

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

أصحاب الإمام علي عليه السلام

ترجمة حياة «١١١» صحابياً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام

الجزء الأول

تأليف

سماحة آية الله السيد أصغر ناظم زاده القمي

تعريب

الأستاذ رحيم حسين مبارك

شبكة الفكر
alfeker.net

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مكتبة الروضة الحيدرية
(١٤٨)

أصحاب الإمام علي عليه السلام

ترجمة حياة "١١١٤" صحابيًا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام

الجزء الأول

تأليف
سماحة آية الله السيد أصغر ناظم زاده القمي

تعريب
الأستاذ رحيم حسين مبارك

أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / الجزء الأول

■ الناشر: العتبة العلوية المقدسة / مكتبة الروضة الحيدرية

■ المؤلف: آية الله السيد أصغر ناظم زاده القمي

■ تعريب: الأستاذ رحيم حسين مبارك

■ الإخراج الفني: نصير شكر

■ عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

■ الطبعة: الأُولى ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

العتبة العلوية المقدسة ـ العراق ـ النجف الأشرف

هاتف المكتبة: ٧٨٠٢٣٣٧٢٧٧ (٠٠٩٦٤)


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وسبباً للمزيد من فضله، ودليلاً على آلائه وعظمته، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين مصابيح الدجى ومنار الهدى لاسيما بقية الله في الأرضين مولانا قطب دائرة الإمكان صاحب العصر والزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

وبعد..

ففي الوقت الذي يزف فيه قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة هذا الإصدار بحلته هذه الى القرّاء الكرام بالتزامن مع الذكرى القرنية الرابعة عشرة لاستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّنا نمدّ يد الضراعة إلى المولى تعالى سائلين إياه ان يسدد يراع زملائنا في شعبة المكتبات لتقديم كل ما هو رائع ونافع لخدمة شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله فإنه ما إن انقشعت غيوم الطغيان والدكتاتورية البغيضة عن سماء عراق أهل البيت عليهم السلام حتى نهدت العتبات المقدسة بقياداتها وإدارتها الجديدة بمهمة النهوض بالمستوى الفكري والثقافي لأبناء الإسلام العظيم مضطلعة بحمل هذا العبء عن طريق نشر وتحقيق المؤلفات التي تصب في خدمة الإنسان والإنسانية بكل بعد من أبعادها.

وقد حرص قسم الشؤون الفكرية والثقافية على نشر كل ما يخص مولانا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من خلال إصداراته المختلفة والمتنوعة خدمة لطلاب العلم والمعرفة، ونشراً للثقافة الإسلامية الأصيلة.

ومن الله سبحانه نستمدّ العون وهو حسبنا ونعم الوكيل متوسلين بباب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تكون هذه الجهود في ميزان حسناتنا، والله من وراء القصد..

رئاسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

***

مقدّمة المؤلّف

بسمه تعالى

منذ سنوات مليئة بالخواطر الشيقة الممتعة، كان لي ـ بعون الخالق المتعال ـ توفيق الكتابة والتحقيق في الجوانب المختلفة في الحياة الفردية والسياسية لأميرالمؤمنين علي عليه السلام، وقد نشرتُ من آثار هذا التوفيق والعناية عدّة مؤلفات باللغتين العربية والفارسية. والأثر الذي تطالعونه هو عن الأصحاب الأجلاء لذلك الإمام الهمام عليه السلام، وهو ثمرة تعليقات جمّة جرى تصنيفها وتحقيقها خلال سنوات عديدة. وأجد عليّ لزاماً أن أذكر ـ ولو على سبيل الإجمال ـ الباعث على التأليف ومنهج التحقيق ومكانة هذا الأثر.

١ - كان الحافز على إنجاز هذا الأثر هو الفراغ الذي أحسسته في مجال أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، أولئك الأصحاب الذين كان كل واحد منهم نجماً ساطعاً في سماء الإنسانيّة والإسلام. ولم يكن إحساسي هذا إحساساً شخصياً صرفاً، بل كان القرّاء الكرام الناطقون بالفارسيّة المدلّهون بحبّ مولى الموحّدين عليه السلام وأصحابه يسألون ـ خلال اللقاءات المختلفة ـ عن مثل هذا

الكتاب ويبحثون عنه. ومن هنا عقدتُ العزم على تدوين كتاب ـ ضمن مجموعة التحقيقات حول الإمام عليه السلام ـ بالفارسية السلسة ينتفع منه أصحاب الفنّ والاختصاص من جهة، ويستفيد منه عموم الناس من جهة ثانية.

٢- من الجليّ أن سطوع هذه النجوم مستمدّ من نور شمس أميرالمؤمنين علي عليه السلام المشرقة على العالم، التي طبق شعاعها الوجود وأضاء جميع أرجائه، ومن هنا، فليس التعريف بأصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام هو من أجل معرفة ذلك الإمام الهمام عليه السلام، ولا من أجل أن نعدّ ذلك فضيلة له عليه السلام، لأنه هو بنفسه منبع جميع الفضائل والكمالات، وإن سطوع أصحابه وأنصاره الأوفياء مستمدّ من نبعه المتدفّق على الدوام. وقد لفتت هذه المسألة أنظار أصحاب الفكر من صدر الإسلام وإلى يومنا هذا، حيث يقول عبد الرحمن بن الحجاج: (كنا في مجلس أبان بن تغلب، فجاء شاب، فقال: يا أبا سعيد أخبرني كم شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ؟ فقال له أبان: كأنك تريد أن تعرف فضل علي بمَن تبعه مِن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟! قال، فقال الرجل: هو ذلك. فقال: والله ما عرفنا فضلهم إلا باتّباعهم إياه)[١].

ويقول ابن أبي الحديد: (ثم أيّ حاجة لناصري أميرالمؤمنين أن يتكثّروا بخزيمة، وأبي الهيثم، وعمّار وغيرهم! لو أُنصف هذا الرجل ورأوه بالعين الصحيحة، لعلموا أنه لو كان وحده، وحاربه الناسُ كلّهم أجمعون، لكان على الحق، وكانوا على الباطل)[٢].

---

(١) رجال النجاشي: ص٩؛ نقلاً عن (أمان الأمة من الضلال والاختلاف): ص٢٥ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٥١٦.

٣- لم نؤكّد في هذا الأثر على (تولية) الأصحاب، أي أن هدفنا لم يكن التعريف بملامح ولاة أميرالمؤمنين عليه السلام وعمّاله فقط، بل التعريف بأصحابه على نحو الإطلاق، سواء كانوا من عمّاله أو لا. ولذلك فإن العناصر والسيرة السياسية والإدارية والوظيفية لم تكن المحور الذي يدور عليه تعريفنا ومناقشتنا لملامح هؤلاء الأصحاب؛ إلا في خصوص تلك الطائفة من الأصحاب التي كان أفرادها من المتميّزين أساساً في الإدارة والسياسة والوظيفة.

٤- نقصد بـ(الأصحاب) في الكتاب الحاضر ثلاث مجموعات من الأفراد: الأولى الأصحاب المؤمنون الصادقون الأوفياء لأميرالمؤمنين عليه السلام، الذين أذعنوا لأوامر إمامهم عن عِلم ومحبة، فلم يميزوا في هذا الشأن بين التعب والراحة، والسلامة والمرض، والحرّ والبرد، والسفر والحضَر؛ أما المجموعة الثانية فهم الأفراد الذين كانوا مع أميرالمؤمنين عليه السلام فترة من الزمن، ثم انفصلوا عنه لأسباب مختلفة، فاختاروا العُزلة، ثمّ لم يتحرّكوا مع الإمام ولا ضدّه. وأما المجموعة الثالثة فهم الأفراد الذين اشتركوا مع أميرالمؤمنين عليه السلام في الحرب والسلم، ثمّ خدعتهم إغراءات الدّنيا بعد مدّة، أو تحجروا في قوقعة الجهل ووساوس الشيطان، فخالفوا إمامهم مخالفة جدية وعلنية؛ وهؤلاء الأفراد في المجموعات الثلاثة من الأبرار والأشرار هم من جيش أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه. ولا يعترينا الشك في أن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الحقيقيين هم أفراد المجموعة الأولى؛ أما أفراد المجموعتين الأخريين فقد كان لهم نوع من الصحبة، على الرغم من عدم وفائهم ومن نقضهم العهد، ويمكن أن ندعوهم بـ(الأصحاب) بتسامح كبير. وقد كان أميرالمؤمنين عليه السلام في الخطب التي أوردها أواخر حياته الشريفة يتأسّف ويتلهّف تارة على الفراغ الوجوديّ الذي خلّفه

أصحابه المحبّون الذين كانت الولاية محور حياتهم، من أمثال مالك الأشتر وعمار بن ياسر وابن التيهان وذي الشهادتين ونظرائهم، وكان يقول (أين عمار ؟ أين ابن التيهان ؟ أين...)[١]، كما أنه عليه السلام كان يتألّم تارة أُخرى من فتور وتراخي وضعف إيمان الفئة الباقية من أصحابه من المجموعتين الثانية والثالثة، ويناديهم تارة أُخرى بـ(أشباه الرجال ولا رجال)[٢].

ولذلك فإننا حين نستخدم كلمة (الأصحاب) في شأن الأفراد المنتسبين إلى حكومة أميرالمؤمنين عليه السلام وفي دائرة أمره ونهيه ـ بما فيهم قويّ الإيمان وضعيفه ـ فقد يرد السؤال التالي: ما هو النفع الحاصل من ترجمة الأفراد ذوي الإيمان الضعيف، أو الذين أصبحوا فيما بعد من أعداء أميرالمؤمنين عليه السلام وخصومه؟ والإجابة هي: **أولاً**: أن التعرّف على عاقبة هؤلاء الأفراد مدعاة للاعتبار، أي أن على المؤمنين أن ينتبهوا لئلا ينزلقوا في مسيرتهم فيغترّوا ببعض أعمالهم الحسنة، فتأسرهم شباك الشيطان وأحابيله. **وثانياً**: انّ نقد وتحليل حكومة أميرالمؤمنين عليه السلام أمرٌ متعذّر من دون التعرّف على ملامح المجموعتين الأخيرتين؛ حتى أن فهم بعض من خطبه ورسائله في نهج البلاغة أمرٌ مرهون بمعرفة هؤلاء الأفراد. وقد يسأل البعض: أيمكن أساساً تسمية مثل هؤلاء الأفراد بـ(الأصحاب)؟ ونقول بأن قصدنا من (الصحابي) في هذا الكتاب مجموع الأفراد الذين كانوا قرب الإمام عليه السلام، وكانوا في معرض خطابه وعتابه، أو مدحه وثنائه، والذين قُدّر لهم أن يكونوا ضمن جيشه وعمّاله والمحيطين به.

---

(١) أنظر: نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢ .

(٢) نفس المصدر، الخطبة ٢٧ .

٥- كان منهجي التحقيقي في إثراء هذا الكتاب هو أن أشرع في بداية العمل وبالتدريج في إعداد فهرس طويل من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ممّن ارتبطوا به بنوع من الارتباط، مع الأخذ بنظر الاعتبار خلال ترجمة أحوالهم النقاط التالية: الاسم واللقب والكُنية؛ تاريخ الولادة والوفاة أو الشهادة؛ اسم الأب والأم والعشيرة؛ المحيط الذي نشأوا فيه؛ الخصائص العلمية والأدبية؛ السموّ (أو الانحطاط) الأخلاقي والسياسي؛ ميزان الطاعة (أو التمرّد) عن وعي وإدراك؛ السبق في الإسلام؛ الاشتراك في الحروب والغزوات وما شابهها. مع الرجوع في التعرّف على هذه المعايير إلى المصادر الأصيلة القديمة وإلى مجموعة معتبرة من كتب الرجال والحديث والتاريخ التي يمكن الرجوع إليها في بحث أمثال هذه الأمور. وقد واجهت في هذا البحث والتدقيق أقوالاً متناقضة في خصوص بعض الأفراد، جعلت الوصول إلى رأي صائب ونظرة سديدة في هذا الخصوص مرهونة بمراجعة وتفحّص الأقوال المختلفة والمصادر المتنوّعة.

٦- جرى التطرّق في هذا الكتاب إلى بعض الشخصيات السلبية في التاريخ، من أمثال ابن ملجم، شمر بن ذي الجوشن، الأشعث وأمثالهم في زمرة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو أمر يخالف الرغبة القلبية للمؤلّف، لكنه التزم به على أساس السياق التاريخي المتّبع في كتب التاريخ المعتبرة، وحفظاً للأمانة العلمية.

٧- ووفقاً لكتب الرجال والتاريخ والسيرة، فقد فتحنا فصلاً في نهاية هذا الكتاب باسم النساء اللاتي كنّ في عداد أصحاب الإمام علي عليه السلام، ذكّرنا فيه بوفاء هؤلاء النسوة للإمام عليه السلام ومواقفهنّ مع معاوية عند لقائهنّ به، وتجليلهنّ وتمجيدهنّ لشخص الإمام أمام معاوية.

٨- تكرّر في هذا الكتاب ذِكر بعض الموارد، من قبيل: (الأركان الأربعة)، (شرطة الخميس)، (التابعين)، (السبّ والتبرّي)، (المولى)، و(زيارة الناحية المقدّسة)، ممّا يستلزم توضيحه للقراء الكرام، حرصاً على اجتناب التوضيح المكرّر لهذه المصطلحات:

توضيح الإصطلاحات الستة :

١- الأركان الأربعة:

الأركان الأربعة الذين ورد ذِكرهم في بعض الكتب الرجالية هم: أبو ذر الغفاري، سلمان الفارسيّ، المقداد بن الأسود، ورابعهُم عمّار بن ياسر، وقيل: حذيفة بن اليمان. وبطبيعة الحال فإن العلماء المشهورين يقولون بأنّ عمار بن ياسر هو الرابع من الأركان الأربعة[١].

والأركان في اللغة جمع الرُكن، وهو الجانب القويّ، والرئيس، والعماد، أمّا في اصطلاح علماء الشيعة، فلعل إطلاق (الأركان) على هؤلاء الأفراد ناجمٌ من رسوخ اعتقادهم وإيمانهم بأفضلية الإمام علي عليه السلام على باقي الخلفاء، واعتقادهم أنه عليه السلام هو الخليفة بلا فصل لرسول الله صلى الله عليه وآله، وعدم انحرافهم عن هذا الاعتقاد.

وبطبيعة الحال فقد ورد في بعض الروايات أن بعض التردّد قد عرض على عمار بن ياسر، لكنه سرعان ما عاد إلى أكناف ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، ولذلك فإن عمار يعد الركن الرابع من الأركان الأربعة، بينما يعتبر البعض أن حذيفة هو الرابع، وأن عماراً هو خامس الأركان .

---

(١) رجال الطوسي: ص٣٦، ٣٧، ٤٣ و٥٧، الرقم ١ .

يروي الشيخ المفيد بإسناده عن جعفر بن الحسين، عن محمد بن جعفر المؤدب قال:

الأركان الأربعة: سلمان، والمقداد، وأبو ذر، وعمّار، هؤلاء الصحابة. ومن التابعين: أويس بن أنيس القرني الذي يشفع في مثل ربيعة ومضر، عمرو بن الحمق الخزاعي ـ وذكر جعفر بن الحسين أنه كان من أميرالمؤمنين عليه السلام بمنزلة سلمان من رسول الله صلى الله عليه وآله ـ رشيد الهجري، ميثم التمار، كميل بن زياد النخعي، قنبر مولى أميرالمؤمنين عليه السلام، محمد بن أبي بكر، مزرع مولى أميرالمؤمنين عليه السلام، عبدالله بن يحيى، قال له أميرالمؤمنين عليه السلام يوم الجمل: أبشر يا بن يحيى فأنت وأبوك من شرطة الخميس سمّاكم الله به في السماء، جندب بن زهير العامري، وبنو عامر شيعة علي عليه السلام على الوجه، حبيب بن مظهر الأسدي، الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني، مالك بن الحارث الأشتر، العلم الأزدي، أبو عبدالله الجدلي، وجويرية بن مسهر العبدي[١].

وينقل أبو بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام: ارتدّ الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذر والمقداد، قلت: فعمار؟ قال: كان قد جاض جيضة ثم رجع[٢].

وجاء في بعض الروايات أن حذيفة بن اليمان هو رابع الأركان، وأن عمار ابن ياسر خامسهم. يقول الشيخ الطوسي: حذيفة بن اليمان العبسي ... وقد عدّ من الأركان الأربعة[٣].

---

(١) الاختصاص للمفيد: ص٧.

(٢) رجال الكشي: ص١١، ح٢٤.

(٣) رجال الطوسي: ص٣٧، الرقم ٤.

وقد اعتبر العلامة الحلي حذيفة أحد الأركان الأربعة وقال عنه: عداده في الأنصار، أحد الأركان الأربعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [١].

ومما سبق، فإن أبا ذر الغفاري، سلمان الفارسي، المقداد وعمار بن ياسر أو حذيفة بن اليمان كانوا النفر الأربعة (أو الخمسة) الذين تمسّكوا بأمير المؤمنين علي عليه السلام ولم يتخلّوا عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، والذين دافعوا بأرواحهم عن خلافته عليه السلام لرسول الله بعد رحيله صلى الله عليه وآله، والذين ثبتوا على هذا الاعتقاد طوال حياتهم، والذين أظهروا هذا الوفاء والاعتقاد طيلة أعمارهم المباركة، أما باقي الصحابة، فعلى الرغم من أن قلوبهم كانت رهينة إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وولايته، لكنهم لم يُظهروا مثل هذا الوفاء والإيثار في الأيام التي تلت ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله، ولهذا استُثنوا من كونهم من الأركان، بل أطلقت عليهم بعض الروايات تعبير (الارتداد).

ينقل الشيخ المفيد بإسناده عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ارتدّ الناس بعد النبي إلا ثلاثة نفر: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثمّ إنّ الناس عرفوا ولحقوا بعد [٢].

ونقل بهذا السند عن عمرو بن ثابت، قال: قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن النبي صلى الله عليه وآله لما قُبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثة: سلمان والمقداد، وأبو ذر الغفاري).

---

(١) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ص١٣١، الرقم ٣٤٩.

(٢) الاختصاص: ص٦.

ثم يقول الإمام عليه السلام في بيان هذا الارتداد: (إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء أربعون رجلاً إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا: لا والله لا نعطي أحداً طاعة بعدك أبداً، قال: ولم ؟ قالوا: إنا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك يوم غدير خُم، قال: وتفعلون ؟ قالوا: نعم . قال: فأتوني غداً محلّقين، قال: فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة، قال: وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر، فضرب يده على صدره، ثم قال له: مالك أن تستيقظ من نومة الغفلة، ارجعوا فلا حاجة لي فيكم، أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد ؟ ارجعوا فلا حاجة لي فيكم [1].

توضيح معنى الارتداد :

الارتداد في اصطلاح فقهاء الشيعة بمعنى الكفر والشرك بالله تعالى، أو إنكار رسالة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وإنكار المعاد. ومن أنكر ضرورة من ضرورات الدين فإنّ نتيجة إنكاره ترجع إلى إنكار رسالة النبي وإنكار الله تعالى، فيكون مرتداً. وتترتب على المرتدّ في الفقه الشيعي أحكام خاصة، كأن يُباح دمه، وتزول مالكيته عن أمواله، فتكون جميع أملاكه متعلقة بوارثه المسلم، حتى أن زوجته تحرم عليه، ويمكنها (بعد مراعاة شرائط معينة) الزواج من غيره. فالمعنى الاصطلاحي للارتداد في الفقه الشيعي له مثل هذه الآثار والتبعات .

أما الارتداد الوارد في الروايات آنفة الذكر، فقد نُسب للذين خلّفوا أمير المؤمنين علياً عليه السلام وحيداً بعد ارتحال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ولم ينصروه، وقد نُسب هذا الارتداد للناس سوى الأركان الأربعة (ارتدّ الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا

---

(١) الاختصاص: ص٦ .

ثلاثة أو أربعة)، وقطعاً ليس معنى الارتداد في هذا المورد هو الارتداد بالمعنى الاصطلاحي، بل المراد بالارتداد في هذا المورد الخاص هو الارتداد عن الحقّ، والتغاضي عن الأمر الهام للنبي صلى الله عليه وآله بتعيين علي عليه السلام خليفة له، ويعني ـ باختصار ـ التمرد على أمر الله تعالى في ولاية وخلافة أميرالمؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله، وليس الارتداد في هذا المورد ارتداداً عن التوحيد والرسالة والمعاد، بل هو ارتداد عن الولاية الحقّة لأميرالمؤمنين عليه السلام .

وبطبيعة الحال فإن عقوبة هذا العصيان والتمرّد عن أمر الله تعالى كبيرة وثقيلة، بحيث عُبّر عن هذا العصيان بالارتداد، وأصبح في حدّ الارتداد والكفر بالله تعالى. ويشبه هذا المورد ما جاء في الروايات من أنّ مَن ترك الصلاة متعمّداً فقد كفر، إذ لا شكّ في أن الكفر في ترك الصلاة ليس هو الكفر بالمعنى الاصطلاحي، بل إنّ ذنب الترك العمديّ للصلاة كبير إلى درجةٍ كأنه في حدّ الكفر بالله عزوجل.

وبناء على هذا، فإن من ينكر ـ عن علم وإدراك ـ حقّ ولاية أميرالمؤمنين علي عليه السلام ، سواء في الزمن الذي أعقب رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله أو في زمننا الحاضر، ولم يؤمن أن علياً عليه السلام هو وليّ الله الأعظم وأنه خليفة رسول الله بلا فصل، فإنه سيكون قد ارتكب ذنباً كبيراً، لكن الأحكام الخاصة بالارتداد الاصطلاحي لن تترتب عليه، حيث إننا نعتبر أن جميع الأخوة السنّة مسلمون ونكنّ لهم الاحترام على الرغم من إنكارهم ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وكلّما ازدادت معرفة الناس بأميرالمؤمنين عليه السلام ، وازدادت طاعتهم وانقيادهم لأوامره، فإنهم سيخرجون من دائرة هذا الارتداد ويقتربون من دائرة الأركان الأربعة، إلى أن يصبحوا منقادين مطيعين لذلك الخليفة بالحق والوصي لرسول الله صلى الله عليه وآله

انقياداً تاماً، فيكونوا ضمن زمرة الأركان الأربعة، ولو كانوا في عصرنا الحاضر.

وينبغي أن لا نغفل عن حقيقة أن المسلم إذا ما اعتقد وقطع يقيناً بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، وعلِم أنه الخليفة بلا فصل لرسول الله صلى الله عليه وآله، لكنه أنكر ولايته عليه السلام عناداً وتعصّباً، فإنه سيكون قطعاً في زمرة المرتدين الحقيقيين، وفي صفّ المرتدين المنكرين لله ورسوله صلى الله عليه وآله، وأن الأحكام والتبعات الخاصة بالارتداد الاصطلاحي والشرك والكفر ستترتب عليه، فيكون دمه مهدوراً، وماله مستباحاً، وستحرم عليه زوجته، وسيكون مصيره يوم القيامة في جهنّم قطعاً.

ويؤيّد هذه الحقيقة قصة الحارث بن عمرو الفهري لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين عليه السلام «إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم...» فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال «اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك أن بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم»، حيث رضي هذا الشخص ـ إن كانت ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام مفروضة من قِبل الله تعالى ـ أن يناله العذابُ الإلهي ولا يشاهد ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام. ثم إنّ الحارث دعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضخت هامته، ثم أتى الوحيُ النبيَّ صلى الله عليه وآله فقال [1]: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرينَ﴾ بولاية علي ﴿لَيْسَ لَهُ دافِعٌ مِنَ اللهِ ذِي الْمَعارِجِ﴾[2].

ومن هنا فإن إنكار حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام عناداً وتعصباً يوجب الخسران في الدنيا، ويستتبع العذاب الإلهي في الآخرة.

---

(١) انظر: تفسير نور الثقلين: ٥: ٤١٢، ذيل سورة المعارج؛ نقلاً عن روضة الكافي.

(٢) سورة المعارج: الآيات ١ ـ ٣.

٢- شرطة الخميس:

من الاصطلاحات المتداولة عند الحديث عن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام اصطلاح (شرطة الخميس)، حيث أطلق هذا الاصطلاح على بعض أنصار أمير المؤمنين عليه السلام .

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لعبد الله بن يحيى الحضرمي يوم الجمل: أبشر يا بن يحيى، فإنك وأبوك من شرطة الخميس حقاً، لقد أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله باسمك واسم أبيك في شرطة الخميس، والله سماكم شرطة الخميس على لسان نبيه صلى الله عليه وآله (١).

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: كانوا شرطة الخميس ستة آلاف رجل من أنصاره(٢).

وجاء في حديث عن علي بن الحكم أنّه قال: أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين قال لهم: تَشَرَّطوا، فأنا أُشارِطكم على الجَنّة، ولست أُشَارِطكم على ذهب ولا فضّة، إن نبيّنا فيما مضى قال لأصحابه: تَشَرّطوا فإني لست أشَارِطكم إلّا على الجنّة، وهم: سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وأبو ساسان، ... (إلى أن قال:) وكان من شرطة الخميس أبو الرضي عبدالله بن يحيى الحضرمي، وسليم بن قيس الهلالي، وعبيدة السلماني المرادي عربي(٣).

---

(١) رجال الكشي، ص٦٦ / ح١٠ .

(٢) الاختصاص: ص٢. وقد ذكرت هذه الرواية أن عدد شرطة الخميس هو ستة آلاف، لكن بعض الروايات تحصر هذا اللقب في عدد معيّن من أنصار أمير المؤمنين عليه السلام .

(٣) الاختصاص: ص٢ .

والسؤال هنا: ما معنى شرطة الخميس؟ الخميس: الجيش، سمي به لأنهم خمس طوائف: المقدمة، والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب. والشُّرَط: الأقوياء الذين يتقدّمون الجيش، فهم أخص من المقدمة، كأنهم شرطوا أن لا يرجعوا حتى يفتحوا أو يُقتلوا. والأفراد الذين كانوا في مقام شرطة الخميس كانوا ممن لهم سمة خاصة في الإيمان والتقوى والمعرفة بمقام ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وممّن فاقوا غيرهم في طاعته وفي العمل الصالح والإيمان بالله تعالى.

وقد ورد في الحديث عن الأصبغ بن نباتة أنه سُئل: كيف سمّيتم شرطة الخميس يا أصبغ ؟ قال: إنّا ضمنّا له الذبح وضمن لنا الفتح، يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه[١].

وجاء في تعبير آخر عن الأصبغ أنه قال: بايعناه على الموت، ووفّى لنا الجنّة[٢].

وممّا سبق يكون معنى (شرطة الخميس) القوة الأمنيّة الخاصة التي تتكفّل بمراقبة قوى الجيش لمنع أي عصيان أو تقصير في تنفيذ الأوامر، وتتشكّل من الأفراد الذين عاهدوا أمير المؤمنين عليه السلام على الموت فداء له.

وفي خاتمة حديثنا عن شرطة الخميس نذكر حديثاً يناسب الموضوع: عن أبي الجارود، قال قلت للأصبغ بن نباتة: ما كان منزلة هذا الرجل فيكم ؟ قال: ما أدري ما تقول إلّا أنّ سيوفنا كانت على عواتقنا فمن أومأ إليه ضربناه بها. وكان يقول لنا: تشرّطوا فوالله ما اشتراطكم لذهب ولا لفضة، وما اشتراطكم

---

(١) قاموس الرجال: ٧: ١٦٣ ـ ١٦٦ .

(٢) نفس المصدر .

إلا للموت، إن قوماً من قبلكم من بني إسرائيل تشارطوا بينهم، فما مات أحد منهم حتى كان نبي قومه أو نبي قريته أو نبي نفسه، وإنكم لبمنزلتهم غير أنّكم لستم بأنبياء[١].

٣- التابعين:

يطلق اصطلاح (التابعين) في علم الرجال على طائفتَين:

١- الذين لم يعاصروا النبي صلى الله عليه وآله، لكنهم عاصروا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

٢- الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وآله، لكنهم لم يوفّقوا لرؤيته، حيث نقل عن عبد الرحمان بن أبي ليلى، قال: نادى رجل من أهل الشام يوم صفين بنا: أفيكم أويس القرني ؟ قلنا: نعم [وما تريد منه]. قال: فاني سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله يقول: أويس القرني من خير التابعين[٢]. فقد كان أويس معاصراً للنبي صلى الله عليه وآله، لكنه لم يشاهد النبي صلى الله عليه وآله.

٤- السبّ والتبرّي، والفرق بينهما:

التبرّي في الآيات والروايات ـ شأنه شأن التولّي ـ له محتوى رفيع، وهو في مدرسة التشيّع من الواجبات الأساسية المؤثرة في الإيمان والاعتقاد. ومَن ليس له تولٍّ وتبرٍّ فهو ليس مؤمناً كامل الإيمان، وهو يفتقر إلى فرعين مهمين من فروع الدين، لأنّ الحدّ الفاصل بين حبّ الفرد وبُغضه يقوم على أساس هذين

---

(١) رجال الكشي، ص٦٥ / ح٨.

(٢) رجال الكشي، ص١٧٥ / ح١٥٥.

الأمرين: التولّي والتبرّي، فالحب والبغض، والفرق بين الحقّ والباطل، وحبّ علي والحسين، والعداء مع معاوية ويزيد ناشئ بأجمعه عن هذين الأصلين الإسلاميين الهامّين، وحسب الآية القرآنية الكريمة ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[1] فإنها تنشأ من هذا التولّي والتبرّي.

إنّ بحث التولّي والتبرّي الذي تشهد عليه آيات قرآنية كثيرة بحث طويل، كما أن البحث في المعنى اللغوي والاصطلاحي لهما بحث مستفيض، وليس هدفنا في هذه المقالة التعرّض لذلك، بل نهدف في هذا المقال مناقشة الروايات التي خاطب فيها أميرالمؤمنين عليه السلام بعض أصحابه الأجلاء فقال (إنكم ستُعرَضون على سبّي فسبّوني، وإن عُرضتم على البراءة مني فليمدّ أحدكم عُنقه). وبناء على هذا الأساس، فسيكون بحثنا في هذا المقال منحصراً في هذه الروايات، وفي السبب الذي إجاز لأجله أميرالمؤمنين عليه السلام لأصحابه أن يسبُّوه، لكنه لم يُجزْ لهم أن يبرأوا منه. فما هو الفرق بين هاتين الكلمتين، وهل التبرّي أسوأ وأقبح من السبّ، أم هناك جهة أُخرى في الأمر؟

سنورد في البدء الروايات الواردة عن أميرالمؤمنين عليه السلام في هذا الشأن، ثم نناقش الفرق بين السبّ والتبرّي.

عدة أحاديث:

أشار أميرالمؤمنين عليه السلام إلى هذا الموضوع في إحدى خطبه التي خطبها في جمع من أصحابه فقال:

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٦ .

«أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءة مني، فأمّا السبّ فسبّوني، فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرّؤا مني، فإني وُلدت على الفطرة، وسبقتُ إلى الاسلام والهجرة»[١].

يقول الراوندي: من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ما استفاض عنه[٢] من قوله عليه السلام: «إنكم ستعرضون من بعدي على سبّي، فسبّوني، فإن عرض عليكم البراءة مني، فلا تبرأوا مني»[٣].

وينقل الشيخ المفيد عن علي عليه السلام بعنوان ما استفاض عنه عليه السلام من قوله: «إنكم ستُعرضون من بعدي على سبّي فسبّوني، فإن عُرض عليكم البراءة مني فلا تبرأوا مني؛ فإني على الاسلام، فمَن عُرض عليه البراءة منّي فليمدُد عنقه، فإنْ تبرّأ مني فلا دنيا له ولا آخرة»[٤].

وقد ورد نفس هذا الحديث في أمالي الشيخ الطوسي بتفاوت في ذيله: «وتُدعون إلى البراءة منّي، فمُدّوا الرقاب، فإنّي على الفِطرة»[٥].

وينقل الحاكم النيسابوري عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، قال :كان

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٥٧ .

(٢) الخبر المستفيض هو الخبر الشائع بين الناس، الذي لم يبلغ حدّ التواتر، لكن اعتباره يفوق اعتبار خبر العدل الواحد .

(٣) الخرائج والجرائح: ١/ ٢٠٢ .

(٤) الإرشاد للمفيد: ١: ٣٢٢، وأورده بتفاوت يسير الحاكم النيسابوري في المستدرك ٢: ٣٩٠، ذيل تفسير سورة النحل.

(٥) أمالي الشيخ الطوسي، ص٢١٠ .

حجر ابن قيس المدري من خدمة عليّ، فقال له يوماً: «يا حجر إنك تُقام بعدي فتؤمر بلعني، فالعنّي ولا تبرأ مني»[١].

ويتجلى بوضوح من هذه الروايات أن أميرالمؤمنين عليه السلام أجاز لأصحابه بصراحة أن يسبّوه، لكنه منعهم من البراءة منه وإن تعرّضت حياتهم للخطر. فلماذا أجاز لهم الإمام عليه السلام السبّ، ولم يُجز لهم البراءة، مع أن السبّ أقبح في الظاهر وأسوأ من التبرّي؟!

علينا أن نقول في الإجابة عن هذه الشبهة بأن السبّ والشتم والتبرّي في الظروف العادية هو حرام ومن الذنوب الكبيرة إذا كان موجّهاً لأحد المسلمين، ناهيك عن مولى المتقين وأميرالمؤمنين عليه السلام ! أمّا في حال الضرورة والاضطرار الذي يعرض حياة الإنسان أو عِرضه أو ماله للخطر، فهل يجوز سبّ شخص ما أو التبرّي منه؟ يقول أميرالمؤمنين عليه السلام في كلامه آنف الذكر بأنه يُجيز سبّه في حال الخطر، لكنه لا يُجيز البراءة منه ولو قُتل الشخص؛ فمن أين جاء هذا التفاوت والاختلاف ؟!

توضيح الفرق بين السبّ والتبرّي:

يقول القرآن الكريم: ﴿بَرَاءَةٌ مِنْ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢]. وتلاحظون أن كلمة (براءة) قد استُخدمت في شأن المشركين الذين نقضوا عهدهم وميثاقهم .

---

(١) مستدرك الحاكم ٢: ٣٩٠، ذيل تفسير سورة النحل، وانظر: ترجمة حجر بن عدي في هذا الكتاب (حجر إلى جانب أميرالمؤمنين المسجّى).

(٢) سورة التوبة: الآية ١ .

ويقول أيضاً: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[١]، إضافة إلى آيات أُخرى[٢].

كما أن الروايات شاهدة على هذا المدّعى، من أن كلمة (براءة) استُعملت في شأن المشركين، حيث يتبرّأ المسلمون ممّن نقضوا عهدهم مع الله تعالى والذين أخلفوا ميثاقهم معه، أمّا التبرّي من شخص مسلم ثابت على عهده وإيمانه، وسائرٍ في طريق الله تعالى فلا يجوز أبداً، ومن هنا لا يجوز استعمال كلمة التبرّي في شأن المسلمين. ولقد كان أميرالمؤمنين عليه السلام يرى بفراسته وعِلمه بما سيحصل بعده أن هذه الأمة الإسلامية سيأتي عليها ـ في زمن ليس بالبعيد ـ من الحكّام الظالمين والمغرورين الذين يعمدون إلى إنكار فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام ومناقبه من أجل تثبيت ركائز حكمهم ودولتهم، وأنهم لن يكتفوا بمجرّد السبّ واللعن، بل سيدعون أتباعه وشيعته إلى البراءة منه، ليعرّفوه بهذه الطريقة على أنه مشرك لا إسلام ولا إيمان له، وليوهموا الناس أن علي بن أبي طالب قد نقض إيمانه وميثاقه مع الله ورسوله، وأن على الناس التبرّي منه، فلا يجرؤ أحد ـ في النتيجة ـ على ذكر أميرالمؤمنين عليه السلام ولو بعنوان فرد مسلم، فضلاً عن أن يكون قدوة وأسوة للناس ! وشاءوا بهذه الطريقة أن يمحو اسم عليٍّ أنموذج التقوى

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣ .

(٢) ورد في القرآن الكريم عشرات الموارد من كلمات مثل (بريء)، (براءة)، تبرّأوا)، (بريئون) ... تخاطب الكفار والمشركين، منها ما جاء في خطاب النبي إبراهيم لعمه المشرك وجماعة النمرود، في قوله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (سورة الزخرف: الآية ٢٦)؛ وخطاب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله للمشركين: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾. (سورة الأنعام: الآية ١٩).

وإمام العدل والهدى، ليمكنهم الاستمرار في حكمهم الظالم الجائر. لذا كان أميرالمؤمنين عليه السلام ينبّه شيعته باستمرار أنهم إذا ما عُرض عليهم تحت ضغط الحكام الجائرين أن يسبّوا إمامهم، فإنه يُجيز لهم سبّه لينجوا، أمّا إذا عُرِضت عليهم البراءة منه (لتقديمه على أنّه مشرك وغير مسلم) فإن على الشيعة الامتناع عن البراءة ولو انتهى بهم الأمر إلى القتل.

والدليل على هذا الأمر قول أميرالمؤمنين عليه السلام حيث يقول (فإنّي وُلدتُ على الفِطرة، وسبقتُ إلى الإسلام والهجرة)، أو قوله (فإنّي على الإسلام) .

ونفهم تماماً من إشارة الإمام عليه السلام هذه أن البراءة تكون من المشرك وغير المسلم، أمّا من وُلد على الفطرة الإلهية الطاهرة، والذي سبق إسلامُه إسلام سواه، والذي استُشهد في آخر لحظات حياته في حال الصلاة والمناجاة مع الله تعالى، فلا تجوز البراءة منه .

وفي نظر المؤلف، وكما سبقت الإشارة إلى ذلك، فإن دليل هذا الاختلاف والتفاوت ينشأ من أن التبرّي في اصطلاح القرآن الكريم وعلى لسان الروايات، بل في عرف المسلمين، قد استُخدم في شأن المشركين، أما السبّ فيستخدم في حقّ المسلم وغير المسلم .

شبهة وإجابات عدّة:

على الرغم من إمكان ورود عدة إشكالات وإجاباتها في هذا الباب، إلا أننا نقتصر على الإشارة إلى إحدى الشبهات:

مضمون الشبهة: هل البراءة من أميرالمؤمنين عليه السلام أهمّ، أم الكفر بالله تعالى؟ لأنّ الكفر بالله هو التبرّي منه عزوجلّ؛ فكيف يكون الكفر بالله تعالى

جائزاً في موارد الاضطرار، كما حصل في قصة عمار بن ياسر حين عُذّب واضطر إلى الكفر بالله تعالى، فبرّأه الله تعالى في الآية الشريفة ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾، وأعلن أن كفر عمّار لم يضرّ إيمانَه أدنى ضرر، لأن قلبه كان عامراً بالإيمان. فما الإشكال إذا كان شخص معتقداً مؤمناً بأمير المؤمنين عليه السلام، لكنه يضطرّ ـ وهو في براثن الحاكم الجائر ـ أن يتبرّأ من أمير المؤمنين في الظاهر، بينما قلبه عامرٌ بمحبّته عليه السلام ؟ فلماذا منع أمير المؤمنين عليه السلام أصحابَه من البراءة منه، بل أجاز لهم القتلَ دون البراءة ؟

يمكن الإجابة على هذه الشبهة بعدّة إجابات:

أن عمّار بن ياسر كان متألّماً جداً من إظهار كفره وشركه، وكان قلقاً من هذا الأمر حتى نزلت الآية سابقة الذكر، فضلاً عن أن ذلك حصل زمن الجاهلية وفي بداية أمر الإسلام. وكان مَن يأمر المسلمَ بالشرك والكفر مشركاً وكافراً، خلافاً لأولئك الذين كانوا يدعون أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام للبراءة منه، إذ كانوا في الظاهر مسلمين، بل كانوا يدّعون أنهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان هدفهم من هذا العمل أن يُظهروا أن أمير المؤمنين عليه السلام كان مشركاً، وكانوا يريدون حذف اسمه الشريف من زمرة المسلمين، كي لا يجرؤ أحد على الاحتجاج عليهم بنهج أمير المؤمنين عليه السلام و سيرته العمليّة في الحُكم، ومن ثَم يمكنهم إلباس أعمالهم القبيحة وسيرتهم السيّئة رداء الحقّ.

١ - إن دوافع أولئك الذين كانوا يدعون أصحاب علي عليه السلام للبراءة منه هي القضاء على مقام إمامة وولاية أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله في محيط الدولة الإسلامية، ولو نجحوا في مسعاهم في إظهار علي عليه السلام بصورة الكافر والمشرك، لكانوا قد وجهوا ضربة كبيرة للقيادة الهادية لأئمة الشيعة؛ بينما لو شاء أحد في

زاوية ما أن يكفر بالله تعالى فإن ذلك لن يضرّ بالتوحيد في أي منطقة من مناطق العالم. ومن هنا توجّب على أنصار الإمام عليه السلام وأصحابه أن يستعدوا للموت ولا يسمحوا لأحد أن يلوّث الثوب الطاهر لإسلام علي عليه السلام بدرن الشرك.

٢- والأهمّ من ذلك، أنّ الأفراد الذين كانوا يُدعون للبراءة من الإمام عليه السلام كانوا من الأفراد المعروفين والمشهورين الذين كانوا قدوة للمجتمع الإسلامي في ذلك العصر، وكانوا مذكورين على ألسنة الجميع بالزهد والتقوى والعبادة وقيام الليل، من أمثال ميثم التمار، وكميل بن زياد، وحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وصعصعة بن صوحان وسواهم من الأجلاء الذين كانوا مطّلعين على أسرار الإمام عليه السلام وخفاياه، ولو حصل لمثل هؤلاء الأشخاص أن يتبرأوا من أميرالمؤمنين عليه السلام ويظهرون بمظهر المشرك وغير المسلم، لكانت آثار تلك البراءة وتبعاتها من الفداحة بحيث لا يمكن وصفها، بينما لم يكن لسبّه عليه السلام مثل هذه الآثار والتبعات.

ولو شاع بين الناس أن الشخصية الإسلامية الفلانية تبرأت من أميرالمؤمنين عليه السلام واعتبرته غير مسلم، مع الأخذ بنظر الاعتبار وجود الجهاز الإعلامي المسموم في ذلك الوقت، لاستثمر الإعلام تلك الحركة الخاطئة وصوّرها بطريقة توقع الشبهة والشكّ بين الكثير من الشيعة والمتدينين يومذاك، ولا شك أن ارتكاب مثل هذا العمل ذنب لا يُغتفر، كما أن أميرالمؤمنين عليه السلام في كلماته آنفة الذكر قد خاطب أنصاره وأصحابه الأجلاء، ولم يخاطب المسلم والشيعي العادي. ولذلك لا يُستبعد أن أحداً من الشخصيات الإسلامية الهامة في المجتمع لو أعلن كفره وشركه بالله تعالى، ولو حصل ذلك منه اضطراراً وتحت الإكراه، وكان لإعلانه مثل هذه التبعات والآثار، لعدّ إظهار الكفر منه

ذنباً لا يُغتفر، لأنه ـ بإظهاره الكفر ـ قد أوقع الشكّ والشبهة في أوساط المجتمع الإسلامي الموحّد، خلافاً لكفر عمار بن ياسر الذي صدر منه في زاوية من صحراء مكة وهو يرزح تحت تعذيب مشركي تلك الديار، إذ لم يكن له أياً من تلك التبعات والآثار .

ولذلك لا يبدو أن هناك من هذا الجانب فرقاً بين الشرك بالله وبين البراءة من أميرالمؤمنين عليه السلام، ويبدو أن الموضوعين متشابهان في هذه النظرة العامة. ومن هنا فلو سبّبت البراءة من أميرالمؤمنين عليه السلام انحرافاً في المجتمع الإسلامي، لم يجُز للشخص أن يتبرّأ ولو أدى به امتناعه إلى القتل؛ كما أن الكفر بالله تعالى لو كان له مثل هذه الآثار والتبعات، لم يجُز للفرد الموحّد إنكار الله تعالى ولو انتهى به الأمر إلى الموت؛ أما لو لم يترتّب على الكفر بالله مثل هذه الآثار، وكان الشخص العادي يرزح تحت ضغط وإكراه ظالم منكرٍ لله في إحدى زوايا العالَم، فإن المقطوع به هو أن ذلك الكفر سيكون جائزاً، كما أن البراءة من علي عليه السلام لو صدرت في ظروف مماثلة، ولم تترتب عليها الآثار والتبعات المذكورة، فعلى الظاهر أنها ستكون جائزة، والله أعلم.

النتيجة: كما جاء في كلام أميرالمؤمنين عليه السلام، فليس لأي شخص وصاحب مقام في المجتمع الإسلامي أن يُظهر براءته من أميرالمؤمنين أو سواه من الأئمة المعصومين عليهم السلام، كما أن أي إنسان شاخص لا يجوز له أن يُظهر الكفر أو الشرك بوحدانية الله المتعال، ولو انتهى به الأمر إلى القتل. أما لو تعرض شخص عادي في زاوية من زوايا العالَم تحت التعذيب من ظالم ما لإنكار الله تعالى أو البراءة من أميرالمؤمنين عليه السلام فتلفّظ بكلمة ليُرضي ذلك الظالم، ولم يكن لكلامه آثار وتبعات هامة، فلا إشكال في ذلك، ولن يُحاسبه الله على ذلك .

٥- المـولى:

ورد لفظ (المولى) في الاصطلاح بمعنى العبد والغلام المسترقّ أحياناً، وبمعنى حليف القوم أو الذي تربطه بهم قرابة. وقد أورد العلامة الشعراني في ترجمة كتاب نفس المهموم (المولى) بمعنى القريب. ويطلق لفظ (الموالي) جمع (المولى) على الشخص غير العربي الذي يتحالف مع قبيلة عربية أو يرتبط معها بقرابة، فتكون تلك القبيلة ملزمة بالدفاع عنه، ولو ارتكب جناية ما فإن تلك القبيلة تدفع دية جنايته، ولو مات ورثته تلك القبيلة، وهو ما يدعى في الفقه بـ(ولاء العتق) و(ولاء الجريرة)[١].

وبيانُ ذلك أن مصطلح (المولى) قد استُخدم في معان عدة: منها العبد، ومنها العبد المعتَق، ومنها الحليف، وهو الشخص غير العربي الذي يسافر إلى بلاد عربية فيجد نفسه غريباً لا مأوى له، فيتحالف ويتعاهد مع شخص أو قبيلة ليقدموا له الحماية عند الحاجة، وليدفعوا عنه خسارة ما قد يُلحقه بالآخرين من الضرر، وفي المقابل فإن ذلك الشخص أو القبيلة سيرث تركة هذا المولى وأمواله إذا فارق الحياة. ومثل هذا الشخص يدعى مولى القبيلة الفلانية أو مولى الشخص الفلاني، وهو ما يُدعى في الاصطلاح الفقهي بـ(ولاء الجريرة). ومن هنا فإن (المولى) لا يعني العبد في جميع الحالات، ويستفاد من المصادر التاريخية أن أنواع الموالي من بلاد فارس كانوا في الكوفة والبصرة غالباً، أما الروميون والزنوج الأفارقة فكانوا يتواجدون في مكة والمدينة والطائف، لكن التفاوت بينهم كان أن أهالي فارس كانوا يذهبون إلى تلك البلاد ويتحالفون مع أهلها، أما

---

(١) نفس المهموم: ص١٤٥ (الطبعة القديمة).

الروميون والزنوج الأفارقة فكانوا يقعون غالباً أسرى في الحروب، وكانوا يباعون في سوق النخاسة ويصبحون عبيداً لمواليهم. ومن هنا فإذا ما ورد في الرواية (مولى أبي ذر) أو (مولى آل فلان) وأمثال ذلك، فإنه لا يعني دوماً معنى العبد المسترقّ، بل يأتي أحياناً بمعنى العبد، وأحياناً بمعنى العبد المعتَق من قِبل ذلك الشخص، وبمعنى المتحالف والمتعاهد تارة أُخرى.

٦- زيارة الناحية:

جاء في هذا الكتاب ذِكر لزيارة الناحية المقدّسة، وورد فيها سلام على بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين حضروا في كربلاء واستشهدوا في ركاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فأحببنا التعرّض ـ ولو باختصار ـ لمناقشة سند زيارة الناحية المقدسة والمراد بها[١].

اشتهرت زيارتان باسم (زيارة الناحية المقدسة) من بين الزيارات المنقولة والمأثورة من زيارات أبي عبد الله الحسين عليه السلام:

الزيارة الأولى: وهي زيارة ورد فيها بعض مصائب عاشوراء، وقد نقل المرحوم المجلسي هذه الزيارة عن كتاب مصباح الزائر للسيد ابن طاووس، عن السيد المرتضى[٢]، ثم نقلها نفسها عن كتاب المزار للشيخ المفيد بأدنى تفاوت؛

---

(١) راجعوا الشرح المفصل لهذه المناقشة في مقدمة كتاب المؤلف الآخر بعنوان (أصحاب إمام حسين عليه السلام از مدينه تا كربلا = أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء).

(٢) بحار الأنوار ١٠١: ٢٣١ ـ ٢٤٩ (ومن فقرات زيارة الناحية المقدسة مورد البحث: **وأسرع فَرَسُك شارِداً، وإلى خيامِكَ قاصداً، مُحمحماً باكياً، فلمّا رأينَ النساءُ جوادَك مَخزياً، وأبصرنَ سَرجَك عليه مَلوياً، بَرزنَ من الخُدور، للشُعور ناشِرات، وللخُدود لاطِمات ... والشمرُ جالسٌ على صدركَ، مُولعٌ سيفَه في نَحرِك، قابضٌ شَيبَتَك بيده ...**

وفي الحقيقة فإن هاتين الزيارتين هما زيارة واحدة في الأصل، مع فارق أن نقل الشيخ المفيد هو مختصر لمتن السيد المرتضى، أو أن نقل السيد المرتضى هو متن الشيخ المفيد مع بعض التوسّع. وقد رجّح المرحوم المجلسي الاحتمال الثاني فقال: والأظهر أن السيد (يقصد السيد المرتضى) أخذ هذه الزيارة وأضاف إليها من قِبل نفسه ما أضاف[١].

وقال مؤلّف المزار الكبير: زيارة أُخرى في يوم عاشوراء ممّا خرج من الناحية إلى أحد الأبواب (أي نوّاب الإمام) [٢]، لكن صاحب المزار الكبير لم يبيّن من هو ذلك الباب الذي انتقلت الزيارة عنه إلى الآخرين، كما لم يبيّن هل كانت الناحية لصاحب العصر أم للإمام العسكري أم للإمام علي الهادي عليهم السلام، أم أن الزيارة كانت من إنشاء أحد الذين كانوا في بيت الإمام المعصوم عليه السلام .

وبالنظر لهذه الإبهامات والاضطراب الكبير في متن تلك الزيارة، لايمكننا القول بأنها صدرت من ناحية صاحب العصر (عجّلَ اللهُ تعالى فرجه) أو من إمام معصوم آخر، ولهذا الدليل فقد رفض المرحوم المجلسي بصراحة نسبة هذه الزيارة للإمام المعصوم عليه السلام، فقال تارة: والظاهر أنها من تأليف السيد المرتضى رضي الله عنه [٣]، وقال في موضع آخر: والظاهر أن هذه الزيارة من مؤلفات السيّد والمفيد رحمهما الله [٤]. ولذلك لا يمكن نسبة هذه الزيارة للإمام المعصوم عليه السلام .

---

(١) بحار الأنوار ١٠١: ٣٢٨ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) بحار الأنوار ١٠١: ٢٣١ .

(٤) بحار الأنوار ١٠١: ٢٥١ .

أما الزيارة الثانية: فهي مشتملة على أسماء شهداء كربلاء رضوان الله عليهم، وقد صدرت عن الناحية ونقلها محمد بن غالب الإصفهاني، وقد ورد فيها السلام على كثير من شهداء كربلاء، بما فيهم بنو هاشم وأصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وقد عُرفت هذه الزيارة بـ(زيارة الناحية المقدّسة).

توضيح في سند ومنشأ صدور الزيارة:

لهذه الزيارة نسختان وسندان: أحدهما يستند إلى محمد بن المشهدي (المولود في ٦١٠ هـ) واشتملت على سلام على ٧٤ شهيداً [١]، وقد نُقلت هذه الزيارة عن السيد ابن طاووس (المولود في ٦٦٤ هـ) وجاء فيها السلام على ٨١ شهيداً، وقد نقل المجلسي في بحار الأنوار الزيارة بهذا السند، وهي تشتمل على سلام على ٨١ شهيداً [٢].

ونقل المجلسي عن إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس قوله:

رويناها (الزيارة) بأسنادها إلى جدي أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمة الله عليه، قال: حدثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عياش قال: حدثني الشيخ الصالح أبو منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي رحمة الله عليه، قال: خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الأصفهاني رحمه الله، حين وفاة أبي رحمه الله، وكنت حديث السن، وكتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي عبد الله عليه السلام وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم فخرج إلي منه: بسم الله الرحمن الرحيم. إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله

---

(١) المزار الكبير، محمد بن المشهدي: ص٤٨٥ ـ ٤٩٦ .

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٦٤ ـ ٧٤ .

عليهم فقف عند رجلي الحسين عليه السلام، وهو قبر علي بن الحسين صلوات الله عليهما، فاستقبل القبلة بوجهك، فإنّ هناك حومة الشهداء، وأومِ وأشِر إلى علي بن الحسين عليه السلام، وقل: (السلام عليك يا أوّل قتيل، من نسل خير سليل، من ...)، إلى آخر الشهداء في هذه الزيارة التي ورد فيها بعد اسم علي بن الحسين عليه السلام أسماء ثمانين شهيداً جرى السلام عليهم [١].

وبالنظر إلى الأسماء أعلاه، نلاحظ أن الشيخ الصالح أبا منصور راوي الزيارة لم يُشر إلى صدور هذه الزيارة عن أي معصوم أو عن أي شخص، بل اكتفى بكلمة (الناحية)، حتى أنه لم يستعمل كلمة (المقدّسة)، ومن جهة أُخرى فإن هذه الزيارة صدرت في سنة (٢٥٢ هـ)؛ ومن الواضح أن إمام العصر (عجّلَ اللهُ تعالى فرجه) وُلد سنة (٢٥٦ هـ)، أي بعد صدور هذه الزيارة بأربع سنوات. ولذلك فإن نسبة هذه الزيارة إلى إمام العصر (عجّلَ اللهُ تعالى فرجه) ـ لأجل كلمة الناحية ـ أمر غير صحيح .

وإذا كانت كلمة (الناحية) تعني صدور الزيارة عن الإمام المعصوم، فينبغي أن تكون هذه الزيارة صادرة عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أو عن الإمام علي الهادي عليه السلام؛ أما إذا صدرت الزيارة عن ناحية غير الإمام المعصوم، فلا بد أنها صدرت عن أحد الأجلاء الذين أدركوا محضر الإمام المعصوم عليه السلام. ومن هنا، فإن هذه الزيارة لم تصدر عن إمام العصر (عجّلَ اللهُ تعالى فرجه) قطعاً؛ ومن جهة أُخرى فإن نسبة حديث أو زيارة إلى الإمام المعصوم عليه السلام يحتاج إلى سند موثوق، لكننا نجد في طريق سند هذه الزيارة أن راويها ضعيف وغير موثق، لأن محمد بن غالب الإصفهاني مجهول وغير موثق في الكتب الرجالية،

---

(١) بحار الأنوار ٤٥: ٦٤.

كما أنّ الواسطة بين محمد بن غالي والناحية التي صدرت عنها الزيارة شخص غير معروف. لذا فإن السند يفتقر إلى الاعتبار اللازم، وقد صرّح المرحوم آية الله الخوئي (قدّس الله روحه) في موضعين بضعف سند الزيارة :

أ) ذيل ترجمة جبلة بن علي الشيباني، الرقم (٢٠٥٦)، حيث يقول: (وقع التسليم عليه في زيارة الناحية المقدسة، إلاّ أن سندها ضعيف).

ب) ذيل سالم مولى بني مدينة الكلبي، الرقم (٤٩٦٨)، حيث يقول: (استشهد مع الحسين عليه السلام، وسلّم عليه في الزيارة الخارجة من الناحية المقدسة، إلاّ أن سندها ضعيف).

ت) وبالنظر إلى ضعف سند الزيارة كما أظهر آية الله الخوئي قدس سره، فإن نسبة هذه الزيارة بصورة قطعية إلى الإمام المعصوم يبدو أمراً مشكلاً؛ وعلى فرض صدور هذه الزيارة عن الإمام المعصوم عليه السلام، فإنها لم تصدر قطعاً عن صاحب العصر (عجّلَ اللهُ تعالى فرجه)؛ بل يحتمل أن تكون صادرة عن ناحية الإمام العسكري عليه السلام، أو عن ناحية الإمام الهادي عليه السلام، كما يُحتمل أن تكون صادرة عن أحد العلماء والأجلاء الذين أدركوا الإمام المعصوم عليه السلام (أي الإمام علي النقي أو الإمام العسكري عليهما السلام).

توضيح في شأن كلمة (الناحية):

ما المراد بكلمة (الناحية) التي استُخدمت في هاتين الزيارتين ؟ ولماذا لم تُنسب الزيارة صراحة إلى الإمام عليه السلام أو إلى الشخص المرتبط بالإمام عليه السلام ؟ ينبغي أن نقول في الإجابة أن الظاهر أن استعمال كلمة (الناحية) كان لمراعاة شرائط التقيّة، وكانت تستخدم رمزاً في عصر الإمامين علي النقي والحسن العسكري عليهما السلام، بل حتى في عصر صاحب العصر (عجّلَ اللهُ تعالى فرجه)، من

أجل أن لا يفقه الأعداء معناها. وقد استفاد الشيعة من كلمة الرمز (الناحية) يومَ كان نقل الحديث عن الإمام العسكري أو الإمام علي النقي عليهما السلام، بل عن إمام العصر (عجّلَ اللهُ تعالى فرجه)، أمراً ممنوعاً يقترن بخطر الموت والهلاك، فكانوا يقولون بأنّ المطلب الفلاني أو الموضوع الفلاني هو من جانب (الناحية)، كما يُرمز في زمننا الحاضر إلى المخالفين في الدول التي يحكمها حكّام ظلمة بكلمة (السيّد، الشيخ ...).

ومن نافلة القول أنّ زيارة الناحية هذه (أي الزيارة الثانية) حائزة على اعتبار واطمئنان أكثر من ناحية السند قياساً إلى الزيارة الأولى، يضاف إلى ذلك أن متنها أكثر تنظيماً وأقل إبهاماً، على الرغم من وجود بعض الشكوك في شأن بعض الأفراد الذين جرى السلام عليهم وتكريمهم، كما أن لعن قتلة بعض الشهداء يخالف ما ورد في سائر التواريخ[1].

وتجدر الإشارة إلى أنه قد جرى حذف عدد من الأصحاب في هذه الطبعة الحاضرة لفقدان السند المعتبر أو بسبب التكرار، وعوضاً عن ذلك، فقد جرى إضافة عدد آخر منهم بعد التفحص في الكتب التاريخية والمصادر المعتبرة في الحديث والسيرة، حيث أصبح عدد أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام في هذا الأثر (١١١٤ شخصاً).

والأسماء المحذوفة هي:

أبو مسعود الأنصاري الزقي، السائب بن بشر الكلبي، سفيان السلمي،

---

(١) جرت الإشارة إلى هذه الاختلافات في كتاب (أصحاب إمام حسين عليه السلام از مدينة تا كربلا = أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء)، من آثار المؤلف الأُخرى.

سلمة بن أبي سلمة (عبد الله عبد الأسود)، سماك بن يزيد، عبد الله (عبيد الله) بن سويد الحوشي، عوف بن جويرية، مالك بن جويرية، مسعود بن قيس خلدة، ويزيد بن الحارث بن رويم الشيباني (أبو مريم).

أما أسماء الأصحاب الذين تمت إضافتهم في هذه الطبعة فهي:

أبو سلمان المؤذن (همام)، أبو نيزر وابنه نصر بن أبي نيزر، الحارث بن حسّان خوط بكر الذهلي، عامر بن مسلم العبدي البصري، عبد الله بن ربيعة الدرّاج، عبد الله بن عروة الغفاري، عبيد الله بن إبراهيم أبي رافع (مولى رسول الله صلى الله عليه وآله)، علاء بن زياد الأنسي البصري، كرش (كردوس) بن زهير وأخواه قاسط ومقسط، مجمّع بن عبدالله العائذي، المستنير بن خالد، مسلم بن حسّان بن شريح البصري، نافع بن هلال الجملي، الهفهاف بن مهنّد الراسمي البصري، ويزيد بن ثبيط العبدي القيسي.

وبذلك، وكما أسلفنا، فقد جرى بحث سيرة وترجمة (١١١٤ شخص) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي الخاتمة أحمد الله المتعال حمداً لا انتهاء له على منّه عليّ بتوفيق مراجعة هذا الأثر مراجعة عميقة موسّعة، وآمل من القرّاء الأعزاء ـ إذا لاح لهم نقص غفلنا عنه ـ أن يُهدوه إلينا كهدية نشكرهم عليها سلفاً.

قم / الحوزة العلمية ـ صيف عام ١٣٩١ هـ ش

السيد أصغر ناظم زادة القمي

***

حرف الألـف

١- إبراهيم (أبو رافع القبطي):

ذكروا له عدة أسماء: إبراهيم، وقيل: أسلم أو يسار أو عبدالرحمن أو هرمز، وكنيته المشهورة (أبو رافع). ولم يُذكر اسم أبيه في المصادر التاريخية، وكان أبو رافع مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكان قبل ذلك مولى للعباس بن عبد المطلب، فوهبه للنبي صلى الله عليه وآله، فلما بشّر إبراهيمُ النبي بإسلام العباس أعتقه وزوّجه جاريته سلمى.

وكان إبراهيم من المهاجرين الذين اشتركوا في جميع غزوات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عدا غزوة بدر، لأنه كان يومذاك مقيماً في مكة[١]، وإبراهيم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء وشيعته المخلصين، وقد جاهد في ركابه عليه السلام في حروب الجمل وصفين والنهروان، وقد جعله أمير المؤمنين عليه السلام خازناً لبيت المال في الكوفة، وكان كلا ابنيه (عبيدالله وعلي) كاتبين لأمير المؤمنين عليه السلام [٢].

---

(١) أسد الغابة ١: ٤١؛ الإصابة ٧: ١٣٤؛ وقاموس الرجال ١: ١٢٦.

(٢) قاموس الرجال ١: ١٢٧؛ ومعجم رجال الحديث ١: ١٧٥.

وقد نقلت قصة عن إخلاص ومحبة إبراهيم للنبي صلى الله عليه وآله ودعاء النبي في حقّه[١]، وقد بقي إبراهيم على وفائه لأمير المؤمنين عليه السلام إلى آخر حياته، ثم أصبح من أصحاب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام[٢].

بنت أمير المؤمنين عليه السلام والعقد المستعار:

جاء في حديث عن علي بن أبي رافع قال: كنت على بيت مال علي بن أبي طالب وكاتبه، وكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة. قال: فأرسلتْ إليّ بنت علي بن أبي طالب فقالت لي: بلغني أن في بيت مال أمير المؤمنين عقد لؤلؤ وهو في يدك، وأنا أحبّ أن تعيرنيه أتجمل به في أيام عيد الأضحى، فأرسلتُ إليها: عارية مضمونة[٣] مردودة يا ابنة أمير المؤمنين؟ فقالت: نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام، فدفعته إليها؛ وإن أمير المؤمنين رآه عليها فعرفه فقال لها: من أين صار إليك هذا العقد؟ فقالت: استعرته من علي بن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين لأتزيّن به في العيد ثم أردّه. قال: فبعث إلي أمير المؤمنين عليه السلام فجئته، فقال لي: أتخون المسلمين يا ابن أبي رافع؟! فقلت له: معاذ الله أن أخون المسلمين. فقال: كيف أعرتَ بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إنها ابنتك وسألتني أن أعيرها إياه تزين به، فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة، فضمنته في

---

(١) أنظر: رجال النجاشي: ص٤؛ وقاموس الرجال ١: ١٢٧ .

(٢) أنظر: رجال النجاشي: ص٤ و٥؛ معجم رجال الحديث ١: ٧٢؛ وقاموس الرجال ١: ١٤٦ .

(٣) العارية هي أن يأخذ أحد متاعاً من آخر دون أن يؤدّي إيجاراً ما، ثم يؤديه إليه، فإن تلف لم يكن له ضامناً، أما العارية المضمونة فهي أن يشترط أنه سيكون ضامناً لو تلف ذلك المتاع في يده، وعليه أن يدفع ثمنه .

مالي، وعلي أن أردّه سليماً إلى موضعه. قال: فرُدّه من يومك، وإياك أن تعود لمثل هذا فتنالك عقوبتي، ثم أولى لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة مردودة، لكانت إذن أول هاشمية قطعت يدها سرقة[١]. قال: فبلغ مقالته ابنته، قالت له: يا أميرالمؤمنين أنا ابنتك وبضعة منك، فمن أحقّ بلبسه مني؟ فقال لها أميرالمؤمنين عليه السلام: يا بنت علي بن أبي طالب، لا تذهبنّ بنفسك عن الحق، أكلّ نساء المهاجرين تتزيّن في هذا العيد بمثل هذا؟ قال: فقبضتُه منها فرددتُه إلى موضعه[٢].

٢- إبراهيم بن إسماعيل اليشكري:

كان إبراهيم بن إسماعيل اليشكري من خواص أميرالمؤمنين عليه السلام وثقاة أصحابه، وهو الذي روى خطبته المعروفة عليه السلام بعد هلاك خوارج النهروان، في دعوة الناس إلى معاودة الخروج لقتال معاوية [٣].

٣- إبراهيم بن عبد الله القاري:

إبراهيم بن عبد الله القاري القمّي، كان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومن خواص أصحابه، وهو من قبيلة (مضر) ويُنسب إلى (القارة) وهي بطن معروف من العرب ينتهي إلى مضر [٤].

---

(١) تشدّد أميرالمؤمنين عليه السلام مع ابنته وتهديده بقطع يدها، مع أن قطع اليد مرتبط بالسرقة من محل آمن، لعلّه عليه السلام استفاد من مقام الإمامة والولاية الإلهية، أو أن يقصد التهديد، ولعله يرجع إلى أمر آخر، والله تعالى العالم.

(٢) تهذيب الأحكام ١٠: ١٥١؛ وسائل الشيعة ١٨: ٥٢١؛ ومناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٠٨.

(٣) قاموس الرجال ١٦٣:١.

(٤) رجال الطوسي: ص٣٥، ش٣؛ ورجال البرقي: ص٥.

٤- إبراهيم بن مالك الأشتر:

إبراهيم بن مالك الأشتر، كان رجلاً شجاعاً وخطيباً مفوهاً وشاعراً فصيحاً من رؤساء قبيلة النخع، وكان من السبّاقين إلى ساحات الجهاد، وقد جاهد إبراهيم في شبابه ـ شأنه شأن أبيه الأشتر ـ في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب صفّين، وقاتل بقوة جيش معاوية مقتدياً بإمامه أميرالمؤمنين عليه السلام .

شجاعة إبراهيم في حرب صفين:

ينقل نصر بن مزاحم: أنّ معاوية دعا عمراً في حرب صفّين وأمره بالخروج إلى الأشتر في خيل من حِمير ويحصب، فخرج عمرو في تلك الخيل، فلمّا لقيه الأشتر عرف عمرو أنه الأشتر وفشل حَيلُه وجبن واستحيا أن يرجع، فأقبل نحو الأشتر، فلمّا غشيه الأشتر بالرمح زاغ عنه عمرو، وجعل يده على وجهه ورجع راكضاً إلى العسكر. وتقدّم غلامٌ من يحصب فلام عمراً وأخذ اللواء ثم برز وهو يرتجز، فنادى الأشتر إبراهيم ابنه وقال: خذ اللواء، فغلامٌ لغلام ! فحمل إبراهيم اللواء وحمل على الحميري وهو يرتجز، ولم يبرحا يطعن كلٌ منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلاً [١].

إبراهيم من الطالبين بثأر سيد الشهداء عليه السلام :

وقد التحق إبراهيم بحركة المختار في الكوفة للطلب بثأر الإمام الحسين عليه السلام ، وبه قامت إمارة المختار وثبتت أركانها، إلّا أنه لم يبق مع المختار إلى نهاية أمره؛ وكان مع مصعب بن الزبير وهو يحارب عبدالملك بن مروان. وقد

---

(١) وقعة صفّين، لنصر بن مزاحم المنقري: ص٤٤٠ .

استشهد إبراهيم في سنة ٧١هـ ودُفن قرب سامراء، وكان مصعب يقول في فراق إبراهيم وخذلان أهل العراق: **يا إبراهيم، ولا إبراهيم لي اليوم**[١].

٥- إبراهيم بن يزيد النخعي[٢]:

عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام والإمام السجاد عليه السلام، وكان أعور، وقال أنه كان يكنى (أبا عمران)[٣].

وكان صالحاً فقيهاً جليلاً في الكوفة، وقد توفي وهو متوارٍ خوفاً من الحجاج بن يوسف، وذلك سنة (٩٠) أو (٩٢) أو (٩٤) أو (٩٦هـ)، وعلى قول أبي زرعة فإن شهادته كانت على يد الحجاج[٤].

قال المامقاني: لما حضرته الوفاة جزع جزعاً شديداً، فقيل له في ذلك، فقال: وأي خطر أعظم ممّا أنا فيه ؟! إنّما يتوقّع يرد عليّ من ربّي إمّا بالجنّة أو بالنار، واللهِ لوددتُ أنها تلجلج في حلقي إلى يوم القيامة[٥].

٦- الأبرد بن طهرة الطُّهوي:

من الشجعان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، أصيب بسهم في حرب

---

(١) أنظر: أعيان الشيعة ٢: ٢٠٠ .

(٢) تعارضت الأقوال في شأن شخصية إبراهيم وولادته ووفاته ومذهبه، حتى إن البعض اعتبره ناصبياً، بينما عدّه آخرون في خواصّ الشيعة. وعلى الراغب في الاستزادة مراجعة أعيان الشيعة ٢: ٢٤٩؛ والطبقات الكبرى ٦: ٢٧٠ ـ ٢٨٤ .

(٣) رجال الطوسي: ص٣٥ / الرقم ٩؛ وص٨٣ / الرقم ١٦.

(٤) تهذيب التهذيب ١: ١٩٤ .

(٥) تنقيح المقال: ١: ٤٣ .

صفين في معركة صفين في المبارزة مع أهل الشام فاستشهد [١].

٧- أبرهة بن زهير المذحجي:

من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد اشترك في حرب صفين في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد اشترك في مبارزة أهل الشام مع أصحابه الأشعث بن جابر، وأسلم بن يزيد الحارثي، وأكيل بن جمعة الكناني، واستشهدوا بأجمعهم في تلك المعركة سنة (٣٧هـ) في ركاب مولاهم أميرالمؤمنين عليه السلام [٢].

٨- ابن أخ عمرو بن العاص:

ابن أخ عمرو بن العاص، فتى شاب، وكان حليماً وشاعراً، قدم مع عمه عمرو بن العاص من مصر إلى صفين والتحق بجيش معاوية، لكنه أدرك خلال كلامه مع عمرو بن العاص أن عمه يسعى إلى دنيا معاوية، وأن معاوية يستعين بابن العاص لنيل الدنيا، لذلك أنشأ في ذلك شعراً يذم فيه معاوية وعمروا بن العاص، فلما بلغ معاوية قول الفتى طلبه فهرب والتحق بأميرالمؤمنين عليه السلام فحدّثه بأمر عمرو ومعاوية، فسرّ ذلك أميرالمؤمنين وقرّب ذلك الفتى[٣]، فأضحى في زمرة أصحابه عليه السلام.

ولا ريب أن من يتمكّن من الاقتراب من معاوية وعمرو بن العاص والتحدّث معهما عن حربهما لأميرالمؤمنين عليه السلام سيمكنه فهم حقيقة عبادتهما

---

(١) وقعة صفين: ص٥٥٨.

(٢) نفس المصدر: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨.

(٣) نفس المصدر: ص٤١.

للدنيا من جهة، وحقّانيّة أميرالمؤمنين عليه السلام من جهة أُخرى، وإذا لم يكن هذا الشخص أسير هوى نفسه فإنه سيختار اللحاق بجيش أميرالمؤمنين عليه السلام .

٩- ابن رفاعة بن رافع:

يقول الطبري: لما أراد علي الخروج من الربذة إلى البصرة (لقتال الناكثين في حرب الجمل) قام إليه ابن لرفاعة بن رافع فقال: «يا أميرالمؤمنين أي شئ تريد، وإلى أين تذهب بنا؟ فقال: **أمّا الذي نُريد وننوي فالاصلاح إن قبلوا مِنّا وأجابونا إليه.** قال: فإن لم يجيبونا إليه؟ قال: **نَدَعُهم بعُذرهم ونُعطيهم الحقَّ ونَصبِر.** قال: فإن لم يرضوا ؟ قال: **نَدَعُهم ما تركونا.** قال: فإن لم يتركونا ؟ قال: امتنعنا منهم. قال: فنعم إذاً»[١]. وقد أعجب ابن رفاعة بعدالة أميرالمؤمنين عليه السلام وأحقيّته في التعامل مع أعدائه، فأعانه في حربه مع طلحة والزبير .

١٠- ابن سلامان الغسّاني:

ابن سلامان من جملة فدائيي أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد استشهد في حرب صفين سنة (٣٧ هـ) [٢].

١١- ابن قيس:

من أنصار أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء، وقد نصره في حرب صفين واستشهد فيها سنة (٣٧ هـ) [٣] .

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٧٩ .

(٢) وقعة صفين: ص٥٥٧ .

(٣) نفس المصدر: ص٥٥٧ .

١٢- ابن محدوج البكري:

من رؤساء قبيلة بكر، ولما أرسل أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهو في ذي قار ـ ابنه الحسن المجتبى عليه السلام وعمار بن ياسر ليستنهضا أهل الكوفة لقتال أهل الجمل، كان ابن محدوج ممن أعلن وفائه لأمير المؤمنين عليه السلام من أهل الكوفة، وتحرك ومعه آلاف من الفرسان والمشاة ونصروا أمير المؤمنين عليه السلام في قتال الناكثين [١].

١٣- ابن محرّش بن عبد عمرو الحنفي :

ابن محرّش بن عبد عمرو الحنفي من رؤساء البصرة الذين قدموا إلى المدينة ليردعوا الخليفة الثالث عثمان عن المظالم التي كانت تصدر منه بحق المسلمين[٢]. وقد اشترك في حرب الجمل في جيش حكيم بن جبلة الذي قدم لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام، وتقدم قبل نشوب الحرب أمام جيش الناكثين فأظهر إيمانه ووفائه لأمير المؤمنين عليه السلام .

وقد ورد أنه بارز في هذه الحرب عبد الرحمن بن عتاب، وبارز حرقوصُ بن زهير عبدَ الرحمن بن الحارث، وبارز ذُريح الزبيرَ، بينما بارز حكيمُ بن جبلة (قائد الجيش) طلحة، وقد استشهد هؤلاء الأبطال بأجمعهم في حرب الجمل[٣].

١٤- ابن مضاهم الكلبي:

ابن مضاهم أحد شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأنصاره، وقد قاتل في ركاب

---

(١) وقعة صفين: ص٤٨٨ .

(٢) نفس المصدر: ص٣٤٩ .

(٣) نفس المصدر: ص٤٧١ .

محمد بن أبي بكر الذي عينه أميرالمؤمنين عليه السلام والياً لمصر جماعة من مخالفيه وأعدائه، حتى استشهد [١].

١٥- أبو أبي الجوشاء:

أبو أبي الجوشاء هو صاحب راية أميرالمؤمنين عليه السلام يوم خرج من الكوفة إلى صفين [٢].

١٦- أبو أحنش الأزدي:

عدّ الشيخ الطوسي (أبا أحنش الأزدي) في أصحاب أميرالمؤمنين علي عليه السلام [٣].

١٧- أبو إسحاق الهمداني:

كان أبو إسحاق الهمداني من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام [٤].

١٨- أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو):

هو ظالم بن عمرو، وكنيته أبو الأسود الدؤلي، من التابعين، وهو من شجعان وشعراء وخطباء عصره. أدرك رسولَ الله صلى الله عليه وآله ولم يره، لذا عُدّ في زمرة التابعين [٥]. يقول أبو عبيدة أنه شهد بدراً في ركاب رسول الله صلى الله عليه وآله، إلا أن أحداً

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٥٧ .

(٢) رجال الطوسي: ص٦٥، الرقم٤٠ .

(٣) نفس المصدر: ص٦٥، الرقم٣٦ .

(٤) نفس المصدر: ص٦٤، الرقم٢٤ .

(٥) أوضحنا الفرق بين الصحابي والتابعي في مقدمة الكتاب، فراجع .

سوى أبي عبيدة لم يؤيّد ذلك .

وكان أبو الأسود من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومواليه، كما كان من أصحاب الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، وكان والياً من قِبل عمر بن الخطاب وعثمان وعلي عليه السلام على بعض البلاد الإسلامية. هاجر في زمن خلافة عمر بن الخطاب إلى البصرة، و اشترك في عصر خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب الجمل وجاهد في ركاب الإمام عليه السلام، وبعد حرب الجمل ولّاه أميرالمؤمنين عليه السلام على البصرة[١].

وامتاز أبو الأسود بسرعة البديهة، وله أشعار جميلة، وقد أصبح بإرشاد وتعليم أميرالمؤمنين عليه السلام أستاذ علم النحو، وهو أوّل من أعجم القرآن الكريم ووضع النقط على حروفه .

وكان أبو الأسود ناصحاً لأميرالمؤمنين عليه السلام، وكان يُخبره بما يشاهد من تقصير بعض الولاة، ومن ذلك أمر خيانة ابن عباس في بيت المال وفراره إلى مكة[٢].

تدوين كتاب النحو:

دوّن أبو الأسود كتاباً في علم النحو، ولذلك يعدّ مؤسس علم النحو، لكن بعض المؤرخين ينسب هذا العلم إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، ولا منافاة بين هذين الرأيين، لأن أميرالمؤمنين عليه السلام كان أستاذ أبي الأسود، ولذلك حين قيل

---

(١) أسد الغابة ٣: ٦٩ .

(٢) أنظر: العقد الفريد ٤: ٣٥٤ .

لأبي الأسود: من أين لك هذا العلم ـ يعنون به النحو ـ ؟ قال: أخذت حدوده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام [١]، ثم زدتُ عليه [٢].

ويقول أبو الأسود: دخلت على عليّ عليه السلام، فرأيته مطرقاً، فقلت: فيم تتفكّر يا أميرالمؤمنين ؟ قال: سمعت ببلدكم لحناً، فأردت أن أضع كتاباً في أُصول العربيّة. فقلت: إنْ فعلتَ هذا أحييتنا ! فأتيته بعد أيّام، فألقى إليَّ صحيفة فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الكلامُ كلّه: اسمٌ، وفِعلٌ، وحرف؛ فالاسم ما أنبأ عن المُسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركةِ المُسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنىً ليس باسمٍ ولا فِعل [٣]، ثمّ قال لي: زده وتتبّعْه، فجمعت أشياء ثمّ عرضتها عليه [٤].

وطبقاً لنقل الواقدي فإن أبا الأسود عرض من دوّنه عن النحو على أميرالمؤمنين عليه السلام، فامتدح أميرالمؤمنين عليه السلام عمله وقال: (**ما أحسن هذا النحو الذي نحوتَ !**)، فسُمي بعد ذلك بـ(علم النحو) [٥].

وهناك قول بأن زياد بن أبيه أراد منه أن يكتب في ذلك كتاباً فلم يقبل، إلى أن سمع يوماً قارئاً يقرأ (**إن الله برئ من المشركين ورسوله**) بكسر لام (رسوله)، حيث سيكون معنى الآية أن الله بريءٌ من المشركين وبريء من رسوله ـ والعياذ

---

(١) الأغاني ١٢: ٣٤٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٥: ١١٧ .

(٣) الحرف له معنى ربطيّ، وهو ليس بإسم ولا فعل، ولذا فليس له معنى استقلاليّ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٥: ١١٧ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٥: ١١٧ .

بالله ـ بينما تُقرأ الآية بضمّ لام (ورسوله)، أي أن الله ورسوله بريئان من المشركين، فوضع كتاباً في النحو [١].

محادثة أبي الأسود مع رؤساء الناكثين[٢]:

لما انتهت عائشة وطلحة والزبير إلى حفر أبي موسى قريباً من البصرة، أرسل عثمان بن حنيف ـ وهو يومئذ عامل علي عليه السلام على البصرة ـ إلى القوم أبا الأسود الدؤلي وعمران بن حصين يعلمان له علمهم، فجاءا حتى دخلا على عائشة، فسألها أبو الأسود عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان، قال: إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد، قالت: صدقتَ، ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة، وجئتُ أستنهض أهل البصرة لقتاله، أنغضب لكم من سوط عثمان، ولا نغضب لعثمان من سيوفكم! فقال لها: ما أنت من السوط والسيف ! إنما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله، أمرك أن تقرّي في بيتك، وتتلي كتاب ربك، وليس على النساء قتال، ولا لهن الطلب بالدماء، وإن علياً لأولى بعثمان منك، وأمسّ رحماً، فإنهما ابنا عبد مناف، فقالت : لستُ بمنصرفة حتى أمضي لما قدمتُ له، أفتظن يا أبا الأسود أن أحداً يُقدم على قتالي! قال: أما والله لتُقاتَلنّ قتالاً أهونه الشديد. ثم قام ومعه عمران بن حصين فأتيا الزبير، فقال أبو الأسود: يا أبا عبد الله، عهد

---

(١) أعيان الشيعة ٧: ٤٠٣ .

(٢) الناكثون جمع (ناكث) وهو الذي ينقض عهده وبيعته، لأن طلحة والزبير قد بايعا أميرالمؤمنين عليه السلام وقبلا بخلافته، ثم سرعان ما نكثا بيعتهما ونقضا عهدهما معه وسارا في جيش ترأسه عائشة لقتال أميرالمؤمنين عليه السلام، فتسببا في وقوع حرب الجمل، وعرف هؤلاء بالناكثين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبر أميرالمؤمنين عليه السلام بأمرهم وتمرّدهم .

الناس بك، وأنت يوم بويع أبو بكر آخذٌ بقائم سيفك، تقول: لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب، وأين هذا المقام من ذاك ! فذكر له دم عثمان، قال: أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا ! قال: فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول ! فذهب إلى طلحة، فوجده سادراً في غيه، مصراً على الحرب والفتنة، فرجع أبو الأسود إلى عثمان بن حنيف، فقال: إنها الحرب، فتأهّب لها [١]!

أبو الأسود مع الإمام في بيت مال البصرة:

يقول أبو الأسود: وعاد طلحة والزبير إلى بيت المال فتأمّلا إلى ما فيه من الذهب والفضة، قالوا هذه الغنائم التي وعدنا الله بها وأخبرنا أنه يعجّلها لنا. قال أبو الأسود الدؤلي: وقد سمعت هذا منهما، ورأيت علياً بعد ذلك وقد دخل بيت مال البصرة، فلما رأى ما فيه قال: **يا صفراء يا بيضاء غرّي غيري، المال يعسوب الظلمة وأنا يعسوب المؤمنين.**

فلا والله ما التفتَ إلى ما فيه، ولا فكر فيما رآه منه، وما وجدته عنده إلا كالتراب هواناً، فتعجبت من القوم ومنه عليه السلام، فقلت: أولئك ممّن يريد الدنيا، وهذا ممن يريد الآخرة، وقويت بصيرتي فيه[٢].

أبو الأسود ومسند القضاء:

يحكي ابن الأخوة: روي أن أميرالمؤمنين عليه السلام ولّى أبا الأسود الدؤلي

---

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٢٢٦؛ و٩: ٣١٣؛ الجمل: ص٢٧٤؛ وتاريخ الطبري ٤: ٤٦١ باختلاف يسير .

(٢) الجمل: ص٢٨٥.

القضاء ثم عزله، فقال له: لم عزلتني وما خنتُ ولا جنيت ؟ فقال (عليه السلام): إني رأيت كلامَك يعلو كلامَ خصمك [١].

أبو الأسود وفاجعة بأمير المؤمنين عليه السلام ومبايعة الإمام الحسن عليه السلام:

لما أتى أبا الأسود نعيُ علي بن أبي طالب ومعه الحسن، قام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم علياً، فقال في خطبته:

وإن رجلاً من أعداء الله المارقة عن دينه قتل أمير المؤمنين في مسجده وهو خارج لتهجّده في ليلة يُرجى فيها مصادفة ليلة القدر، فقتله، فيا لله هو من قتيل، وأكرم به وبمقتله وروحه من روحٍ عرجت إلى الله عز وجل بالبرّ والتقى والإيمان والإحسان، لقد أَطفأ منه نور الله في أرضه لا تتبين بعده، وهَدم ركناً من أركان الله عز وجل لا يُشاد مثله، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين عليه السلام، ورحمه الله يوم وُلد ويوم قُتل ويوم يبعث حياً. ثم بكى حتى اختلفت أضلاعه، ثم ذكر أموراً عن عظمة الإمام المجتبى عليه السلام ومقامه، فقام الناس وبايعوه عليه السلام [٢].

كلام أبي الأسود مع زياد بن أبيه:

قال زياد لأبي الأسود: كيف حبّك لعلي ؟ قال: حبي يزداد له شدّة، كما يزداد بُغضك له شدّة، ويزداد لمعاوية حباً، وأيم الله، إني لأريد بما أنا فيه الآخرة وما عند الله، وإنك لتريد بما أنت فيه الدنيا وزخرفها، وذلك زائل بعد قليل. ثم

---

(١) معالم القربة: ص٢٠٣ .

(٢) الأغاني ١٢: ٣٨٠ .

أنشأ أشعاراً في حاله مع زياد[١].

حلوى معاوية وموقف أبي الأسود:

روي أن معاوية أرسل إليه ـ أي إلى أبي الأسود ـ هدية معها حلواء، يريد بذلك استمالته وصرفه عن حب أمير المؤمنين علي عليه السلام، فدخلت ابنة صغيرة له خماسية أو سداسية عليه، فأخذت لقمة من تلك الحلواء وجعلتها في فمها، فقال لها أبو الأسود: **يا بنتي ألقيه فإنه سمّ، هذه حلواء أرسلها إلينا معاوية ليخدعنا عن أمير المؤمنين، ويردّنا عن محبة أهل البيت** عليهم السلام، فقالت الصبية: **قبّحه الله ! يخدعنا عن السيّد المطهّر بالشهد المزعفر، تبّاً لمرسله وآكله**، فعالجت نفسها حتى قاءت ما أكلته، ثم قالت:

أبالشهد المُزعفرِ يا ابن هندٍ ... نبيعُ عليك أحساباً ودينا

مَعاذَ اللهِ كيف يكون هذا ... ومَولانا أمير المؤمنينا[٢]

لقاء أبي الأسود مع معاوية:

دخل أبو الأسود الدؤليّ على معاوية، فقال له: **لقد أصبحتَ جميلاً يا أبا الأسود، فلو علّقت تميمة تنفي عنك العين !** فعلِم أبو الأسود ما يرمي إليه معاوية، فردّ عليه بداهة ببيتين من الشعر في طول العمر ومرور الأيام وتنكّر الدنيا لأهلها، فسكت معاوية[٣].

---

(١) أنظر: أعيان الشيعة ٧: ٤٠٣؛ مروج الذهب ٢: ٤٢٨؛ والأغاني ١٢: ٣١٨.

(٢) أنظر: سفينة البحار ١: ٦٦٩، عنوان (سود).

(٣) العقد الفريد ٣: ٤٩؛ والأغاني ١٢: ٣٧٣ باختلاف يسير في اللفظ والأشعار.

كرامة أبي الأسود ومكانته حتى في أواخر عمره:

حكى أبو العباس المبرّد قال: قال زياد لأبي الأسود ـ وقد أسنّ ـ: لولا ضعفك لاستعملناك على بعض أعمالنا، فقال: أللصراع يريدني الأمير ! قال زياد: إنّ للعمل مؤنة، ولا أراك إلا تضعف عنه، فقال أبو الأسود :

زعم الأمير أبو المغيرة أنني ... شيخ كبير قد دنوتُ من البلى

صدق الأمير لقد كبرتُ وإنما ... نال المكارمَ مَن يدبّ على العصا

يا با المغيرة رُبّ أمر مبهم ... فرّجته بالحزم مني والدَّها [1]

توفّي أبو الأسود في سنة (٦٩ هـ) وعمره (٨٥ سنة) بالطاعون في مدينة البصرة[2].

١٩- أبو الجوشاء الكوفي الطائي:

من أنصار أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان من المشاة في جيشه، ولما توجّه أميرالمؤمنين عليه السلام من الكوفة إلى صفّين أعطى لواءه لأبي الجوشاء، وأعطى لواء المهاجرين لنوح بن الحارث بن عمرو المخزومي، ولواء الأنصار إلى قرطة بن كعب[3]. ووفقاً لهذه الرواية فقد كان أبو الجوشاء ممّن له منزلة خاصة عند أميرالمؤمنين عليه السلام .

---

(١) ديوان أبي الأسود، شرح العسكري؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٤١٤ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٠: ١٣؛ الأغاني ١٢: ٣٨٦؛ وسير أعلام النبلاء ٥: ١١٩ .

(٣) أعيان الشيعة ٢: ٣١٧؛ ورجال الطوسي: ص٦٤ .

٢٠- أبو الزعلي:

أبو الزعلي من الرواة الذين نقلوا عن أمير المؤمنين عليه السلام روايات في أبواب الفقه وغيره. ينقل أبو الزعلي في باب المصاحبة عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال:

أنظروا مَن تُحادثون، فإنه ليس مِن أحد ينزل به الموتُ إلاّ مُثّل له أصحابُه إلى الله، إنْ كانوا خِياراً فخياراً، وإن كانوا شِراراً فشراراً، وليس أحد يموت إلاّ تمثّلت له عند موته[١].

٢١- أبو القماص:

أبو القماص من جملة رواة الحديث، وقد نقل حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

٢٢- أبو الموالي المدني:

أبو الموالي المدني من جملة رواة الحديث، وقد نقل حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٢٣- أبو المورع:

أبو المورع من جملة رواة الحديث، وقد نقل حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

---

(١) أصول الكافي ٢: ٦٣٨، باب من تجب مصادقته ومصاحبته / ح٣ .

(٢) أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٢: ٦٤٠، الرقم ١٣٣٠ .

(٣) نفس المصدر، ٢: ٦٥٤، الرقم ١٣٥٨ .

(٤) نفس المصدر، الرقم ١٣٥٩ .

٢٤- أبو الورد بن قيس بن فهر (فهد):

اسمه حرب، وهو من أصحاب وأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، شهد معه صفّين [١].

٢٥- أبو الوليد البجلي الكوفي:

اسمه عبيد بن المغيرة، وقيل: عبيد بن عمرو أو المغيرة بن أبي عبيد، وهو من ثقاة التابعين [٢].

٢٦- أبو أمامة الباهلي (صدى بن عجلان):

صدى بن عجلان من باهلة، وقد اشتهر بكنيته (أبو أمامة). عاش في مصر، ثم انتقل إلى حمص (من توابع الشام). وأبو أمامة من جملة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين رووا عنه. توفي في الشام سنة (٨١ هـ) أو (٨٦ هـ). وقد اختلف في أنه آخر صحابي يرحل عن الدنيا، فقد قيل بأن الصحابي سهل الساعدي كان آخر الصحابة ارتحالاً، وهو أصح الأقوال، لأن أبا أمامة توفي سنة (٨١ هـ) أو (٨٦ هـ)، بينما توفي سهل سنة (٩١ هـ) أو (٩٦ هـ)، فيكون سهل آخرهم ارتحالاً، ولا يستبعد أن يكون أبو أمامة آخر صحابي توفي في بلاد الشام. وقال البعض بأنه الصحابي أبو اليسر الأنصاري، والظاهر أنه كان آخر الصحابة البدريين ارتحالاً، والله العالِم [٣].

---

(١) أسد الغابة ٥: ٣٢٠؛ رجال الطوسي: ص٦٤، الرقم ٢٢؛ وأعيان الشيعة ٢: ٤٤٣ .

(٢) رجال الطوسي: ص٦٥، الرقم ٣٧ .

(٣) أنظر: الاصابة ٣: ٢٠٠؛ أسد الغابة ٣: ١٦؛ سير أعلام النبلاء ٤: ٤٥٧؛ وسفينة البحار ١: ٣٥، مادة (آمن) .

وقد بايع أبو أمامة أمير المؤمنين عليه السلام على الرغم من أنه كان شامياً[١].

أبو أمامة في مجلس معاوية:

على الرغم من أن أبا أمامة ـ طبقاً لما نقله المؤرخون ـ لم يقاتل في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، إلا أنه لم يكن يكتم محبّته القلبية لأمير المؤمنين عليه السلام. وقد روي أنه دخل أبو أمامة الباهلي على معاوية، فقرّبه وأدناه ثم دعا بالطعام، فجعل يُطعم أبا أمامة بيده، ثم أوسع رأسه ولحيته طيباً بيده، وأمر له ببدرة من دنانير فدفعها إليه، ثم قال: يا أبا أمامة، بالله أنا خير أم علي بن أبي طالب؟ فقال أبو أمامة ! نعم ولا كذب، ولو بغير الله سألتني لصدقتُ، عليٌّ والله خيرٌ منك وأكرم وأقدم إسلاماً، وأقرب إلى رسول الله قرابة، وأشدّ في المشركين نكاية، وأعظم عند الأمّة غَناء، أتدري من علي يا معاوية ؟ ابنُ عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته سيدة نساء العالمين، وأبو الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنة، وابن أخي حمزة سيّد الشهداء، وأخو جعفر ذي الجناحين، فأين تقع أنت من هذا يا معاوية ؟ أظننتَ أني سأخيّرك على علي بألطافك وطعامك وعطائك، فأدخل إليك مؤمناً وأخرج منك كافراً ؟ بئس ما سوّلت لك نفسُك يا معاوية، ثم نهض وخرج من عنده، فأتبعه بالمال فقال: لا والله لا أقبل منك ديناراً واحداً [٢].

أجل، إنّ هؤلاء الرجال الكبار بإظهارهم شخصية أمير المؤمنين عليه السلام قد ساهموا في إبقاء اسمه الشريف حياً، وفي المقابل فقد عجزت جميع حيل معاوية وحكام بني أُمية في إطفاء النور الساطع لذلك الإمام بالحقّ.

---

(١) رجال الطوسي: ص٦٥، الرقم ٤٤.

(٢) بحار الأنوار ٤٢: ١٨٠ .

ونشير في هذا المجال إلى حديث عن أبي أمامة: يقول أبو نضال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **اكفلوا لي بستّ، أكفل لكم الجنّة: إذا حدّث أحدُكم فلا يكذب، وإذا أؤتمن فلا يخُن، وإذا وعد فلا يُخلف؛ غضّوا أبصاركم، وكُفّوا أيديكم، واحفظوا فُروجكم**[١].

٢٧- أبو أيوب الأنصاري:

اسمه خالد بن زيد بن كليب (كعب) بن ثعلبة الخزرجي المدني، وكنيته (أبو أيوب الأنصاري)، ويُعرف باسمه وكنيته على حد سواء[٢]، وأبو أيوب من كبار أصحاب رسول الله ﷺ الذين حضروا في بدر وسائر غزوات النبي، وهو من السابقين إلى الإسلام، وكان واحداً من السبعين الذين بايعوا النبي ﷺ خفية في بيعة العقبة في مكة المكرمة ودعوه إلى المدينة وتكفلوا بحمايته ونُصرته، ولما آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين أبي أيوب ومصعب بن عمير. وقد أصبح أبو أيوب من خواص أصحاب أميرالمؤمنين وأنصاره المخلصين، وكان من السابقين إلى الجهاد في ركابه في حروب الجمل وصفين والنهروان[٣]. وأبو أيوب هو الذي نزل رسول الله في ضيافته لما قدم إلى المدينة المنورة[٤].

---

(١) أسد الغابة ٥: ١٣٨ .

(٢) أنظر: الإصابة ٢: ٢٣٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١١٢؛ رجال الطوسي: ص٤٠، الرقم ١؛ الطبقات الكبرى ١: ٢٣٦؛ وسير أعلام النبلاء ٤: ٦١ .

(٣) أنظر: أسد الغابة ٥: ١٤٣؛ الاصابة ٢: ٢٣٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١١٢؛ وتاريخ بغداد ١: ١٥٣ .

(٤) اشتهرت هذه المدينة باسم (يثرب) قبل هجرة الرسول إليها، ثم عُرفت باسم (مدينة الرسول) بعد هجرته المباركة.

إخلاص أبو أيوب لأمير المؤمنين ومحبته له:

لم تضعف محبة أبي أيوب لأمير المؤمنين عليه السلام وإيمانه بولايته بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله، بل كانت وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله في حق أهل البيت عليهم السلام ماثلة نصب عينيه، وكان حاضراً لبذل الغالي والنفيس في سبيل تحقق هذا الأمر الإلهيّ [١].

وكان أبو أيوب أحد الأفراد الإثني عشر من المهاجرين والأنصار الذين عارضوا خلافة أبي بكر صراحة وقدّموا أمير المؤمنين علياً عليه السلام، حيث تكلم كل منهم بكلام أمام الناس وأمام أبي بكر، وقد نهض أبو أيوب بعد سهل بن حنيف وقال لأبي بكر: اتقوا الله في أهل بيت نبيكم ورُدّوا هذا الأمر إليهم، فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبي الله صلى الله عليه وآله أنهم أولى به منكم، ثم جلس [٢].

أبو أيوب ونقل حديث الغدير:

يقول رباح بن الحارث النخعي: كنت جالساً عند علي عليه السلام، إذ قدم عليه قوم متلثّمون، فقالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال لهم: أو لستم قوما عرباً ! قالوا: بلى، ولكنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم: (**مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**). قال: فلقد رأيتُ علياً عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: اشهدوا. ثم إن القوم مضوا إلى رحالهم فتبعتهم، فقلت لرجل منهم: مَن القوم ؟ قالوا: نحن رهط من الأنصار، وذاك ـ يعنون رجلاً منهم ـ أبو أيوب صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فأتيته فصافحته [٣].

---

(١) أنظر وقعة صفين: ص٩٣؛ الجمل: ص١٠٥؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ٣٦ و٣٩.

(٢) الخصال للصدوق: ٢: ٤٦٥، الباب ١٢ / ح٤.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٠٨ .

إقامة أبي أيوب صلاة الجماعة بدلاً من عثمان:

وفي سنة (٣٥ هـ) منع المهاجرون والأنصار عثمان من دخول المسجد وإقامة الصلاة فيه بسبب بدعه وانحرافاته، وجاء في الخبر: (وجاء ذلك اليوم الذي مُنع فيه عثمان الصلاة، فجاء سعد القرظ وهو المؤذن إلى علي بن أبي طالب فقال: من يصلّي بالناس؟ فقال: أدعُ خالد بن زيد، فدعاه يصلّي بالناس، فهو أول يوم عرف أن اسم أبي أيوب الأنصاري خالد بن زيد)[١].

أبو أيوب في حروب أمير المؤمنين عليه السلام في خلافته:

شهد ابو أيوب مع علي الجمل وصفين وكان على مقدّمته يوم النهروان، وحضر مع علي حرب الخوارج[٢]، ونذكر ملخّصاً لمواقفه في حربي صفين والنهروان:

حضوره في صفّين:

كتب معاوية كتابين أحدهما إلى أبي أيوب الأنصاري وكتب فيه: (لا تنسى شيباء أبا عذرتها ولا قاتل بكرها)، فلم يدر أبو أيوب ما هو، فأتى به علياً عليه السلام وقال: يا أمير المؤمنين، إن معاوية كتب إلي بكتاب لا أدري ما هو ؟ فقال عليه السلام: هذا مثل ضربه لك يقول: ما أنسى الذي لا تنسى الشيباء، [هي] لا تنسى أبا عذرتها؛ الشيباء: المرأة البكر ليلة افتضاضها، لا تنسى بعلها الذي افترعها أبداً، ولا تنسى قاتل بِكرها ـ وهو أوّل وُلدها ـ كذلك لا أنسى أنا قتلة عثمان .

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢: ٣٠٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٧ .

وكتب الآخر إلى زياد بن سمية [١] ـ وكان عاملاً لعلي على بعض فارس ـ فكتب إليه يتهدده ويوعده؛ فاستجاز أبو أيوب أمير المؤمنين في إجابته فأذن له، فكتب إليه يقول: أما بعد فإنك كتبت إلي : (لا تنسي الشيباء ثكل ولدها ولا أبا عذرتها) فضربتها مثلاً بقتل عثمان، وما نحن وقتل عثمان ؟ إن الذي تربّص بعثمان وثبّط يزيد بن أسد وأهل الشام في نصرته لأنتَ، وإن الذين قتلوه لَغير الأنصار. فلما أتى معاوية بكتاب أبي أيوب كسره [٢]. وفي النهاية فإن أبا أيوب لم يُلق بالاً إلى تهديد معاوية، وأعان أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفين.

حضوره في النهروان:

أرسل علي إلى أهل النهر: أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم أقتلهم بهم، ثم أنا تاركك وكافّ عنكم حتى ألقي أهل المغرب، فلعلّ الله يُقبل بقلوبكم ويردّكم إلى خير مما أنتم عليه من أمركم، فقالوا: كلنا قَتَلهم، وكلّنا مُستحلّ لدمائكم ودمائهم؛ وخرج إليهم قيس بن سعد بن عبادة فنصحهم ووعظهم، فلم يقبلوا منه ولجّوا في غيّهم، وأصرّوا على محاربة الإمام عليه السلام، ثم أرسل إليهم أمير المؤمنين عليه السلام الصحابي الكبير أبا أيوب لإتمام الحجة عليهم، فخطبهم أبو أيوب الأنصاري فقال: عباد الله، إنا وإيّاكم علي الحال الأولى التي كنّا عليها، ليست بيننا وبينكم عداوة، فعلام تقاتلوننا؟! فقالوا: إنا لو تابعناكم اليوم حكمتم غداً. قال: فإني أنشدكم الله أن تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في القابل [٣]؛ ثم أن أمير المؤمنين عليه السلام أراد نجاة المخدوعين منهم، ولعلّ منهم من

---

(١) أوردنا ترجمة زياد في هذا الكتاب .

(٢) منتخب كنز العمال (في حاشية المسند) ٥: ٤٥١. وأنظر: أرجح المطالب: ص٦٠٣.

(٣) الكامل لابن الأثير ٢: ٤٠٤؛ وتاريخ الطبري ٥: ٨٣ .

يجنح إلى السلم والمصالحة، فأعطى أبا أيوب الأنصاري راية الأمان، فناداهم أبو أيوب فقال: من جاء تحت هذه الراية فهو آمن، ومَن لم يَقتُل ولم يستعرض ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن، لا حاجة لنا بعد أن نُصيب قتلةَ إخواننا منكم في سفك دمائكم. فقال فروة بن نوفل الأشجعي: والله ما أدري على أيّ شيء نقاتل علياً، أرى أن أنصرف حتى تتّضح لي بصيرتي في قتاله أو أتابعه، فانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة، وخرجت طائفة أُخرى متفرّقين فنزلوا الكوفة، وخرج إلى علي نحو مائة (تحت راية أبي أيوب)؛ وكانوا أربعة آلاف، فبقي مع عبدالله بن وهب ألفان وثمانمائة (حسب نقل الطبري) أو ألف وثمانمائة (حسب نقل ابن الأثير)، فزحفوا إلى علي، وكان علي قد قال لأصحابه: كفّوا عنهم حتى يبدأوكم، فتنادوا: الرواح إلى الجنة، وحملوا على الناس[١].

بطولة أبي أيوب في النهروان:

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد في الكامل قال: لما واقفهم علي عليه السلام بالنهروان، قال: لا تبدءوهم بقتال حتى يبدأوكم، فحمل منهم رجل على صف علي عليه السلام، فقتل منهم ثلاثة ثم قال:

أقتلهم ولا أرى عليّا ولو بدا أوجرتُه الخَطّيا[٢]

فخرج إليه علي عليه السلام فضربه فقتله، فلمّا خالطه سيفه قال: يا حبّذا الروحة

---

(١) أنظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٤٠٥؛ تاريخ الطبري ٥: ٨٦؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٧٢.

(٢) أي طعنته بالرمح.

إلى الجنة! فقال عبد الله بن وهب: والله ما أدري إلى الجنّة أم إلى النار! فقال رجل منهم من بنى سعد: إنما حضرتُ اغتراراً بهذا الرجل ـ يعنى عبدالله ـ وأراه قد شكّ، واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس، ومال ألفٌ منهم إلى جهة لابن أبي أيوب الأنصاري وكان على ميمنة علي عليه السلام، فقال علي عليه السلام لأصحابه: **احملوا عليهم، فوالله لا يُقتل منكم عشرة، ولا يسلم منهم عشرة** (وهذا من إخباره أصحابه خبراً غيبياً لتطمئن قلوبهم). فحمل عليهم فطحنهم طحناً، قُتل من أصحابه عليه السلام تسعة، وأفلت من الخوارج ثمانية [١]. قال أبو مخنف فحدثني أبو جناب إن أيوب أتى علياً فقال: يا أميرالمؤمنين قتلتُ زيد بن حصين. قال: فما قلت له وما قال لك؟ قال: طعنته بالرمح في صدره حتى نجم من ظهره. قال: وقلتُ له: **أبشر يا عدوّ الله بالنار**؛ قال: ستعلم أيّنا أولى بها صليّاً؛ فقال علي عليه السلام: **هو أولى بها صليّاً** [٢].

أبو أيوب وصراحته في الحق أمام معاوية:

ينقل ابن عساكر في تاريخ دمشق: قدم أبو أيوب على معاوية فأجلسه معه على السرير، فجعل معاوية يتحدث ويقول: فعلنا وفعلنا، وأهل الشام حوله، فالتفت إلى أبي أيوب وقال: مَن قتل صاحب الفرس البلقاء التي جعلت تجول يوم كذا وكذا؟ قال أبو أيوب: **أنا قتلته إذ أنت وأبوك على الجمل الأحمر معكما لواء الكفر**؛ قال: فنكّس معاوية وتشمّر أهلُ الشام لأبي أيوب وقالوا وتنمروا، فرفع معاوية رأسه وقال: مه مه، وإلا فلعمري ما عن هذا سألناك، ولا هذا أردنا

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٧٢.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٨٧؛ والكامل لابن الأثير ٢: ٤٠٦.

منك[١].

حملة بسر بن أرطاة وفرار أبي أيوب من المدينة:

بعد حرب صفين دعا معاويةُ بسر بن أبي أرطاة، وكان قاسي القلب فظاً سفّاكاً للدماء، لا رأفة عنده ولا رحمة، فأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهى إلى اليمن، وقال له: لا تنزل على بلد أهلُه على طاعة علي إلا بسطتَ عليهم لسانك، حتى يروا أنهم لا نجاء لهم، وأنك محيط بهم. ثم اكفف عنهم، وادعُهم إلى البيعة لي، فمن أبى فاقتله، واقتل شيعة علي حيث كانوا. فسار بسر بمن معه، وكانوا إذا وردوا ماء أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها، وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر، فيردّون تلك الإبل، ويركبون إبل هؤلاء، فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب إلى المدينة، قال: وقد روى أن قضاعة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر، حتى دخلوا المدينة، قال: فدخلوها، وعامل علي عليه السلام عليها أبو أيوب الأنصاري، صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج عنها هارباً، ودخل بسر المدينة، فخطب الناس وشتمهم وتهددهم يومئذ وتوعدهم، وقال: شاهت الوجوه! إن الله تعالى قال: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا...﴾[٢]، وقد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم أهله، كان بلدكم مهاجر النبي صلى الله عليه ومنزله، وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده، فلم تشكروا نعمة ربكم، ولم ترعوا حق نبيكم، وقُتل خليفة الله بين أظهركم ،... ثم شتم الأنصار، فقال: يا معشر اليهود وأبناء العبيد، بنى زريق وبنى النجار وبنى سالم وبنى عبد الأشهل، اما والله لأوقعنّ بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٦: ٥٦ .

(٢) سورة النحل: الآية ١١٢ .

وآل عثمان. أما والله لأدعنّكم أحاديث كالأمم السالفة. فتهددهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم، ففزعوا إلى حويطب بن عبد العزى ـ ويقال أنه زوج أمه ـ فصعد إليه المنبر، فناشده، وقال: عترتك وأنصار رسول الله، وليسوا بقتلة عثمان، فلم يزل به حتى سكن، ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه. ونزل فأحرق دوراً كثيرة، منها دار زرارة بن حرون، أحد بنى عمرو بن عوف، ودار رفاعة بن رافع الزرقي، ودار لابن أبي أيوب الأنصاري، وتفقّد جابر بن عبد الله، فقال: ما لي لا أرى جابراً ! يا بنى سلمة، لا أمان لكم عندي، أو تأتوني بجابر ! فعاذ جابر بأم سلمة رضي الله عنها، فأرسلتْ إلى بسر بن أرطاة، فقال: لا أؤمنه حتى يبايع، فقالت له أم سلمة: إذهب فبايع، وقالت لابنها عمر، إذهب فبايع، فذهبا فبايعاه [١].

ارتحال أبي أيوب:

عاش أبو أيوب عمره المبارك مجاهداً على صهوة جواده، ممتشقاً حسامه، محارباً في جبهات القتال من أجل إعلاء راية الإسلام، ومدافعاً عن الحقّ. وقد اشترك في زمن خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام في حروبه الثلاثة مدافعاً عن الإسلام، ومرض في أواخر عمره الطويل سنة (٥١ هـ) أو (٥٢ هـ) في زمن سلطنة معاوية بينما كان منهمكاً في جهاد الروم، وارتحل عن الدنيا ودفن في تلك المنطقة قرب مدينة القسطنطينية[٢]، وباعتبار أنه كان يحارب في زمن معاوية، وأن ذلك كان يعدّ منه نصرة لمعاوية، فإن جهاده إن كان بإجازة من إمام عصره أبي عبدالله

---

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٣ ـ ١٧ .

(٢) أسد الغابة ٢: ٨١؛ وأنظر: الإصابة ٢: ٢٣٥؛ وتهذيب التهذيب ٣: ٥١٠ .

الحسين عليه السلام، كان جهاده محسوباً في سبيل الله تعالى، كما كانت الحروب الواقعة في زمن عمر بن الخطاب مورد رضا أمير المؤمنين عليه السلام، لأنها كانت من أجل بسط رقعة الدولة الإسلامية، أمّا إذا كانت مشاركة أبي أيوب في الحرب من دون إذن الإمام عليه السلام، فلعل حضوره في الحرب كان ناجماً عن أنه كان يعتبر حضوره في الحرب ضد أعداء الإسلام أمراً ضرورياً، أو أن ذلك كان غفلة منه، والله العالم.

٢٨- أبو أيوب بن أزهر السلمي:

يقول نصر بن مزاحم: سمعت تميم بن حذيم الناجي يقول: أصيب في المبارزة (في صفين) من أصحاب علي عليه السلام (ثم ذكر أسماء عدد كبير، منهم أبو أيوب بن أزهر السلمي، أبو أيوب بن باكر الحكمي، أبو جهل بن ظالم الرعيني، وأبو شريح بن الحارث الكلاعي)[١].

٢٩- أبو أيوب بن باكر الحكمي:

بناء على قول تميم بن حذيم الناجي، فإن أبا أيوب بن باكر الحكمي من بين أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين أصيبوا في المبارزة يوم صفين[٢].

٣٠- أبو أراكة البجلي الكوفيّ:

نقل الشيخ الطوسي أن أبا أراكة البجلي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من أهل الكوفة[٣]، أما البرقي فقد ذكره وعدّه يمانياً[٤].

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص ٥٥٦ ـ ٥٥٨ .

(٢) نفس المصدر: ص ٥٥٦ ـ ٥٥٨ .

(٣) رجال الطوسي: ص٦٣، الرقم ١٠ .

(٤) رجال البرقي: ص٦ .

٣١ ـ أبو أغر التميمي:

أبو أغر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين نصروه في صفين[١].

وقد عدّ ابن أبي الحديد أبا أغر في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين جاهدوا في ركابه في صفين، ونقل عنه هذه القصة: بينا أنا واقف بصفين، مر بي العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب مكفراً بالسلاح، وعيناه تبصان من تحت المغفر كأنهما عينا أرقم، وبيده صفيحة يمانية يقلبها، وهو على فرس له صعب، فبينا هو يمغثه ويلين من عريكته، هتف به هاتف من أهل الشام، يعرف بعرار بن أدهم: يا عباس: هلمّ إلى البراز! قال العباس: فالنزول إذاً فإنه أيأس من القفول، فنزل الشامي،... وثنى العباس رجله... ثم عصب فضلات درعه في حجزته، ودفع فرسه إلى غلام له أسود يقال له أسلم، كأني والله أنظر إلى فلافل شعره، ثم دلف كل واحد منهما إلى صاحبه، ... وكفت الناس أعنّة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين، فتكافحا بسيفيهما مليّاً من نهارهما، لا يصل واحد منهما إلى صاحبه لكمال لامته، إلى أن لحظ العباس وهناً في درع الشامي، فأهوى إليه بيده فهتكه إلى ثندوته، ثم عاد لمجاولته وقد أصحر له مفتق الدرع، فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره، فخرّ الشامي لوجهه، وكبّر الناس تكبيرة ارتجّت لها الأرض من تحتهم، وسما العباس في الناس، فإذا قائل يقول من ورائي: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمْ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾[٢] فالتفت فإذا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لي: يا أبا الأغر، مَن المنازل لعدونا ؟ قلت: هذا ابن

---

(١) رجال البرقي: ص٦ .

(٢) سورة التوبة: الآيتان ١٤ و١٥ .

أخيكم، هذا العباس بن ربيعة، فقال: وإنه لهو ! يا عباس، ألم أنهك وابنَ عباس أن تخلا بمراكزكما، وأن تباشرا حرباً ! قال: إن ذلك كان، قال: فما عدا مما بدا ؟ قال: يا أميرالمؤمنين، أفأُدعى إلى البراز فلا أجيب ؟ قال: نعم، طاعة إمامك أولى من إجابة عدوك، ثم تغيّظ واستطار حتى قلت: الساعة الساعة. ثم سكن وتطامن، ورفع يديه مبتهلاً، فقال: **اللهمّ اشكر للعباس مقامه، واغفر ذنبه، إني قد غفرت له، فاغفر له**[1]. ولعلّ لوم أميرالمؤمنين عليه السلام للعباس في قتاله لذلك الشاميّ كان لرعاية الانضباط في الحرب، ولئلا يقاتل أحدٌ أحداً من تلقاء نفسه.

٣٢- أبو بردة بن عوف الأزدي:

عدّ الشيخ الطوسي والبرقي أبا بردة الأزدي في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[2].

يقول نصر بن مزاحم :... فقام إليه أبو بردة بن عوف الأزدي ـ وكان ممن تخلّف عنه ـ فقال: يا أميرالمؤمنين، أرأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير، علامَ قُتلوا ؟ ـ أو قال: بِم قتلوا ؟ ـ فقال علي عليه السلام : قُتلوا بما قَتلوا شيعتي وعمّالي، وقَتلوا أخا ربيعة العبدي في عصابة من المسلمين، قالوا: إنّا لا ننكث كما نكثتم، ولا نغدر كما غدرتم، فوثبوا عليهم فقتلوهم، فسألتُهم أن يدفعوا إليّ قتلةَ إخواني أقتُلهم بهم، ثمّ كتابُ الله حَكَم بيني وبينهم، فأبوا عليّ، وقاتلوني وفي أعناقهم بيعتي، ودماءُ قريب من ألف رجل من شيعتي ـ فقتلتهم، أفي شكٍّ أنتَ من

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ٢١٩ ـ ٢٢١ .

(٢) رجال الطوسي: ص٦٣، الرقم ١١؛ رجال البرقي: ص٦؛ وانظر: وقعة صفين: ص٤ و٥؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٥ .

ذلك! فقال: قد كنتُ في شكّ، فأما الآن فقد عرفتُ، واستبان لي خطأُ القوم، وإنك المهتدي معه المصيب. ثم أنه عاد إلى مصاف جيش أميرالمؤمنين عليه السلام وقاتل أهل الشام في صفين [١].

٣٣- أبو بردة بن نيار الأنصاري:

اسمه هانيء بن نيار، وهو من الأنصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ومعه سبعون نفراً [٢] ـ في بيعة العقبة الثانية[٣].

---

(١) وقعة صفين: ص٤.

(٢) (ثم قدم نفر منهم (أي من الأوس) أيضاً إلى مكة، وهم بنو عفراء، ... فلقيهم رسول الله ودعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن. فقال رجل منهم يقال له إياس بن معاذ: يا قوم هذا والله النبي الذي كانت اليهود تعدكم به، فلا يسبقنكم إليه أحد، فأسلموا، وأخذ عليهم رسول الله الايمان بالله وبرسوله، ثم انصرفوا فأخبروا قومهم الخبر وقد كانوا سألوه أن يوجه معهم رجلاً من قِبله يدعو الناس بكتاب الله. فبعث إليهم رسول الله مصعب بن عمير فنزل على أسعد بن زرارة وجعل يدعوهم إلى الله، عز وجل، ويعلّمهم الإسلام، وكان أول من قدم المدينة. ثم خرج اثنا عشر رجلاً منهم إليه فلقوه وهم أصحاب العقبة الأولى فآمنوا بالله وصدّقوه، وانصرفوا إلى المدينة وكثر خبره وفشا الإسلام فيها. فلما كان العام القابل خرج إليه جماعة من الأوس وجماعة من الخزرج فوافى منهم سبعون رجلاً وامرأتان فأسلموا وصدّقوه، وأخذ رسول الله عليهم بيعة النساء. فسألوه أن يخرج معهم إلى المدينة، وقالوا: إنه لم يصبح قوم في مثل ما نحن فيه من الشر، ولعل الله أن يجمعنا بك ويجمع ذات بيننا فلا يكون أحد أعزّ منا. فقال لهم رسول الله قولا جميلاً، ثم انصرفوا إلى قومهم فدعوهم إلى الإسلام فكثر حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذِكر حسن من ذكر رسول الله، وسألوه الخروج معهم وعاهدوه أن ينصروه على القريب والبعيد والأسود والأحمر). وتسمى هذه البيعة بـ (بيعة العقبة الثانية)؛ وأبو بردة بن نيار في هؤلاء النفر السبعين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة وآمنوا به .(تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٧).

(٣) أسد الغابة ٥: ١٤٦ .

نقل ابن أبي الحديد أنه كان بطلاً شجاعاً قاتل في ركاب رسول الله ﷺ في حروب صدر الإسلام، وقتل في حرب بدر عدة نفر من الكفّار وجاء إلى رسول الله ﷺ مفتخراً فبشّره بذلك[١].

وقال الواقدي: لم يكن مع المسلمين يوم أُحد غير فرسَين، فرس لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وفرس لأبي بردة بن نيار[٢]، وقد اشترك أبو بردة في الحروب التي دارت زمن خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام (الجمل، صفين، والنهروان) وقاتل في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ثم ارتحل عن الدنيا في أوائل حكم معاوية[٣].

٣٤ ـ أبو بشير:

أبو بشير من رواة الحديث، وهو من عتقاء أميرالمؤمنين عليه السلام وشيعته[٤].

٣٥- أبو بكر بن حزم الأنصاري:

من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وأنصاره، وهو من أهل اليمن[٥].

وهو آخر الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ الذين تولوا الإمارة والقضاء، وقد ذهب إلى الحج سنة (١٠٠ هـ)، وتوفي في مكة في نفس السنة، وفي قول سنة (١١٠هـ) أو (١٢٠ هـ)[٦].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ١٦١ .

(٢) أسد الغابة ٥: ١٤٦ .

(٣) نفس المصدر.

(٤) أصحاب الإمام أميرالمؤمنين ٢: ٦١٩ / الرقم ١٢٦٦ .

(٥) رجال البرقي: ص٦ .

(٦) أنظر: تهذيب التهذيب ١٠: ٤٠؛ وأعيان الشيعة ٢: ٣٠٨ .

٣٦- أبو ثروان:

أبو ثروان من جملة أنصار أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء، وقد قاتل في ركابه في صفين، وكان أبو ثروان كاتباً لأمير المؤمنين عليه السلام. وقد كتب لأمير المؤمنين عليه السلام الرسائل التي أرسلها إلى قادة الجيش للقدوم إلى صفين. كما أنه حمل رسالة أمير المؤمنين عليه السلام التي أرسلها في أحد أيام صفين الصعبة إلى قبيلة ربيعة [١].

٣٧- أبو جحش المغربي:

من رواة الحديث. ينقل جعفر بن محمد بن أبان الخراساني نزيل إصبهان وذكر أنه ولد في زمن هارون الرشيد قال: كنت بحلوان والناس يغدون ويزدحمون، فقلت: ما لهؤلاء يغدون؟ قالوا: هاهنا رجل يقال له أبو جحش المغربي وقد رأى علي بن أبي طالب، فذهبت معهم إلى عند أبي جحش المغربي شيخ أسود مثل القير طويل، فقلت له: أنت رأيت علي بن أبي طالب ابن عم المصطفى؟ قال: نعم. قلت: وابن كم كنت؟ قال: ابن عشر سنين، أقل أو أكثر؛ فحسبنا عمره وإذا قد أتى عليه مائة وخمس وثمانون سنة. قلت: وأيّ يوم رأيته؟ قال: رأيته وقت الفتن حين طُعن وهو عليل، ووصف لنا خلقته. قال: كان رجلاً عظيم الهامة، دقيق الساقين، كبير البطن، طويل اليدين والأصابع. قال: ووجّه علي بن أبي طالب الرسالة إلى ابنيه يقول لهم: لا تظلموه، واضربوه ضربة في المكان الذي ضربني، فإن هذا وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أوصاني به قبل هذا[٢].

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص١٢٥ و٣٣١؛ وشرح النهج لابن أبي الحديد ٨: ١٤.

(٢) أصحاب الإمام أمير المؤمنين ٢: ٦٢١ / الرقم ١٢٧٠.

٣٨- أبو جرو المازني:

لم تنقل لنا كتب التواريخ شيئاً عن أبي جرو إلاّ أنه قد زار أمير المؤمنين عليه السلام [١].

٣٩- أبو الجعد (مولى ابن عطية):

أبو الجعد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو مولى ابن عطية [٢].

٤٠- أبو جعدة الأشجعي:

من رواة الكوفة، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٣]، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد روى أحاديث عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن ابن مسعود، ومما يروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **البِرّ لا يبلى، والإثمُ لا يُنسى، والذنبُ لا يَفنى** [٤].

أعقب عدة أولاد: سالم، عبيد، زياد، وثلاثتهم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٥].

٤١- أبو جعفر الخثعمي الأشناني:

اسمه محمد حسين، وكنيته أبو جعفر، من قبيلة خثعم، وهو من رواة الحديث، حيث بقي منه أحاديث في باب الفقه. ويروي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام [٦].

---

(١) نفس المصدر / الرقم ١٢٧١ .

(٢) رجال الطوسي: ص٦٤، الرقم ١٨ .

(٣) رجال الطوسي: ص٦٤، الرقم ٢٧ .

(٤) أسد الغابة ٥: ١٥٩ .

(٥) رجال الطوسي: ص٦٥، الرقم ٤١ .

(٦) تنقيح المقال ٣: ٨، فصل الكنى؛ وأعيان الشيعة ٢: ٣١٤ .

٤٢- أبو جلاس الكوفي:

أبو جلاس من أهل الكوفة، وهو من ثقاة التابعين، ويروي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٤٣- أبو جند بن عمرو:

من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي عقر جمل عائشة في واقعة الجمل [١].

٤٤- أبو جهل بن ظالم الرعيني:

يقول نصر بن مزاحم: سمعت من تميم بن حذيم قال: سقط من أصحاب علي عليه السلام في المبارزة في صفين أفراد كثيرون بين شهيد وجريح، منهم أبو أيوب بن أزهر السلمي، أبو أيوب بن باكر الحكمي، أبو شريح بن حارث الكلاعي، وأبو جهل بن ظالم الرعيني [٢].

٤٥- أبو جهمة الأسدي:

كان مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين، ومن شعره قوله من أبيات :

أنا أبــو جهمــة في جلد الأسد ... عليَّ منــه لِبــدٌ فــوق لبــدْ

أهجو بني تغلب ما ينجي النقد ... أقود مَن شئت وصعب لم يُقد [٣]

---

(١) رجال الطوسي: ص٦٤، الرقم ٢٣؛ وأعيان الشيعة ٢: ٣١٧ ..

(٢) أنظر: وقعة صفين: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨ .

(٣) أنظر: وقعة صفين: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨ .

٤٦- أبو حنش الأزدي الشامي:

عدّه الشيخ في رجاله في أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام [١].

٤٧- أبو خليفة الطائي البصري:

من ثقاة التابعين، وسكن في البصرة، ثم قدم إلى المدائن واشترك في حرب النهروان. وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: **إن الله رفيق ويحبّ الرفق** [٢].

٤٨- أبو خميصة:

من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله. عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٣].

٤٩- أبو ذر الغفاري (جندب بن جنادة):

اسمه جندب بن جنادة أو برير، وعرف بكنيته (أبو ذر). ويعدّ من السابقين إلى الإسلام ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المنتجبين.

يقول المؤرخون أنه كان رابع [٤] (أو خامس) شخص آمن بنبوة ورسالة

---

(١) رجال الطوسي: ص٦٥ / الرقم ٣٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٤: ٣٦٥؛ وأعيان الشيعة ٢: ٣٤٨.

(٣) رجال الطوسي: ص٦٥ / الرقم ٤٢.

(٤) أنظر: المستدرك للحاكم ٣: ٣٨٤؛ ومعرفة الصحابة ١: ٤٥٧؛ وقد عد ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة ١٣: ٢٢٤ أبا ذر رابع شخص دخل الإسلام وقال: على أن جمهور المحدثين لم يذكروا أن أبا بكر أسلم الا بعد عدة من الرجال، منهم: ١ ـ علي بن أبي طالب، ٢ ـ وجعفر أخوه، ٣ ـ زيد بن حارثة، ٤ ـ وأبو ذر الغفاري، ٥ ـ وعمرو بن عنبسة السلمي، ٦ ـ وخالد بن سعيد بن العاص، ٧ ـ وخباب بن الأرت.

رسول الله صلى الله عليه وآله [١].

وأبو ذر رجل حكيم وعالم، ولا تزال كلماته في العلم والحكمة تستحوذ على اهتمام الجميع، كما أن صدقه وصراحة لهجته أصبحت تتناقلها ألسن الخاصة والعامة. يقول ابن حجر: كانت مناقب أبي ذر ومناقبه كثيرة جداً[٢].

وأبو ذر هو الذي بارك للنبي صلى الله عليه وآله نبوّته وهنّأه عليها، وقد اشتهر موضوع إسلامه. وقد كان أبو ذر يعبد ويقوم الليل قبل البعثة بثلاث سنين، وهو رابع شخص يدخل الإسلام، وقد عاهد رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يوقفه عن طريق الحق في سبيل الله لومةُ لائم. وأبو ذر في العبادة والنسك كعيسى بن مريم، ولم تظل السماء على أحد أصدق لهجة منه[٣].

ويعدّ أباذر من رجال العلم والفضيلة الكبار ومن أعاظم الزهد والتقوى ولا شك أن مقامه لدى المسلمين ولدى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام مقام خاص لا نظير له[٤]. هاجر إلى المدينة مع هجرة المسلمين، وأبعده عثمان في زمن خلافته إلى الربذة وتوفّي هناك[٥]. عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الصدّيقين، وعدّه من الأركان[٦] الأربعة[٧].

---

(١) أسد الغابة ٥: ١٨٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٠: ١٠٢ .

(٣) معرفة الصحابة ١: ٤٥٧؛ أسد الغابة ٥: ٣٠١؛ والاصابة ٧: ١٢٧ .

(٤) أعيان الشيعة ٤: ٢٢٦.

(٥) رجال الطوسي ١٣:، الرقم ١٢

(٦) مر معنى الأركان الأربعة في مقدّمة الكتاب .

(٧) رجال الطوسي: ص٣٦، الرقم ١ .

دفاع أبي ذر عن أهل البيت عليهم السلام

لم تأخذ أبا ذر في الله لومةُ لائم، ولم يُهادن في طريق إيمانه وعقيدته الحقّة أحداً، وكان صلباً في تعامله أمام التفرقة، ولم تضعف إرادته الراسخة. وكان وفياً لجميع عهوده ومواثيقه لشخص النبي الكريم صلى الله عليه وآله وللإسلام، واستمر في العمل بأوامر النبي صلى الله عليه وآله ووصاياه ولم يعدل عن هذا النهج إلى آخر لحظات حياته. وكان أبو ذر من حواريي سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الأوفياء الذين لم ينحرفوا عنه إلى آخر عمره الشريف، وقد جاهد الكفار بسيفه في ركاب النبي صلى الله عليه وآله في أغلب حروب وغزوات عصر الرسالة، وكان بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله وتبعاً لوصاياه العلنية وغير العلنية من الملازمين الصادقين لأميرالمؤمنين عليه السلام، وكان ينشر مناقب وفضائل أهل البيت عليهم السلام جهاراً وعلى رؤوس الأشهاد. وكان بحقّ مصداق الحديث المعروف للنبي صلى الله عليه وآله (ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء على رجلٍ أصدق لهجةً من أبي ذرّ).

وقد ساهم أبو ذر بهذه المنزلة التي لا نظير لها في نشر معارف أهل البيت عليهم السلام وتحكيم منزلتهم، وكان له دور هام في زيادة محبة الناس وتعلّقهم بأهل البيت عليهم السلام.

موالاته لعلي عليه السلام حتى الممات:

بعد حادثة السقيفة ومبايعة جمع من المهاجرين والأنصار لأبي بكر كخليفة أول، استنصر أميرالمؤمنين عليه السلام المسلمين في إحقاق حقّه في خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله بناءً على تصريح رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين، وغدير خم، والمنزلة، وآية

المباهلة وغيرها، وكان يُركب زوجته الزهراء عليها السلام على حمار [١]، وكان يمسك بعنانه، ويصطحب ولديه الحسنين عليهما السلام أمامه، ويدور على بيوت الأنصار وسواهم طالباً النصرة، فاستجاب له أربعون رجلاً منهم، فشرط عليهم مبايعته على الموت، وكان من شروطه أن يغدوا عليه محلّقين ويصطحبوا معهم أسلحتهم، فلما كانت غداة اليوم التالي لم يأته منهم إلا أربعة نفر ـ محلّقين ومعهم أسلحتهم ـ وهؤلاء هم: الزبير [٢]، المقداد، أبو ذر، وسلمان.

ثم ذهب أمير المؤمنين عليه السلام ليلاً إلى بيوت هؤلاء الأربعين وأقسم عليهم أن يهبّوا لنصرته، فلم يأته منهم سوى الأربعة الذين أتوه أول مرة. فأعاد أمير المؤمنين عليه السلام الكرّة في الليلة الثالثة، فلم تكن النتيجة إلا كسابقتيها [٣]. ولهذا فقد كان أبو ذر واحداً من الأفراد القلائل الذين كانوا مستعدين لنصرة مولاهم أمير المؤمنين عليه السلام بأرواحهم.

أبو ذر يوصي بأمير المؤمنين عليه السلام :

عن معاوية بن ثعلبة الليثي قال: ألا أحدثك بحديث لم يختلط ؟ قلت بلى!

---

(١) والسبب في ذلك أن الزهراء عليها السلام كانت مريضة لا تقدر على السير على قدميها، وذلك بسبب الآلام والمعاناة الروحية الناشئة عن ارتحال النبي صلى الله عليه وآله والهجوم على بيتها، فكان أمير المؤمنين يحملها على حمار ويدور بها على بيوت الأنصار والمهاجرين سعياً في إحقاق حقّه.

(٢) كان الزبير قبل زمن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام من أصحابه المخلصين، فلمّا قُتل عثمان وبايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام، كان الزبير وطلحة في أوائل من بايعه من الصحابة، وسرعان ما نقضا بيعتهما وعهدهما معه لأنه حرمهما حطام الدنيا ولم يعيّنهما في المنصب الذي كانا يطمعان فيه، ثم أشعلا مع عائشة حرب الجمل، وكانت عاقبتهما أنهما قتلا في تلك الحرب؛ وأعاد الإمام عليه السلام عائشة إلى المدينة باحترام. أنظر للمزيد من الاطلاع كتاب المؤلف الآخر (تجلي إمامت = تجلّي الإمامة).

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ١٤ .

قال: مرض أبو ذر فأوصى إلى علي عليه السلام، فقال بعض من يعوده: لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عثمان كان أجمل لوصيتك من علي ! قال: والله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين ! والله انه للربيع الذي يسكن إليه، ولو قد فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض، قال، قلت: يا أبا ذر إنا لنعلم أن أحبّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّهم إليك ! قال: أجل ! قلنا: فأيّهم أحب إليك ؟ قال: هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه، يعني علي بن أبي طالب [١].

علي عليه السلام ووصيّة أبي ذر للناس:

كان أبو ذر يعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو أول من أسلم، وأنه كان أفضل ممّن سواه في جميع الأُمور، ولذلك كان يوصي الناس ويذكرهم بأفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام في كلّ فرصة تسنح له، وكان يُعلن هذه الحقيقة إتماماً للحجة على الجميع [٢].

ينقل ابن أبي الحديد عن أبي رافع، قال: أتيت أبا ذر بالربذة أودّعه، فلما أردت الانصراف، قال لي ولأناس معي: ستكون فتنة، فاتقوا الله، وعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتبعوه، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له: **أنت أوّل مَن آمن بي، وأوّل من يُصافحني يوم القيامة، وأنت الصدّيق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، وأنت يَعسوبُ المؤمنين، والمالُ يعسوب الكافرين، وأنت أخي ووزيري، وخيرُ مَن أترك بعدي، تَقضي دَيني وتُنجز مَوعدي** [٣].

---

(١) أعيان الشيعة ٤: ٢٣٠ .

(٢) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١١٦ .

(٣) نفس المصدر ١٣: ٢٢٨ .

ويتّضح من مجموع ما سبق أن أبا ذر الغفاري كان تابعاً مطيعاً لأميرالمؤمنين عليه السلام طوال حياته وعمره المبارك، وأنه كان يعتبره إماماً وقدوة له ولجميع المسلمين، وكان لا يقصّر في الدفاع عن ولايته، ولا يسكت عن بيان حقانيّته.

موقف أبي ذر أزاء انحرافات عثمان، إلى نفيه وشهادته:

دأب عثمان طوال تاريخ خلافته على إغداق العطايا على قومه وعشيرته بغير استحقاق وخاصة أواخر عمره، مما حرف مسيرة الحكومة الإسلامية إلى الضلال، وأدى إلى أن يتولى المناصب في الحكومة أفراد أشرار وغير لائقين، وكان المسلمون يعترضون المرة تلو المرة على هذه الممارسات، فلمّا شاهدوا أن اعتراضاتهم لا تلقى آذاناً صاغية، انقلبوا بأجمعهم ضدّ حكومته. وكان أبو ذر من بينهم من الأفراد السبّاقين إلى الاعتراض وإلى انتقاد أعمال وسيرة عثمان وولاته، ولما أعطى عثمان مروانَ بن الحكم وغيره بيوت الأموال، واختص زيد ابن ثابت بشيء منها، جعل أبو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع: بشّر الكافرين بعذاب أليم، ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]، وكان ينتقد بقراءته هذه الآية أعمال عثمان وعطاياه التي لا حدّ لها[2].

نفي أبي ذر إلى الشام:

نفى عثمان أبا ذر إلى الشام ليتخلّص من انتقاداته، لكنه لم يسكت في الشام

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣٤.

(٢) أنظر للمزيد من الاطلاع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٢٥٦.

ـ وهي محل امارة معاوية ـ وكان يعترض على سيرة معاوية والي عثمان وتشبّهه بالملوك، فبعث إليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا أقبلها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها، وردّها عليه. ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذر: يا معاوية، إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الاسراف[١].

رجوع أبي ذر إلى المدينة وإبعاده إلى الربذة:

ثم أن معاوية كتب إلى عثمان يُخبره عن عجزه في مواجهة صلابة أبي ذر، فكتب إليه عثمان: أن احمل جندباً إليّ على أغلظ مركب وأوعره. فوجّه به مع مَن سار به الليل والنهار، وحمله على شارفٍ ليس عليها إلا قتب، حتى قدم به المدينة، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد[٢].

روى الواقدي في خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين، قال: رأيت أبا ذر يوم دُخل به على عثمان، فقال له: أنت الذي فعلتَ وفعلت! وكان أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً، فتكلم في الدفاع عن أبي ذر، وقال: أشير عليك بما قاله مؤمن آل فرعون: ﴿**وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾[٣]، قال: فأجابه عثمان بجواب غليظ، وأجابه عليه السلام بمثله، قال: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر، أو يكلّموه، فمكث كذلك أياماً ثم أمر أن يؤتى به، فلمّا أتي به

---

(١) أنظر: نفس المصدر: ص٢٥٦ ـ ٢٥٨ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) سورة غافر: الآية ٢٨ .

وقف بين يديه، قال: ويحك يا عثمان ! ... إنك لتبطش بي بطش جبار، فقال: **أُخرج عنّا من بلادنا**، فقال أبو ذر: ما أبغض إليّ جوارك ! فإلى أين أخرج ؟ قال: حيث شئت، ... قال أبو ذر: فهو إذن التعرّب بعد الهجرة، أأخرج إلى نجد ؟ فقال عثمان: الشرف الأبعد أقصى فأقصى، امضِ على وجهك هذا، ولا تعدونّ الربذة[١]. فخرج إليها[٢].

توديع أمير المؤمنين وأصحابه لأبي ذر:

ذكرنا أن عثمان لم يُطق سماع اعتراضات أبي ذر على انحرافاته، فأمر بنفيه إلى الربذة، وأمر مروان بن الحكم أن يُخرجه مع زوجته وأطفاله، وتقدّم أن لا يشيعه أحد ولا يكلّمه أحد، فتحاماه الناس إلا علي بن أبي طالب عليه السلام، وعقيلاً أخاه وحسناً وحسيناً عليهما السلام وعمار بن ياسر، فإنهم خرجوا معه يشيعونه، فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فبكى حتى بل لحيته بدموعه، ثم قال: **أهكذا يُصنع بصاحبِ رسول الله صلى الله عليه وآله ؟! إنّا لله وإنا إليه راجعون**، ثم نهض ومعه الحسن والحسين عليهما السلام، وأخوه عقيل، وعبدالله بن العباس، والفضل، وقثم، وعبيد الله حتى لحقوا أبا ذر، فشيعوه. فكان ذلك منهم بمثابة اعتراض على نفيه وتبعيده، وتأييد لاعتراضه ونهجه. وقد اعترض مروان ـ وكان مأموراً من قبل عثمان بتنفيذ أمره بعدم مشايعة أحد لأبي ذر ـ على قيام أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه بمشايعة أبي ذر وحاول منعهم بصورة غير لائقة، فردّ عليه الإمام رداً قوياً وضرب بالسوط بين أذني راحلته، فعاد مروان مرغماً إلى المدينة.

---

(١) الربذة مسقط رأس أبي ذر، لكنه لم يكن يحبّ العودة إليها لأنها كانت محل الكفر ودار إقامته قبل الإسلام، لكن عثمان نفاه إليها إمعاناً في أذاه .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٢٥٩ .

كلام أمير المؤمنين وأصحابه مع أبي ذر:

أورد الشريف الرضي في نهج البلاغة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبي ذر لما أُخرج إلى الربذة: **يا با ذر إنّكَ غضبتَ لله فارجُ مَن غضبت له، إنّ القومَ خافوك على دُنياهم، وخِفتَهم على دِينك، فاترُك في أيديهم ما خافوكَ عليه، واهرُب منهم بِما خِفتَهم عليه، فما أحوجَهم إلى ما منعتَهم، وأغناكَ عمّا مَنعوك، ...**[١].

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لعقيل: ودّع أخاك، فتكلّم عقيل، ثم تكلم كل من الحسن والحسين عليهما السلام وعمار بكلام فذكروا فضل أبي ذر وحزنهم على فراقه[٢]، فبكى أبو ذر رحمه الله وكان شيخاً كبيراً، وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة، إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله، مالي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم، إني ثقلت على عثمان بالحجاز، كما ثقلت على معاوية بالشام، وكره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصرين[٣] فأفسد الناس عليهما، فسيرني إلى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع إلا الله، والله ما أريد إلا الله صاحباً، وما أخشى مع الله وحشة. ورجع القوم إلى المدينة[٤].

اعتراض عثمان وموقف أمير المؤمنين عليه السلام:

ورجع القوم إلى المدينة فجاء علي عليه السلام إلى عثمان فقال له: ما حملك على ردّ

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٣٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٢٥٣ .

(٣) كان حاكم البصرة هو عبد الله بن عامر ابن خالة عثمان، وحاكم مصر هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخي عثمان في الرضاعة.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٢٥٤ .

رسولي (مروان) وتصغير أمري؟ فقال علي عليه السلام: أما رسولك فأراد أن يردّ وجهي فرددته، وأمّا أمرك فلم أصغّره، قال: أما بلغك نهيي عن كلام أبي ذر، قال: أوَ كلّ ما أمرتَ بأمر معصيةٍ أطعناك فيه؟ قال عثمان: أقِدْ مروان من نفسك، قال: مِمّ ذا ؟ قال: من شتمه وجذب راحلته، قال: أما الراحلة فراحلتي بها، وأمّا شتمه إياي فوالله لا يشتمني شتمة إلا شتمتك، لا أكذب عليك، فغضب عثمان وقال: لم لا يشتمك كأنك خير منه؟ قال علي عليه السلام: إي والله، ومنك، ثم قام فخرج [١].

وفاة أبي ذر في غربته في الربذة:

أجل ! نُفي أبو ذر الغفاري من قبل الخليفة الثالث بذنب قول الحقّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأُبعد إلى أرض فلاة لا ماء فيها ولا كلأ، وبعد مدة من العذاب والمعاناة نتيجة وفاة ابنه (ذر)[٢]، ها هو اليوم يستعد لملاقاة الموت، تماماً كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله (يعيش وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده، ويدخل الجنّة وحده). عاش في الربذة وحيداً، ومات وحيداً، وحلّقت روحه إلى الملأ الأعلى.

ينقل عن زوجته أنها قالت: لما حضرت أبا ذر الوفاة وهو بالربذة بكيت، فقال لي: ما يبكيك ؟ فقلت: مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض، وليس عندي ثوب يسعك كفناً، ولابد لي من القيام بجهازك، فقال: أبشري ولا تبكي،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٢٥٤ .

(٢) نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣: ٤٤) أن أبا ذر لما احتضر، كانت زوجته وابنه ذر إلى جنبه، لكن بعض المصادر ذكرت أن ذر كان قد توفي، وأن ابنته كانت إلى جواره .

فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر، أنا فيهم: **"ليموتن أحدُكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين"** وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية وجماعة، فأنا لا أشك أني ذلك الرجل، والله ما كذبت ولا كذبت، فانظري الطريق. قالت أم ذر: فقلت: أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق؟ فقال: اذهبي فتبصّري، فقالت فكنت أشتد إلى الكثيب فأصعد فأنظر ثم أرجع إليه فامرّضه، فبينا أنا وهو على هذه الحال إذا أنا برجال على ركابهم كأنهم الرخم تخبّ بهم رواحلهم، فأسرعوا إلي حتى وقفوا علي، وقالوا: يا أمة الله ما لك ؟ فقلت: امرؤ من المسلمين يموت، تكفنونه؟ قالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذر، قالوا: صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت: نعم، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه[1]، فقال لهم: أبشروا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: (ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين) وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كذبتُ ولا كُذِّبت، ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب لي أو لها، و إني أنشدكم الله ألّا يكفنني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً، قالت: وليس في أولئك النفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال إلا فتى من الأنصار، قال له: أنا أكفنك يا عم في ردائي هذا، وثوبين معي في عيبتي من غزل أمي، فقال أبو ذر: أنت تكفنني، فمات فكفنه الأنصاري، وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه، وصلّى عليه عبد الله بن مسعود، ودفنوه في نفر كلهم يمان.

---

(١)وفقاً لنقل بعض المؤرخين فإن أبا ذر كان قد توفي قبل قدوم أولئك النفر. أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٤٤ .

وطبقاً لنقل المؤرخين فقد كان مالك الأشتر، وحجر بن أدبر، وحذيفة بن اليمان في أولئك النفر [١] .ثم أن أولئك النفر الثمانية حملوا امرأة أبي ذر معهم إلى المدينة، ولم يتعرض لهم عثمان بعد ذلك بشيء .

توفي أبو ذر سنة (٣٢ هـ) قبل خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام بسنتين، في ديار الغربة، وفي أرض فلاة لا ماء فيها ولا كلأ، والتحق بالملكوت الأعلى، وسكت إلى الأبد ذلك اللسان الصادح بالحقّ، فابتهجت لموته قلوب عبيد الدنيا، وحزنت لفراقه قلوب المؤمنين [٢].

٥٠- أبو العاص (لقيط أو هيشم ...) بن الربيع:

المشهور أن اسم أبي العاص لقيط، وقال البعض أن اسمه هيشم أو مهيشم، وهو من قريش، وهو ابن الربيع بن شمس بن مناف بن قصي القرشي، وهو زوج زينب البنت الكبرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو من أنصار أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء. كان أبو العاص في حرب بدر في جيش المشركين، وقد أسره المسلمون، ولما بعث أهل مكة في فداء أساراهم، بعثت زوجته زينب قلادة لها من أمها

---

(١) وفقاً لنقل ابن الأثير في الكامل، فقد كان أولئك النفر الذين حضروا عند جنازة أبي ذر في الربذة هم: مالك الأشتر، عبدالله بن مسعود، بكر بن عبدالله التميمي، أبو مفرز التميمي، الأسود بن يزيد، علقمة بن قيس، الحلحال الضبي، الحرث بن سويد التميمي، عمرو بن عتبة السلمي، ابن ربيعة السُلمي، أبو رافع المزني، سويد بن شعبة التميمي، زياد بن معاوية النخعي ، و.... ولم يرد اسم حجر بن أدبر في هذا النقل .

(٢) أنظر: أسد الغابة ١: ٣٠٢؛ تاريخ اليعقوبي ٢: ١٧٣؛ معرفة الصحابة ١: ٤٦٢؛ تاريخ الطبري ٤: ٣٠٩؛ والكامل لابن الأثير ٢: ٢٦٥ .

خديجة، فقال رسول الله ﷺ: أن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا عليها الذي لها فافعلوا، فقالوا: نعم. وكان رسول الله ﷺ لما أطلق سبيل أبي العاص شرط عليه في إطلاقه بأن يحمل زينب إليه إلى المدينة، فعاد إلى مكة وأرسلها إلى النبي ﷺ بالمدينة، فلما علم رسول الله ﷺ بقدومها امتدح أبا العاص. وأقام أبو العاص بمكة على شركه حتى كان قبيل الفتح خرج بتجارة إلى الشام ومعه أموال من أموال قريش ومعه جماعة منهم، فلما عاد لقيته سرية لرسول الله ﷺ أميرهم زيد بن حارثة، فأخذ المسلمون ما في تلك العير من الأموال وأسروا أناساً وهرب أبو العاص بن الربيع، ثم أتى المدينة ليلاً فدخل على زينب فاستجار بها فأجارته[1]، فلما صلى النبي ﷺ صلاة الصبح صاحت زينب: أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع، فلما سلّم رسول الله ﷺ أقبل على الناس وقال: هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم. قال: أما والذي نفسي بيده ما علمت بذلك حتى سمعتُه كما سمعتم، وقال: يُجير على المسلمين أدناهم؛ ثم دخل رسول الله ﷺ على ابنته فقال: أكرمي مثواه ولا يخلصنّ إليك فإنك لا تحلّين له. قالت: إنه قد جاء في طلب ماله؛ فجمع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم تلك السرية وقال: إن هذا الرجل منّا بحيث علمتم، وقد أصبتم له مالاً وهو مما أفاءه الله عليكم، وأنا أحب أن تحسنوا وتردّوا عليه الذي له، فإن أبيتم فأنتم أحق به، فقالوا: بل نردّه عليه، فردّوا عليه ماله أجمع، فعاد إلى مكة

---

(١) من سُنن العرب في الجاهلية أن مَن يكون بعيداً عن داره وقومه يلجأ إلى طائفة أو شخص معروف فيستجير به، فإن أجاره صار أمن في ماله ودمه. ونشاهد أبا العاص في هذه القصّة يستجير بزوجته بنت رسول الله ﷺ، وأن النبي أقرّ جواره، وأن الإسلام قد أقرّ هذه السنّة واحترمها.

وأدّى إلى الناس أموالهم، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، والله ما منعني من الإسلام إلا خوفاً أن تظنوا بي آكل أموالكم، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله مسلماً وحسن إسلامه، ورد عليه رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ابنته زينب بنكاح جديد، وقيل بالنكاح الأول[١].

أبو العاص من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام:

أبو العاص هذا الرجل القرشي من جملة الذين أحبّوا أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله حباً شديداً. يروي عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: كان مع أميرالمؤمنين خمسة نفر من قريش، (ثم عدّ الخمسة إلى أن يصل إلى قوله): والخامس سلف أميرالمؤمنين ابن أبي العاص بن ربيعة، وهو صهر النبي صلى الله عليه وآله [وهو] أبو الربيع[٢].

لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب إلى اليمن سار أبو العاص معه وكان مع علي أيضاً لما بويع أبو بكر[٣].

وطبقاً لنقل ابن الأثير فقد توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجة أبي العاص في زمن خلافة أبي بكر، وأضاف ابن الأثير: وكانت وفاة أبي العاص في السنة الثانية عشرة للهجرة قبل خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

(١) أسد الغابة ٥: ٢٣٨.

(٢) رجال الكشي: ص٦٣، الرقم ١١١.

(٣) أسد الغابة ٥: ٢٣٨.

٥١- أبو رملة الأنصاري:

عدّ الشيخ الطوسي في رجاله أبا رملة في عداد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[١].

٥٢- أبو زبيد الطائي:

أبو زبيد من شعراء أمير المؤمنين عليه السلام وقادة جيشه الفرسان، أنشد يمدح علياً عليه السلام ويذكر بأسه:

إن عليـاً سـاد بالتـكرّم والحلم عند غاية التحلّم[٢]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في الردّ على أبي زبيد:

أنا الذي سمتني أمّي حيـدرة رئبال آجـامٍ كريـه المنظـرة

عبلُ الذراعَين شديد القسورة أكيلُهم بالصاع كيلَ السنـدرة

٥٣- أبو زيد المخزومي (مولى عمرو بن حريث):

أبو زيد من أنصار وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين اشتركوا في حروب الجمل وصفّين والنهروان ونصروا أمير المؤمنين عليه السلام[٣]. ينقل أبو زيد حديثاً عن عبد الله بن مسعود[٤].

---

(١) رجال الطوسي: ص٦٤، الرقم ٢٨.

(٢) وقعة صفين: ص٣٨٩.

(٣) رجال الطوسي: ص٦٦، الرقم ٤٧.

(٤) تهذيب التهذيب ١٠: ١١٦.

٥٤- أبو زينب بن عروة:

كان أحد أفراد جيش أميرالمؤمنين عليه السلام من الرجّالة في حرب صفين، وقد قاتل في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد استشهد في تلك الحرب سنة (٣٧ هـ)[١].

٥٥- أبو زينب بن عوف:

من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين الذين نصروه في حرب صفين، وقد استشهد تحت لواء عمار بن ياسر [٢]. جاء في الخبر أنه جاء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام يوماً وتحدّث عن طاعته له وعن حقّانيّة طريق أميرالمؤمنين عليه السلام، فأيّد أميرالمؤمنين عليه السلام كلامه وبشّره بالجنّة [٣].

٥٦- أبو ساسان الحضين (الحصين) بن منذر الرقاشي:

الحضين (وعلى قول: الحصين) ابن المنذر المعروف بكنيته (أبي ساسان) من قبيلة ربيعة البصرة، ومن أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أيضاً من أصفياء أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان حامل لواء قبيلة بكر البصرية في حرب صفين [٤]. والحضين من رواة الحديث، وقد روى عن أميرالمؤمنين عليه السلام، وروى أيضاً عن عثمان وعن بعض المهاجرين كقنفذ وغيره. وكان من ثقاة أميرالمؤمنين عليه السلام، لذا ولاّه اصطخر بعد حرب صفين [٥].

---

(١) وقعة صفين: ص٢٦١ .

(٢) نفس المصدر: ص٢٦٣ .

(٣) وقعة صفين: ص١٠٠ .

(٤) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ٣٩؛ ووقعة صفين: ص٢٠٥ .

(٥) تهذيب التهذيب ٢: ٣٦٠ .

أبو ساسان والرجوع لولاية أمير المؤمنين عليه السلام:

أبو ساسان من جملة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من حيث درجة إيمانه واعتقاده بولاية أمير المؤمنين عليه السلام في مرتبة تلي مرتبة سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وعمار.

يروي الحارث بن المغيرة النضري، قال: سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام، قال: فلم يزل يسأله حتى قال له: فهلك الناس إذاً؟ فقال: إي والله يا ابن أعين، هلك الناس أجمعون. قلت: مَن في المشرق ومَن في المغرب؟ قال، فقال: إنها إن بقوا فتحت على الضلال، إي والله، هلكوا إلا ثلاثة، ثم لحق أبو ساسان، وعمّار، وشتيرة، وأبو عمرة، فصاروا سبعة[١].

وبالطبع فقد ورد في بعض الروايات لفظ (ارتدّ) بدلاً من (هلك)، أي أن الناس ارتدّوا بعد رسول الله إلاّ خمسة أو سبعة[٢].

وقد ورد توضيح هلاك الناس وارتدادهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الأحاديث، حيث أن المراد بالهلاك والارتداد ليس الكفر والشرك اللذين لهما أحكام خاصة يكون صاحبها مهدور الدم، بل المراد بالارتداد إنكار حق أمير المؤمنين عليه السلام في الولاية والخلافة بلا فصل، مع أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله في غدير خم، وأدركوا من آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله في كثير من الموارد أن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل وولايته أمر قطعي

---

(١) رجال الكشي: ص٦ / ح١٦، ترجمة سلمان؛ ومعجم رجال الحديث ٦: ١٢٦.

(٢) نفس المصدر؛ عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله: ارتدّ الناس إلا ثلاثة: أبي ذر وسلمان والمقداد ـ الحديث.

وحتميّ، لكنهم بعد ارتحال رسول الله ﷺ إما سكتوا أو ضحوا بحقّانيّة ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام من أجل مطامعهم الدنيوية، وجعلوا ولايته عليه السلام فداء لمصالحهم التي تخيّلوها، فأبعدوا أنفسهم عن الحقّ، فهلكوا بذلك وارتدوا [١].

أما أبو ساسان ـ شأنه شأن بعض موالي أميرالمؤمنين عليه السلام الصادقين ـ فقد رجعوا سريعاً عن خطئهم، وتقبّلوا ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام بكلّ وجودهم وأرواحهم.

بطولة أبي ساسان في صفّين:

روى نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر قال: أقبل الحضين بن المنذر وهو يومئذ غلام يزحف برايته، قال السدي: وكانت حمراء فأعجب علياً ﷺ زحفه وثباته فقال:

لمن رايــة حمــراء يخفــق ظلُّهــا إذا قيل: قدِّمها حُضين، تقدّما [٢]

ويقول نصر بن مزاحم في نقل آخر: يقول أبو ساسان: أعطاني عليٌّ الراية ثم قال: سِر على اسم الله يا حضين، واعلم أنه لا يخفق على رأسك رايةٌ أبداً مثلها. إنها راية رسول الله ﷺ [٣].

أبو ساسان والتسليم لرأي أميرالمؤمنين في قضية التحكيم:

لما أحس معاوية وأصحابه أنهم سيُهزمون لا محالة في حرب صفين، رفعوا المصاحف على الرماح واقترحوا التحكيم، فوقع الاختلاف بين رؤساء قبائل

---

(١) ذكرنا توضيح الارتداد في مقدمة الكتاب.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ٢٢٦؛ ووقعة صفين: ص٢٨٩ و٢٩٠.

(٣) وقعة صفين: ص٣٠٠.

العراق، بين من ارتأى أن يوقف أميرالمؤمنين عليه السلام الحرب ويجنح إلى المصالحة وبين من ارتأى الاستمرار في القتال، وكان الحضين (أبو ساسان) ممن تابع أميرالمؤمنين عليه السلام في رأيه باستمرار الحرب، حيث وقف فتحدث عن فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام ببيان جميل [١].

أبو ساسان بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام:

بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام دافع أبو ساسان عن إمامة وولاية السبط الأكبر الحسن المجتبى عليه السلام كما دافع قبله عن إمامة أبيه عليه السلام، وانتقد بشدّة سيرة معاوية السيّئة وانحرافاته[٢]، أما سبب عدم نصرة أبي ساسان لأبي عبدالله الحسين عليه السلام وعدم اتباعه له في قافلته السائرة إلى كربلاء، فقد أغفل التاريخ ذلك وسكت عنه. وفي رأي المؤلف أن أبا ساسان لم يعلم بحركة القافلة الحسينية باعتبار أنه كان في البصرة، وأدى جهلُه بذلك إلى عدم نصرته للإمام الذي هو حجة الله، أو أن ظروفه كانت لا تسمح بحركته صوب الإمام عليه السلام، والله العالم.

توفي أبو ساسان سنة (٩٧ هـ) أو سنة (١٠٠ هـ) وقلبه عامر بالإيمان بأميرالمؤمنين وبأهل البيت عليهم السلام [٣].

٥٧- أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب:

أبو سعيد بن عقيل من بني هاشم، وهو صهر أميرالمؤمنين عليه السلام على ابنته فاطمة الصغرى. وكان خطيباً فصيحاً، وكان ثابتاً في تشيعه واعتقاده بولاية أهل

---

(١) نفس المصدر: ص ٤٨٥ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٧ .

(٣) أنظر: تهذيب التهذيب ٢: ٣٦٠؛ وقاموس الرجال ٣: ٥٦٩ .

البيت عليهم السلام وراسخاً في محبة أميرالمؤمنين عليه السلام . وسار ابنُه محمد على نهجه، فنصر أبا عبد الله الحسين عليه السلام واستشهد معه .

دفاع أبي سعيد في مجلس معاوية:

روى ابن أبي الحديد عن أبي عثمان، قال: دخل الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير، وكان معاوية يحب أن يُغري بين قريش، فقال: يا أبا محمد أيهما كان أكبر سنّاً علي أم الزبير؟ فقال الحسن: ما أقرب ما بينهما! وعليّ أسنّ من الزبير، رحم الله علياً؛ فقال ابن الزبير: رحم الله الزبير، وهناك أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب فقال: يا عبد الله، وما يهيجك من أن يترحّم الرجل على أبيه ؟! قال: وأنا أيضاً ترحّمت على أبي؛ قال: أتظنّه ندّاً له وكفؤاً ؟ قال: وما يعدل به عن ذلك؟ كلاهما من قريش وكلاهما دعا إلى نفسه ولم يتم له، قال: دع ذاك عنك يا عبد الله، إن علياً من قريش ومن الرسول صلى الله عليه وآله حيث تعلم، ولما دعا إلى نفسه أتبع فيه وكان رأساً؛ ودعا الزبيرُ إلى أمر وكان الرأس فيه امرأة، ولما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وولّى مُدبراً قبل أن يظهر الحق فيأخذه، أو يدحض الباطل فيتركه، فأدركه رجل لو قيس ببعض أعضائه لكان أصغر، فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه، ومضى عليٌّ قُدماً كعادته مع ابن عمه، رحم الله علياً ! فقال ابن الزبير: أما لو أن غيرك تكلّم بهذا يا أبا سعيد لعلم ! فقال: إن الذي تعرّض به يرغب عنك، وكفّه معاوية فسكتوا. وأُخبرت عائشة بمقالتهم ومر أبو سعيد بفنائها فنادته: يا أبا سعيد ! أنت القائل لابن أختي كذا ؟ فالتفت أبو سعيد: فلم ير شيئاً، فقال: إن الشيطان يرانا ولا نراه، فضحكت عائشة وقالت: لله أبوك ما أذلق لسانك [1].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ١٩ .

٥٨- أبو سفّاح البجلي:

عدّ الشيخ الطوسي أبا السفّاح البجلي في عداد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: وهو أول من استشهد في حرب صفين[١].

٥٩- أبو السفن (أبو السفر):

أبو السفن من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حسب قول الشيخ الطوسي[٢]، وهو نفسه أبو السفر (سعيد بن يُحمد) الهمداني الكوفي الذي حضر في حرب صفين. ذكره ابن حجر في رواة حديث ابن عباس وسواه، ونقل عن ابن معين وأبي حاتم أنه من الثقاة، وأنه صدوق. كانت وفاته سنة (١١٢ هـ) أو (١١٣هـ)[٣].

٦٠- أبو سلامة الدألاني:

أبو سلامة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أهل الكوفة الذين اشتركوا في حرب الجمل وجاهد في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

٦١ ـ أبو سلمان المؤذن (همام):

اسمه همام، وهو من تابعي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل الكوفة،

---

(١) رجال الطوسي: ص٦٥، الرقم ٣٥؛ وأعيان الشيعة ٢: ٣٥٧ .

(٢) رجال الطوسي: ص٦٦، الرقم ٤٥؛ وقعة صفين: ص٢٣٨؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ١٢ .

(٣) تهيب التهذيب ٣: ٣٧٢ .

(٤) أنظر: تاريخ الطبري ٤: ٤٩٦ .

وهو من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، ويروي أن علياً عليه السلام نشد الناس: مَن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **من كنت مولاه فعلي مولاه** ؟ فشهد له قوم وأمسك زيد بن أرقم فلم يشهد، وكان يعلمها، فدعا عليه علي عليه السلام بذهاب البصر فعمي، فكان يحدّث الناس بالحديث بعد ما كفّ بصره [١].

٦٢- أبو سليمان الحضري:

أبو سليمان من رواة الحديث، وهو من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا في ركابه في صفين [٢].

٦٣- أبو سليمان المرعشي:

أبو سليمان المرعشي[٣] من تابعي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين جاهدوا في ركابه في حرب النهروان.

ينقل الخطيب البغدادي عن أبي سليمان المرعشي قال: لما سار علي إلى أهل النهر سرت معه، ... قال: فقال علي لأصحابه: **لا تبدؤوهم**. قال: فبدأ الخوارج فرموا، فقيل: يا أميرالمؤمنين قد رموا، قال: فأذن لهم بالقتال. قال: فحملت الخوارج على الناس حملة حتى بلغوا منهم شدة، ثم حملوا عليهم الثانية فبلغوا من الناس أشدّ من الأولى، ثم حملوا الثالثة حتى ظنّ الناس أنها الهزيمة. قال:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٧٤؛ الغدير ١: ٦٢؛ وتهذيب التهذيب ١٠: ١٢٩.

(٢) وقعة صفين: ص٣٦٩؛ وأعيان الشيعة ٢: ٣٥٨.

(٣) يُحتمل أن تكون (أبو سليمان) هي كنية خليد بن عبد الله الذي ستأتي ترجمته في حرف الخاء في هذا الكتاب.

فقال علي: **والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لا يقتلون منكم عشرة، ولا يبقى منهم عشرة.** قال: فلما سمع الناس ذلك حملوا عليهم فقُتلوا ـ الحديث [١].

٦٤- أبو سماك الأسدي:

أبو سماك الأسدي من أبطال جيش أميرالمؤمنين عليه السلام ومن شيعته، وقد نصره في صفين .ينقل نصر بن مزاحم عنه: أنّه جعل يأخذ إداوة من ماء وشفرة حديد فيطوف في القتلى، فإذا رأى رجلاً جريحاً وبه رمق أقعده وسأله: مَن أميرالمؤمنين عليه السلام؟ فإن قال: علي، غسل عنه الدم وسقاه من الماء، وإن سكت وجأه بسكّين حتى يموت. قال: فكان يُسمّى المخضخض [٢].

٦٥- أبو سمرة بن ذويب:

أبو سمرة أحد الشجعان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وقد خرج على مقدّمة علي عليه السلام يوم صفين وقاتل بصبر وثبات [٣].

٦٦- أبو شريح بن الحارث الكلاعي:

يقول نصر بن مزاحم: سمعت تميم بن حذيم الناجي يقول: أصيب في المبارزة من أصحاب علي عليه السلام (ثم ذكر أسماء عدد كبير، منهم أبو أيوب بن أزهر السلمي، أبو أيوب بن باكر الحكمي، أبو جهل بن ظالم الرعيني، وأبو شريح بن

---

(١) تاريخ بغداد ١٤: ٣٦٥؛ وأعيان الشيعة ٦: ٢٧٤.

(٢) وقعة صفين: ص٣٣٩؛ وشرح النهج لابن أبي الحديد ٨: ٢٢ .

(٣) رجال الطوسي: ص٦٥، الرقم ٤٠؛ وأعيان الشيعة ٢: ٣٥٩ .

الحارث الكلاعي)[١].

٦٧- أبو صادق الأزدي الكوفي:

إسمه عبد بن خير بن ناجد، وهو رجل مُتقٍ من ثقاة الرواة، ورد المدائن في جمع من قبيلة الأزد، وحدّث عن أميرالمؤمنين عليه السلام عند عودته من صفين [٢].

٦٨ ـ أبو عامر بن عامر:

قال الشيخ الطوسي عنه أنه من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام [٣].

٦٩- أبو عبد الله البجلي الكوفي:

عدّه الشيخ الطوسي والبرقي في أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام [٤].

٧٠- أبو عبيدة بن راشد:

أبو عبيدة بن راشد بن سُلمى من أهالي ربيعة الكوفة، وهو من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. قاتل في ميسرة جيش أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب الجمل واستشهد فيها. وكان يردد خلال مقاتلته: (اللهم أنت هديتنا من الضلالة، واستنقذتنا من الجهالة، وابتليتنا بالفتنة، فكنّا في شبهة أو على ريبة)، وبعد أن أقرّ

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص ٥٥٦ ـ ٥٥٨ .

(٢) رجال الطوسي: ص٦٥، الرقم ٤٠؛ واعيان الشيعة ٢: ٣٥٩ .

(٣) نفس المصدر: ص٦٣، الرقم ١٥ .

(٤) نفس المصدر: ص٦٣، الرقم ٩؛ ورجال البرقي: ص٦.

أن أميرالمؤمنين عليه السلام هداهم من الضلالة والجهالة، وأخرجهم إلى الهدى والسعادة، قاتل واستشهد [١].

٧١- أبو عثمان بن سنّة الخزاعي الكعبي:

من التابعين، جليل القدر، وقد نقل البعض أنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله [٢]، وكان شامياً، إلا أنه مع ذلك قدم الكوفة والتحق بأميرالمؤمنين عليه السلام، وكان يجلس في مجلسه ويتعلّم الحديث، ولذلك نقل عدة أحاديث عنه عليه السلام وعن عبد الله بن مسعود [٣].

٧٢- أبو العمَرَّطة، قيس يزيد الجهني الكندي:

هو قيس بن يزيد الجهني، وكنيته أبو العُمرَّطة. رجل شجاع مقاتل، كان في فرسان جيش أميرالمؤمنين عليه السلام في صفين.

يقول نصر بن مزاحم: وخرج سويد بن يزيد الأرحبي من عسكر معاوية يسأل المبارزة، فخرج إليه من عسكر العراق أبو العمرطة قيس بن يزيد، وهو ابن عم سويد، وكل منهما لا يعرف صاحبه، فلمّا تقاربا تعارفا وتواقفا وتساءلا، ودعا كل واحد منهما صاحبه إلى ما هو عليه، فقال أبو العمرطة: أما أنا فوالله الذي لا إله إلا هو لئن استطعتُ لأضربنّ بسيفي هذه القبة البيضاء ـ يعني قبة

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥١٥ .

(٢) أسد الغابة ٥: ٢٥١؛ وتهذيب التهذيب ١٠: ١٨٥ .

(٣) أسد الغابة ٥: ٢٥١؛ وتهذيب التهذيب ١٠: ١٨٥؛ وأصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ٢: ٦٣٧، الرقم ١٣٢٠ .

معاوية التي هو فيها ـ ثم انصرف كلّ منهما إلى أصحابه[١].

٧٣- أبو عمرو الأنصاري:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٢]، وذكره الشيخ المفيد باسم (أبو عمرو أنصاريان)، وقال: وهو من شرطة الخميس[٣]، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام شرط له بالجنّة[٤].

٧٤- أبو قتادة الأنصاري (الحارث بن ربعي):

اسمه الحارث، وقيل: النعمان أو عمرو، وهو ابن ربعي بن بَلدَمة الأنصاري، المشهور بكنيته أبي قتادة. من قبيلة الخزرج، وأمه كبشة بنت المطهر بن حرام. وأبو قتادة من جملة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من الشجعان والأبطال الذين يعزّ نظيرهم، ويعدّ من أفاضل صحابة النبي، حيث عرف بـ(فارس رسول الله). ويعتقد المؤرخون أن أبا قتادة قد اشترك مع رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع الغزوات والحروب في صدر الإسلام، لكنهم لم يُجمعوا على اشتراكه في معركة بدر، حيث عدّه البعض من البدريين، بينما يعتقد البعض الآخر أنه حضر في حرب أُحد[٥].

---

(١) وقعة صفين: ٢٦٨ و٢٨٥.

(٢) رجال الطوسي ك ص٦٣، الرقم ٤.

(٣) مرّ معنى شرطة الخميس في مقدمة الكتاب.

(٤) الاختصاص: ص٢.

(٥) أنظر: الإصابة ٧: ٣٢٧؛ أسد الغابة ٥: ٢٧٤؛ وتاريخ بغداد ١: ١٥٩ ـ ١٦١.

أبو قتادة ممّن لازم ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام:

يعدّ أبا قتادة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين الأوفياء؛ وقد حضر في جميع حروبه أيام خلافته، وكان ملازماً لركاب الإمام عليه السلام في الجمل وصفين والنهروان(١).

ولمّا استُخلف أميرالمؤمنين عليه السلام عزل خالد بن العاص بن هاشم بن المغيرة المخزومي الذي كان عثمان قد نصبه والياً على مكة، ونصب أبا قتادة مكانه، ثم عزله بعد مدة(٢) ونصب قثم بن العباس، وبقي قثم والياً على مكة إلى شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام (٣).

حضوره في النهروان وذهابه إلى مكة:

بعد أن يئس أميرالمؤمنين عليه السلام من هداية من بقي من الخوارج، عبّأ جيشه فجعل على الميمنة حجر بن عدي الكندي، وجعل على الميسرة شبث بن ربعي أو معقل بن قيس الرياحي، وعلى الفرسان أبا أيوب الأنصاري، وعلى الرجّالة أبا قتادة الأنصاري، وكان معه في هذه الحرب سبعمائة أو ثمانمائة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الذين كانوا في المدينة، وأوكل قيادة الجيش إلى قيس بن سعد بن عبادة، ووقف هو في قلب الجيش (٤).

---

(١) أسد الغابة ٥: ٢٧٥؛ الاصابة ٧: ٣٢٩؛ ورجال الطوسي: ص٦٣ .

(٢) الظاهر أن عزل أبي قتادة عن ولاية مكة كان بسبب استدعائه لمرافقة أميرالمؤمنين عليه السلام في حروب الجمل وصفين والنهروان.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٤٠.

(٤) نفس المصدر، ٥: ٨٥ و ٢: ٢٧٢.

روى الخطيب البغدادي أنه لما فرغ علي بن أبي طالب من قتال أهل النهروان قفل أبو قتادة الأنصاري ومعه ستون أو سبعون من الأنصار. قال: فبدأ بعائشة، ...(ثم أنهما تحدثا عمّا حصل في حرب الجمل وعن أميرالمؤمنين عليه السلام وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّه)، فقالت عائشة: ما يمنعني ما بيني وبين علي أن أقول الحق، سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: **(تفترق أمتي على فرقتين تمرق بينهما فرقة محلّقون رؤوسهم، محفون شواربهم، أزرهم إلى أنصاف ساقهم، يقرأون القرآن لايتجاوز تراقيهم، يقتلهم أحبُّهم إليّ وأحبّهم إلى الله تعالى)**. قال أبو قتادة: فقلت: يا أم المؤمنين فأنتِ تعلمين هذا، فلم كان الذي منك ؟ قالت: يا أبا قتادة، وكان أمر الله قدراً مقدوراً[١].

وفاة أبي قتادة:

توفي أبو قتادة في الكوفة سنة (٣٨ هـ) أو (٤٠ هـ) في زمن خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام، فصلى على جنازته أميرالمؤمنين عليه السلام وكبّر في صلاته ست تكبيرات أو سبع تكبيرات. وقيل أنه توفي في المدينة سنة (٥٤ هـ) وكان عمره آنذاك (٧٠ سنة) أو (٧٢سنة)[٢].

٧٥- أبو قدامة الأنصاري:

يروي ابن الأثير وغيره عن أبي الطفيل قال: كنا عند علي رضي الله عنه،

---

(١) تاريخ بغداد ١: ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٢) أنظر: أسد الغابة ٥: ٢٧٥؛ الاصابة ٧: ٣٢٩؛ تاريخ بغداد ١: ١٦١؛ سير أعلام النبلاء ٤: ٩٠ و٩٢؛ وتهذيب التهذيب ١٠: ٢٢٩ .

فقال: أنشد الله تعالى مَن شهد يوم غدير خم إلاّ قام، فقام سبعة عشر رجلاً منهم أبو قدامة الأنصاري، ... (فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه...»)[١].

٧٦- أبو قرّة السلمي:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

٧٧- أبو قرّة القاضي الكندي:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٣].

٧٨- أبو كثير الزبيدي الأنصاري:

أبو كثير الزبيدي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد نصره في حرب النهروان. يقول ابن حجر: هو مولى عبد الله بن جحش، وله صحبة مع رسول الله ﷺ مدة، ونُقل أنه ولد في حياة رسول الله ﷺ [٤].

إسماعيل بن مسلم العبدي حدثنا أبو كثير مولى الأنصار قال: كنت مع سيدي مع علي بن أبي طالب عليه السلام حين قتل أهل النهروان، فكأن الناس وجدوا في أنفسهم عليه من قتلهم. فقال علي: يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ قد حدثنا بأقوام **يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون فيه حتى**

---

(١) أسد الغابة ٥: ٢٧٥؛ والإصابة ٧: ٣٣٠.

(٢) رجال الطوسي: ص٦٤، الرقم ١٩.

(٣) نفس المصدر: ص٦٣، الرقم ٧.

(٤) تهذيب التهذيب ١٠: ٢٣٧.

يرجع السهم على فوقه، وإن آية ذلك أن فيهم رجلاً أسود مخدج اليد، إحدى يديه كثدي المرأة.

وروى ابن الأثير وبعض آخر من المؤرخين قال: فلما فرغ أمرَ أصحابَه أن يلتمسوا المخدج(ذو الثدية)[١]، فالتمسوه فقال بعضهم: ما نجده؛ حتى قال بعضهم: ما هو فيهم، وهو يقول: والله إنه لفيهم، **والله ما كَذبت ولا كُذّبت**. ثم إنه جاءه رجل فبشّره فقال: يا أميرالمؤمنين قد وجدناه، وقيل: بل خرج علي في طلبه قبل أن يبشّره الرجل ومعه سليم بن ثمامة الحنفي والريان بن صبرة، فوجدوه في حفرة على شاطئ النهر في خمسين قتيلاً، فلما استخرجه نظر إلى عضده، فإذا لحم مجتمع كثدي المرأة وحلمة عليها شعرات سود، فإذا مُدّت امتدت حتى تحاذي يده الطولى، ثم تترك فتعود إلى منكبيه. فلما رآه قال: **اللهُ أكبر، واللهِ ما كَذبت ولا كُذبت**[٢].

٧٩- أبو كعب الخثعمي:

أبو كعب الخثعمي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد استشهد في حرب صفين في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

(١) ذو الثدية: اسم أحد رؤساء الخوارج، وسمي بذلك لأن إحدى يديه كانت تشبه ثدي المرأة، وكانت إذا مدّت امتدت حتى تصبح بطول يده الأُخرى، وإذا تركت عادت على حالها أشبه بثدي المرأة.

(٢) أنظر: تاريخ الطبري ٤: ٦٥؛ مروج الذهب ٢: ٤١٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٧٢؛ وتاريخ بغداد ١٤: ٣٦٢. وقد ورد أيضاً باختلاف يسير في ترجمة أبي مؤمن الوائلي وجابر (أبو خالد الكوفي) ورياح (رباح) بن الحارث؛ فراجع.

يروي نصر بن مزاحم عن أبي علقمة الخثعمي قال: إن عبد الله بن حنش الخثعمي رأس خثعم مع معاوية، أرسل إلى أبي كعب رأس خثعم مع علي [١]: أن لو شئت لتواقفنا فلم نقتتل، فإن ظهر صاحبك كنا معكم، وإن ظهر صاحبنا كنتم معنا ولم يقتل بعضنا بعضاً، فأبى أبو كعب ذلك، فلما التقت خثعم وخثعم وزحف الناس بعضهم إلى بعض، قال رأس خثعم الشام لقومه: يا معشر خثعم، قد عرضنا على قومنا من أهل العراق الموادعة صلة لأرحامهم، وحفظاً لحقهم، فأبوا إلا قتالنا، فقد بدؤونا بالقطيعة، فكفّوا أيديكم عنهم حفظاً لحقّهم أبداً ما كفّوا عنكم، فإذا قاتلوكم فقاتلوهم. فخرج رجل من أصحابه فقال: إنهم قد ردّوا عليك رأيك وأقبلوا يقاتلونك. ثم برز فنادى: رجلٌ لرجل يا أهل العراق. فغضب رأس خثعم من أهل الشام، فقال: اللهم قيّض له وهب بن مسعود ـ رجلاً من خثعم من أهل الكوفة، وقد كانوا يعرفونه في الجاهلية، لم يبارزه رجل قط إلاّ قتله ـ فخرج إليه وهب بن مسعود فحمل على الشامي فقتله، ثم اضطربوا ساعة فاقتتلوا أشد القتال، وأخذ أبو كعب يقول لأصحابه: يا معشر خثعم: خدموا. وأخذ صاحب الشام يقول: يا أبا كعب، الكل قومك فأنصف! فاشتد قتالهم، فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من أهل الشام على أبي كعب رأس خثعم الكوفة فطعنه فقتله، ثم انصرف يبكي ويقول: رحمك الله يا أبا كعب،

---

(١) كان ديدن أمير المؤمنين عليه السلام في تعبئة جيشه، أن يجعل أفراد كلّ قبيلة من قبائل العراق في جيشه يقفون أزاء أفراد نفس القبيلة في جيش الشام، وكان تأثير ذلك أنهم كانوا إذا التقوا تأثروا بكونهم من نفس القبيلة، فلم يحصل بينهم سفك زائد للدماء، بل كانوا يمتنعون عن مقاتلة بعضهم البعض أحياناً. أنظر: تاريخ الطبري ج٤؛ وتجارب الأمم ١: ٥٢٢، الطبعة الثانية، سروش، طهران.

لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمسّ بي رحماً منهم وأحب إليّ نفساً منهم. ولكن والله ما أدري ما أقول، ولا أرى الشيطان إلا قد فتننا، ولا أرى قريشاً إلا قد لعبت بنا. ووثب كعب بن أبي كعب إلى راية أبيه فأخذها، ففُقئت عينه وصُرع، ثم أخذها شريح بن مالك فقاتل القوم تحتها، حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلاً، وأصيب من خثعم الشام نحو منهم. ثم إن شريح بن مالك ردّها بعد ذلك إلى كعب بن أبي كعب[١].

٨٠- أبو كنانة مولى ربيعة:

أبو كنانة ممن له كتاب في الحديث، وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

٨١- أبو ليلى بن حارثة:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٣].

٨٢- أبو ليلى بن عبد الله بن الجراح:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٤].

٨٣- أبو ليلى بن عمرو:

أبو ليلى بن عمرو بن الجراح من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان مع أبي

---

(١) وقعة صفين: ص٢٥٧ .

(٢) أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٢: ٦٤٠، الرقم ١٣٣٠ .

(٣) رجال الطوسي: ص٦٣، الرقم ١٧ .

(٤) نفس المصدر: ص٦٥، الرقم ٣٩ .

سمرة بن ذويب على مقدمة جيش أميرالمؤمنين عليه السلام عند تحركه من الكوفة إلى صفين .

يقول الطبري: لما أراد علي الحركة إلى البصرة (لقمع فتنة طلحة والزبير)، دفع اللواء لمحمد بن الحنفية، وولى عبد الله بن عباس ميمنته، وعمرو بن أبي سلمة ميسرته ... وولى أبا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن أخي عبيدة مقدّمته[١].

ويحتمل أن يكون أبو ليلى على مقدمة جيش أميرالمؤمنين عليه السلام في كلا الحربين (الجمل وصفين)، ويمكن أن يكون أحد النقلين خاطئاً، والله العالِم.

٨٤- أبو ماوية بن وهب بن الأجدع:

عدّه البرقي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٢].

٨٥- أبو مسبّح بن عمرو الجهني:

أبو مسبّح بن عمرو الجهني من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد قاتل أهل الشام في صفين في اثني عشر نفراً من بني نهد بن زيد، وكان الواحد منهم يحمل الراية ويقاتل، فإذا سقط شهيداً، تلقّف صاحبه الراية وقاتل حتى يستشهد، إلى أن استشهدوا بأجمعهم[٣].

٨٦- أبو معاذ النصري:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٤].

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٤: ٤٤٥، و٤٨٠ .

(٢) رجال البرقي: ص٧؛ وتنقيح المقال ٣: ٣٢، باب الكنى .

(٣) وقعة صفين: ص٢٦١؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ٢٠٨ .

(٤) رجال الطوسي: ص٦٤، الرقم٢٩ .

٨٧- أبو منح بن عمرو النهدي:

من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا في ركابه في حرب صفين، وقد استشهد على أيدي أهل الشام[١].

٨٨- أبو منذر الجهني:

من أهل الكوفة، وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

عن أبي المنذر الجهني، قال، قلت: يا نبي الله، علّمني أفضل الكلام. قال: قل **(لا إلهَ إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، له المُلك، وله الحمدُ، يُحيي ويُميت، بيده الخيرُ، وهو على كلّ شيء قدير)** مائة مرة في كل يوم، فأنت يومئذ أفضل الناس عملاً إلاّ من قال مثل ما قلت، وأكثِر من **(سُبحان الله، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلا الله، واللهُ أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله)**، ولا تنسينّ الاستغفار في صلاتك، فإنها ممحاة للخطايا برحمة الله[٣].

٨٩- أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس بن سليم):

أبو موسى الأشعري، واسمه عبدالله بن قيس بن سليم، وعُرف بكنيته أبوموسى الأشعري، وهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ولاة عمر بن

---

(١) أصحاب الإمام أمير المؤمنين ٢: ٦٣٤، الرقم ١٣٠٩ .

(٢) رجال الطوسي: ص٦٤، الرقم ٢٠؛ وأسد الغابة ٥: ٣٠٦ .

(٣) أسد الغابة ٥: ٣٠٦ .

الخطاب على البصرة، ومن ولاة عثمان على الكوفة. بايع أميرالمؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان، لكنه تمرّد عليه ومنع أهل الكوفة من الذهاب إلى البصرة لنصرته، ولذلك عزله أميرالمؤمنين عليه السلام وولّى غيره على الكوفة، فغضب أبو موسى ونقم على أميرالمؤمنين عليه السلام وسعى إلى معارضته، ومن ذلك ما جرى في واقعة التحكيم حيث ارتكب أبو موسى الخيانة العظمى بحق الإسلام وبحقّ ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

وعلى الرغم من أن أبا موسى لا يعدّ من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ومع أن سيرته وأعماله أبعدته عن أن يكون مصداقاً لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنه لما كان في بادىء أمره من الصحابة ومن ولاة أميرالمؤمنين عليه السلام، ولأن أموراً هامة من سيرته قد حصلت في زمن خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام، فقد أوردنا ترجمته لنتعرّف على حياته وعلى نقاط القوة والضعف في أعماله.

أبو موسى والعاقبة السيّئة:

ذكرنا أن أبا موسى كان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولاة عمر بن الخطاب وعثمان، وأنه كان من ولاة أميرالمؤمنين عليه السلام مدّة قليلة، لكن عاقبة أمره كانت سيئة، وأن نهجه وسيرته فصلته عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله المحمودين، ولذلك نشاهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعلم أبا موسى عن عاقبته السيئة في خبر غيبي كنّى عنه فيه، لعلّه يرتدع عن ضلاله، لكنه هيهات أن يعتبر، بل أصرّ على السير وفقاً لهوى نفسه، وننقل فيما يلي نماذج من أعماله في النفاق وسوء العاقبة :

اختلاق لقب (أميرالمؤمنين):

سعى أبو موسى في التزلّف لعمر بن الخطاب في السنة الثامنة عشر من

الهجرة، فخاطبه بلقب (أميرالمؤمنين) في رسالة بعثها إليه[١]، وأسّس بذلك أساس هذه البدعة في الإسلام. و نعتقد نحن الشيعة بعنوان أمر قطعي وإسلاميّ مسلَّم أن لقب (أميرالمؤمنين) مختصّ بالإمام علي عليه السلام من قِبل الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وأنه لا يجوز إطلاق هذا اللقب على شخص سواه، حتى على أحد من الأئمة المعصومين عليهم السلام [٢]. ولذلك كان المسلمون يلقبون أبا بكر إلى آخر عمره بلقب (خليفة رسول الله) وليس بلقب (أميرالمؤمنين)، وكان عمر يُخاطب بهذا اللقب إلى السنة الثامنة عشر من الهجرة، ثم أطلق عليه لقب (أميرالمؤمنين) بالبدعة التي ابتدعها أبو موسى وسواه، فأضحى يلقب بها بعده عثمان، ثمّ أن معاوية ويزيد وحكام بني أمية الظالمين استباحوا ذلك اللقب لأنفسهم.

نفاق أبي موسى وتآمره لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله:

من النماذج الأُخرى لسوء عاقبة أبي موسى أنه كان في حقيقته رجلاً منافقاً له وجهان، على الرغم من أنه يبدو في ظاهره رجلاً متديناً ومقدّساً عارفاً بالإسلام، ولذلك شاهدنا الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان الذي كان يعلم أسماء المنافقين بتعليم من رسول الله صلى الله عليه وآله، رأيناه ذات يوم ـ وقد ذكروا أبا موسى بالدين ـ يقول:

(أمّا أنتم فتقولون ذلك، **وأما أنا فأشهد أنه عدوٌّ لله ولرسوله** وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار)[٣]. ومن جملة أعماله القبيحة الموغلة في النفاق، تآمره لقتل

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢: ١٥٠. وهناك بطبيعة الحال رأي آخر في تلقيب عمر بلقب (أميرالمؤمنين).

(٢) أنظر لمزيد من بيان مظهر الولاية كتاب المؤلف الآخر بعنوان (نسب، كنية وألقاب علي عليه السلام).

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٣١٤.

رسول الله صلى الله عليه وآله بعد رجوعه من غزوة تبوك. يقول ابن أبي الحديد: روي أن عماراً سُئل عن أبي موسى، فقال: لقد سمعتُ فيه من حذيفة قولاً عظيماً، سمعته يقول (صاحب البرنس الأسود)، ثم كلح كلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط [١]. حيث كان في جملة المنافقين الذين أرادوا أن ينفّروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ويقتلوه.

عزل أبي موسى عن إمارة الكوفة:

من سوء حظ أبي موسى أن أميرالمؤمنين عليه السلام لما توجّه إلى البصرة لإخماد فتنة طلحة والزبير وعائشة، لـمّا بلغ موضعاً في الطريق يدعى بالربذة، أرسل إلى الكوفة هاشم بن عتبة (المدعو بهاشم المرقال) ليحشّد الناس لقتال الناكثين، وكتب إلى أبي موسى يأمره بتهيئة الناس لحرب طلحة والزبير؛ فذهب هاشم المرقال إلى الكوفة وسلّم كتاب أميرالمؤمنين عليه السلام إلى أبي موسى، لم يمتثل أبو موسى وهدّد هاشم المرقال بالحبس والقتل، فكتب هاشم رسالة إلى أمير المؤمنين عليه السلام يُعلمه بتمرّد أبي موسى وأرسلها بيد محل بن خليفة الطائي وانتظر ردّ الإمام عليه السلام [٢]. فكتب أميرالمؤمنين عليه السلام على الفور كتاباً آخر وهو في (ماء العذيب) إلى أهل الكوفة يدعوهم لقتال الناكثين، وأرسل مالك الأشتر إلى الكوفة فعزل أبا موسى وولّى قرظة بن كعب مكانه[٣]. وبذلك عُزل أبو موسى عن منصب ولاية الكوفة وخرج منها .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٣١٥ .

(٢) منهاج البراعة ١٧: ١٨؛ والجمل: ص٢٤٢ .

(٣) أنظر: نهج البلاغة: الرسالة رقم ١ .

أبو موسى والتحكيم:

من نماذج فشل أبي موسى الأشعري وسوء عاقبته خيانته في مسألة التحكيم، تلك الخيانة التي عرّضته إلى لعن أمير المؤمنين عليه السلام.

وخلاصة ذلك أن مؤامرة معاوية وعمرو بن العاص في رفع المصاحف على الرماح واقتراح التحكيم قد تسبّبا في انطلاء الخدعة على عدد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، مما جعل أمير المؤمنين عليه السلام يُرغم على القبول بالتحكيم. ثم أن تلك الفئة الجاهلة المخدوعة خالفت أمر أمير المؤمنين عليه السلام في تعيين شخص من جيشه يمثّله في التحكيم، فنشب من ذلك الخلاف بين صفوف جيش أمير المؤمنين عليه السلام. وقد أراد أمير المؤمنين عليه السلام تعيين مالك الأشتر أو ابن عباس، إلا أن الأشعث بن قيس وأتباعه ومعهم قرّاء القرآن أصرّوا على تعيين أبي موسى الأشعري لأسباب عدّة، منها أنه كان ينهى الناس في الكوفة عن قتال عائشة، فهو برأيهم رجل بصير بالأمور وصالح للقيام بهذا الأمر. ومنها أن الأشعث كان من اليمن، فأراد تعيين رجل من قبائل اليمن، ومنها أن أبا موسى الأشعري كان يتلو القرآن بصوت جميل، وكان له بسبب ذلك مكانة في قلوب عدد كبير من قرّاء القرآن في جيش أمير المؤمنين عليه السلام؛ والأهم من ذلك كلّه أن الأشعث ومعه المنافقون في جيش أمير المؤمنين عليه السلام كانوا يعلمون بسوء العلاقة بين أبي موسى وأمير المؤمنين عليه السلام، وأنه لذلك سيميل في تحكيمه صوب معاوية، وأنه ـ من طرف آخر ـ سيُهزم أمام ممثّل معاوية الماكر المحتال، أي عمرو بن العاص، وأن فشل أبي موسى وانهزامه في التحكيم يعني فشل أمير المؤمنين عليه السلام وفوز معاوية.

وقد تسبّب مجموع هذه المسائل المذكورة في أن تقوم جماعة من جيش

أميرالمؤمنين عليه السلام بإجبار الإمام على تعيين أبي موسى ممثلاً عنه في التحكيم. ومع بالغ الأسف فقد قبل أبو موسى القيام بمثل هذا الأمر الهام مع عدم جدارته وأهليّته، وقبل أن يكون ندّاً في التحكيم لعمرو بن العاص، حيث اجتمعا في (دومة الجندل) ليحكما على أساس القرآن [١] .

متن اتفاق التحكيم:

خلاصة متن اتفاق التحكيم الذي وقّعه أميرالمؤمنين عليه السلام ومعاوية على النحو التالي :

(هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب [٢] ومعاوية بن أبي سفيان، قاضي علي بن أبي طالب على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين، وقاضي معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين، إننا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه، ولا يجمع بيننا إلا إياه. وإن كتاب الله سبحانه وتعالى بيننا من فاتحته إلى خاتمته، نحيي ما أحيا القرآن، ونميت ما أمات القرآن، فإن وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه، وإن لم يجداه أخذا بالسنة العادلة غير المفرقة، والحكمان: عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص. وقد أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين أنهما آمنان

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص٤٩٧؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٣٥. وقد تناولنا بالتفصيل قصّة التحكيم المحزنة في سائر أقسام هذا الكتاب. أنظر: ترجمة أبي الأسود الدؤلي والأشعث بن قيس ومالك الأشتر.

(٢) أنظر تفصيل ذلك وكيفية حذف كلمة (أميرالمؤمنين) من متن التحكيم في ترجمة الأحنف بن قيس والأشعث بن قيس .

على أنفسهما وأموالهما وأهلهما، والأمة لهما أنصار، وعلى الذي يقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله أن يعملوا بما يقضيان عليه، مما وافق الكتاب والسنة، وإن الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين، إلى أن يقع الحكم، وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمنّ بين الأمة بالحق، لا بالهوى، وأجل الموادعة سنة كاملة. فإن أحب الحكمان أن يعجّلا الحكم عجّلاه، وإن توفي أحدهما فلأمير شيعته أن يختار مكانه رجلاً، لا يألو الحق والعدل، وإن توفي أحد الأميرين كان نصب غيره إلى أصحابه ممن يرضون أمره، ويحمدون طريقته. اللهم إنا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة، وأراد فيها إلحاداً وظلماً) ! وقد تم توقيع متن الاتفاق يوم الأربعاء السابع عشر من شهر صفر سنة (٣٧ هـ)، وتقرر إجراؤه في شهر شوال المقبل من نفس السنة (أي بعد ثمانية أشهر) في دومة الجندل [١].

التحكيم الظالم لأبي موسى:

وجاء تاريخ إجراء التحكيم (شوال سنة ٣٧ هـ)، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام أربع مائة عليهم شريح بن هانئ ومعه عبد الله بن العباس يصلي بهم ومعهم أبو موسى الأشعري وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربع مائة، فيهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر ورجال آخرون من قريش. فلما أراد أبو موسى المسير قام إليه شريح بن هانئ وابن عباس والأحنف بن قيس فوعظوه ونبّهوه إلى خطورة الأمر الذي يقدم عليه، فلم يؤثر كلامهم فيه شيئاً، وسرعان ما خدعه

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص٥١٠ و٥١١؛ وتاريخ الطبري ٥: ٥٨ و٥٩ .

ابنُ العاص باحترامه الزائد الزائف له وتقديمه إياه أمامه، فانحرف عن جادة الصواب وتسبّب في حرف مسيرة الإسلام إلى أبد الدهر، وتسبب في ثلمة في نظام حكومة العدل العلويّ لا يسدّها شيء، فنهض قبل ابن العاص وتكلّم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن رأيي ورأي عمرو قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله به شأن هذه الأمة، فقال عمرو: صدق. ثم قال له: تقدم يا أبا موسى، فتكلم، فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس، فقال له: ويحك ! وإني لأظنه خدعك، إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدّمه قبلك ليتكلّم به ثم تكلم أنت بعده، فإنه رجل غدّار، ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه، فإذا قمت به في الناس خالفك. وكان أبو موسى رجلاً مغفلاً، فقال: إيها عنك إنّا قد اتفقنا ! فتقدم أبو موسى، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة، فلم نر شيئاً هو أصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثها من ألّا تتباين أُمورها، وقد أجمع رأيي ورأي صاحبي على خلع علي ومعاوية، وأن يستقبل هذا الأمر، فيكون شورى بين المسلمين، يولّون أمورهم من أحبوا، وإني قد خلعتُ علياً ومعاوية، فاستقبلوا أُموركم، وولّوا من رأيتموه لهذا الأمر أهلاً، ثم تنحى.

فقام عمرو بن العاص في مقامه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هذا قد قال ما سمعتم، وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية في الخلافة، فإنه وليّ عثمان والطالب بدمه، وأحقّ الناس بمقامه.

فقال له أبو موسى: ما لك لا وفّقك الله، قد غدرتَ وفجرت! إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهثْ أو تتركه يلهث، فقال له عمرو: إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط، وحمل ابن لعمرو على شريح فقنعه بالسوط، وقام الناس فحجزوا بينهما، فكان شريح بعد ذلك يقول: ما ندمت على شئ ندامتي أن لا أكون ضربت عمراً بالسيف بدل السوط، لكن أتى الدهر بما أتى به. والتمس أصحاب علي عليه السلام أبا موسى، فركب ناقته ولحق بمكة، فكان ابن عباس يقول: قبّح الله أبا موسى ! لقد حذّرته وهديته إلى الرأي فما عقل، وكان أبو موسى يقول: لقد حذّرني ابن عباس غدرة الفاسق، ولكن اطمأننت إليه وظننت أنه لا يؤثر شيئاً على نصيحة الأمّة. ورجع عمرو إلى منزله من دومة الجندل ومعه أهلُ الشام فبايعوا معاوية بالخلافة [١].

الخُسران الأخير:

أجل، لقد ارتكب أبو موسى حين خدعه عمرو بن العاص أكبر خيانة لأهداف المسلمين ولأميرالمؤمنين عليه السلام، وثبّت معاوية في حكومته. فأبو موسى الذي لم يوالِ أميرالمؤمنين عليه السلام يوماً من الأيام، ارتكب بعد شهادته عليه السلام آخر معصية وخسران، إذ هرع من مكة للقاء معاوية حين قدم معاوية النخيلة، فبايعه وسلّم عليه بإمرة المؤمنين، فردّ عليه معاوية السلام [٢].

وأخيراً ارتحل أبو موسى عن هذه الدنيا سنة (٤٢هـ)، وقيل سنة (٥٢هـ) في الكوفة أو في مكة وهو مثقل بأعباء الذنوب، فارتاحت الأُمّة الإسلامية من فتنه وشروره [٣].

---

(١) وقعة صفين: ص٥٤٥ .

(٢) الغارات ٢: ٦٥٦ .

(٣) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٣١٦ .

٩٠- أبو موسى الهمداني:

أبو موسى الهمداني من رواة الحديث، وهو الذي نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام قصة مقتل ذي الثدية في جيش الخوارج في حرب النهروان[١].

٩١- أبو المؤمن الواثلي :

سمع علي بن أبي طالب عليه السلام وحضر معه حرب الخوارج بالنهروان. يروي سويد بن عبيد العجلي عن أبي المؤمن الواثلي قال: سمعت علي بن أبي طالب حين قتل الحرورية قال: **أنظروا فيهم رجلاً كأن ثديه مثل ثدي المرأة، أخبرني النبي** صلى الله عليه وآله **أني صاحبه.** فقلبوا القتلى فلم يجدوه، قالوا: ما وجدناه. قال: لئن كنتم صدقتم، لقد قتلتم خيار الناس[٢]. قالوا: يا أميرالمؤمنين، سبعة تحت نخلة لم نقلبهم، قال: فأتوهم فقلبوهم فوجدوه. قال أبو المؤمن: فرأيته حين جاءوا به يجرّونه في رجله حبل، قال: فرأيت علياً حين جاءوا به خرّ ساجداً وقال: **قتلاكم في الجنة، وقتلاهم في النار** [٣].

٩٢- أبو نصر بن عمرو السلمي:

من رواة الحديث، وقد حدّث عن أميرالمؤمنين عليه السلام [٤].

---

(١) أصحاب الإمام أميرالمؤمنين ٢: ٦٥٤، الرقم ١٣٦١ .

(٢) أي أن الخوارج هم شرّ الناس، بشرط أن تعثروا على جنازة هذا الرجل المخدج بينهم، وستعثرون عليها؛ أما إذا لم تعثروا على جنازته، فسنكون قد حاربنا خير الناس .

(٣) تاريخ بغداد ١٣: ٣٦٢؛ وانظر سائر المصادر (باختلاف يسير في اللفظ) في ترجمة ابن كثير الزبيدي الأنصاري في هذا الكتاب .

(٤) أصحاب الإمام أميرالمؤمنين ٢: ٢٦٤، الرقم ١٣٦٢ .

٩٣- أبو نوح الكلاعي الحميري:

أبو نوح من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو من شخصيات الكوفة المرموقة من قبيلة بني كلاع. وهو من المخلصين في محبة أميرالمؤمنين عليه السلام وموالاته، وقد قاتل في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام في حربي الجمل وصفين، واستشهد في صفين. وقد اكتفى نصر بن مزاحم في ترجمته له بنقل قصته، ولم نعثر ـ للأسف ـ في المصادر التاريخية والروائية على معلومات شاملة عن شخصيته وحياته، لذا سنكتفي بإيراد هذه القصة التي نقلها عنه نصر بن مزاحم، التي تبين مظهراً من حقّانيّة أميرالمؤمنين عليه السلام .

توضيح لحقيقة:

قبل أن نشرع بنقل قصة أبي نوح الكلاعي، يلزمنا أن نبيّن أن حضور عمار ابن ياسر في جيش أميرالمؤمنين عليه السلام كان إحدى علامات حقّانيّة جبهة أميرالمؤمنين عليه السلام، وأنّ شهادة عمار على أيدي أهل الشام قد أتمّت الحجّة على الجميع، إذ لم يبقَ بعدها شكّ لأحد في أن جبهة معاوية هي جبهة البغي والعدوان والظلم، وأن جبهة أميرالمؤمنين عليه السلام هي جبهة الحقّ والعدل والإنصاف، لأن الجميع كان يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبرهم بقوله: (**إنّ عماراً تقتله الفئةُ الباغية**)، ولهذا لمّا انتشر نبأ استشهاد عمار بين الجيشين، تزلزل أهلُ الشام وارتفعت أصوات اعتراضهم وندمهم في أرجاء جيشهم، وثبت لهم حقّانيّة نهج أميرالمؤمنين عليه السلام. وتبيّن القصة التالية إخبار رسول الله صلى الله عليه وآله عن مقتل عمار، حيث كان ذو الكلاع الحميري أحد قادة جيش أهل الشام يتحرّى عن الحقّ، وكان يقول بأنه سمع من عمرو بن العاص كراراً أن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال لعمار: (**تقتلك الفئةُ الباغية، وآخر شرابك ضياحٌ من لبن**). وكان ذو الكلاع يقول لعمرو بن العاص: ويلَك أوليس عمار الآن يقاتلنا في جيش علي ؟ فهم إذاً على الحقّ، ونحن على الباطل ! وكان عمرو بن العاص يعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام على الحقّ وأن معاوية على الباطل، لكنه كان يجيب ذا الكلاع بالحيلة والكذب لئلا يلتحق مع قومه بجيش أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يطمئنه بأن عمار سرعان ما سيترك جيش أمير المؤمنين عليه السلام ويلتحق بهم. وكان هذا الأمر قبل شهادة عمار، فلمّا انتشر نبأ شهادة عمار بين جيش أهل الشام، كان ذو الكلاع قد قُتل ولم يكُ حاضراً ليشهد على كذب عمرو بن العاص، ولذلك كان ابن العاص يقول لمعاوية: والله ما أدري بقتل أيّهما أنا أشد فرحاً ! والله لو بقي ذو الكلاع حتى يُقتل عمّار، لمال بعامّة قومه إلى علي، ولأفسد علينا أمرنا [١].

قصة أبي نوح الكلاعي:

ينقل نصر بن مزاحم عن أبي نوح الكلاعي قال:

كنت في الخيل يوم صفين في خيل علي عليه السلام وهو واقف بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أفناء قحطان، وإذا أنا برجل من أهل الشام يقول: مَن دلّ على الحميري أبي نوح ؟ فقلنا: هذا الحميري فأيهم تريد ؟ قال: أريد الكلاعي أبا نوح. قال: قلت: قد وجدتَه فمن أنت ؟ قال: أنا ذو الكلاع، سر إليّ. فقلت له: معاذ الله أن أسير إليك إلا في كتيبة. قال ذو الكلاع: بلى، فسِر، فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع إلى خيلك، فإنما أريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه. فسِر دون خيلك حتى أسير إليك. فسار أبو نوح وسار

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٢٤ .

ذو الكلاع حتى التقيا، فقال ذو الكلاع: إنما دعوتك أحدثك حديثاً حدثناه عمرو بن العاص قديماً في إمارة عمر بن الخطاب. قال أبو نوح: وما هو ؟ قال ذو الكلاع: حدثنا عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه قال: يلتقي أهلُ الشام وأهل العراق وفي إحدى الكتيبتين الحق وإمام الهدى ومعه عمار بن ياسر. قال أبو نوح: لعمر الله إنه لفينا. قال: أجادٌّ هو في قتالنا ؟ قال أبو نوح: نعم وربّ الكعبة، لهو أشد على قتالكم مني، ولوددتُ أنكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وأنت ابن عمي.

وبعد محاورة طويلة بينهما طلب ذو الكلاع من أبي نوح أن يذهب معه إلى عمرو بن العاص على أن يكون في جواره وأمانه، فرضي أبو نوح بالذهاب إلى عمرو بن العاص لإثبات حقّانيّة أميرالمؤمنين عليه السلام بدليل حضور عمار معه في جيشه، فلما وصلا عنده قال له عمرو بن العاص: أذكّرك بالله يا أبا نوح إلاّ ما صدقتنا، ولم تكذبنا، أفيكم عمار بن ياسر ؟ فقال له أبو نوح: ما أنا بمخبرك عنه حتى تخبرني لم تسألني عنه، فإنا معنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه عدة غيره، وكلهم جادّ على قتالكم. قال عمرو: سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: (**إن عماراً تقتله الفئة الباغية، وإنه ليس ينبغي لعمار أن يفارق الحق، ولن تأكل النار منه شيئاً**). فقال أبو نوح: لا إله إلا الله والله أكبر، والله إنه لفينا، جادّ على قتالكم. فقال عمرو: والله إنه لجاد على قتالنا ؟ قال: نعم والله الذي لا إله إلا هو، ولقد حدثني يوم الجمل أنا سنظهر عليهم، ولقد حدثني أمس أن لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر[1]، لعلمنا أنا على حق وأنهم على باطل،

---

(١) هجر منطقة يكثر فيها النخيل. والقصد من ذِكرها بيان بُعد المسافة .

وكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. فقال له عمرو: فهل تستطيع أن تجمع بيني وبينه؟ قال: نعم. فلما أراد أن يبلغه أصحابه ركب عمرو بن العاص، وابناه، وعتبة بن أبي سفيان، وذو الكلاع، وأبو الأعور السلمي، وحوشب، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، فانطلقوا حتى أتوا خيولهم. وسار أبو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع حتى انتهيا إلى أصحابه فالتقى بعمار بن ياسر وتحدثا طويلاً عن مسائل كثيرة، لكن عمرو بن العاص مع علمه بجدية عمار في قتال أهل الشام، ومع علمه بقول رسول الله صلى الله عليه وآله أن عماراً تقتله الفئة الباغية، وأنه ليس ينبغي لعمار أن يفارق الحقّ، ومع علم عمرو ـ نتيجة ذلك ـ أن أمير المؤمنين عليه السلام على الحقّ وأن معاوية على الباطل، لكن هوى نفسه وسعيه خلف المقام لم يسمحا له بالالتحاق بطريق عمار، بل انحرف عن نهج عمار (الذي هو نهج أمير المؤمنين عليه السلام)، وأدار ظهره للحقّ، والتحق من جديد بجيش معاوية لنصرته[1].

٩٤- أبو نيزر وابنه نصر بن أبي نيزر:

أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم، أو من أولاد النجاشي ملك الحبشة. ولم يرد في المصادر التاريخية بيان لكيفية مجيء أبي نيزر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإسلامه على يده، فقد نقل السماوي لوحده عن كامل المبرد أن أبا نيزر رغب في الإسلام صغيراً، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم وكان معه في بيوته، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله صار مع فاطمة وولدها عليهم السلام، وقال البعض بأنه كان من أولاد ملوك الأعاجم وأنه أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم عاش مع أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) وقعة صفين: ص٣٣٤؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ١٦ .

يعمل في بساتين أطراف المدينة [١].

قال أبو نيزر: جاءني علي بن أبي طالب وأنا أقوم بالضيعتين عين أبي نيزر والبغيبغة، فقال لي: هل عندك من طعام ؟ فقلت: طعام لا أرضاه لأمير المؤمنين، قرعٌ من قرع الضيعة صنعته باهالة سنخة، فقال: عليَّ به، فقام الى الربيع وهو جدول فغسل يده ثم أصاب من ذلك شيئاً، ثم رجع الى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما، ثم ضم يديه كل واحدة منها إلى أختها وشرب بهما حساء من ماء الربيع، ثم قال: يا أبا نيزر، إن الأكفّ أنظف الآنية، ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه، وقال: مَن أدخله بطنُه النار فأبعده الله؛ ثم أخذ المعول وانحدر في العين فجعل يضرب، وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفضح جبينه عرقاً فانتكف العرق عن جبينه، ثم أخذ المعول وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهم، فانثالت كأنها عنق جزور، فخرج مسرعاً فقال: أُشهد الله أنها صدقة؛ عليَّ بدواة وصحيفة. قال: فعجلت بهما إليه، فكتب (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدّق به عبد الله علي أمير المؤمنين، تصدّق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليقي الله بهما وجهه حرّ النار يوم القيامة، لا تُباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين، إلا أن يحتاج اليهما الحسن أو الحسين فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما)[٢].

أما نصر بن أبي نيزر فهو أيضاً من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد التحق بعد

---

(١) إبصار العين: ص٩٠؛ وورد اسمه في أعيان الشيعة ١: ٦١٢، بإسم (نصر مولى عليّ) وعدّه شهداء كربلاء .

(٢) إبصار العين: ص٩٠ .

شهادته عليه السلام بالإمام الحسن عليه السلام، ثم بالإمام الحسين عليه السلام، وجاء معه من المدينة إلى مكة، ثم إلى كربلاء، واستشهد يوم عاشوراء في جملة شهداء الحملة الأُولى[١].

٩٥- أبيّ بن قيس بن عبد الله النخعي:

أبيّ بن قيس بن عبدالله النخعي من أعلام أهل الكوفة، وكان مع أخيه علقمة بن قيس من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين[٢]، وكلاهما من كبار التابعين وقد شاركا في حربي الجمل وصفين وجاهدا في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام. وقد استشهد أبيّ في صفين، أما علقمة فقد بترت ساقُه في تلك الحرب[٣].

زهد أبيّ وتقواه:

اشتُهر أبيّ بن قيس ـ شأنه شأن أخيه ـ بالزهد والتقوى والإعراض عن الدنيا، وكان يقال له (أبو الصلاة) لكثرة صلاته[٤]. وقد روى ابن سعد عن منصور قال سألت إبراهيم: أشهد علقمة صفين ؟ قال: نعم وخضب سيفه وعرجت رجله وأصيب أخوه أبي الصلاة[٥]. وستأتي في ترجمة علقمة بن قيس في هذا الكتاب قصة رؤيته لأخيه علقمة في النوم.

---

(١) إبصار العين: ص٩٠؛ واكتفى صاحب أعيان الشيعة في كتابه ١: ٦١٢ بذكر اسمه في شهداء كربلاء.

(٢) رجال الطوسي: ص٥٣، الرقم ١١٥.

(٣) المصدر السابق؛ ووقعة صفين: ص٢٨٧.

(٤) قاموس الرجال ٦: ٣٣٥؛ وانظر: رجال الكشي: ص١٠٠ / ح١٥٩.

(٥) الطبقات الكبرى ٦: ٨٧.

٩٦- أثال بن حجل المذحجيّ:

أثال بن حجل المذحجي من العلماء الواعين ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين اشتركوا في صفين. كان في أول أمره من أتباع معاوية، لكنه استبصر وعاد إلى أحضان ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وأصبح في زمرة شيعته وأنصاره. نَصَر أثالُ إمامَه أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، لكن أباه حجل أصرّ على مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام وكان في جيش معاوية في صفين.

ينقل نصر بن مزاحم أن مالك الأشتر نادى في أحد أيام صفين الصعبة: يا أهل العراق، أما من رجل يشري نفسه لله؟! فخرج أثال بن حجل فنادى بين العسكرين: هل من مبارز؟ فدعا معاوية حجلاً فقال: دونك الرجل. وكانا مستبصرَين في رأيهما، فبرز كل واحد منهما إلى صاحبه، فبدره الشيخ بطعنة فطعنه الغلام، وانتمى فإذا هو ابنه، فنزلا فاعتنق كلّ واحد منهما صاحبه وبكيا، فقال له الأب: أي أثال، هلمّ إلى الدنيا. فقال له الغلام: يا أبه، هلمّ إلى الآخرة. والله، يا أبه، لو كان من رأيي الانصراف إلى أهل الشام، لوجب عليك أن يكون من رأيك لي أن تنهاني. وا سوأتاه، فماذا أقول لعلي وللمؤمنين الصالحين ؟ ! كُن على ما أنت عليه، وأنا أكون على ما أنا عليه. وانصرف حجل إلى أهل الشام، وانصرف أثال إلى أهل العراق، فخبّر كل واحد منهما أصحابه. وقال في ذلك حجل أبياتاً مطلعها:

إن حجـــل بن عـامر وأثـالا أصبحـا يُضربان في الأمثـال

فلما انتهى شعره إلى أهل العراق قال أثال ـ وكان مجتهداً مستبصراً أبياتاً، منها:

قلت للشيخ لست أكفرك الدهرَ لطيـــفَ الغـــذاء والتفنيقـــا

غير أني أخـــاف أن تدخـل النار فلا تعصِني وكـــن لي رفيقـا [١]

وقد أظهر أثال في أشعاره إيمانه واعتقاده بأميرالمؤمنين عليه السلام من جهة، وحاذر من جهة أُخرى هجاء أبيه والتفوّه بجسارة في شأنه، وهو أمر ممدوح من الإبن أن يحترم مقام أبيه ولو كان اعتقاده باطلاً.

٩٧- الأحنف بن قيس التميمي السعدي (أبو بحر):

اسمه صخر أو الضحّاك ابن قيس بن معاوية بن الحصين التميمي السعدي الملقّب بالأحنف، وكنيته أبو بحر. وكان أحنف الرِجلَين (والحنَف: المَيل)، لذا اشتهر بلقب الأحنف [٢].

وكان الأحنف من أشراف أهل البصرة، وهو شيخ قبيلة بني تميم وأحد العقلاء المشهورين، وكان متكلّماً فصيحاً وناطقاً جسوراً، وقد ضُرب به المثل لدى العرب في حلمه وصبره وجلالة قدره [٣].

وقيل للأحنف بن قيس: بم سدتَ قومك أنت ولستَ بأتمهم ولا أشرفهم؟ فقال: إني لا أتناول (أو قال لا أتكلف) ما كُفيت، ولا أضيع ما وُلّيت، ولو أن الناس كرهوا شرب الماء ما طعمته.

---

(١) وقعة صفين: ص٤٤٣ .

(٢) أسد الغابة ١: ٥٥؛ سير أعلام النبلاء ٥: ١١٩؛ وتهذيب التهذيب ١: ٢٠٩ .

(٣) تهذيب التهذيب ١: ٢٠٩؛ وسير أعلام النبلاء ٥: ١١٩، و١٢١ .

وقيل للأحنف بن قيس التميمي: من أين اقتبست هذه الحِكم وتعلمت هذا الحلم ؟ قال: من حكيم عصره وحليم دهره: قيس بن عاصم المنقري[١]. وشكا ابن أخيه وجع الضرس فقال له: ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة فما ذكرتها لأحد [٢].

أسلم الأحنف في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنه لم يشاهد النبي صلى الله عليه وآله، مع أن النبي صلى الله عليه وآله دعا له، ولذلك اعتُبر من التابعين. ومع ذلك فقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب أمير المؤمنين والحسن المجتبى عليهما السلام [٣].

امتحان الخليفة الثاني للأحنف:

يذكر المؤرخون أن الأحنف بن قيس ـ وهو شيخ قومه، وكان رجلاً عالماً بصيراً بالأمور، وكان يسكن البصرة ـ قدم على عمر بن الخطاب في المدينة في جماعة من أهل البصرة وخطب خطبة غراء في المدينة، فلمّا رآه عمر رجلاً عالماً متديّناً حاذقاً، احتبسه في المدينة حولاً، ثم سمح له بالعودة إلى البصرة وبرّر ذلك بقوله: يا أحنف إني قد بلوتك وخبرتك فوجدتك علانيتك حسنة، وأنا أرجو أن تكون سريرتك مثل علانيتك، وإنّا كنا نتحدث أن مما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم، ثم كتب إلى أبي موسى الأشعري (والي البصرة) أن: أدنِ الأحنف منك واسمع منه وشاوره [٤].

---

(١) سفينة البحار ١: ٣٤٩، مادة (أحنف).

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٣٨٣.

(٣) رجال الطوسي: ص٧، الرقم ٦٤؛ وص٣٥، الرقم ٦؛ وص٦٦، الرقم ١.

(٤) أنظر: سير أعلام النبلاء ٥: ١٢١.

وتبعاً للرسالة التي أرسلها الخليفة الثاني إلى أبي موسى الأشعري في دراية الأحنف وعلمه، فقد بدأت مرحلة النبوغ السياسي والاجتماعي للأحنف، حتى انتهى به الأمر أن يصبح أحد المشاورين الرسميين وأميناً لولاة البصرة في حكومات عمر وعثمان وأميرالمؤمنين عليه السلام .

استشارة عثمان بن حنيف للأحنف:

كان عثمان بن حنيف والي أميرالمؤمنين عليه السلام على البصرة يستشير الأحنف في الأمور الهامة، ومن ذلك لما انتهى جيش الناكثين بقيادة طلحة والزبير ومعهما عائشة إلى حفر أبى موسى الأشعري، وهو قريب من البصرة وكتبا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وهو عامل علي عليه السلام على البصرة: أن أخلِ لنا دار الامارة، فلما وصل كتابهما إليه بعث إلى الأحنف بن قيس، فقال له: إن هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله، والناس إليها سراع كما ترى، فقال الأحنف: إنهم جاءوك بها للطلب بدم عثمان، وهم الذين ألّبوا على عثمان الناس وسفكوا دمه، وأراهم ـ والله ـ لا يزايلون حتى يلقوا العداوة بيننا، ويسفكوا دماءنا، وأظنهم ـ والله ـ سيركبون منك خاصة ما لا قِبل لك به، إنْ لم تتأهّب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة، فإنّك اليوم الوالي عليهم، وأنت فيهم مطاع، فسر إليهم بالناس، وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة، فيكون الناس لهم أطوع منهم لك ! فقال عثمان بن حنيف: الرأي ما رأيتَ، لكنني أكره الشرّ وأن أبدأهم به، وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أميرالمؤمنين ورأيه فأعمل به. ثم أتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلة العبدي من بنى عمرو بن وديعة، فأقرأه كتاب طلحة والزبير، فقال له مثل قول الأحنف، وأجابه عثمان بمثل

جوابه للأحنف، فقال له حكيم: فأذن لي حتى أسير إليهم بالناس، فإن دخلوا في طاعة أميرالمؤمنين، وإلا نابذتهم على سواء. فقال عثمان: لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم نفسي. قال حكيم: أما والله إن دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس إليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وأنت أعلم. فأبى عليه عثمان [١]. قال: وكتب عليّ إلى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة (من عبدالله عليّ أميرالمؤمنين إلى عثمان بن حنيف، أما بعد: فإن البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجّهوا إلى مصرك، وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به، والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً، فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك، وإن أبوا إلا التمسّك بحبل النكث والخلاف، فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين، وكتبت كتابي هذا إليك من الربذة، وأنا معجّل المسير إليك إن شاء الله. قال: فلمّا وصل كتاب علي عليه السلام إلى عثمان، أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي، فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم، وما الذي أقدمهم ! فانطلقا حتى إذا أتيا حفر أبي موسى، وبه معسكر القوم، فالتقيا بطلحة والزبير وعائشة[٢].

ولا شكّ في أن عثمان بن حنيف لو عمل بالرأي الصائب للأحنف وقاتل

---

(١) قام حكيم بن جبلة بعد حبس عثمان بن حنيف بالقتال مع جماعة من قبيلة عبد القيس، فقاتلوا جيش الناكثين قبل قدوم أميرالمؤمنين عليه السلام البصرة، فاستشهد حكيم وأخوه وابنه ومن معهم. وسميت حربهم بحرب الجمل الأصغر، بينما سميت حرب أميرالمؤمنين عليه السلام بحرب الجمل الأكبر. وسيأتي تفصيل ذلك في ترجمة حكيم بن جبلة في هذا الكتاب .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٣١١ .

طلحة والزبير خارج البصرة، لما وصل الوضع إلى ما وصل إليه من سفك الدماء بين الطرفين، ولما أُخرج عثمان بن حنيف نفسه من البصرة في ذلك الوضع المأساوي ـ وسنشير إليه لاحقاً ـ ولما سقطت البصرة بالإجبار بيد المهاجمين، ولربّما كان الأمر سينجرّ إلى المصالحة وحقن الدماء، والله العالِم.

دور الأحنف في حرب الجمل:

على الرغم من أن الأحنف كان غائباً في حرب الجمل، وأنه لم يشارك في القتال ضد جيش أصحاب الجمل، لكن غيابه حصل بعلم وموافقة أمير المؤمنين عليه السلام؛ وذلك أن جيش أصحاب الجمل لما دخل البصرة بسوء تدبير عثمان بن حنيف وقاموا بنتف لحية عثمان بن حنيف وأخرجوه من البصرة وقتلوا عدداً كبيراً من أصحابه، ودخل الشكّ ـ مع الأسف ـ في قلوب كثير من أهل البصرة في شأن حقّانيّة حكومة أمير المؤمنين عليه السلام، بعد أن قام قادة جيش الجمل بالكذب على الناس من أجل زرع الشك في قلوب أهل البصرة في عدالة حكومة أمير المؤمنين عليه السلام ومشروعيتها، حيث اتهموا الإمام عليه السلام بالاشتراك في أمر مقتل عثمان الخليفة الثالث، كما حاولوا كسب مشاعر الناس الدينية من خلال الإعلان بأن مرافقة زوجة النبي عائشة لهم دليل محكم على حقّانيّتهم وعدالة قضيتهم، كما أنها دليل على بطلان أهليّة أمير المؤمنين عليه السلام للإمامة والخلافة الإسلامية، وكذلك أخافوا الناس بشائعاتهم من مغبّة انتصار أمير المؤمنين عليه السلام [1].

---

(١) تطرقنا بصورة مفصلة إلى موضوع عدم موفقية الأحنف بن قيس في التصدّي لجيش الجمل في كتابنا الموسوم (جنكهاى دوران حكومت علي عليه السلام = حروب عصر خلافة علي عليه السلام)، فراجع.

لذا أسرع الأحنف بن قيس بالخروج من البصرة فالتقى بأمير المؤمنين عليه السلام فأخبره بما ارتكبه أصحاب الجمل في البصرة من المظالم، وأخبره بوضع البصرة، ثم قال له: يا علي، إن قومنا بالبصرة يزعمون إنك إن ظهرت عليهم غداً أنك تقتل رجالهم وتسبي نساءهم ! فقال: **ما مثلي يُخاف هذا منه، وهل يحلّ هذا إلا ممّن تولّى وكفر**، ألم تسمع إلى قول الله عز وجل: ﴿**لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ إِلاَّ مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ**﴾. وهم قوم مسلمون! هل أنت مُغنٍ عني قومك؟ قال: نعم، واخترْ منّي واحدة من ثنتين، إما أن أكون آتيك فأكون معك بنفسي، وإمّا أن أكفّ عنك عشرة آلاف سيف. فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود وقد بدأ فقال: يا آل خندف، فأجابه ناس، ثم نادى: يا آل تميم، فأجابه ناس، ثم نادى: يا آل سعد، فلم يبق سعدي إلا أجابه، فاعتزل بهم، ثم نظر ما يصنع الناس، فلما وقع القتال وظفر علي جاؤوا وافرين، فدخلوا فيما دخل فيه الناس[١].

انتقاد الأحنف لعائشة:

التقى الأحنف قبل واقعة الجمل بعائشة، فناظرها وبيّن خطأها في تلك الحرب، وقد ورد أنه سألها: يا أم المؤمنين هل عهد إليك رسول الله هذا المسير ؟ قالت: اللهم لا. قال: فهل وجدتِه في شيء من كتاب الله جلّ ذِكره؟ قالت: ما نقرأ إلا ما تقرأون. قال: فهل رأيتِ رسول الله عليه الصلاة والسلام استعان بشيء من نسائه إذا كان في قلّة والمشركون في كثرة ؟ قالت: اللهم لا. قال الأحنف: فإذاً ما هو ذنبنا[٢]؟

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٩٧ .

(٢) نفس المصدر.

وكان مقصود الأحنف أننا إذا منعناكِ نصرتنا، فذلك لأن رسول الله ﷺ لم يُجز لإحدى نسائه التدخل في تعيين مصير المسلمين أو إدارة أمورهم أو محاربة إمام عصرهم. ثم أن الأحنف ناظر طلحة والزبير في أمر قدومهما إلى البصرة وحربهما لأمير المؤمنين عليه السلام وأدان تصرّفهما[١].

المشاركة الفاعلة للأحنف في صفين:

لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام التحرك إلى صفين، كتب إلى ابن عباس (وهو والي البصرة يومذاك) يأمره أن يحشد إليه محاربي البصرة للالتحاق بجيشه والتحرك لقتال عدوه، وعلى أثر ذلك قدم عليه الأحنف بن قيس ومعه جماعة من أهل البصرة، فتكلم الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين إن تكُ سعد لم تنصرك يوم الجمل، فإنها لم تنصر عليك، وقد عجبوا أمس ممن نصرك وعجبوا اليوم ممن خذلك، لأنهم شكّوا في طلحة والزبير ولم يشكّوا في معاوية، وعشيرتنا بالبصرة، فلو بعثنا إليهم فقدموا إلينا فقاتلنا بهم العدو وانتصفنا بهم وأدركوا اليوم ما فاتهم أمس، ... فقال علي للأحنف: اكتب إلى قومك، فكتب إلى بني سعد (أما بعد، فإنه لم يبق أحد من بني تميم إلا وقد شقوا برأي سيدهم غيركم، وعصمكم الله برأيي لكم حتى نلتم ما رجوتم، وأمنتم ما خفتم، وأصبحتم منقطعين من أهل البلاء، لاحقين بأهل العافية، وإني أخبركم أنّا قدمنا على تميم الكوفة فأخذوا علينا بفضلهم مرتين بمسيرهم إلينا مع علي واجابتهم إلى المسير إلى الشام، فأقبلوا إلينا ولا تتكلوا عليهم[٢].

---

(١) أنظر: العقد الفريد ٤: ٣١٩؛ والجمل: ص١٤٣.

(٢) وقعة صفين: ص٢٥؛ وأعيان الشيعة ٧: ٣٨٤.

وقد حضر الأحنف في حرب صفين على رأس القبائل التي تأتمر بإمرته، فكلّفه الإمام بقيادة قبائل بني تميم وضبّة والرباب [١].

دفاع الأحنف عن لقب (أمير المؤمنين):

بعد رفع المصاحف على الرماح من قبل جيش معاوية وحيلة عمرو بن العاص، أجبر أمير المؤمنين عليه السلام بقبول التحكيم الذي اقترحه العدو، وأمر كاتبه (عبيد الله بن أبي رافع) بكتابة صحيفة التحكيم، فكتب:

(هذا ما تقاضى عليه عليّ أمير المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان، وشيعتهما فيما تراضيا به من الحكم بكتاب الله وسنّة رسوله، قضية علي على أهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد أو غائب، وقضية معاوية على أهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد أو غائب، إننا رضينا أن ننزل عند حكم القرآن فيما حكم، وأن نقف عند أمره فيما أمر، فإنه لا يجمع بيننا إلا ذلك، وإنا جعلنا كتاب الله سبحانه حكما بيننا فيما اختلفنا فيه، من فاتحته إلى خاتمته، نحيي ما أحيا القرآن، ونميت ما أماته، على ذلك تقاضينا، وبه تراضينا).

فلمّا قدموا الصحيفة لمعاوية ليختمها بخاتمه، نظر إلى عنوان أمير المؤمنين فقال: بئس الرجل أنا إن أقررت أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته[٢]! فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه، فقال الأحنف: لا تمح اسم أمير المؤمنين عنك، فإني أتخوف إن محوتها ألا ترجع إليك أبداً، فلا تمحها. فأبى مليّاً من النهار أن يمحوها،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٩٤ .

(٢) وجاء في رواية أن عمرو بن العاص قال: بل نكتب اسمه واسم أبيه، إنما هو أميركم، فأما أميرنا فلا.

وانقضى نهار ذلك اليوم في النقاش في هذا الأمر، حتى قام الأشعث بن قيس الكندي المنافق من بين جيش الإمام عليه السلام بتعصّبه الخاص ونظره الضيّق واعتماده على نفوذه لدى قومه، فأجبر الإمام عليه السلام على قبول اقتراح العدوّ بحذف عنوان أميرالمؤمنين من الصحيفة [١]، والاكتفاء بذكر اسم الإمام واسم أبيه (علي بن أبي طالب) [٢].

نصائح الأحنف لأبي موسى الأشعري:

وكان آخر من ودّع أبا موسى الأحنف بن قيس فقال له: يا أبا موسى، أعرف خطب هذا الأمر وأعلم أن له ما بعده، وأنك إن أضعت العراق فلا عراق، فاتّق الله، فإنها تجمع لك دنياك وآخرتك، وإذا لقيتَ عمراً غداً فلا تبدأه بالسلام، فإنها وإن كانت سنّة، إلا أنه ليس من أهلها، وإياك أن يُقعدك على صدر الفراش، فإنها خدعة، ولا تلقه إلا وحده، واحذره أن يكلّمك في بيت فيه مخدع تخبأ فيه الرجال والشهود. ثم أراد أن يختبر ما في نفسه، فقال له: فإن لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي، فخيّره بين أن يختار أهل العراق من قريش الشام من شاؤوا، أو يختار أهل الشام من قريش العراق من شاؤوا، قال أبو موسى: قد سمعت ما قلت ولا يستنكر ذلك ؛ فأتى الأحنف علياً، فقال:

---

(١) وقد اعترض مشركو مكة خلال كتابة صلح الحديبية على كلمة (رسول الله) عنواناً للنبي صلى الله عليه وآله، ولم يوافقوا على توقيع الصحيفة إلا أن يحذف ذلك العنوان ويستبدل بعبارة (محمد بن عبد الله)، وقد وافق رسول الله صلى الله عليه وآله على حذف عنوان (رسول الله) وقال لعلي عليه السلام (يا علي أما إنك ستسام مثلها فتعطي). أنظر كتاب المؤلف الآخر: (مظهر ولايت، صلح الحديبية، علي نويسنده بيمان صلح = مظهر الولاية، صلح الحديبية، علي كاتب صحيفة الصلح).

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٥٢؛ وقعة صفين: ص٥٠٨؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٣٢ .

يا أميرالمؤمنين، أخرج ـ والله ـ أبا موسى زبدة سقائه في أوّل مخضة، لا أرانا إلا بعثنا رجلاً لا يُنكر خلعك؛ فقال علي: يا أحنف، إن الله غالب على أمره، قال: فمن ذلك تجزع، وفشا أمر الأحنف وأبي موسى في الناس .

ثبات الأحنف في مجلس معاوية:

وكان الأحنف يوماً عند معاوية فدخل رجل من أهل الشام فقام خطيباً، فكان آخر كلامه أن سب علياً عليه السلام، فأطرق الناس، فتكلم الأحنف وقال مخاطباً لمعاوية: إن هذا القائل ما قال، لو يعلم أن رضاك في شتم الأنبياء والمرسلين لما توقف عن شتمهم، فاتق الله ودع عنك علياً، فقد لقي ربّه بأحسن ما عمل عامل، كان ـ والله ـ المبرز في سبقه، الطاهر في خلقه، الميمون النقيبة، العظيم المصيبة، أعلم العلماء وأحلم الحلماء وأفضل الفضلاء، وصي خير الأنبياء، فقال معاوية: لقد أغضيت العين على القذى، وقلت بما لاترى، وأيم الله لتصعدنّ المنبر فتلعنه طوعاً أو كرهاً فقال: إن تعفيني فهو خير لك، فوالله لايجري به لساني أبداً، فقال: لا بد أن تركب المنبر وتلعن علياً، فقال: إذن ـ والله ـ لأنصفنّك وأنصفنّ علياً: قال: تفعل ماذا؟ قال: أحمد الله وأصلّي وأثني على نبيه صلى الله عليه وآله وأقول: أيها الناس إن معاوية أمرني أن ألعن علياً، وإن علياً ومعاوية اقتتلا وأذعن كل منهما أنه كان مبغياً على أحدهما وعلى فئته، فإذا دعوتُ فأمّنوا على دعائي، ثم أقول: اللهمّ العن أنت وملائكتك وأنبياؤك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على الآخر، والعن اللهمّ الفئة الباغية على الفئة المبغيّ عليها، آمين رب العالمين، اللهمّ العنهم لعناً وبيلاً، وجدّد العذاب عليهم بُكرة وأصيلاً، قال معاوية: بل أعفيناك يا أبا بحر [1].

---

(١) العقد الفريد ٤: ٢٨ .

صدق الأحنف في الإشارة على معاوية:

بعد وفاة زياد بن أبيه سنة (٥٣ هـ)، عزم معاوية على نصب ابنه يزيد ولياً للعهد من بعده، وأخذ يأخذ البيعة من الناس له، وسعى من أجل تحقيق هدفه إلى استشارة رؤساء القبائل ووجوه القوم وكبارهم، وكان من جملة الذين قدموا إلى الشام واعترضوا بصراحة على هذا الأمر: الأحنف بن قيس، ثم قام الأحنف بن قيس فقال: (أنت أعلمُنا بليله ونهاره، وسره وعلانيته. فإن كنتَ تعلم أنه شر لك فلا تزوّده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة)؛ وعلى الرغم من أن الأحنف لم يطعن في يزيد في كلامه، لكنه أفهم معاوية بالكناية أن شأنه ومنزلته لا ترفعانه إلى حدّ خلافة المسلمين، وقد نهى الأحنف معاوية عن هذا الاستخلاف. ولعلّ كلام الأحنف كان أفضل كلام لا يشتمّ منه رائحة التملّق والتزلّف، ولذلك لما انفضّ المجلس انصرف الناس وهم يلهجون بكلام الأحنف[١].

ينقل الذهبي أنه لما نصب معاوية ابنه يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء، وجعل الناس يسلمون على يزيد، ... فقال معاوية للأحنف وقد رآه ساكتاً: ما لك لا تقول يا أبا بحر؟ فقال الأحنف: أخاف الله إن كذبتُ، وأخافكم إن صدقتُ[٢]. ولذلك لم يسلّم الأحنف على يزيد ويهنّئه.

ومع أن الأحنف بن قيس كان حياً في واقعة كربلاء، فإنه لم ينصر الإمام الحسين عليه السلام، ويبدو في نظر المؤلف أن الأحنف كان في البصرة يومذاك ولم يكن يعلم بحركة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، أو أن الظروف لم تكن تسمح بالتحاقه بالركب الحسينيّ؛ والله العالم.

---

(١) العقد الفريد ٤: ٣٧٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥: ١٢٤.

كلمات الأحنف الحكيمة:

كان الأحنف رجلاً متكلماً وحكيماً، وقد ترك كلمات خالدة في الحكمة، نورد أمثلة منها :

١- **قال: لستُ بحليم، ولكنّي أتحالم** [١].

٢- **سئل عن المروءة والرجولة، فقال: كتمان السرّ، والبُعد من الشرّ** [٢].

٣- ونُقل عنه قوله: **لا يتمّ أمر السلطان إلا بالوزراء والأعوان، ولا ينفع الوزراء والأعوان إلا بالمودّة والنصيحة، ولا تنفع المودّة والنصيحة إلا بالرأي والعفّة**[٣].

وفاة الأحنف :

توفّي الأحنف سنة (٦٧ هـ) أو (٧٢ هـ)، وقد ذكر البعض أن وفاته كانت في الكوفة، وقال آخرون أنه توفي في البصرة، وذلك في زمن حكومة عبد الله بن الزبير على الحجاز والعراق، ولذلك فقد صلى عليه وشيّع جثمانه مصعب بن الزبير الذي ولاه أخوه عبد الله على الكوفة [٤].

ويبدو أن الأصح هو أن الأحنف قد سكن في الكوفة في أواخر عمره

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٥: ١٢٦ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥: ١٢٦ .

(٤) الإصابة ١: ١٨٩؛ وقد ذكر أن وفاته كانت في البصرة. أما ابن الأثير في أسد الغابة ١: ٥٥، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥: ١٢٤، فقد ذكرا أنه توفي في الكوفة. وانظر أيضاً: تهذيب التهذيب ١: ٢٠٨ .

وتوفّي فيها، ويؤيد ذلك قول مصعب في تشييع جنازته: **ذهب اليوم الحزمُ والرأي**[١].

٩٨- الأخنس بن شريق الثقفي:

اسمه أبيّ، ولقبه الأخنس، وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد اشترك في غزوة حنين وقاتل في ركاب رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد ورد في كثير من المصادر التاريخية أنه توفي مطلع خلافة عمر بن الخطاب، لكن الدكتور محمد هادي الأميني أورد في كتاب (أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام): كان الأخنس رجلاً مقاتلاً، وقد حضر في صفين ونصر أميرالمؤمنين عليه السلام وعمّر طويلاً، وتوفي سنة (٦٤هـ)[٢].

٩٩- الأدهم بن محرز الباهلي (أبو مالك):

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان من المعمرين، حيث كان على قيد الحياة في زمن حكومة عبد الملك بن مروان، وتوفي سنة (٨٦ هـ)[٣]. وقد عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٤].

١٠٠- الأرقم بن عبد الله الكندي الكوفي:

الأرقم من التابعين، وهو من أهل الكوفة، وقد كان من المدافعين عن

---

(١) نفس المصادر السابقة.

(٢) أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ١: ٥٦.

(٣) أعيان الشيعة ٣: ٢٣٢.

(٤) رجال الطوسي: ص٣٥، الرقم: ١٤.

أميرالمؤمنين عليه السلام على الدوام، ومن الذين تصدّوا لبدع زياد بن أبيه. وقد اشترك الأرقم مع حجر بن عدي الكندي في حركته ضدّ زياد بن أبيه، فقبض عليه زياد وأرسله مع حجر وشريك بن شداد الحضرمي وسواهم إلى الشام، لكن الأرقم كان ممن تشفّع قومه فيه لدى معاوية، فأطلق معاوية سراحه[١].

١٠١- أسامة بن زيد بن حارثة:

أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، وكنيته (أبو محمد) أو (أبو خارجة) أو (أبو زيد). وأمه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله. ولد أسامة في مكة، وترعرع في الإسلام، وأصبح من كبار الصحابة. وباعتبار أنه كان غلاماً لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم أعتقه النبي صلى الله عليه وآله، فإنه عُرف بـ(عتيق رسول الله صلى الله عليه وآله).

وكان لأسامة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمان عشرة سنة، وقد أصبح أسامة بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وأنصاره[٢].

وقد توفي في الجرف في أواخر حكومة معاوية في سنة (٥٤هـ) أو (٥٨هـ)، وقيل في سنة (٥٩هـ) وعمره ست وخمسون سنة أو تسع وخمسون سنة، فدُفن في البقيع[٣]. وقد خلف ثلاثة أولاد هم محمد والحسن وزيداً.

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٧٥؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٤٩٧؛ الأغاني ١٧: ١٥٥؛ والغدير ١١: ٤٩. وانظر للمزيد من التوضيح ترجمة حجر بن عدي في هذا الكتاب.

(٢) رجال الطوسي: ص٣٤، الرقم: ١.

(٣) تهذيب التهذيب ١: ٢٢٧.

كلام حول شخصية زيد (أبي أسامة):

كان من خبر زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أنه أصابه سباء في الجاهلية وبيع في بعض أسواق العرب، فاشتري لخديجة، ثم وهبته خديجة للنبي ﷺ قبل أن يبعث وهو ابن ثماني سنين، فنشأ عند النبي ﷺ، وبلغ الخبر أهله فقدم أبوه وعمه مكة لفدائه فدخلا على النبي ﷺ وقالا: يا ابن عبدالمطلب! يا ابن هاشم! يا ابن سيد قومه! جئناك في ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه! فقال: من هو؟ قال: زيد بن حارثة، فقال رسول الله ﷺ: فهلا غير ذلك؟ قالا: ما هو؟ قال: ادعوه وخيّروه، فإن اختاركم فهو لكم، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحداً، قالا: قد زدتنا على النصف وأحسنت، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم! هذا أبي، وهذا عمي! قال: فأنا من عرفت ورأيت صحبتي لك، فاخترني أو اخترهما. قال: ما أريدهما وما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت مني مكان الأب والعم! فقالا: ويحك يا زيد! أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وأهل بيتك؟ قال: نعم، ورأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً، (فتبرّأ أبو زيد وعمّه منه)، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر ـ في بيت الله ـ فقال: **يا من حضر! اشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه**[1]، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما وانصرفا. ونُسب زيد بعد ذلك إلى رسول الله ﷺ وقيل له: زيد ابن

---

(١) كان الناس في الجاهلية إذا تبنوا ولداً ورثهم وورثوه، وقد تبنى رسول الله ﷺ زيداً وعُرف بـ(زيد ابن محمد)، حتّى نزلت الآية ٥ من سورة الأحزاب ﴿**ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ**﴾، فدعي زيد بـ(زيد بن حارثة)، قاموس الرجال: ٤/ ٥٤١، وانظر تفاسير القرآن، ذيل الآية الشريفة المذكورة، والآية ٣٦ من سورة الأحزاب.

محمد صلى الله عليه وآله [١].

وكان زيد يفدي رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه، فلما كبر زوّجه الرسول من أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله فولد له أسامة. وقد أسلم زيد في أوائل البعثة وكان من السابقين في الإسلام، وقد استشهد في معركة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة قبل فتح مكة [٢]. وببركة إيمان زيد وفضله فقد أصبح ولده أسامة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد ارتحال النبي أصبح من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

أسامة حبّ رسول الله:

ذكرنا أن أسامة ولد من أب كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد تبنّاه، ومن أم كانت مربية ومولاة لرسول الله صلى الله عليه وآله، ولذلك كان أسامة على الدوام مورد اهتمام وعناية خاصة من قبل النبي صلى الله عليه وآله، وكان يُظهر محبته له بحيث كان أسامة يلقّب بـ(حبّ رسول الله) [٣].

وقد نقل ابن الأثير في أسد الغابة عن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **إن أسامة بن زيد لأحبّ الناس إليّ ـ أو من أحبّ الناس إليّ ـ وأنا أرجو أن يكون من صالحيكم، فاستوصوا به خيراً** [٤].

---

(١) أسد الغابة ٢: ٢٢٤؛ تهذيب التهذيب ١: ٢٢٦؛ قاموس الرجال ٤: ٥٤٢. وانظر: بحار الأنوار ٢٢: ٢٦٣.

(٢) حدثت معركة مؤتة حسب نقل الطبري في تاريخه (ج٣) وابن الأثير في الكامل (ج٢) قبل فتح مكة؛ أما حسب نقل اليعقوبي في تاريخه (ج٢) فقد حصلت بعد فتح مكة؛ إلا أن القول الأول هو الأصحّ، أي أنها حصلت قبل فتح مكة.

(٣) تهذيب التهذيب ١: ٢٢٦.

(٤) أسد الغابة ١: ٦٥.

وقد جعلت هذه المحبة عمر بن الخطاب يفرض لأسامة خمسة آلاف درهم، ويفرض لابنه عبد الله بن عمر ألفين، فقال ابن عمر: فضّلت عليّ أسامة وقد شهدتُ (من الحروب) ما لم يشهد ؟! فقال: إن أسامة كان أحبّ إلى رسول الله منك، وأبوه أحبّ إلى رسول الله من أبيك [١].

أسامة وقيادة جيش عظيم:

من الموارد التي تثبت وبوضوح أهمية مقام ومنزلة أسامة لدى رسول الله صلى الله عليه وآله، تأمير رسول الله له على جيش كبير لمواجهة جيش الروم، وهو أقوى جيش في العالم يومذاك.

وقد جاء في التاريخ أنه بعد شهادة قادة المسلمين الكبار الثلاثة: عبد الله بن رواحة، وجعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة (أبي أسامة) وشهادة عدد كبير من المسلمين في وقعة مؤتة، أمّر رسول الله صلى الله عليه وآله أسامة بن زيد (وعمره يومذاك لا يتجاوز ثمان عشرة سنة) على جيش من أربعة آلاف فيه جلّة المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير، وأمره أن يتوجه إلى الشام فيقاتل جيش الروم وينتقم لدماء شهداء مؤتة، وجعل يكرر وصيّته (**أنفذوا جيش أسامة. لعنَ اللهُ مَن تخلّف عن جيش أسامة**) . فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه يثقل ويخف، ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أسامة: بأبي أنت وأمي ! أتأذن لي أن أمكث أياماً حتى يشفيك الله تعالى ! فقال: اخرج وسر

---

(١) أسد الغابة ١: ٦٥.

على بركة الله، وكان أمر رسول الله بتجهيز جيش أسامة إلى الشام في السادس والعشرين من شهر صفر سنة (١١ هـ)، لكن بعض الصحابة نقموا من تأمير أسامة على هذا الجيش العظيم، وكان رسول الله ﷺ مريضاً حينذاك، فتثاقلوا في الالتحاق بالجيش والخروج من المدينة، وقالوا بأن رسول الله قد أمّر على الشيوخ شاباً صغيراً، فبلغ كلامهم رسولَ الله ﷺ فغضب عليهم لما تكلموا في تأميره أسامة عليهم، فذهب من فوره إلى المسجد وقال: **بلغني أنكم طعنتم في عمل أسامة وفي عمل أبيه من قبل**، وأيم الله إنه لخليق بالإمارة وإن أباه كان خليقاً بها، وإنه من أحب الناس إليّ، فأوصيكم به خيراً، فلئن قلتم في إمارته فقد قال قائلكم في إمارة أبيه؛ ثم دخل رسول الله ﷺ إلى بيته. لكنّ الذين جعلهم رسول الله تحت إمرة أسامة، وخاصة كبار الصحابة منهم، تثاقلوا في الالتحاق بذلك الجيش متعللين بمرض رسول الله ﷺ، فبقوا في مقر الجيش في منطقة (الجرف)، ونادى منادي رسول الله ﷺ أن لا يتخلف عن أسامة أحد ممن أمّرته عليه فلحق الناس به، فذهبوا إلى معسكرهم ... ولم ينقض إلا يومان اثنان حتى لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، فكان أول من عاد إلى المدينة أبو بكر وعمر وأبو عبيدة الجراح[1].

اعتقاد أسامة بولاية أمير المؤمنين عليه السلام:

كان أسامة من الذين اعتقدوا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام اعتقاداً راسخاً، وكان يقرّ بإمامته في المواقف الهامة، وكان أسامة من جملة الذين صرّحوا

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ١: ٧٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٥٩؛ وانظر: أسد الغابة ١: ٦٦؛ والاصابة ١: ٤٨ .

باعتراضهم على خلافة أبي بكر، ومن الذين اعتبروا الخلافة من حقّ أمير المؤمنين عليه السلام. وما سنذكره يُفصح عن هذه الحقيقة:

بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله تفكّك جيش أسامة، وأسرع أبو بكر وعمر في العودة إلى المدينة، وبادرا إلى السقيفة لأخذ البيعة من الناس. وكان أمير المؤمنين عليه السلام وجماعة من بني هاشم مشغولين في تلك الأثناء بتجهيز رسول الله وتغسيله وتكفينه، وفي تلك الظروف تم الإعلان عن خلافة أبي بكر ، ومن أجل إكساب تلك الخلافة والبيعة صبغة رسمية، فقد قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: اكتب إلى أسامة ابن زيد يقدم عليك، فإن في قدومه قطع الشنيعة عنا. فكتب أبو بكر إليه: (من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أسامة بن زيد. أما بعد فانظر إذا أتاك كتابي فاقبل إلي أنت ومن معك، فإن المسلمين قد اجتمعوا عليّ وولّوني أمرهم، فلا تتخلفن فتعصي ويأتيك مني ما تكره والسلام). قال: فكتب أسامة إليه جواب كتابه (من أسامة بن زيد عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على غزوة الشام. أما بعد فقد أتاني منك كتاب ينقض أوّلُه آخره، ذكرتَ في أوله أنك خليفة رسول الله، وذكرت في آخره أن المسلمين قد اجتمعوا عليك فولّوك أمرهم ورضوك، فاعلم أني ومن معي من جماعة المسلمين والمهاجرين فلا والله ما رضيناك ولا ولّيناك أمرنا، وانظر أن تدفع الحق إلى أهله وتخليهم وإياه فإنهم أحق به منك، فقد علمتَ ما كان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في علي يوم الغدير، فما طال العهد فتنسى، انظر مركزك ولا تخالف فتعصي الله ورسوله وتعصي مَن استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله عليك وعلى صاحبك، ولم يعزلني حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنك وصاحبك رجعتما وعصيتما فأقمتما في المدينة بغير إذن). فأراد أبو بكر أن يخلعها من عنقه قال: فقال له عمر لا تفعل، قميص قمّصك الله لا تخلعه فتندم، ولكن

ألحّ عليه بالكتب والرسائل ومُر فلاناً وفلاناً أن يكتبوا إلى أسامة أن لا يفرّق جماعة المسلمين، وأن يدخل معهم فيما صنعوا. قال: فكتب إليه أبو بكر وكتب إليه الناس من المنافقين (أن ارض بما اجتمعنا عليه، وإياك أن تشتمل المسلمين فتنة من قبلك، فإنهم حديثو عهد بالكفر). قال: فلما وردت الكتب على أسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة، فلما رأى اجتماع الخلق على أبي بكر انطلق إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: ما هذا ؟ قال له علي: هذا ما ترى. قال له أسامة: فهل بايعتَه ؟ فقال: نعم يا أسامة. فقال: طائعاً أو كارهاً ؟ فقال: لا بل كارهاً. قال: فانطلق أسامة فدخل على أبي بكر وقال له، السلام عليك يا خليفة المسلمين. قال، فردّ عليه أبو بكر وقال: السلام عليك أيها الأمير [١].

أسامة والبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام:

أسامة من جملة الذين اختلف المؤرّخون في أمر بيعته لأمير المؤمنين عليه السلام، فقد عدّه البعض من أمثال الشيخ الطوسي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٢]؛ وعدّه البعض الآخر من العلماء من أمثال البرقي وبن الأثير في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، والظاهر أنه كان متردداً في مبايعته لأمير المؤمنين عليه السلام. فقد كتب ابن أبي الحديد يقول: وبايعه المسلمون بالمدينة إلا محمد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، وسعد ابن أبي وقاص، وكعب بن مالك وحسان بن ثابت، وعبد الله بن سلام... (فأمر بإحضارهم، فاعتذر كلّ واحد منهم بعذر ولم يبايعوه، فأمر أن يخلّى سبيلهم)...

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ١: ٨٧ .

(٢) رجال الطوسي، ص٣، الرقم ١؛ وص٣٤، الرقم ١ .

ثم بعث إلى أسامة بن زيد، فلما جاء قال له: بايع، فقال: إني مولاك ولا خلاف مني عليك، وستأتيك بيعتي إذا سكن الناس. فأمره بالانصراف[١].

وعلى الرغم من أن أسامة لم يبايع أميرالمؤمنين عليه السلام في الظاهر، لكنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قبل منه عذره، كأنه قبل منه البيعة بهذا القدر. أما عدم مشاركة أسامة في حرب الجمل وصفين والنهروان، فهو (على القاعدة) إما أنه كان معذوراً قد قبل أميرالمؤمنين عليه السلام عذره، أو أنه تخلّف عن أمر الإمام المعصوم[٢].

وسنشير فيما يلي إلى عدة أحاديث عن وفاء أسامة لأميرالمؤمنين عليه السلام إلى آخر عمره:

١- يروي سلمة بن محرز عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: **ألا أخبركم بأهل الوقوف ؟ قلنا: بلي، قال: أسامة بن زيد، وقد رجع فلا تقولوا إلا خيراً. ومحمد بن مسلمة، وابن عمر مات منكوباً**[٣].

٢- يروي المرحوم الكليني عن عبد الله بن جعفر الطيار قال: كنّا عند معاوية، أنا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن أم سلمة وأسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم**، فإذا استشهد علي فالحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثم ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنه علي بن الحسين

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٩ .

(٢) مرّ توضيح ذلك في الصفحات السابقة .

(٣) رجال الكشي: ص٣٩ / ح ٨٢ .

أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا علي، ثم ابنه محمد بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين، ثم تكملة اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين. قال عبد الله بن جعفر: واستشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن أم سلمة وأسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية (أنهم سمعوا الحديث من رسول الله)[١]. ثم ينقل المرحوم الكليني في آخر هذا الحديث عن سليم قوله: وقد سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى عليه وآله[٢].

٣- وأفضل دليل على أن أسامة كان موالياً لأهل البيت عليهم السلام، الحديث الذي يرويه في الكشي باسناده عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال: **إن الحسن بن علي عليهما السلام كفّن أسامة بن زيد في برد أحمر حبرة**[٣].

٤- يقول العلامة محسن الأمين ذيل هذا الحديث: الظاهر أن يكون المكفّن له الحسين عليه السلام (أي أنه حصل تصحيف في الرواية، فذكر اسم الحسن بدلاً من الحسين عليهما السلام سهواً)، لأن أسامة حسب نقل الذهبي وابن حجر توفي سنة (٥٤ هـ)، والإمام الحسن قد استشهد سنة (٤٩ هـ) أو (٥٠ هـ)، فيكون المكفّن له الإمام الحسين عليه السلام [٤].

وفي نظر المؤلف، فلا فرق أن يكون مكفّن أسامة الإمام الحسن أو الإمام

---

(١) أصول الكافي ١: ٥٢٩، باب ما جاء في الاثني عشر / ح٤ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) رجال الكشي: ص٣٩ / ح٨٠. وانظر: أعيان الشيعة ٣: ٢٤٩ .

(٤) أعيان الشيعة ٣: ٢٤٩ .

الحسين عليهما السلام، فإن كلاهما معصوم، وهذا العمل دليل على اعتقاد أسامة بولاية أهل البيت عليهم السلام، وعلى محبّة أهل البيت لأسامة.

تخاصم أسامة وابن عثمان:

خاصم عمرو بن عثمان بن عفان أسامة بن زيد إلى معاوية بن أبي سفيان مقدمه المدينة في حائط من حيطان المدينة، فارتفع الكلام بينهما حتى تلاحيا، فقال عمرو: **تلاحيني وأنت مولاي ؟** فقال أسامة: **والله ما أنا بمولاك، ولا يسرني أني في نسبك، مولاي رسول الله** صلى الله عليه وآله، فقال: ألا تسمعون ما يستقبلني به هذا العبد ؟ ثم التفت إليه عمرو فقال له: **يا ابن السوداء ما أطغاك** ؟ فقال: **أنت أطغى مني، ولِمَ تعيّرني بأمي، وأمّي والله خير من أمك، وهي أم أيمن مولاة رسول الله** صلى الله عليه وآله **بشّرها رسول الله في غير موطنٍ بالجنة، وأبى خير من أبيك: زيد بن حارثة صاحب رسول الله** صلى الله عليه وآله **وحبّه ومولاه، قتل شهيداً بمؤتة على طاعة الله** وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أمير على أبيك، وعلى من هو خير من أبيك: على أبي بكر وعمر وعلى أبي عبيدة وسروات المهاجرين والأنصار، فأنى تفاخرني يا ابن عثمان ؟ فقال عمرو: يا قوم أما تسمعون ما يجيبني به هذا العبد؟ فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جنب عمرو بن عثمان، فقام الحسن بن علي عليهما السلام فجلس إلى جنب أسامة، فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جنب عمرو، فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جنب أسامة، فلما رآهم معاوية قد صاروا فريقين من بني هاشم وبني أمية خشي أن يعظم البلاء، فقال: إن عندي من هذا الحائط لعلماً، قالوا: فقل بعلمك، فقد رضينا، فقال معاوية: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لأسامة بن زيد، قم يا أسامة فاقبض حائطك هنيئاً مريئاً، فقام أسامة والهاشميون

فجزوا معاوية خيراً. فأقبل عمرو بن عثمان على معاوية فقال: **لا جزاك الله عن الرحِم خيراً، ما زدت علي أن كذّبت قولنا، وفسخت حجّتنا، وأشمتّ بنا عدونا**، فقال معاوية: ويحك يا عمرو ! إني لما رأيت هؤلاء الفتية من بني هاشم قد اعتزلوا، ذكرت أعينهم تدور إلي من تحت المغافر بصفّين، وكاد يختلط علي عقلي، وما يؤمنّي يا ابن عثمان منهم وقد أحلوا بأبيك ما أحلوا، ونازعوني مهجة نفسي حتى نجوت منهم بعد نبأ عظيم، وخطب جسيم، فانصرف فنحن مخلفون لك خيراً من حائطك إن شاء الله[١].

ويستفاد من هذا الحديث أن أهل البيت وبني هاشم كانوا يجلّون أسامة ويقولون بمنزلته الرفيعة في الإيمان والعقيدة، ولا يشكّون في صدقه. ويتّضح مما سبق أن أسامة من الموالين الثابتين لأميرالمؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام .

١٠٢- أسلم بن يزيد الحارثي:

من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين اشتركوا في حرب صفين في ركابه عليه السلام، واستشهد في تلك الوقعة خلال محاربة لأهل الشام ومعه أبرهة بن زهير المذحجي، والأشعث بن جابر، وأُكيل بن جمعة الكنائي[٢].

١٠٣- أسماء بن الحكم الفزاري الكوفي (أبو حسان):

أسماء من التابعين من أهل الكوفة، وهو راوٍ للحديث ومن الثقات. ويعدّ أسماء من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، حيث اشترك في حرب صفين وقاتل أهل

---

(١) أمالي الطوسي: ص٢١٢ / ح٣٧٠؛ وبحار الأنوار ٤٤: ١٠٧ .

(٢) أسد الغابة ١: ٥٦ .

الشام تحت لواء عمار بن ياسر.

ينقل نصر بن مزاحم عن زيد بن أبي رجاء، أن أسماء بن حكيم قال: كنّا بصفّين مع علي بن أبي طالب تحت لواء عمار بن ياسر، ارتفاعَ النهار استظللنا ببُرد أحمر، إذ أقبل رجلٌ يستقرىء الصفّ حتى انتهى إلينا، فقال: أيّكم عمار بن ياسر ؟ ... إلى آخر الحديث [١].

١٠٤- الأسود بن برير:

يقول الشيخ الطوسي: كان الأسود بن برير من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

١٠٥- الأسود بن بشر بن خوط:

يعدّ الأسود بن بشر في جملة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من حملة الرايات في جيشه في حرب الجمل، وقد استشهد في تلك الحرب سنة (٣٦ هـ).

يقول ابن الكلبي: كان لواء علي يوم الجمل مع حسين بن محدوج بن بشر بن خوط فقُتل، فأخذه أخوه حذيفة فقُتل، فأخذه عمهما الأسود بن بشير فقُتل [٣].

---

(١) وقعة صفين: ص٣٢١؛ وأعيان الشيعة ٣: ٣٠٥. وانظر التفصيل في ترجمة عمار بن ياسر في هذا الكتاب.

(٢) رجال الطوسي: ص٣٥، الرقم ١١.

(٣) أعيان الشيعة ٣: ٤٤١.

١٠٦- الأسود بن حبيب بن جمانة الغطفاني:

الأسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير رجل شجاع ومجاهد من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو من شيوخ غطفان العراق، وقد حضر في حرب صفين. وينقل أنه اشترك في جميع حروب أميرالمؤمنين عليه السلام، أي في حروب الجمل وصفين والنهروان[١].

ينقل نصر بن مزاحم أن راية غطفان العراق كانت مع عيّاش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة، قال: فخرج رجلٌ من آل ذي الكلاع يسأل المبارزة ... فخرج إليه عيّاش بن شريك أبو سليم فقال لقومه: أنا مبارزٌ الرجل، فإن أُصب فرأسكم الأسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير، فإن قتل فرأسكم هرم بن شتير بن عمرو بن جندب ... ثم مشى نحو الكلاعيّ فقتله [٢].

١٠٧- الأسود بن عبس (ربيعة) الحنظلي (المقترب):

الأسود بن عبس بن أسماء بن وهب بن ربيعة، المعروف بالأسود بن ربيعة جدّه الأعلى، كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. ينقل أن الأسود قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ما أقدمك: قال: أقترب بصحبتك، فتُرك الأسود وسمّي المقترب، وأصبح في عداد المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. وطبقاً لنقل ابن الأثير وابن حجر وغيرهما فقد كان

---

(١) أصحاب الإمام أميرالمؤمنين ١: ٦٠.

(٢) وقعة صفين: ص٢٦٠؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ٢٠٧.

الأسود مع عليّ عليه السلام في حرب صفين[١]، ولذلك فقد عدّ في جملة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

١٠٨- الأسود بن عرفجة السكسكي:

الأسود بن عرفجة السكسكي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أهل الشام، ثم هرب من معاوية والتحق بأمير المؤمنين عليه السلام لمحبّته له [٢].

١٠٩- الأسود بن قطبة:

كام الأسود بن قطبة حسب نقل ابن أبي الحديد عن كتاب الاستيعاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد اشترك في حرب بدر، ويُنقل أنه كان من التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن رؤساء جيش حلوان من ولايات فارس، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يعنى به[٣]. ولم يرد في التاريخ مطالب مهمة عن حياة الأسود، على الرغم من أن ابن أبي الحديد أورد في ترجمته باختصار قوله: (لم أقف إلى الان على نسب الأسود بن قطبة، وقرأت في كثير من النسخ أنه حارثي من بنى الحار ث بن كعب، ولم أتحقق ذلك، والذي يغلب على ظني أنه الأسود بن زيد ابن قطبة بن غنم الأنصاري من بنى عبيد بن عدي).

وقد كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأسود بن قطبة كتاباً يتضمن محتوى هاماً مفيداً لرؤساء الحكومة والولاة، فقد كتب إليه يقول: أما بعد **فإن الوالي إذا**

---

(١) أسد الغابة ١: ٨٥؛ الاصابة ١: ٧٦؛ وانظر: تاريخ الطبري ٥: ٨٦.

(٢) رجال الطوسي: ص٣٥، الرقم ١٣؛ وأعيان الشيعة ٣: ٤٤٣.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٤٥.

اختلف هواه، منعه ذلك كثيراً من العدل. فليكن أمرُ الناس عندك في الحق سواء، فإنه ليس في الجور عوض من العدل. فاجتنب ما تُنكر أمثاله، وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجياً ثوابه ومتخوّفاً عقابه، واعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة، إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة. وأنه لن يغنيك عن الحق شئ أبداً. ومن الحقّ عليك حفظُ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك، فإن الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك، والسلام[1].

١١٠- الأسود بن قيس المرادي:

كان الأسود بن قيس المرادي رجلاً شجاعاً، وكان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء ومن فرسان جيشه، وقد نصر أميرالمؤمنين عليه السلام في حربي صفين والنهروان.

ينقل نصر بن مزاحم أن عبد الله بن كعب (المرادي) قُتل يوم صفين، فمر به الأسود بن قيس بآخر رمق فقال: عزّ عليّ والله مصرعك. أما والله لو شهدتكَ لآسيتك ولدافعت عنك، ولو رأيت الذي أشعرك لأحببت ألا يزايلني حتى أقتله أو يلحقني بك. ثم نزل إليه فقال: رحمك الله يا عبد الله، والله إن كان جارك ليأمن بوائقك، وإن كنتَ لمن الذاكرين الله كثيراً. أوصني رحمك الله. قال: **(أوصيك بتقوى الله، وأن تناصح أميرالمؤمنين وأن تقاتل معه المحلّين، حتى يظهر الحقّ أو تلحق بالله. وأبلغه عني السلام** وقل له: قاتِل على المعركة حتى تجعلها خلفَ ظهرك، فإنه من أصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب). ثم لم

---

(١) نهج البلاغة، الرسالة رقم ٥٩ .

يلبث أن مات، فأقبل الأسود إلى علي فأخبره فقال: (رحمه الله، جاهد معنا عدوّنا في الحياة، ونصح لنا في الوفاة)[١].

وقد عمل الأسود بوصيّة عبد الله بن كعب، فقاتل الخوارج في حرب النهروان ودافع عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام [٢].

١١١- الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الثقفي:

كان الأسود بن يزيد بن قيس من فقهاء الكوفة وعبّادها، وكان يقوم الليل، وكان ثقة صادقاً، وكان يصلي في اليوم والليلة (٧٠٠) ركعة، وكان يصوم الدهر ويقرأ القرآن، وقد طاف بالبيت ثمانين ما بين حجّة وعمرة. وقد أدرك هذا الرجل العابد الزاهد رسولَ الله صلى الله عليه وآله مسلماً لكنه لم يره، ولذلك عُدّ في التابعين. وقد روى الأسود عن أبي بكر وعمر وابن مسعود وأميرالمؤمنين عليه السلام وغيرهم، وصار من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام [٣]؛ لكنه انحرف ـ مع الأسف ـ عن أميرالمؤمنين عليه السلام بعد شهادته وخدعه الشيطان فصار مع معاوية، ثم مات سنة (٧٤ أو ٧٥ هـ) محبّاً لمعاوية ومُبغضاً لأميرالمؤمنين عليه السلام [٤]، فذهبت صلاته وصومه وحجّه وتلاوته القرآن هباء منثوراً، وارتحل عن الدنيا صفر اليدين خالي الوفاض.

---

(١) وقعة صفين: ص٤٥٦.

(٢) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ٨٦.

(٣) رجال الطوسي: ص٣٥، الرقم ١٦؛ وأعيان الشيعة ٣: ٤٤٣.

(٤) أعيان الشيعة ٣: ٤٤٣.

لاحظوا رجاءً:

لماذا تحبط أعمال مَن ينحرف عن أميرالمؤمنين عليه السلام ويُعرض عن محبّته، أو من يلتحق بعدوّه ظلماً بلا دليل ولا حقّ، فيكون من أصحاب جهنّم؟

إن هذه الحقيقة تتجلّى من آيات القرآن الكريم والروايات، لأن القرآن الكريم يقول: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ**﴾، ولا شكّ في أن من عرف أميرالمؤمنين عليه السلام ثم انحرف عنه لأجل مطامع الدنيا ولنيل جاه أو مقام دنيويّ، فصار مع عدوّ أميرالمؤمنين عليه السلام أو حاربه فقد خرج بالتأكيد من زمرة المتّقين، وحبطت جميع أعماله وعباداته، وصار في أصحاب الجحيم.

وإضافة إلى الآية السابقة، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله كراراً أنه قال في شأن أميرالمؤمنين عليه السلام: (**عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض**)[1].

وفي حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (**مَن اتّبعه اتّبع الحقّ، ومَن تركه ترك الحقّ**)[2].

وقال في كلام آخر: (**لا يحبّ علياً مُنافق، ولا يُبغضه مؤمن**)[3].

ولذلك فإن الأسود بن يزيد وأمثاله الذين انحرفوا عن أميرالمؤمنين عليه السلام بعد أن عرفوه جيداً والتحقوا بمعاوية، قد خرجوا من زمرة المتقين، وبطلت أعمالُهم وعباداتهم، وأصبحوا من أهل النار، نعوذ بالله من سُبات العقل.

---

(١) فرائد السمطين ١: ١٣٨؛ كشف الغمة ١: ١٩٩؛ وتاريخ دمشق، ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام ٣: ١١٩.

(٢) بحار الأنوار ٣٨: ٣٣.

(٣) صحيح الترمذي ٥: ٤١١ / ح ٣٧٣٨.

١١٢- أسيد بن ثعلبة الأنصاري:

أسيد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين نصروه في غزوة بدر، ثم أصبح في زمرة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وأنصاره، فنصره في حرب صفّين [١].

١١٣- أسيد بن صفوان السلمي:

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل الحجاز، وهو من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ومن رواة الحديث عنه عليه السلام [٢].

١١٤- الأشرس (حسّان) بن حسان البكري:

الأشرس بن حسّان، وقيل: حسّان بن حسّان، المكنّى بـ(أبي إحسان) من الرواة الثقاة، ومن أفاضل التابعين، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام على الأنبار. وكانت الأنبار تدعى في الأصل بالفلوجة، ثم أن كسرى جعلها مخزناً للغلات فسمّيت بالأنبار. وكان معاوية يفكّر في تدمير البلاد الخاضعة لحكم أمير المؤمنين عليه السلام، فأرسل جيشاً في ستة آلاف بقيادة سُفيان بن عون الغمدي للإغارة على هيت، وأوصاه أن يعرّج على الأنبار، ثم على المدائن، فيقتل شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ويغير على تلك المدن. فابتدأ سفيان بالإغارة على هيت، فلما لم يجد من يردعه عن الإغارة والقتل، أغار على الأنبار فتصدّى له الأشرس بن حسّان والي الأنبار في جماعته، وكانوا في ابتداء الأمر خمسمائة نفر، فلما احتدم القتال تفرّق منهم ثلاثمائة نفر فاعتزلوا القتال، فجمع

---

(١) أسد الغابة ١: ٩١؛ وأعيان الشيعة ٣: ٤٤٤.

(٢) أعيان الشيعة ٣: ٤٤٦؛ والاصابة ١: ٨١.

الأشرس أصحابه المائتان وأذن لمن لا يجد في نفسه عزيمة للجهاد والشهادة أن ينصرف، فانصرفوا ولم يبق معه إلا ثلاثون نفراً، تصدّوا بأجمعهم لسفيان وجيشه حتى استشهدوا عن آخرهم، والتحقت أرواحهم الطاهرة بالملكوت الأعلى. فلمّا بلغ خبرهم أميرالمؤمنين عليه السلام، غضب وخرج إلى النخيلة فقال له الناس: نحن نكفيك؛ قال: **ما تكفونني ولا أنفسكم**؛ وسرّح سعيدَ بن قيس في أثر القوم فخرج في طلبهم حتى جاز هيت فلم يلحقهم فرجع[١].

وقد اختلف في اسم والي الأنبار الذي استشهد، فذكر الطبري وابن الأثير في تاريخيهما أن اسمه الأشرس بن حسّان، لكن البعض قالوا بأن اسمه حسّان بن حسّان. مستندين في هذا الاحتمال الثاني إلى ما جاء في خطبة أميرالمؤمنين عليه السلام التي أوردها في الحثّ على الجهاد، والشكوى من غارات جيش معاوية على أطراف البلاد الخاضعة لحكمه، وذم أهل الكوفة في تقاعسهم عن التصدّي لعدّوهم، وذكر بعض فضائل حاكم الأنبار، حيث جاء فيها أن اسمه (حسّان بن حسّان البكري)، حيث قال (وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها)[٢].

وكما تلاحظون، فقد ورد اسم والي الأنبار في هذه الخطبة (حسّان بن حسّان البكري) وليس (الأشرس بن حسّان). ويحتمل أن يكون الاسم الأصلي (حسّان)، و(الأشرس) لقبه، حيث عرف بـ(الأشرس بن حسّان) كما ورد في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير، والله العالِم.

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ١٣٤؛ والكامل لابن الأثير ٢: ٤٢٥ .

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢٧ .

١١٥- أشرف (بن حُكيم) بن جبلة:

الأشرف بن حُكيم، وقيل: ابن جبلة أخي حكيم[١]، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

ينقل الطبري أنه بلغ حكيم بن جبلة ما صُنع بعثمان بن حنيف (والي أمير المؤمنين عليه السلام على البصرة على يد طلحة والزبير وجيش عائشة، حيث أسروه وقتلوا جماعة من أصحابه) فقال: **لست أخاف الله إن لم أنصره**، فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر بن وائل، وأكثرهم من عبد القيس، فأتى ابن الزبير بمدينة الرزق، فقال: ما لك يا حكيم ؟ قال: نريد أن نرتزق من هذا الطعام، وأن تخلوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علي، والله لو أجد أعواناً عليكم أخبطكم بهم، ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم، ولقد أصبحتم وإن دماءكم لنا حلال بمن قتلتم من إخواننا، أما تخافون الله عز وجل!؟ بما تستحلّون سفك الدماء!؟ قال: بدم عثمان بن عفان... قال حكيم: اللهم إنك حكم عدل فاشهد، وقال لأصحابه: **إني لستُ في شكّ من قتال هؤلاء، فمن كان في شك فلينصرف**، وقاتلهم فاقتتلوا قتالاً شديداً، وضرب رجلٌ ساق حكيم فقطعها، فأخذ حكيم ساقه فرماه بها، فأصاب عنقه فصرعه وقذه، ثم حبا إليه فقتله ... وقتل في المعركة سبعون رجلاً من عبد القيس[٣].

---

(١) الأصح أن الأشرف هو ابن حُكيم، وأن جبلة هو جدّه. (قاموس الرجال ٢: ١٥٠).

(٢) أنظر: رجال الطوسي: ص٣٥، الرقم ٨؛ قاموس الرجال ٢: ١٥٠؛ وتاريخ الطبري ٤: ٤٧٥.

(٣) نفس المصادر السابقة؛ وأعيان الشيعة ٣: ٤٥٩. وانظر للمزيد من بيان هذا الفداء والجهاد في ولاء أمير المؤمنين عليه السلام في ترجمة حكيم بن جبلة في هذا الكتاب.

١١٦- الأشعث بن جابر:

من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين كانوا في ركابه في حرب صفين، وقد استشهد الأشعث في قتال جيش الشام واستشهد معه أبرهة بن زهير المذحجي وأسلم بن يزيد الحارثي وأكيل بن جمعة الكنائي[١].

١١٧- الأشعث بن سوار الكندي الكوفي:

ذكر الشيخ المفيد أن الأشعث بن سوار كان ممن بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة بعد مقتل عثمان على أن ينصروه في جميع المواطن، وأن يوالوا من والاه، فوفى بعهده ونصر الإمام عليه السلام، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يثق به، فولاه أمر القضاء في الأهواز[٢]. توفّي الأشعث سنة (٣٦ هـ)[٣].

١١٨- الأشعث بن قيس بن معدي كرب (أبو محمد):

اسمه الأصلي هو معدي كرب، لكنه لما كان شعره أشعث في أغلب الأوقات، عُرف بـ(الأشعث)، ثم نسي اسمه الأصلي بالتدريج واشتُهر بـ(الأشعث)، وقد يُنادى بكنيته (أبو محمد). وهو من جملة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

وفد الأشعث على النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم سنة عشر من الهجرة

---

(١) أسد الغابة ١: ٥٦.

(٢) الجمل: ص١٠٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ٦: ٤٥٢؛ وتهذيب التهذيب ١: ٣٥٣.

في وفد كندة[١] وكانوا ستين راكباً[٢] (أو سبعين راكباً)[٣] فأسلموا. وكان الأشعث شجاعاً مقاتلاً، اشترك في كثير من حروب صدر الإسلام، من جملتها حرب اليرموك في الشام، فأصيبت فيها إحدى عينيه. كما اشترك في زمن عمر بن الخطاب في حروب القادسية، والمدائن، وجلولاء ونهاوند .ثم سكن الكوفة وقاتل في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفّين[٤].

ينقل ابن أبي الحديد أن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج قتيلة أخت الأشعث، لكنه توفي قبل البناء بها[٥].

ارتداد الأشعث عن الإسلام:

على الرغم من أن الأشعث كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، لكنه كان رجلاً مذبذباً منافقاً، لا سلامة في اعتقاده ودينه. فقد عاد الأشعث الى اليمن بعد إسلامه، ثم أنه ارتدّ عن الإسلام بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله في زمن خلافة أبي بكر، وارتدّ معه جماعة من بني كندة وذلك سنة (١٢هـ). فأرسل إليهم أبو بكر جيشاً فأسروا منهم جماعة فيهم الأشعث بن قيس، فلما عرضوهم على أبي بكر نافق الأشعث وسأل أبابكر أن يغفر له ويطلقه وينتفع به لقتال أعداء الإسلام، كما سأل أبا بكر أن يزوّجه أخته، فاستجاب أبوبكر لطلبه فاطلقه وزوّجه أخته (أم فروة)، فخلّف منها ولدين، أحدهما محمّد

---

(١) كندة قبيلة يمانية سكنت في الجاهلية الجزء الجنوبي من جزيرة العرب .

(٢) أسد الغابة ١: ٩٨ .

(٣) الاصابة ١: ٨٨ .

(٤) نفس المصادر السابقة؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٩٢ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٩٣ .

ابن الأشعث[١]، كما خلّف منها ابنة هي جُعدة بنت الأشعث[٢]، [٣].

وقد أدرك أبو بكر بعد ذلك حقيقة نفاق الأشعث، فكان يتأسف كراراً على أنه لم يقتله يومها، وكان يتمنّى لو أنه كان قد قتله فأراح الإسلام والمسلمين من شرّه[٤].

الأشعث وولاية أمير المؤمنين عليه السلام :

ذكرنا أن الأشعث كان شخصية متلوّنة وأنه كان من منافقي عصره، وكان يتبع الحاكم المتسلّط تبعاً لهوى نفسه، مستغلاً الفرص المختلفة، ولذلك لما بويع لأمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة جاء الأشعث فبايعه وأعلن وفاءه له، لكن خيانته سرعان ما اتّضحت للعيان، ولذلك فقد عدّ الشيخ الطوسي الأشعث من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أتبع ذلك بقوله: ثمّ أصبح في خاتمة أمره خارجياً ملعوناً[٥]. وقد ذكر ابنُ الأثير وغيره أن الأشعث كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فحارب في ركابه في الجمل وصفّين[٦].

---

(١) ستأتي ترجمة محمد بن الأشعث، الرجل التعيس الحظ في هذا الكتاب .

(٢) جعدة بنت الأشعث هي التي تزوجها الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ثم وعدها معاوية أن يزوّجها ولده يزيد على أن تسمّ الحسن المجتبى عليه السلام، فقامت بتلك الجريمة الغادرة، لكنها لم تنل مرادها في الزواج من يزيد .

(٣) الاصابة ١: ٨٨؛ أسد الغابة ١: ٩٨؛ سير أعلام النبلاء ٣: ٣٧٣؛ الطبقات الكبرى ٣: ٥٩٨؛ و٥: ١٠؛ وقاموس الرجال ٢: ١٥٥ .

(٤) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٦ .

(٥) رجال الطوسي: ص٣٥ .

(٦) أسد الغابة ١: ٩٨؛ الاصابة ١: ٨٨؛ وسير أعلام النبلاء ٣: ٣٧٣ .

وقد أنشد الأشعث في حرب صفين أشعاراً تحكي عن اعتقاده بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، حيث استخدم كلمة (الوصيّ) في شعره، حيث يقول:

أتانا الرسولُ رسولُ الوصي ... عليّ المهذّب من هاشمِ
وزيرُ النبي وذو صِهره ... وخيرُ البريةِ والعالمِ[1]

وبدون شكّ فإن الأشعث كان في الظاهر محل ثقة أمير المؤمنين عليه السلام، ولذلك فقد أوكل إليه أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفّين ميمنة جيشه، كما أنه خطب ابنته جعدة لابنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. ودليلنا في الإتيان باسم (الأشعث بن قيس) في زمرة أمير المؤمنين عليه السلام هو أن العلماء المسلمين في التاريخ والرجال أوردوه في زمرة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام؛ يضاف إلى ذلك أن له دوراً هاماً في حوادث حرب صفّين من حيث انتصار الإمام وانكساره، وقد جاء في ترجمته مسائل هامة عمّا جرى في حرب صفّين وعن قصّة التحكيم ونظريات الإمام عليه السلام الصائبة في ذلك. وعلى هذا الأساس فقد شرعنا في ترجمته وبيان حاله، وإلا فإنه شخص ذو وجهين ومعلوم الحال، وهو الذي يلعنه المسلمون والكفّار على حدّ سواء[2].

وهذا لا يسمح لنا أن ننقل عنه مطالب في هذا الكتاب المؤلّف في شأن أصحاب وأنصار أمير المؤمنين عليه السلام. وعلى هذا الأساس فسنستمر في بيان نقاط ضعفه وقوّته.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٧.

(٢) قال الطبري: كان المسلمون يلعنون الأشعث، ويلعنه الكافرون.

رسالة الإمام إلى الأشعث واستدعاؤه إلى الكوفة:

قدم أميرالمؤمنين عليه السلام إلى الكوفة بعد انتصاره الكبير في حرب الجمل، وكتب إلى جميع ولاته وعمّاله على الأمصار يدعوهم إلى إطاعته وإلى إجراء أحكام الإسلام، ومن ذلك كتابه عليه السلام إلى الأشعث بن قيس، وهو عامل أذربيجان، حيث بقي في ولايته التي نصبه فيها عثمان، ويحتوي هذا الكتاب على فقرة هامة تصلح لجميع الحكام في كلّ العصور:

وإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ ولَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ، ولَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ الله عَزَّ وجَلَّ وأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، ولَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ والسَّلَامُ. وقد كتب هذا الكتاب عبيد الله بن رافع في شهر شعبان سنة ستّ وثلاثين بأمر أميرالمؤمنين عليه السلام وبعثه إلى الأشعث[١].

وقد نقل ابن أبي الحديد أن أول هذا الكتاب كان: (من عبد الله علي أميرالمؤمنين إلى الأشعث بن قيس. أما بعد، فلولا هنات وهنات كانت منك، كنتَ المقدّم في هذا الأمر قبل الناس، ولعل أمراً كان يحمل بعضه بعضاً إن اتّقيت الله عز وجل، وقد كان من بيعة الناس إيّاي ما قد علمتَ، وكان من أمر طلحة والزبير ما قد بلغكَ، فخرجت إليهما، فأبلغت في الدعاء، وأحسنت في البقية، وإنّ عملك ليس لك بطعمة...)، إلى آخر الكلام[٢].

---

(١) نهج البلاغة، الرسالة ٥ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٣٣ .

بيعة الأشعث لأمير المؤمنين عليه السلام:

وروي أنّه لمّا أتاه كتاب عليّ عليه السلام دعا بثقاته وقال لهم: إنّ عليّ بن أبي طالب قد أوحشني، وهو آخذي بمال آذربيجان على كلّ حال، وأنا لاحق بمعاوية. فقال له أصحابه: الموت خير لك من ذلك، تدع مصرك وجماعةَ قومك، وتكون ذنباً لأهل الشام. فاستحيا من ذلك. وبلغ قولُه أهل الكوفة، فكتب إليه عليه السلام كتاباً يوبّخه فيه ويأمره بالقدوم عليه. وبعث به حجر بن عديّ الكنديّ، فلامه حجر على ذلك وناشده الله، وقال له: أتدع قومك وأهل مصرك وأمير المؤمنين وتلحق بأهل الشام؟! ولم يزل به حتّى أقدمه إلى الكوفة، فعرض على عليّ عليه السلام أثقاله فوجد فيها مائة ألف درهم ـ وروي أربع مائة ألف ـ فأخذها[1]. وكان الأشعث في ذلك الوقت مع أمير المؤمنين عليه السلام، حيث كان معه في صفّين.

الأشعث وتحرير شريعة الفرات:

ذكرنا أن الأشعث كان ـ بغض النظر عن نفاقه وتلوّنه ـ رجلاً شجاعاً مقاتلاً، لذا فقد وضعه أمير المؤمنين عليه السلام قائداً لقسم من جيشه، وكان معاوية قبل وصول جيش أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفّين قد أوعز إلى جيشه بمحاصرة شريعة الفرات، ليحرم جيش أمير المؤمنين عليه السلام من الماء، كي يسلّموا في ذلّة، لكن أفكاره كانت خاطئة وخيالاته باطلة لا تتلاءم مع رجولة وبطولة أمير المؤمنين عليه السلام وقادة جيشه، لذا فقد خطب أمير المؤمنين عليه السلام في جيشه خطبة نارية دعاهم فيها إلى فتح الشريعة وطرد جيش معاوية عنها، فهجم الأشعث بن

---

(١) بحار الأنوار ٣٣: ٥١٢ .

قيس على رأس اثني عشر ألف من رجال كندة من جهة، وهجم مالك الأشتر على رأس جيشه من جهة أُخرى على الجيش المحاصر للشريعة، وسرعان ما طردوا جيش الشام عنها ففرّوا منهزمين شرّ هزيمة[١]. وبهذا الترتيب أظهر الأشعث شجاعته ورجولته في تحرير شريعة الفرات من جيش الشام المعتدي.

الأشعث أحد العوامل الرئيسة للفتنة في صفين:

بعد أن أدرك معاوية أنه لا يملك القدرة على مقاومة سيوف أبطال جيش أميرالمؤمنين عليه السلام، فكّر في حيلة تُنجيه من الهلاك، فقد مرّت ليلة الهرير على جيش معاوية كأصعب ما يكون من الليالي، حيث قُتل من الطرفين سبعون ألف رجل كان أكثرهم من جيش معاوية، وكان هلاك أهل الشام يبدو أمراً حتمياً. وفي تلك الحال تكلّم الأشعث بكلام، فلمّا بلغ معاويةَ كلامُه استفاد منه في إيقاع الفتنة والفرقة بين أفراد جيش أميرالمؤمنين عليه السلام.

فقد قام الأشعث بن قيس الكندي ليلة الهرير في أصحابه من كندة فقال: (قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي، وما قد فنى فيه من العرب، فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ، فما رأيت مثل هذا اليوم قط. ألا فليبلغ الشاهد الغائب، إنّا إن نحن تواقفنا غداً إنه لفناء العرب وضيعة الحرمات ...) إلى آخر كلامه. فانطلقت عيون معاوية إليه بخطبة الأشعث فقال: أصاب ورب الكعبة، لئن نحن التقينا غداً لتميلنّ الرومُ على ذرارينا ونسائنا، ولتميلنّ أهل فارس على نساء أهل العراق وذراريهم. وإنما يبصر هذا ذوو

---

(١) أنظر: وقعة صفّين: ص١٦٠ ـ ١٦٧؛ (أنظر تفصيل ذلك في ترجمة جندب بن زهير ـ جندب الخير).

الأحلام والنهى. اربطوا المصاحف على أطراف القنا[١].

أجل، لقد تكلّم الأشعث بكلام غير موزون في تلك الأوضاع الخطيرة التي لاحت فيها بشائر النصر لجيش أميرالمؤمنين عليه السلام، فكان كلامه بمثابة طريق نجاة وبصيص أمل أفاد منه معاوية في إيقاع الفرقة بين جيش أميرالمؤمنين عليه السلام المنتصر، وأنقذ جيش الشام من هزيمة محتمة، سنشير إليها لاحقاً.

دور الأشعث في انتهاء حرب صفّين وقصّة التحكيم:

بعد أن رفع جيش معاوية المصاحف على رؤوس الرماح، أراد أمير المؤمنين عليه السلام وعدّة من خواص أصحابه من أمثال: عدي بن حاتم، عمرو بن الحمق الخزاعي، ومالك الأشتر الاستمرار في القتال، لكن الأشعث بن قيس وجماعة من قرّاء القرآن (وهم الذين أشعلوا حرب النهروان لاحقاً) أرادوا إيقاف الحرب والمصالحة بين الطرفين. وتكلّم الأشعث في ساعات الحرب الأخيرة بكلام يظهر منه حبّه لخير جيش أميرالمؤمنين عليه السلام، حيث قال: (يا أميرالمؤمنين، ما أرى الناس إلا قد رضوا، وسرّهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن)، ثم أن عمرو بن العاص أعلن لأهل العراق إيقاف الحرب من جانبهم، فقوي بذلك موضع الأشعث. وقد أدّى كلام الأشعث إلى إثارة المخالفين للحرب والقتال، فتعالت الصيحات من أرجاء العسكر في صفّين (الموادعة، الموادعة)، فما الذي بقي أمام أميرالمؤمنين عليه السلام غير المصالحة؟ لذا فقد كتب أميرالمؤمنين عليه السلام في جواب معاوية في أمر إيقاف الحرب (وإنّ البغي

---

(١) وقعة صفين: ص٤٨٠؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢١٥.

والزور يُرزيان بالمرء في دِينه ودُنياه، فاحذَر الدنيا، فإنه لا فرح في شيء وصلتَ إليه منها... وقد علمت أنك غير مدركٍ ما قضى الله فوته، وقد رام قومٌ أمراً بغير حق فأكذبهم الله ومتّعهم قليلاً ثم يضطرّهم إلى عذاب غليظ، فاحذر يوماً يغتبط فيه من حمد عاقبة أمله وعمله، ويندم من أمكن الشيطان من قياده، وأراك قد دعوتني إلى حكم القرآن، وقد علمتَ أنك لست من أهل القرآن ولا حكمه أردت، والله المستعان، وقد أجبنا القرآن إلى حكمه ولسنا إياك أجبنا، فبيننا وبينك حكم القرآن، ومَن لم يرض بالقرآن فقد ضل ضلالاً مُبيناً)[1].

قصة الخوارج والأشعث:

لما فهم الخوارج (الذين هم مولود قضية التحكيم) أنهم أخطأوا، وأنهم سبّبوا بقاء معاوية، خطّأوا أميرالمؤمنين عليه السلام في قبوله بالصلح والتحكيم وثاروا عليه، مع أنهم هم الذين أجبروه على الصلح والتحكيم. أما حين شاع بين الناس أن أميرالمؤمنين عليه السلام رجع عن التحكيم وأنّه عدّه ضلالاً، وأنه يعدّ العدّة للحرب من جديد مع معاوية، فقد عاد الخوارج إلى الكوفة وعاهدوا أميرالمؤمنين عليه السلام على محاربة معاوية. وكان أميرالمؤمنين عليه السلام مشغولاً في نظم الأمور لتشكيل جيش جديد في انتظار تصميم الحكمَين، فجاء الأشعث إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وطرح عليه سؤالاً أثار مشكلة جديدة وسبب إشعال الفتنة مجدداً وأدى إلى تمرد الخوارج، فقد أتى الأشعث علياً عليه السلام، فقال: يا أميرالمؤمنين، إن الناس قد تحدّثوا أنك رأيت الحكومة ضلالاً، والإقامة عليها كفراً ؟ فلمّا سمع أميرالمؤمنين عليه السلام

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٢٦ .

كلامه، كان بين أن يستعمل التورية من أجل حفظ جيش الخوارج العائد، أو أن يُظهر الحقّ الصراح لئلا يكون ذلك نقطة سوداء مبهمة في طلعة الحكومة العلوية الغرّاء، فوقف عليه السلام وخطب مصرّحاً بالحق، تاركاً التورية والتعريض، ولو أدّى ذلك إلى نتائج ليست في صالحه عليه السلام، فقال عليه السلام: **(مَن زعم أني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فقد ضلّ)**، وبعد بيان هذه الحقيقة انقدح الشكّ من جديد في قلوب الخوارج الذين تابوا للتوّ وعادوا إلى الكوفة للتهيؤ لقتال معاوية، فخرجوا من المسجد مردّدين شعارهم (لا حُكم إلا لله)، وعادوا إلى معسكر حروراء[١]، [٢].

وحقّاً! لو لم يطرح هذا الرجل المنافق المتلوّن مثل هذه المسألة ويصرّ على استيضاحها، ولو لم يُجبر أميرالمؤمنين عليه السلام على الإفصاح بعقيدته، لما وقع الشكّ في قلوب الخوارج، ولظلّوا على قناعاتهم، ولذهبوا مع أميرالمؤمنين عليه السلام لقتال معاوية بعد انتهاء مسألة التحكيم. لولا محاقّة الأشعث لما حصل ما حصل مع الخوارج، ولما صمّم ابن مُلجم اللعين المنحوس على قتل أميرالمؤمنين عليه السلام [٣]، بل كان الأمر سينتهي إلى إلحاق هزيمة نكراء بجيش معاوية، مما سيُجنّب الخلافة الإسلاميّة كلّ هذه المظالم والاعتداءات والانحرافات التي حصلت فيها.

الانحراف الأخلاقي والإيماني للأشعث:

كان للأشعث أخطاء وانحرافات في الأمور السياسية، كما كان له أيضاً

---

(١) حروراء هي الموضع الذي وقعت فيه حرب النهروان.

(٢) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٧٨.

(٣) أشار ابن أبي الحديد إلى هذه الحقيقة في المصدر السابق.

أخطاء وانحرافات في الأمور الأخلاقية والإيمانية، ونورد فيما يلي أمثلة على تلك الأخطاء:

١- يروي أبو الفرج الاصفهاني عن موسى بن أبي نعمان قال: جاء الأشعث إلى علي يستأذن عليه فرده قنبر، فأدمى الأشعث انفه. فخرج علي وهو يقول: **ما لي ولك يا أشعث، أما والله لو بعبد ثقيف (يقصد الحجّاج بن يوسف الثقفي) تمرّستَ لاقشعرت شعيراتك** [١]، قيل. يا أميرالمؤمنين ومن غلام ثقيف ؟ قال. غلام يليهم، لا يبقى أهل بيت من العرب إلا أدخلهم ذلاً. قيل: يا أميرالمؤمنين. كم يلي ؟ وكم يمكث ؟ قال: عشرين إن بلغها [٢].

٢- من الموارد الأُخرى للأخطاء الأخلاقية والإيمانية للأشعث أذاه لأميرالمؤمنين عليه السلام، فقد نقل عن الإمام الحسن المجتبى أن الأشعث بنى في داره منارة بعد واقعة الخوارج، وكان كلما سمع صوت الأذان في مسجد الكوفة، ارتقى مئذنة داره فنادى أميرالمؤمنين عليه السلام بصوت عالٍ: **(يا رجل، إنّك لكذّابٌ ساحر)**. وقد أثبت الأشعث بكلامه هذا كفره، لكن أميرالمؤمنين عليه السلام كان يقابل هذه الجسارة الوقحة بروح متعالية مؤمنة بالعدل، فلم يؤاخذه قط، بل اكتفى بجملة تبيّن عاقبته السيّئة الذليلة، فقد كان يسمي أشعثاً (عُنق النار)، فسئل عن

---

(١) أخبر أميرالمؤمنين عليه السلام في هذا التهديد عن المستقبل المظلم الذي يتربّص بأهل الكوفة، حيث أفهم الناس أن الحجاج بن يوسف الثقفي سيحكمهم يوماً فيجعل الدنيا تضيق في أعينهم، ولا منافاة في هذا الخبر أن لا يُدرك الأشعث زمن الحجّاج، ولذا فقد توفي الأشعث سنة (٤٠ أو ٤٢ هـ) بعد استشهاد أميرالمؤمنين عليه السلام، وصلى عليه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بناء على نقل ابن الأثير وغيره، كما سيأتي.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص٢٠؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١١٧.

ذلك، فقال: إن الأشعث إذا حضرته الوفاةُ دخل عليه عنق من النار ممدود من السماء فتحرقه وقت وفاته، فلا يُدفن إلا وهو فحمة سوداء. فلما توفي نظر سائر من حضر إلى النار وقد دخلت عليه كالعنق الممدود حتى أحرقته وهو يصيح ويدعو بالويل والثبور[١].

٣- ومن نقاط الضعف لدى الأشعث أن أميرالمؤمنين عليه السلام سأله مع جماعة من الأصحاب أن يشهدوا أنهم حضروا يوم غدير خم وسمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول (**من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه...**)، فقام جماعة من الأصحاب، منهم: أبو أيوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت... فشهدوا؛ لكن أربعة من الأصحاب منهم: الأشعث بن قيس وأنس بن مالك وخالد بن يزيد البجلي والبراء بن عازب[٢] كتموا الحقيقة ولم يشهدوا، فدعا عليهم أميرالمؤمنين عليه السلام، فلم يلبث الأشعث أن عمي، وأصيب أنس بن مالك بالبرص[٣]...

قال جابر بن عبد الله الأنصاري في تتمّة الحديث: والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلي ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره، ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه، وهو يقول: الحمد الله الذي جعل دعاء أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب علي بالعمى في الدنيا، ولم يدعُ علي بالعذاب في الآخرة فأُعذّب[٤].

---

(١) سفينة البحار ١: ٧٠٣، عنوان (شعث).

(٢) سيأتي تحقيق في ترجمة البراء بن عازب في أمر كتمانه الشهادة.

(٣) رجال الكشي: ص٤٥ / ح٩٥؛ والخصال للصدوق ١: ٢١٩، باب الأربعة.

(٤) الخصال للصدوق ١: ٢١٩، باب الأربعة، / ح٤٤.

وبطبيعة الحال فإن الأشعث يخطىء حين يقول بأنه ابتلي في الدنيا بالعمى، وأنه لن يناله العذاب يوم القيامة، لأنه سيحاسب يوم القيامة على خياناته ومظالمه التي أشرنا إلى بعضها.

مساندة الأشعث لمعاوية بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام :

كان خبث الأشعث الباطني وطينته السيّئة تدفعانه لتحيّن الفرص لإضعاف حكومة أهل البيت عليهم السلام وخلافتهم، ولذلك فإنه لم يدع تآمره خلال الفترة القصيرة لخلافة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، فكتب إلى معاوية وعقد معه علاقة سرية، إلا أن القدر لم يُمهله، فقد توفي سنة (٤٠هـ) بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوماً، فأراح العالم الإسلامي من أعماله التخريبية ونفاقه[١].

أولاد الأشعث:

ذكرنا سابقاً أن أبا بكر زوّج الأشعث أخته أم فروة، ، وأن الأشعث خلّف منها ولدين: أحدهما يدعى محمداً، كما خلف منها ابنة تدعى جعدة، وأن كلاً من هذين الاثنين وجّه للإسلام طعنة خاصة، فقد تزوجت جعدة من السبط الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وآله أي من الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وكان عاقبة أمرها أنها سمّت المجتبى عليه السلام بسمّ الغدر والجفاء[٢]، أما محمد بن الأشعث فكان له يد في استشهاد مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة (من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الأجلّاء)، ثم كان في جيش عمر بن سعد في كربلاء، وسعى في إطفاء مشعل

---

(١) أسد الغابة ١: ٩٨: والاصابة ١:٨٨ .

(٢) نفس المصادر السابقة .

الهداية والإنسانية أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وبهذا يكون الأشعث وأولاده قد ختمت حياتهم بالسوء والصغار، وماتوا في ذلّة ومسكنة تليق بأمثالهم من المنافقين.

١١٩- الأصبغ بن نباتة المجاشعي التميمي:

الأصبغ بن نباتة بن الحارث من أهل الكوفة، وهو من قبيلة مجاشع التميمية، وكان من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن شرطة الخميس، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يثق به. وكان الأصبغ عالماً وشاعراً قديراً، كما كان قائداً شجاعاً وعابداً قائماً ليله في الصلاة والعبادة. وقد أصبح الأصبغ بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام في زمرة خواص أصحاب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام [١]. وقد زار الأصبغ سلمان في المدائن في مرضه الذي توفي منه، فأخذه سلمان إلى المقابر ليتكلّم مع الموتى [٢]، كما أنه اشترك مع أمير المؤمنين عليه السلام في مراسم غسل سلمان وتكفينه ودفنه [٣].

الأصبغ وكلام أمير المؤمنين عليه السلام مع جسدَي كعب وطلحة:

بذل الأصبغ جهوداً كبيرة في حرب الجمل، وقد نقل عنه أنه قال: لما انهزم أهل البصرة ركب علي عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء، وكانت باقية عنده،

---

(١) قاموس الرجال ٢: ١٦٢؛ وأعيان الشيعة ٣: ٤٦٤.

(٢) راجعوا أمر تكلّم سلمان مع الموتى في ترجمة سلمان في هذا الكتاب.

(٣) حضر أمير المؤمنين عليه السلام على جنازة سلمان في المدائن على نحو الإعجاز، وسيأتي تفصيله في ترجمة سلمان في هذا الكتاب.

وسار في القتلى يستعرضهم، فمرّ بكعب بن سور القاضي، قاضي البصرة، وهو قتيل، فقال: أجلسوه! فأجلس، فقال له: **ويل أمّك كعب ابن سور! لقد كان لك عِلم** (إذ كان قاضياً وعالماً بالقضاء) **لو نفعكَ! ولكن الشيطان أضلّك فأزلّك، فعجّلك إلى النار**، أرسلوه! ثم مرّ بطلحة بن عبيدالله قتيلاً، فقال: أجلسوه! فأُجْلِس، فقال! **ويل أمك طلحة! لقد كان لك قِدم لو نفعك! ولكن الشيطان أضلّك فأزلّك فعجّلك إلى النار** [١].

الأصبغ في حرب صفين:

بايع الأصبغ أميرالمؤمنين عليه السلام على الموت، لذا كان حاضراً خلال حربه في صفين مع أهل الشام لكلّ أنواع التضحية والفداء، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام ـ في المقابل ـ يعتزّ به ويضنّ به عن أن يرسله إلى ساحة الوغى، ويدّخره إلى الأوقات العصيبة [٢].

نُقل أن معاوية لما أسرع أهل العراق في أهل الشام قال: (هذا يوم تمحيص، إن القوم قد أسرع فيهم كما أسرع فيكم، اصبروا يومكم هذا وخلاكم ذم). وحرّض عليّ أصحابه، فقام إليه الأصبغ بن نباتة التميمي فقال: يا أميرالمؤمنين إنك جعلتني على شرطة الخميس[٣]، وقدّمتني في الثقة دون الناس، وإنك اليوم لا تفقد لي صبراً ولا نصراً. وأمّا أهل الشام فقد هدّهم ما أصبنا

---

(١) شرح النهج ١: ٢٤٨.

(٢) وقعة صفّين: ص٤٤٣. وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٨٢؛ وقاموس الرجال ٢: ١٦٦.

(٣) ذكرنا معنى شرطة الخميس في مقدمة الكتاب.

منهم، ونحن ففينا بعض البقية، فاطلب بنا أمرك وأذنْ لي في التقدّم. فقال له عليّ: (**تقدّم باسم الله**) [١]، فتقدم وأخذ رايته فقاتل قتالاً شديداً، ثم رجع الأصبغ وقد خضب سيفه دماً ورمحه [٢].

الأصبغ ونقل الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام:

نقل الأصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً من الروايات والمشاهدات بحكم قربه منه عليه السلام، نورد فيما يلي بعضها:

١- الإخبار عن شهادة الإمام عليه السلام:

ينقل الأصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام (في حديث) أنه عليه السلام قال: (**ما يحبس أشقاها ؟ والذي نفسي بيده لتُخضبنّ هذه من هذا !!**).

٢- حديث تطليقه الدنيا ثلاثاً:

يروي الأصبغ بن نباتة، أنه كان أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام إذا أُتي بالمال أدخله بيت مال المسلمين ... ثم لا يخرج حتى يفرّق ما في بيت مال المسلمين ويؤتي كل ذي حق حقه، ثم يأمر أن يُكنس ويرش، ثم يصلي فيه ركعتين، ثم يطلق الدنيا ثلاثاً، يقول بعد التسليم: **يا دنيا لا تتعرّضي لي ولا تتشوّقي ولا تغرّيني، فقد طلّقتُكِ ثَلاثاً لا رجعةَ لي عليك** [٣].

٣- مع الإمام عليه السلام في السوق:

كان أمير المؤمنين عليه السلام يمشي في الأسواق أيام خلافته وبيده درّة يضرب بها

---

(١) وقعة صفين: ص٤٠٦ .

(٢) نفس المصدر.

(٣) أمالي الصدوق :المجلس ٤٧ / ح ١٦؛ وكشف الغمة (بالفارسية) ١: ٢٢١ .

مَن وجد مِن مطفف أو غاشّ في تجارة المسلمين[١]. وكانت حركة المولى عليه السلام هذه مفيدة في سلامة الكسب والتجارة وسير المعاملات، وما أجمل أن تقوم الحكومات ـ من أجل منع الزيادة في الأسعار من قبل ذوي الأطماع، والحيلولة دون بروز أي مخالفات ولو كانت صغيرة ـ بتعيين أفراد عادلين وعلماء في أسواق المسلمين، ليعالجوا أمر المخالفات الحاصلة ويحولوا دون استمرارها .

٤- توصية التجار بالتفقّه:

من الأحاديث التي نقلها الأصبغ قوله :سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول على المنبر (**يا معشرَ التجّار، الفِقه ثمّ المَتجر، الفِقه ثمّ المتجر، الفِقه ثمّ المتجر، والله للرِّبا في هذه الأمة أخفى مِن دَبيب النمل على الصفا. شُوبوا أيمانكم بالصِّدق؛ التاجرُ فاجرٌ، والفاجرُ في النار، إلا مَن أخذ الحَقَّ وأعطى الحَقَّ**)[٢].

قضاؤه عليه السلام في زنا[٣] جماعة:

من القضاء العجيب لأميرالمؤمنين عليه السلام ما نقله الأصبغ بن نباتة عن أميرالمؤمنين عليه السلام في زمن خلافة عمر بن الخطاب. قال: أتي عمر بخمسة نفر أخذوا في الزنا، فأمر أن يُقام على كل واحد منهم الحدّ، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام حاضراً، فقال: يا عمر ليس هذا حكمهم. قال: فأقم أنت الحدّ عليهم، فقدّم

---

(١) دعائم الإسلام ٢: ٥٣٨ / ح١٨٣ .

(٢) فروع الكافي ٥: ١٥٠ .

(٣) للقانون الإسلامي في عقوبة الزنا أحكام تختلف باختلاف أوضاع وأحوال ونفس مرتكب الزنا، ولذلك نجد أن مرتكبي الزنا في الشرائط المختلفة يعاقبون بعقوبات مختلفة، كما في الحديث الذي أوردناه، حيث جرى بيان هذا الاختلاف في العقوبة .

واحداً منهم فضرب عُنقه، وقدّم الثاني فرجمه، وقدّم الثالث فضربه الحدّ، وقدّم الرابع فضربه نصف الحدّ، وقدّم الخامس فعزّره[١]؛ فتحيّر عمر، وتعجّب الناس من فعله، فقال له عمر: يا أبا الحسن! خمسة نفر في قضية واحدة أقمت عليهم خمسة حدود، وليس شيء منها يشبه الآخر! فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: (أما الأوّل فكان ذمّياً[٢] فخرج عن ذمّته، لم يكن له حدّ إلا السيف، وأما الثاني فرجل مُحصَن كان حدّه الرجم، وأما الثالث فغير مُحصن حدّه الجلد، وأما الرابع فعبدٌ ضربناه نصف الحدّ، وأما الخامس فمجنونٌ مغلوب على عقله)[٣].

وبلا شكّ فإن مثل هذا القضاء في مجلس الخليفة عمر بن الخطاب يفصح عن المعرفة الكاملة لأميرالمؤمنين عليه السلام لأحكام الإسلام.

الأصبغ ينعى أميرالمؤمنين عليه السلام:

لقد تأثّر الأصبغ كثيراً وذرف الدمع لضربة أميرالمؤمنين عليه السلام وشهادته لأنه كان يحبّه حباً شديداً ويتولاّه، حيث يقول: لما ضرب ابنُ ملجم أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام غدونا عليه نفر من أصحابنا، أنا والحارث (الهمداني) وسويد بن غفلة وجماعة معنا، فقعدنا على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن علي عليهما السلام فقال: يقول لكم أميرالمؤمنين: انصرفوا إلى منازلكم،

---

(١) التعزير نوع من أنواع العقوبة، ويمكن أن يكون بالسجن، أو بالغرامة المالية، أو بالجلد، حيث تكون عدد السياط أقل من (الحدّ)، ويختلف مقدار ونوع التعزير محسب نظر القاضي.

(٢) الذمي هو غير المسلم الذي يعيش في بلاد المسلمين ويتعهّد بمراعاة مقررات الإسلام، فإن نقض عهده وأجرم فقد أبطل ذمّته، كأن يتجاوز على أعراض المسلمين. ويحكم عليه بعقوبة شديدة.

(٣) تهذيب الأحكام ١٠: ٥٠ / ح١٨٨.

فانصرف القوم غيري، واشتدّ البكاء من منزله فبكيت، فخرج الحسن عليه السلام فقال: ألم أقل لكم انصرفوا؟! فقلت: لا والله يا ابن رسول الله ما تتابعني نفسي، ولا تحملني رجلي أن أنصرف حتى أرى أميرالمؤمنين صلوات الله عليه. قال: فتلبّث، فدخل ولم يلبث أن خرج، فقال لي: أُدخل، فدخلت على أميرالمؤمنين عليه السلام فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء، قد نزف واصفرّ وجهه، ما أدري وجهه أصفر أو العمامة، فأكببتُ عليه فقبّلته وبكيت، فقال لي: **لا تبكِ يا أصبغ، فإنها والله الجنّة**، فقلت له: جُعلت فِداك، إني أعلم والله أنك تصير إلى الجنة، وإنما أبكي لفقداني إياك يا أميرالمؤمنين، جُعلت فداك حدّثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فإني أراني لا أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً. فقال: نعم يا أصبغ، دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله يوما فقال لي: يا علي انطلق حتى تأتي مسجدي، ثم تصعد على منبري، ثم تدعو الناس إليك، فتحمد الله عز وجل وتثني عليه، وتصلي علي صلاة كثيرة، ثم تقول: أيها الناس! إني رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: [ألا] إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادّعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجرَه. فأتيت مسجده، وصعدت منبره، فلما رأتني قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوي، فحمدت الله، وأثنيت عليه وصليت على رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة كثيرة، ثم قلت: أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: ألا إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره. قال: فلم يتكلم أحد من القوم إلا عمر بن الخطاب فإنه قال: قد أبلغت يا أبا الحسن، ولكنك جئت بكلام غير مفسّر، فقلت: أبلغ [ذلك] رسول الله صلى الله عليه وآله فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته الخبر، فقال: ارجع إلى

مسجدي حتى تصعد منبري، فأحمد الله وأثنِ عليه، وصلّ علي، ثم قل: أيها الناس ما كنّا لنجيئكم بشيء إلا وعندنا تأويله وتفسيره، ألا وإني أنا أبوكم، ألا وإني أنا مولاكم، ألا وإني أنا أجيركم [١].

ويستفاد من هذا الحديث بوضوح أن أمير المؤمنين عليه السلام حين أشار إلى هذا الحديث في لحظات عمره الأخيرة، فإنه أراد أن يُفهم الأصبغ وكلّ من يبلغه هذا الكلام أن علياً عليه السلام هو أبو هذه الأمة وأنه مولاها وأجيرها، ولذلك فإن من يسلك غير سبيل أمير المؤمنين عليه السلام أو يختار عقيدة غير عقيدته عليه السلام فيضيع حقّ أمير المؤمنين عليه السلام، وتحلّ عليه لعنة الله ولعنة ملائكته المقرّبين وأنبيائه المرسلين.

أجل، لقد بايع الأصبغُ الموالي والناصر الدائم لأهل بيت النبي عليهم السلام إمامَه الحسن المجتبى عليه السلام بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، لكن الأجل لم يُمهله ليلتحق بركب أبي عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء، حيث فارق هذه الدار الفانية والتحقت روحه بالملكوت الأعلى قبل واقعة الطفّ.

١٢٠- الأعلم الأزدي:

يعدّ الأعلم من كبار صحابة أمير المؤمنين عليه السلام ومواليه [٢].

١٢١- الأعين بن ضُبيعة المجاشعي:

الأعين بن ضبيعة بن ناجية المجاشعي، يشترك مع الفرزدق الشاعر

---

(١) أمالي الشيخ المفيد، المجلس ٤٢/ ح٣؛ أمالي الشيخ الطوسي، المجلس٥، ح١٩١/ ٤؛ وبحار الأنوار ٤٢: ٢٠٤ .

(٢) رجال البرقي: ص٢؛ وأعيان الشيعة ٣: ٤٦٧ .

المعروف في جدهما (ناجية)، لأن الفرزدق هو ابن همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية.

قاتل الأعين في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب الجمل، وكانت شجاعته وبطولته مشهودة، وكان له سعي ودأب في إخماد فتنة الناكثين، وهو الذي عقر جمل عائشة[١].

ونظراً لبصيرته وثباته فقد حظي بثقة أميرالمؤمنين عليه السلام، ولذلك لما طرق سمعه عليه السلام أن معاوية بعث عبد الله بن الحضرمي لاحتلال البصرة بعد استشهاد محمد بن أبي بكر، بادر إلى إرسال الأعين إلى البصرة لمواجهة فتنة ابن الحضرميّ، لكنه تعرّض للاغتيال من قبل جماعة هناك، فاستشهد غدراً قبل أن يُنجز مهمته[٢]. وكانت شهادة هذا الرجل المؤمن سنة (٣٨ هـ)[٣].

١٢٢- الأغرّ بن سليك (ابن حنظلة):

الأغرّ بن سليك (ونُقل: ابن حنظلة) وكنيته أبومسلم من تابعي الكوفة[٤]. وقد عُرف أيضاً بـ(ابن حنظلة)[٥]. روى عن أميرالمؤمنين عليه السلام. ومن جملة أحاديثه ما روي عن سماك، قال: سمعت الأغرّ بن سليك يقول: حدّثني علي عليه السلام فقال:

---

(١) أنظر: أسد الغابة ١: ١٠٣ و١٠٥ .

(٢) وقد أرسل أميرالمؤمنين عليه السلام بعد شهادة الأعين أحد أنصاره، وهو جارية بن قدامة لحرب ابن الحضرمي، فهزم جيشه شرّ هزيمة. أنظر التفصيل في ترجمة جارية بن قدامة في هذا الكتاب .

(٣) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ١١٠ ـ ١١٢؛ وأسد الغابة ١: ١٠٣ .

(٤) الطبقات الكبرى ٦: ٢٤٣ .

(٥) تهذيب التهذيب ١: ٢٤٣ .

(ثلاثة يُبغضهم الله: الشيخ الزاني، والغنيُّ الظلوم، والفقيرُ المُختال)[١].

١٢٣- أكيل بن جمعة الكنائي:

من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين حاربوا في ركابه في صفّين. وقد استُشهد أكيل في أحد أيام صفّين واستشهد معه أبرهة بن زهير المذحجي وأسلم بن يزيد الحارثي، والأشعث بن جابر خلال قتالهم مع جيش الشام[٢].

١٢٤- الأحمر:

لم يذكر التاريخ اسم أبي الأحمر ولا نسبه، وكان الأحمر بطلاً مقاتلاً وشاعراً، قاتل جيش الشام في صفين في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام، واستُشهد في تلك الحرب سنة (٣٧ هـ)[٣].

١٢٥- أمينة الأنصاري:

أمينة الأنصاري من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان له قريحة شعريّة. يقول في أحد أبياته الشعرية المتعلّقة بشهداء حرب صفين المعروفة، مخاطباً مالك ابن التيهان:

يا أبا الهيثـــم بـن تيهـانَ إنّي صِرتُ للهمِّ مَعدِناً ووِسادا[٤]

---

(١) الطبقات الكبرى ٦: ٢٤٣ .

(٢) أسد الغابة ١: ٥٦ .

(٣) وقعة صفّين: ص٣٧٦ .

(٤) نفس المصدر: ص٣٦٥ .

١٢٦- أمية العبدي:

ينقل الشيخ المفيد أن أمية من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين حضروا معه في حرب الجمل. وفي هذه الحرب تقدّم رجل من بني عدي أمام الجمل وبيده السيف وهو يقول:

أضربكم ولا أرى عليّا عممته أبيضَ مَشرفيا
أُريح منه قومَنا عديّا

فشدّ عليه رجلٌ من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام يقال له أمية العبدي[١] وهو يقول:

هذا عليٌّ والهُدى سَبيلُه والرُّشدُ فيه والتُّقى دَليلُه
مَن يَتبعِ الحقَّ يَبِنْ خليلَه

ثم اختلفت بينهما ضربتان فأخطأه العدوي، وضربه العبدي فقتله[٢].

١٢٧- أمية بن سعد الطائي:

أمية بن سعد المكنّى بـ(أبي صمصام) رجل شجاع من قبيلة طيّ، وكان من الفرسان المشهورين، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء، وقد لازم ركابه في صفّين. ولما بلغه خبر مجيء الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، التحق به في جماعة

---

(١) ينقل الخوارزمي في المناقب (ص١٨٧)؛ وابن شهر آشوب في المناقب (٢: ١٥٦)، أن أميرالمؤمنين عليه السلام برز له وهو متنكّر فقتله. ويقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١: ٢٦٤): وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف بخبّاب بن عمرو الراسبي، فارتجز فقال (أضربهم ولو ...)، فقصده الأشتر فقتله.

(٢) الجمل: ص٣٤٤.

من شيعة الكوفة، وبرز يوم عاشوراء مع جمع من أنصار الإمام الحسين عليه السلام، فاستشهدوا بأجمعهم في الحملة الأولى خلال مقاتلتهم جيش عمر بن سعد [١].

١٢٨- أنس بن الحارث نُبيه الكاهلي:

أنس من الأصحاب الأجلاء لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكان أبوه الحارث من الصحابة أيضاً ومن أصحاب الصفة. اشترك أنس في حروب بدر وحنين وفي باقي غزوات النبي صلى الله عليه وآله، ونصر الإسلام. وكان صادق القول، ثقة، حسن السيرة والطويّة. سكن الكوفة بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نقل ابن داود أن أنس أصبح من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام [٢].

وأنس ممن روى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله **(إنّ ابني حسين يُقتل ـ وكان الحسين بن عليّ في حِجر الرسول صلى الله عليه وآله ـ بأرض من أرض العراق، فمَن أدركه فلينصُره)**. ولذلك لما سمع أنس بمجيء الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في جماعة من أهله وأنصاره، تسلّل ليلاً من الكوفة إلى كربلاء والتحق بأنصار الحسين عليه السلام. وقد قاتل أنس يوم عاشوراء في ركاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام جيش يزيد، واستشهد. وكان يرتجز في قتاله. ونُقل أنه لما أذن له الحسين عليه السلام في القتال، شدّ

---

(١) أعيان الشيعة ٣: ٤٩٨؛ إبصار العين: ص١٧١؛ وتنقيح المقال ١: ١٥٣. وانظر الكتاب الآخر للمؤلّف: (أصحاب الإمام الحسين عليه السلام از مدينة تا كربلا = أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء).

(٢) أعيان الشيعة ٣: ٤٩٨؛ إبصار العين: ص١٧١؛ وتنقيح المقال ١: ١٥٣. وانظر الكتاب الآخر للمؤلّف: (أصحاب الإمام الحسين عليه السلام از مدينة تا كربلا = أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء).

وسطه بعمامة، ثم دعا بعصابة عصب بها حاجبيه ورفعهما عن عينيه، والحسين ينظر اليه ويبكي ويقول: **شَكَر اللهُ سَعيك يا شيخ**[١].

وكان أنس قد حمل رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد قبل يوم عاشوراء، فلما قدم عليه لم يسلّم، فغضب عمر وقال: ما منعك من السّلام عليَّ، ألست مسلماً أعرف الله ورسوله وأشهد بشهادة الحقّ؟ فأجاب أنس: وكيف تكونون مسلمين ولا تكونون كفاراً وقد عقدتم العزم على قتل ابن رسول الله؟ فأطرق عمر برأسه ثم قال: أعلم والله أنّ قاتل هذه الجماعة في النار، ولكن لابدّ من إطاعة أمر الأمير عبيد الله[٢].

١٢٩- أنس بن مدرك الخثعمي:

كنيته أبو سفيان. وينقل أنه كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. وكان أنس شاعراً، وهو رئيس قبيلة خثعم[٣]. اشترك في حروب كثيرة، وقال عنه أبو حاتم السجستاني أنه عمّر طويلاً، وقيل أن عمره بلغ (١٥٤ سنة). ونقل ابن فتحون أنه استُشهد سنة (٣٧هـ) في حرب صفّين[٤].

١٣٠- أويس التميمي:

عدّ الشيخ الطوسي أويساً التميمي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٥].

---

(١) أعيان الشيعة ٣: ٤٩٩ ـ ٥٠٠؛ تنقيح المقال ١: ١٥٤؛ وانظر: أسد الغابة ١: ١٢٣؛ والاصابة ١: ١٢١.

(٢) فرسان الهيجاء ١: ٣٧.

(٣) أسد الغابة ١: ١٢٩.

(٤) أنظر: أعيان الشيعة ٣: ٥٠٣.

(٥) رجال الطوسي: ص٣٥، الرقم ١٠.

١٣١- أويس القرنيّ:

أويس بن عامر (عمرو) المرادي اليماني، المشهور بـ(أويس القرني) و(أويس بن عامر). قدم المدينة بعد أن أسلم للقاء النبي صلى الله عليه وآله فلم يجده في المدينة، لكن أويساً لم يمكث في المدينة امتثالاً لأمر أمّه[١]، فعاد من فوره ولم يوفّق للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومع أنه كان من أهل اليمن إلا أنه اختار السكن في الكوفة في زمن خلافة عمر[٢]، وباعتبار أنه لم يُدرك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد عُدّ من كبار التابعين[٣].

أصبح أويس في جملة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء، وبايعه على الموت في الدفاع عن ولاية الإمام عليه السلام. وقد حضر أويس في الجمل وصفين وقاتل في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام، واستشهد في صفين[٤]. وروي أن أميرالمؤمنين عليه السلام لما رآه أوّل مرّة، عرفه من طلعته النورانية، فقال عليه السلام له: كُن أويساً! قال: أنا أويس، قال: كُن قرنيّاً! قال: أنا أويس القرنيّ[٥].

منزلة أويس عند رسول الله:

يكفي في بيان مقام أويس ومنزلته المعنوية أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتمنّى

---

(١) سيأتي توثيق هذا الأمر وسنده في الصفحات اللاحقة.

(٢) أشار الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥: ٧٠ إلى هذا الأمر ضمن تفصيل ملاقاة أويس مع عمر بن الخطاب، وستأتي في الهامش بعد عدة صفحات من هذه الترجمة.

(٣) أسد الغابة ١: ١٥١؛ والاصابة ١: ٢١٩.

(٤) رجال الطوسي: ص٣٥، الرقم ١٥؛ وقعة صفّين: ص٣٢٤؛ والاصابة ١: ٢٢١ و٢٢٢.

(٥) رجال الكشي: ص٩٨، / ح١٥٦.

رؤيته، ويقول (**تفوحُ روائحُ الجنّة مِن قِبل قرَن. واشوقاهُ إليكَ يا أويس القرنيّ. ألا ومَن لقيه فليُقرئه مِنّي السلام**)، فقيل يا رسول الله: ومَن أويس القرني ؟ فقال صلى الله عليه وآله: إن غاب عنكم لم تفتقدوه، وإن ظهر لكم لم تكترثوا به، يَدخل الجنةَ في شفاعته مِثلُ ربيعة ومُضر، يُؤمن بي ولا يراني، ويُقتل بين يدَي خليفتي أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في صفّين [١].

وجاء في نقل آخر أن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: (... أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي أُدرك رجلاً من أمّته يقال له أويس القرني، يكون من حزب الله ورسوله، يموت على الشهادة، ويدخل في شفاعته مثلُ ربيعة ومُضر) [٢].

زهد أويس وتقواه:

أويس من حواريي أميرالمؤمنين عليه السلام، ويعدّ من جملة الأركان الثمانية ومن أفضل الزهّاد [٣]. بل كان شأنه الرفيع ومناقبه مضرباً للأمثال، ولعلّ مناقبه تفوق مناقب سائر الزهاد وخواص أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، لا خلاف في هذا الأمر لدى أصحاب النظر.

---

(١) سفينة البحار ١: ٥٣، عنوان (أوس).

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) الزهّاد الثمانية هم: ١ ـ أويس القرني. ٢ ـ الربيع بن خثيم. ٣ ـ عامر بن عبد قيس. ٤ ـ هرم بن حيان (وهؤلاء الأربعة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام). ٥ ـ أبو مسلم الخولاني (وهو من أصحاب معاوية، وكان رجلاً فاجراً مرائياً يُؤلّب الناس ضد أمير المؤمنين عليه السلام). ٦ ـ مسروق ابن الأجدع (ممّن كان يجمع الخراج لمعاوية، وقد توفي في واسط وهو عامل للخراج ودُفن في الرصافة). ٧ ـ الحسن بن أبي الحسن (رئيس القادرية)، وكان يتبع الفِرق المختلفة، ٨ ـ الأسود بن يزيد. وكان أويس أفضل الزهاد. (رجال الكشي: ص٩٧، الرقم ١٥٤).

قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في زُهد أويس: **مِن أمّتي مَن لا يستطيع أن يأتيَ مسجدَه أو مُصلاّه من العُري، يحجزه إيمانُه أن يسألَ، منهم أويس القرني**[١].

وقد ذكرنا أن أويساً لم يُدرك النبي ﷺ وأنه حُرم من بركات ملازمته، ومع ذلك فقد عدّه رسولُ الله ﷺ أفضل التابعين في أمّته[٢].

عبادة أويس:

ينقل أبو نعيم الاصفهاني عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح، وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يُصبح، وكان إذا أمسى تصدّق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثم يقول: اللهمّ مَن مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومَن مات عُرياناً فلا تؤاخذني به[٣].

طاعة أويس لأمّه:

كان أويس راعياً للإبل، وكان يأخذ الأجرة على الرعي. فاشتاق يوماً لزيارة رسول الله ﷺ، فاستأذن أمه في الذهاب لزيارته ﷺ، فأذنت له على أن لا يتوقّف في المدينة أكثر من نصف يوم، فلما ذهب أويس لزيارة رسول الله ﷺ،

---

(١) حلية الأولياء ٢: ٨٤؛ سير أعلام النبلاء ٥: ٧٦؛ والاصابة ١: ٢٢٠ .

(٢) أنظر: حلية الأولياء ٢: ٨٧؛ سير أعلام النبلاء ٥: ٧٧؛ مستدرك الحاكم ٣: ٤٥٥؛ ورجال الكشي: ص٩٩ / الرقم ١٥٦ .

(٣) حلية الأولياء ٢: ٨٧؛ وسير أعلام النبلاء ٥: ٧٧ .

لم يلقه في المدينة، فعاد إلى اليمن وأوصى الصحابة أن يُبلغوا رسولَ الله ﷺ سلامه، فلما عاد ﷺ إلى بيته سأل: هل أتى إلى بيتي أحد؟ قالوا: نعم، راعٍ للإبل يقال له (أويس القرني)، وقد أبلغك سلامه، فقال ﷺ: نعم هذا نور[1] أويس بقي في بيتنا تذكاراً منه[2].

الخليفة يبحث عن أويس:

قال النبي ﷺ ذات يوم لأصحابه: أبشروا برجل من أمتي يقال له أويس القرني، فإنه يشفع بمثل ربيعة ومضر، ثم قال لعمر: يا عمر، إن أدركته فاقرأه مني السلام، فبلغ عمر مكانه بالكوفة، فجعل يطلبه في الموسم لعله أن يحج، حتى وقع إليه هو وأصحابه له وهو من أخسهم هيأة وأرثهم حالاً، فلمّا سأل عنه أنكروا ذلك وقالوا: يا أميرالمؤمنين تسأل عن رجل لا يسأل عنه مثلك؟! قال: فلم؟ قالوا: لأنه عندنا مغمور في عقله، وربما عبث به الصبيان؛ قال عمر: ذاك أحبّ لي.

ثم وقف عليه فقال: يا أويس، إن رسول الله ﷺ أودعني إليك رسالته وهو يقرأ عليك السلام، وقد أخبرني أنك تشفع بمثل ربيعة ومضر، فخرّ أويس ساجداً ومكث طويلاً ما ترقى له دمعة، حتى ظنوا أنه مات، ونادوه: يا أويس، هذا أميرالمؤمنين! فرفع رأسه، ثم قال: يا أميرالمؤمنين أفاعل ذلك؟ قال: نعم يا أويس، فأدخلني في شفاعتك، فأخذ الناس في طلبه والتمسّح به فقال: يا

---

(١) المقصود بالنور الذي شاهده رسول الله ﷺ هو النور المعنويّ.

(٢) ناسخ التواريخ، أميرالمؤمنين عليه السلام، ص١٧٦.

أمير المؤمنين شهرتني وأهلكتني؛ وكان يقول كثيراً: ما لقيتُ من عمر، ثم قُتل بصفين في الرجّالة مع علي بن أبي طالب عليه السلام [١].

أويس يبايع أمير أمير المؤمنين في مسيره لحرب الجمل:

بايع أويس أمير المؤمنين عليه السلام على الموت، وعاهده على بذل روحه في الدفاع عن ولايته عليه السلام [٢]. وكان أويس يدرك ـ من خلال معرفته لأمير المؤمنين عليه السلام ـ أن زمن الجهاد في سبيل الله والدفاع عن سنّة نبيّه المهدّدة بالضياع قد حان، وأن عليه الجهاد في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام ومقاتلة أصحاب البدع والفتن، من أجل إحياء سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولذلك لمّا سمع بنبأ تحرّك أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى البصرة لقتال أصحاب الجمل، خرج أويس من الكوفة والتحق بأمير المؤمنين عليه السلام في ذي قار، فجدّد البيعة له وعاهده على القتال في ركابه.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام (قبل أن يلتحق به أويس) قد قال بذي قار وهو جالس لأخذ البيعة: **يأتيكم من قِبل الكوفة ألف رجل[٣]، لا يزيدون رجلاً، ولا**

---

(١) رجال الكشي: ص٩٨، الرقم ١٥٦. وانظر: سفينة البحار ١: ٥٣ ، وقد أورد الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥: ٧٠ هذه القصة بتفاوت، فقال: لما أقبل أهل اليمن، جعل عمر يستقرئ الرفاق فيقول: هل فيكم أحد من قرن، فوقع زمام عمر أو زمام أويس فناوله ـ أو ناول أحدهما الآخر ـ فعرفه، فقال عمر: ما اسمك ؟ قال: أنا أويس ... إلى آخر الحديث .

(٢) أنظر: الجمل، ص١٠٨ و١٠٩ .

(٣) جاء في رجال الكشي أن الأصبغ بن نباتة روى هذا الحديث، وذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفين، فبايعه تسعة وتسعون رجلاً، ثم قال: أين تمام المائة ؟ فقد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يبايعني في هذا اليوم مائة رجل، فقال فجاء رجل عليه قباء صوف متقلد سيفين، فقال: هلمّ يدك أبايعك، فقال: على ما تبايعني ؟ قال: على بذل مهجة نفسي دونك، قال: ومن أنت ؟ قال: أويس القرني، فبايعه على الموت .

ينقصون رجلاً، يبايعوني على الموت، قال ابن عباس: فجزعت لذلك وخفت أن ينقص القوم من العدد أو يزيدوا عليه فيفسدوا الأمر علينا، وإني أُحصي القوم فاستوفيت عددهم تسع مائة رجل وتسعة وتسعين رجلاً، ثم انقطع مجيء القوم فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ماذا حمله على ما قال؟ فبينما أنا مفكّر في ذلك إذا رأيت شخصاً قد أقبل حتى دنا، وهو رجل عليه قباء صوف ومعه سيف وترس وإداوة، فقرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال: امدد يديك لأبايعك، قال علي عليه السلام: وعلامَ تبايعني؟ قال: على السمع والطاعة والقتال بين يديك أو يفتح الله عليك، فقال: ما اسمك؟ قال: أويس القرني، قال: نعم، **الله أكبر، أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أني أدرك رجلاً من أمته يقال له أويس القرني، يكون من حزب الله، يموت على الشهادة، يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر،** قال ابن عباس: فسري عنّي[1].

شهادة أويس في حرب صفّين:

ذكر المؤرخون أنه نادى رجل من أهل الشام يوم صفين بنا: أفيكم أويس القرني ؟ قلنا: نعم [وما تريد منه]. قال: فإني سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله يقول: أويس القرني من خير التابعين [بإحسان]، ثم ضرب دابته فدخل في جملة أصحاب علي صلوات الله عليه[2].

يذكر ابن شهر آشوب أن أويساً القرني أتى متقلّداً بسيفين، ... فسلّم على

---

(١) الإرشاد للمفيد ١: ٣١٥. وانظر: رجال الكشي: ص٩٨، الرقم ١٥٦ .

(٢) حلية الأولياء ٢: ٨٦؛ سير أعلام النبلاء ٥: ٧٧؛ المستدرك للحاكم ٣: ٤٥٥؛ ورجال الكشي، ص٩٨، الرقم ١٥٥.

أميرالمؤمنين وودّعه مع رجّالة ربيعة، فقُتل من يومه، فصلّى عليه أميرالمؤمنين ودفنه. ثم إن عمار جعل يقاتل ... فلم يزل يقاتل حتى قُتل رحمه الله[١].

١٣٢- إياس بن عامر الغافقي المصري:

إياس بن عامر الغافقي من أهل مصر. قدم على أميرالمؤمنين عليه السلام فبايعه واشترك في حروب الجمل وصفّين والنهروان[٢]. لم يرّ إياس رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنه نقل عنه صلى الله عليه وآله حديثاً في باب الصلاة، مما يحكي عن كونه من التابعين[٣].

١٣٣- إياس بن نذير الضبي الكوفي:

إياس من رجال الكوفة، وقد نقل النسائي أنه اشترك في حرب الجمل في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٤].

١٣٤- أيوب بن طهمان (أبو عطاء الثقفي):

أيوب بن طهمان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، حيث التقى به عليه السلام في المدائن، ويُنقل أنه نصر الإمام عليه السلام في حرب النهروان[٥]. وقد نُقل عنه انه رأى علي بن أبي طالب عليه السلام حين دخل الإيوان بالمدائن أمر بالتماثيل التي في القبلة فقطع رؤوسها ثم صلّى[٦].

---

(١) أنظر: المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٧٧؛ ووقعة صفين: ص٣٢٤؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٩ .

(٢) تهذيب التهذيب ١: ٤٠٣؛ ومعجم رجال الحديث ٣: ٢٤٩ .

(٣) تهذيب الأحكام ٢: ٣١٣؛ ومعجم رجال الحديث ٣: ٢٤٩ .

(٤) تهذيب التهذيب ١: ٤٠٦ .

(٥) تاريخ بغداد ٧: ٣؛ قاموس الرجال ٢: ٢٤؛ وأعيان الشيعة ٣: ٥٢٤ .

(٦) نفس المصادر السابقة .

١٣٥- أيوب بن عبيد البدري:

عدّه الشيخ الطوسي في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقال عنه: بدريّ [١].

والبدريّ إمّا أن تكون بمعنى أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حرب بدر، أو كان ساكناً في بدر، أو في (بدرية) وهي محلّة من محلات بغداد، أو تقال لمن كان اسم جدّه (بدر) [٢].

ولم يكن أيوب بن عبيد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كما أنه ـ تبعاً لذلك وبالإجبار ـ لم يشترك في حرب بدر، ولذلك لم يعدّه الشيخ الطوسي في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. كما أن أحداً من المؤرخين وعلماء الرجال لم يعدّه في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولذلك فإن كلمة (بدري) ستعني أنه كان ساكناً في (بدر) أو في محلة (بدرية) في بغداد، أو أن اسم جده كان (بدر).



(١) رجال الطوسي: ص٣٥، الرقم ٤؛ وأعيان الشيعة ٣: ٥٢٥ .

(٢) قاموس الرجال ٢: ٢٤١ .

حرف البـاء

١٣٦ ـ البارقي (عمرو بن سعيد البارقي):

البارقي هو ابن أخت شرحبيل بن السمط الكندي من شعراء الشام، وقال البعض بأن اسمه عمرو بن سعيد. وكان في أول أمره من أصحاب معاوية، لكنه مال إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وبايعه وقاتل في ركابه في صفين، وحين علم أن معاوية يريد خداع خاله شرحبيل والتقرّب إليه، بعث إليه بقصيدة يحذّره فيها من معاوية[1].

١٣٧ ـ بجير النخعي:

بجير من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام المجاهدين، وقد نُقل أن أمير المؤمنين عليه السلام خلص في جماعة من النخع وهمدان إلى الجمل، فقال لرجل من النخع اسمه بجير: دونك الجمل يا بجير! فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الأرض وعجّ عجيجاً لم يُسمَع بمثله، فلمّا سقط الجمل كانت

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص٤٩ .

الهزيمة، وفرّت الرجال عنه كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب[١].

وقد نقل الطبري أن بجير بن دلجة الضبي من أهل الكوفة كان هو الذي عقر الجمل[٢]، أما ابن الأثير فذكر أن من عقر الجمل هو أعين بن ضبيعة[٣]، وقال نصر بن مزاحم أن عمرو بن غزية الأنصاري هو الذي عقره، وقال: وقد قاتل عمرو في صفين في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٤]. ويُحتمل أن جميع هؤلاء الأفراد اشتركوا في عقر جمل عائشة، لأنه كان محاطاً بعدد كبير من أهل البصرة ممّن كان مع طلحة والزبير وعائشة، وكان أولئك الرجال يحامون عن الجمل، ولذلك كان عقره أمراً عسيراً.

١٣٨ ـ البراء بن عازب (أبو عمارة):

البراء بن عازب بن الحارث بن عدي من قبيلة الخزرج ومن أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله، يُكنّى أبا عمرو، وقيل أبا عمارة. وكان البراء من كبار الصحابة، ومن فقهاء عصره، ومن الشخصيات التي شاركت في الفتوحات الإسلامية. وُلد قبل الهجرة بعشر سنين، وأسلم صغيراً، وغزا مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أربع عشرة (أو خمس عشرة) غزوة، وكانت أولى الحروب التي اشترك فيها هي حرب الخندق، وقيل: هي غزوة أُحد. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد

---

(١) أعيان الشيعة ٣: ٥٤٠.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٥٢٣، ويُحتمل أن يكون بجير بن دلجة الضبي هو بجير النخعي من أهل الكوفة.

(٣) أسد الغابة ١: ١٠٣، ضمن ترجمة أعين.

(٤) وقعة صفين: ص٣٧٩.

استصغره في بدر فلم يأذن له بالقتال.

والبراء المجاهد الشجاع هو الذي افتتح الري سنة أربع وعشرين للهجرة (في زمن عثمان) صلحاً أو عنوة، وشهد غزوة تستر مع أبي موسى الأشعري، وبعد مقتل عثمان بايع البراء أميرالمؤمنين علياً عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين والنهروان. وقد سكن البراء الكوفة، وتوفّي سنة (٧٢هـ) في زمن حكومة مصعب بن الزبير[١].

البراء وحديث لعن معاوية:

روى البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان ومعاوية يتبعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **اللهمّ العن التابعَ والمتبوع، اللهمّ عليك بالأقيعس.** قال ابن البراء لأبيه: مَن الأقيعس ؟ قال: معاوية[٢].

تحقيق في كتمان حديث الغدير:

مرّ سابقاً في ترجمة الأشعث بن قيس أن أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا طلب من جمع من الصحابة أن يشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول «**مَن كنتُ مولاه، فعليٌ مولاه**»، قام أبو أيوب الأنصاري ومعه عدد من الصحابة فشهدوا بهذه الحقيقة، أما الأشعث بن قيس وأنس بن مالك وخالد بن يزيد البجلي والبراء بن عازب فقد امتنعوا عن الشهادة، فدعا أميرالمؤمنين عليه السلام على الأشعث بالعمى

---

(١) أنظر: أسد الغابة ١: ٧١؛ الاصابة ١: ١٧٨؛ وسير أعلام النبلاء ٥: ٣٤٠.

(٢) وقعة صفين: ص٢١٨.

فعمي، ودعا على أنس بالبرص فابتلي بالبرص، ودعا على خالد بن يزيد البجلي أن يموت ميتة جاهلية، فمات كذلك؛ ودعا على البراء أن يموت في البلد الذي هاجر منه للإسلام، فسكن اليمن (وهو المكان الذي هاجر منه للإسلام) في زمن معاوية فتوفي هناك. لكن آية الله الخوئي يعتقد أن حديث دعاء أمير المؤمنين عليه السلام على البراء غير ثابت، لأن الحديث الذي ورد فيه اسم البراء راويه عامي وسنده ضعيف. ويؤيد هذه الحقيقة الحديثُ الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال للبراء بن عازب: كيف وجدتَ هذا الدين ؟ قال: كنّا بمنزلة اليهود قبل أن نتّبعك، تخفّ علينا العبادة، فلمّا اتّبعناك ووقع حقائق الايمان في قلوبنا، وجدنا العبادة قد تثاقلت في أجسادنا، قال أمير المؤمنين عليه السلام: فمِن ثمّ يُحشر الناس يوم القيامة في صور الحمير، وتحشرون فرادى، فرادى، ويؤخذ بكم إلى الجنة، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ما بدا لكم، ما من أحد يوم القيامة إلا وهو يعوي عواء البهائم، أن اشهدوا لنا واستغفروا لنا، فنعرض عنهم، فما هم بعدها بمفلحين [١].

ويستفاد من هذا الحديث أن البراء بن عازب كان ثابتاً في إيمانه واعتقاده بولاية أمير المؤمنين عليه السلام منذ أن بايعه، وأنه كان يعتبر نهجه عليه السلام هو النهج الوحيد للإسلام، وأن الانحراف عنه بمثابة اليهودية، لذا يستبعد جداً أن يطلب منه أمير المؤمنين عليه السلام الشهادة على حديث الغدير فيأبى الشهادة ويكتمها. ومن هنا عدّه البرقي في رجاله من أصفياء وخواص أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

---

(١) رجال الكشي: ص٤٤، الرقم ٩٤ .

(٢) أنظر للمزيد من التفصيل: معجم رجال الحديث ٣: ٢٧٥ ـ ٢٧٩ .

١٣٩ ـ البراء بن مالك بن النضر الأنصاري:

البراء بن مالك أخو أنس بن مالك (خادم رسول الله صلى الله عليه وآله) وأمهما أم سليم. كان البراء صحابياً غيوراً وفارساً شجاعاً، لم يحضر بدراً، لكنه اشترك في حرب أحد والخندق وسائر غزوات النبي صلى الله عليه وآله التي تلتها، وقد أبلي بلاء حسناً في أحد[١]. وقد اشترك البراء في معركة اليمامة فقاتل مسيلمة الكذاب حتى انتصر المسلمون، وأصيب البراء في تلك الحرب بثمانين جرح[٢]. وعلى الرغم من أن البراء اشترك في فتح شوشتر في زمن عمر بن الخطاب واستشهد في تلك الحرب قرب الباب الشرقي لشوشتر ودُفن هناك[٣]، إلا أنه كان في حياته من المعتقدين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل[٤].

١٤٠ ـ بريدة الأسلمي:

بريدة الأسلمي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأصبح بريدة بعد مقتل عثمان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقاتل في ركابه في صفين واستشهد فيها على أيدي جيش الشام[٥] وفيه وفي عبدالله الأسلمي وآخرين يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

جـزى اللهُ خيراً عصبـةً أسلميّة ... حسان الوجـوه صُرّعوا حول هاشم

---

(١) أسد الغابة ١: ١٧٢؛ الاصابة ١: ٢٨٠؛ وانظر: سير أعلام النبلاء ٣: ١٢٣.

(٢) رجال الكشي: ص٤٢.

(٣) أنظر: أسد الغابة ١: ١٧٢؛ وسير أعلام النبلاء ٣: ١٢٣.

(٤) أنظر: أعيان الشيعة ٣: ٥٥٢.

(٥) يتّضح من الأبيات اللاحقة أن بريدة وجماعة معه ممّن كانوا يحيطون بهاشم المرقال ويقاتلون أهل الشام قد استشهدوا بأجمعهم في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام.

بُريدٌ وعبد الله منهم ومنقذ وعروة وابنا مالك في الأكارم[١]

١٤١ ـ بريدة بن الحُصيب الأسلمي:

بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، يكنى أبا عبد الله، وقيل أبا سهل، وقيل أبا الحصيب، وقيل أبا ساسان، وقال البعض أن اسمه عامر ولقبه بريدة. أسلم بريدة حين مر به النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم مهاجراً هو ومن معه ـ وكانوا نحو ثمانين نفراً ـ فصلّى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم العشاء الآخرة فصلّوا خلفه، وأقام بريدة بأرض قومه، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بعد أُحد فشهد معه مشاهده، ومنها غزوة خيبر وفتح مكة وسائر غزوات النبي الأُخرى، وشهد الحديبية وبيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان من ساكني المدينة ثم تحول إلى البصرة بعد فتحها، ثم خرج منها غازياً إلى خراسان، فأقام بمرو حتى مات ودفن بها وبقي وُلده بها[٢].

وكان بريدة بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله من أنصار أميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام الثابتين على موالاتهم، وكان بعد مقتل عثمان ممّن بايع أمير المؤمنين عليه السلام على الموت[٣].

مشاركة بريدة في تجهيز فاطمة عليها السلام:

كان بريدة ممن ثبتوا في مقابل الظروف القاسية التي مرّت على

---

(١) الاصابة ١: ٢٨٧ .

(٢) أنظر: أسد الغابة ١: ١٧٥؛ الاصابة ١: ٢٨٦؛ وتهذيب التهذيب ١: ٤٥٢ .

(٣) الجمل: ص١٠٤ .

أميرالمؤمنين عليه السلام وأولاده المعصومين بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله، ولم يبخل عنهم بنصرته، ولذلك كان موضع أسرارهم عليهم السلام، بحيث أنه كان من النفر الذين شاركوا في الصلاة على فاطمة عليها السلام وتشييعها ودفنها سراً[١].

ينقل العلامة المجلسي عن روضة الواعظين، أن فاطمة الزهراء عليها السلام لما دنت وفاتها أوصت أميرالمؤمنين عليه السلام أن يغسلها ليلاً، وأوصته أن لا يشهد جنازتها أحد من الذين ظلموها وأخذوا حقها؛ فلمّا توفيت صلوات الله عليها صاح أهلُ المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخوا صرخة واحدة، وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى علي عليه السلام وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان، وخرج أبو ذر وقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قد أُخّر إخراجها في هذه العشية، فقام الناس وانصرفوا.

فلما أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل أخرجها علي والحسن والحسين عليهم السلام وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه، وصلّوا عليها ودفنوها في جوف الليل، وسوّى علي عليه السلام حواليها قبوراً مزوّرة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها. وقال بعضهم من الخواص: قبرها سوّي مع الأرض مستوياً، فمُسح مسحاً سواء مع الأرض حتى لا يُعرف موضعه[٢].

أجل، كان بريدة من أصحاب أسرار أهل البيت عليهم السلام، شأنه شأن سلمان وأبي ذر والمقداد.

---

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١٨٣؛ نقلاً عن تاريخ الطبري.

(٢) نفس المصدر ٤٣: ١٩٢. وجاء في بعض المصادر أن أميرالمؤمنين عليه السلام دفن فاطمة ليلاً في دارها. (نفس المصدر ٤٣: ١٨٨).

بريدة والاعتراض على خلافة أبي بكر:

بينما كان أميرالمؤمنين عليه السلام مشغولاً بتغسيل النبي صلى الله عليه وآله وتكفينه، اجتمع جماعة في سقيفة بني ساعدة فبايعوا لأبي بكر بالخلافة. وكان بريدة بن الحصيب يومذاك خارج المدينة (فقد كان من حملة الألوية في جيش أسامة)، فلما سمع أن الناس بايعوا أبا بكر، أتى عمران بن حصين ودخل عليه في منزله، فقال: يا عمران ترى القوم نسوا ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله في حائط بني فلان أهل بيت من الأنصار، فجعل لايدخل عليه أحد من المسلمين فيسلّم عليه إلا ردّ صلى الله عليه وآله ثم قال له: **سلِّم على أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب**، فلم يردّ على رسول الله يومئذ أحد من الناس إلا عمر، فإنه قال: مِن أمر الله أو مِن أمر رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل من الله ومن رسوله، قال عمران: بلى قد أذكر ذا، فقال بريدة فانطلق بنا إلى أبي بكر فنسأله عن هذا الأمر، فإن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله عهده إليه بعد هذا الامر أو أمرٍ أُمر به، فإنه لا يخبرنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله بكذب، ولا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، فانطلقنا فدخلنا على أبي بكر فذكرنا ذلك اليوم وقلنا له: فلم يدخل أحد من المسلمين فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله إلا قال له: سلِّم على أميرالمؤمنين علي، وكنتَ أنت ممن سلّم عليه بإمرة المؤمنين، فقال أبو بكر: قد أذكر ذلك، فقال له بريدة: لا ينبغي لأحد من المسلمين أن يتأمّر على أميرالمؤمنين علي عليه السلام بعد أن سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله بأميرالمؤمنين، فإن كان عندك عهد من رسول الله عهده إليك أو أمر أمرك به بعد هذا، فأنت عندنا مصدّق، فقال أبو بكر: لا والله ما عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أمر أمرني به، ولكن المسلمين رأوا رأياً فتابعتُهم به على رأيهم ! فقال له بريدة: **والله ما ذلك لك ولا للمسلمين خلاف رسول الله** صلى الله عليه وآله، فقال أبو بكر: أرسل لكم إلى عمر،

فجاءه فقال له أبو بكر: إن هذين سألاني عن أمر قد شهدته، وقصّ عليه كلامهما، فقال عمر: قد سمعت ذلك ولكن عندي المخرج من ذلك، فقال له بريدة: عندك؟ قال: عندي، قال: فما هو؟ قال: **لا يجتمع النبوّة والملك في أهل بيت واحد!** قال: فاغتنمها بريدة ـ وكان رجلا مفهّماً جريّاً على الكلام ـ فقال: يا عمر، إن الله عز وجل قد أبى ذلك عليك، أما سمعتَ الله في كتابه يقول: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمْ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً**﴾[١]. قال: فغضب عمر حتى رأيت عينيه يوقدان، ثم قال: ما جئتما إلا لتفرّقا جماعة هذه الأمة وتشتتا أمرها! فما زلنا نعرف منه الغضب حتى هلك[٢]. وجاء في نقل آخر أن أبا بكر قال: قد كان ذلك، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله قال بعد ذلك: **لا يجتمع لأهل بيتي الخلافة والنبوة**؛ فأجابه بريدة بالآية السابقة الذكر[٣].

شكاية سبّبت حب بريدة لأمير المؤمنين عليه السلام:

ينقل ابن أبي الحديد عن بريدة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث خالد بن الوليد في سرية[٤]، وبعث علياً عليه السلام في سرية أُخرى[٥]، وكلاهما إلى اليمن، وقال: (إن

---

(١) سورة النساء: الآية ٥٤ .

(٢) بحار الأنوار ٣٧: ٣٠٩ .

(٣) نفس المصدر ٢٨: ٢٧٦ .

(٤) السريّة هي الجماعة من الجيش التي تتحرّك لقتال العدوّ من دون حضور النبي صلى الله عليه وآله .

(٥) أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علياً عليه السلام في هذه المهمّة بدعوة أهل اليمن إلى الإسلام، وقال له «**وأيمُ الله لأن يهدي بك اللهُ على يديك رجلاً خيرٌ لكَ ممّا طلعتْ عليه الشمسُ وغرُبتْ**». بحار الأنوار ٢١: ٣٦١ .

اجتمعتما فعليٌّ على الناس، وإن افترقتما فكلّ واحد منكما على جُنده) فاجتمعا وأغارا وسبيا نساء، وأخذا أموالاً، وقتلا ناساً، وأخذ عليّ جارية فاختصّها لنفسه، فقال خالد لأربعة من المسلمين، منهم بريدة الأسلمي: اسبقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذكروا له كذا، واذكروا له كذا ـ لأمورٍ عدّدها على عليّ ـ فسبقوا إليه فجاء واحد من جانبه، فقال: إن علياً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء الآخر من الجانب الآخر، فقال: إن علياً فعل كذا، فأعرض عنه، فجاء بريدة الأسلمي فقال: يا رسول الله، إن علياً فعل ذلك، فأخذ جارية لنفسه، فغضب صلى الله عليه وآله حتى احمرّ وجهه، وقال: **(دَعوا لي علياً ـ يكرّرها ـ إن علياً منّي، وأنا من عليّ، وإن حظّه في الخُمس أكثر ممّا أخذ، وهو وليّ كلّ مؤمنٍ مِن بعدي)**[1].

وحسب نقل المفيد، فقد لام رسولُ الله صلى الله عليه وآله بريدة وقال له: **وَيحك ـ يا بريدة ـ أحدثتَ نفاقاً! إن علي بن أبي طالب يحلّ له من الفيء ما يحلّ لي، إنّ علي ابن أبي طالب خيرُ الناس لك ولقومك، وخير مَن أخلّف مِن بعدي لكافّة أُمّتي، يا بريدة، احذرْ أن تُبغض علياً فيبغضك الله.**

قال بريدة: فتمنّيتُ أن الأرض انشقّت بي فسختُ فيها، وقلت: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، يا رسول الله، استغفر لي فلن أبغض علياً أبداً، ولا أقول فيه إلا خيراً. فاستغفر له النبي صلى الله عليه وآله[2].

١٤٢ ـ بريد بن حضير الهمداني المشرقي:

بريد من التابعين، وكان رجلاً عابداً زاهداً من رؤساء أهل الكوفة وقرّائها

---

(١) بحار الأنوار ٤٠: ٨٣.

(٢) الارشاد للمفيد ١: ١٦١؛ وبحار الأنوار ٢١: ٣٥٨.

وشيوخها. وكان برير من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ولما سمع بخروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة، حضر على الفور إلى مكة والتحق بركب أبي عبد الله عليه السلام وأضحى في جملة أنصاره. وقد استشهد برير سنة (٦١ هـ) في ركاب مولاه الحسين عليه السلام [١].

وفاء برير:

يتجلّى وفاء برير وإيمانه من خلال تعامله مع الأفراد الذين واجهوا الإمام الحسين عليه السلام؛ فحين اعترض الحرّ بن يزيد الرياحي قافلة الحسين عليه السلام وأصحابه في طريق الكوفة، خطب الإمام الحسين عليه السلام القوم، وكان برير في جملة الذين قاموا فتكلّموا، حيث خاطب إمامه الحسين عليه السلام بقوله: **والله يا بنَ رسول الله، لقد منّ اللهُ بك علينا أن نُقاتلَ بين يديك وتُقطّع فيك أعضاؤنا، ثمّ يكون جدُّكَ شفيعَنا يومَ القيامة**[٢].

مزاح برير ليلة عاشوراء:

ينقل الطبري أن برير بن حضير جعل يُهازل عبدالرحمن الأنصاري ليلة عاشوراء، فقال له عبدالرحمن: دعنا، فوالله ما هذه بساعة باطل! فقال له برير: **والله لقد عَلِم قَومي أنّي ما أحببتُ الباطلَ شابّاً ولا كهلاً، ولكنْ والله إنّي لـمُستبشرٌ بما نحن لاقونَ. والله إنْ ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددتُ أنّهم قد مالوا علينا بأسيافهم** [٣].

---

(١) أعيان الشيعة ٣: ٥٦١؛ وتنقيح المقال ١: ١٦٦.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٤٢٣؛ وقد نسبت بعض المصادر هذا القول إلى حبيب بن مظاهر الأسدي.

(٣) تاريخ الطبري ٥: ٤٢٣.

وكانت خاتمة أمر برير أنه استشهد في حادثة كربلاء الفجيعة في ركاب مولاه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء سنة (٦١ هـ)[١].

١٤٣ ـ بُسر بن زهير الأزدي:

بُسر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا في ركابه في صفين، حيث استشهد سنة (٣٧ هـ) ومعه بكر بن علقمة البجلي وبواب بن زاهر[٢].

١٤٤ ـ بشر الأسلمي:

بشر من قرّاء القرآن ومن أنصار أمير المؤمنين عليه السلام، قاتل أهل الشام في صفين تحت لواء هاشم بن عتبة (المرقال)، واستشهد معه. يقول نصر بن مزاحم: ولما قُتل هاشم (المرقال) جزع الناس عليه جزعاً شديداً، وأصيب معه عصابة من أسلم من القرّاء، فمر عليهم عليّ عليه السلام وهم قتلى حول أصحابه الذين قتلوا معه، فقال:

جزى الله خيراً عصبةً أسلميّة حسان الوجوه صُرّعوا حول هاشم[٣]

١٤٥ ـ بشر بن حسّان بن خوط بن بكر الذُهلي:

بشر من قبيلة ذهل، وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد جاهد مع

---

(١) أنظر للمزيد من التفصيل: كتاب (أصحاب امام حسين از مدينه تا كربلا= أصحاب الإمام الحسين من المدينة إلى كربلاء) للمؤلّف ، ، ترجمة برير بن خضير .

(٢) وقعة صفين: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨ .

(٣) وقعة صفين: ص٣٥٦ .

أخيه الحارث وسائر أقاربه في حرب الجمل جهاداً شديداً، وكانت راية بكر بن وائل من أهل الكوفة في يد أخيه الحارث بن حسّان. وكان بشر يرتجز في حرب الجمل ويقول:

أنا ابنُ حسّان بنِ خوطٍ وأبي رسولُ بَكر كلّها إلى النبي [١]

وقيل أنه استشهد مع أخيه الحارث وأبناء الحارث في حرب الجمل في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

١٤٦ ـ بشر بن زيد بن عمرو:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٣].

١٤٧ ـ بشر بن عسوس الطائي:

بشر بن عسوس [٤] من شعراء العرب، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وقد قاتل في صفين قتالاً شديداً بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وقتل جماعة، وقد فُقئت يومئذ (في حرب صفين) عينه، فقال في ذلك:

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٢٢؛ وأسد الغابة ١: ٥٢٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٥٢٣؛ والاصابة ٢: ٦٥. (وجاء في هذا الاسناد أن الحارث استشهد مع أخوته الخمسة وابنه، ووفقاً لهذا الاسناد فقد كان لبشر والحارث أخوة آخرون، وأنهم كانوا في صفين مع أبيهم حسّان).

(٣) رجال الطوسي: ص٣٥؛ الرقم ٣.

(٤) ورد ذِكره في تاريخ الطبري بلفظ (عسوس)، أما في وقعة صفين فقد ورد بلفظ (عشوش).

ألا ليت عيني هذه مثلُ هذه ولم أمشِ في الناس إلاّ بقائدِ

ويا ليتَ رِجلي ثم طنّت بنصفها ويا ليت كفّي ثمّ طاحت بساعدي[١]

وكان يتمنّى في أشعاره هذه الموت بعد حرب صفين، ويقول :

ويا ليتني لم أبقَ بعد مطرفٍ وسعدٍ وبعد المستنير بن خالد[٢]

١٤٨ ـ بشر بن عمرو الهمداني:

بشر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ووفقاً لحديث نقله فقد كان من شرطة الخميس[٣].

١٤٩ ـ بشر بن غالب الأسدي الكوفي:

بشر (أو بشير) المكنّى بأبي صادق، نُقل أنه كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد سكن الكوفة. وحسب نقل البرقي فقد كان بشر من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن المجتبى والإمام الحسين والإمام السجاد عليهم السلام[٤].

وبشر من الثقات، ومن جملة الذين خلّفوا روايات في الفقه وغيره، ومنها ما رواه عن الإمام الحسين عليه السلام قال:

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٣١؛ ووقعة صفين: ص٢٨٠ .

(٢) نفس المصادر السابقة.

(٣) أنظر: مقدّمة رجال الكشي: ح٥ .

(٤) رجال البرقي: ص٨؛ معجم رجال الحديث ٣: ٣٢٠؛ ورجال الطوسي: ص٧٢، الرقم ١؛ وص٨٤، الرقم ١ .

مَن قرأ آية من كتاب الله عزّ وجلّ في صلاته قائماً يُكتب له بكل حرف مائةُ حسنة، فإن قرأها في غير صلاة كتب اللهُ له بكل حرفٍ عشراً، فإن استمع القرآن كان له بكلّ حرفٍ حسنة، وإن ختم القرآنَ ليلاً صلّت عليه الملائكةُ حتى يُصبح، وإن ختمه نهاراً صلّت عليه الحفظة حتى يُمسي، وكانت له دعوة مستجابة، وكان خيراً له مما بين السماء والأرض. قال بشر، قلت: هذا لمن قرأ القرآن، فمن لم يقرأه؟ قال: **يا أخا بني أسد، إن الله جواد ماجد كريم، إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك**[١].

١٥٠ ـ بشر بن كثير:

من جملة الصحابة الذين عادوا إلى ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله، وحسب التعبير الذي نقله الكشي عن الفضل بن شاذان، فقد كان بشر من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام[٢]، وفي هذا كفاية في فضله وقوّة إيمانه، لأنه أظهر إيمانه واعتقاده بأميرالمؤمنين عليه السلام في تلك الظروف الصعبة التي لم يكن يجرؤ فيها أحد على إظهار إيمانه ومحبته لأميرالمؤمنين عليه السلام والرجوع إليه عليه السلام.

١٥١ ـ بشر بن مسعود:

نقل الشيخ الطوسي أن بشر بن مسعود كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

---

(١) أصول الكافي ٢: ٦١١، باب ثواب قرائة القرآن.

(٢) تنقيح المقال ١: ١٧٤؛ وأعيان الشيعة ٣: ٥٧٦.

(٣) رجال الطوسي: ص٣٦، الرقم ٧.

١٥٢ ـ بشر بن منقذ العبدي:

بشر بن منقذ المعروف بالأعور الشني العبدي من قبيلة عبد القيس. كان رجلاً شجاعاً وشاعراً محسناً، وقد عُرف في حربي الجمل وصفّين بإخلاصه ومحبّته لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد جاهد بين يديه عليه السلام جهاداً شديداً [١]. وأشعاره في الحرب حاكية عن محبّته وولائه لعلي عليه السلام. وقد ذكره ابن مزاحم في وقعة صفين بلفظ (الشنّي) أو (الأعور) أو (الأُعيور). ومن أبياته في صفين قوله:

أتانا أمير المؤمنين فحسبُنا ... على الناس طرّاً أجمعين بها فضلا[٢]

إظهاره ولاءه لأمير المؤمنين عليه السلام وأولاده:

يقول نصر بن مزاحم: ثم إن معاوية عقد لرجالٍ من مُضر، منهم بسر بن أرطاة، وعبيد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ومحمد وعتبة أبنا أبي سفيان، قصد بذلك إكرامهم ورفع منازلهم، وذلك في الوقعات الأولى من صفين، فغمّ ذلك رجالاً من أهل اليمن، وأرادوا ألا يتأمّر عليهم أحد إلاّ منهم، فقام رجل من كندة يقال له عبدالله بن الحارث السكوني، فقال: يا معاوية، إني قلت شيئاً فاسمعه، وضعه مني على النصيحة. فقال: هاتِ. (فأنشده أشعاراً) فكبا له معاوية، ونظر إلى وجوه أهل اليمن فقال: أعن رضاكم قال هذا ما قال ؟ فقال القوم: لا مرحباً بما قال، الأمر إليك، فاصنع ما أحببتَ. قال معاوية: إنّما خلطتُ بكم ثقاتي وثقاتكم، ومن كان لي فهو لكم، ومن كان لكم فهو لي. فرضي

---

(١) أعيان الشيعة ٣: ٥٧٦ .

(٢) وقعة صفين: ص٤٠٥؛ وانظر: ص٤٦٥ .

القوم وسكتوا، فلمّا بلغ أهل الكوفة مقالةُ عبد الله بن الحارث لمعاوية فيمن عقد له من رؤوس أهل الشام، قام الأعور الشني إلى علي عليه السلام، فقال يا أميرالمؤمنين، إنّا لا نقول لك كما قال صاحبُ أهل الشام لمعاوية، ولكن نقول: زاد الله في سرورك وهداك! نظرتَ بنور الله، فقدّمتَ رجالاً، وأخّرت رجالاً. عليك أن تقول، وعلينا أن نفعل. أنت الامام، فإن هلكتَ، فهذان من بعدك ـ يعنى حسناً وحسيناً عليهما السلام ـ وقد قلتُ شيئاً فاسمعه، قال: هاتِ، (فأنشده قصيدة). قال: فلم يبق أحد من الرؤساء إلا وأهدى إلى الشني، أو أتحفه[1].

وكان كلام الأعور في ذلك الوقت حاكياً عن إيمانه القوي واعتقاده الراسخ بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام وإمامته.

توفي الأعور الشني سنة (٥٠ هـ) في الكوفة زمن حكم زياد بن أبيه، ونُقل أنه من جملة الشيعة الذين استشهدوا على يد زياد بن أبيه[2].

١٥٣ ـ بشير بن أبي زيد بن ثابت الأنصاري:

بشير بن أبي زيد بن ثابت الأنصاري شأنه شأن أبيه أبي زيد وأخيه وداعة من الثابتين على مسيرة الإسلام الصحيحة، ومن الراسخين على الاعتقاد بإمامة أميرالمؤمنين عليه السلام وولايته، وقد قاتل مع أخيه وداعة في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام في صفين. وكان أبوه أبو زيد أحد النفر الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

---

(١) وقعة صفّين: ص٤٢٥ .

(٢) أنظر: أعيان الشيعة ٣: ٥٧٦ .

(٣) أنظر: أسد الغابة ١: ١٩٤؛ الاصابة ١: ٣١١؛ وأعيان الشيعة ٣: ٥٧٨ .

وتبعاً لقول الكلبي فقد استشهد أبو زيد في حرب أُحد، ونقل ابن الأثير أنه توفي يوم الجسر في عصر خلافة عمر بن الخطاب، بينما ذكر ابن حجر أنه توفي يوم الحرّة، وأضاف: الحقّ أن أبا زيد قُتل يوم الجسر، وابنه بشير هذا (وهو من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام) قُتل يوم الحرّة (سنة ٦٣ هـ)[١].

وعلى العموم فقد كان بشير من جملة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومن مقاتلي جيشه في صفّين.

١٥٤ ـ بشير بن عقبة (أبي مسعود) الأنصاري:

بشير من الصحابة الأنصار البدريين، وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

١٥٥ ـ بشير بن عمرو (أبو عمرة الأنصاري):

في اسم أبي عمرة اختلاف، فقد ذكر البعض ـ كابن حجر العسقلاني ـ له أسماء مختلفة، منها: بشير، ثعلبة، أُسامة، رشيد، أسيد، وغيرها[٣]. وبشير هو ابن عمرو بن محصن الأنصاري من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حارب المشركين وأعداء الإسلام في ركاب رسول الله صلى الله عليه وآله في حروب بدر وأُحد والخندق وغيرها. وقد أصبح هذا الصحابي الكبير بشير بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله من

---

(١) أنظر: أسد الغابة ١: ١٩٤؛ الاصابة ١: ٣١١؛ وأعيان الشيعة ٣: ٥٧٨.

(٢) رجال الطوسي: ص٣٧، الرقم ٦.

(٣) تهذيب التهذيب ٥: ١٥١، ترجمة عبد الرحمن بن أبي عمرة. وانظر: أسد الغابة ٥: ٢٦٣.

جملة صفوة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام واشترك في حروب الجمل وصفين في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام، حتى استشهد في حرب صفين على أيدي طغاة الشام[١].

اعتقاد أبي عمرة بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام:

كان أبو عمرة بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله يعتقد اعتقاداً كاملاً بأميرالمؤمنين عليه السلام، ولم يخالط اعتقاده فيه شك ولا انحراف، وقد روي عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله: ارتدّ الناس إلا ثلاثة أبو ذر وسلمان والمقداد! قال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري وشتيرة**[٢]؟ أي إن أبا عمرة الأنصاري وأبا ساسان وشتيرة، شأنهم شأن الثلاثة الذين لم يرتدّوا ولم يتزلزلوا عن نهج إمامة وولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، ولو بتأخير يسير[٣].

وقد بايع أبو عمرة أميرالمؤمنين عليه السلام بعد موت عثمان، وسار ومعه جمع غفير من الصحابة مع أميرالمؤمنين عليه السلام من المدينة إلى البصرة واشترك في حرب الجمل وقاتل الناكثين، ثم نصر أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب صفين، وكان من شرطة الخميس، حتى استشهد في تلك الحرب سنة (٣٧هـ). وفضلاً عن تقديمه حياته في صفين فداء لأميرالمؤمنين عليه السلام، فقد أعان أبو عمرة جيش أمير المؤمنين عليه السلام بمائة ألف درهم[٤].

---

(١) أنظر: أسد الغابة ٥: ٢٦٣.

(٢) رجال الكشي: ص٨، / ح١٧؛ وقاموس الرجال ٢: ٤٨٦.

(٣) أنظر: رجال الكشي: ص٧ / ح١٤.

(٤) تهذيب التهذيب ١٠: ٢٠٩.

أبو عمرة رسول أمير المؤمنين إلى معاوية:

عملاً بسنّة رسول الله ﷺ في حقن الدماء، بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية بشير بن عمرو بن محصن الأنصاري، وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن الربعي التميمي قبل بدء حرب صفين ،ليدعوا معاوية إلى الطاعة ونبذ القتال، فأتوه فدخلوا عليه، فحمد أبو عمرة الله وأثنى عليه، وقال: أما بعد يا معاوية فإن الدنيا عنك زائلة، وإنك راجع إلى الآخرة، وإن الله مجازيك بعملك، ومحاسبك بما قدّمت يداك، وإنني أنشدك الله ألاّ تفرّق جماعة هذه الأمة، وألاّ تسفك دماءها بينها[1]. فقطع معاوية عليه الكلام وقال: فهلاّ أوصيتَ صاحبك ! فقال: سُبحان الله ! إن صاحبي لا يوصى، إن صاحبي ليس مثلك، صاحبي أحقّ الناس بهذا الأمر في الفضل والدين والسابقة في الإسلام والقرابة من الرسول. فلما شاهد معاوية عجزه وانكساره أمام المنطق القاطع لأبي عمرة، قال: فتقول ماذا ؟ قال أبو عمرة: أدعوك إلى تقوى ربك، وإجابة ابن عمّك إلى ما يدعوك إليه من الحق، فإنه أسلم لك في دينك، وخيرٌ لك في عاقبة أمرك. قال: ويطل دم عثمان ! لا والرحمن لا أفعل ذلك أبداً[2].

لم يترك كلام أبي عمرة ومن أرسلهم أمير المؤمنين عليه السلام معه أي أثر إيجابي في الأهواء النفسية المسيطرة على معاوية، فأصرّ على ركوب مراده الشيطانيّ، مؤملاً القضاء على حكومة أمير المؤمنين عليه السلام الحقّة، حتى أفلح في زعزعة أركان حكومة أمير المؤمنين عليه السلام بالحرب وإراقة الدماء والحيلة والخدعة، ونجح بفرض

---

(١) جاءت عبارة ابن أبي الحديد في شرحه بهذا اللفظ (ألاّ تفرّق جماعة، وألّا تسفك دماءها).

(٢) وقعة صفّين: ص١٨٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٤؛ وتاريخ الطبري ٤: ٥٧٣.

التحكيم في زرع بذور الاختلاف والفرقة بين أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، فبلغ مراده الباطل.

جهاد أبي عمرة في صفين إلى حدّ الشهادة:

ينقل محمد بن الحنفية ابن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: رأيت أبا عمرة الأنصاري يوم صفين عقبياً بدرياً أحدياً وهو صائم يتلوّى من العطش فقال لغلام له: رشّني! فرشّه الغلام، ثم رمى بسهم في أهل الشام فنزع نزعا ضعيفاً حتى رمى بثلاثة أسهم، ثم قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **مَن رمى بسهمٍ في سبيل الله فبَلغ أو قَصر، كان ذلك السهم له نوراً يومَ القيامة.** ثم قال ابن الحنفية: وقُتل أبو عمرة صائماً قبل غروب الشمس سنة (٣٧ هـ) [١]. وقد رثاه النجاشي الشاعر المعروف الذي كان في جيش أميرالمؤمنين عليه السلام بقصيدة غراء نوّه فيها بعظمة أبي عمرة وشهادته[٢].

١٥٦ ـ بشير بن معبد (ابن الخصاصية):

بشير بن معبد المعروف بابن الخصاصية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. وكان اسمه زحم أو برير، فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) أسد الغابة ٥: ٢٦٣؛ وأعيان الشيعة ٤: ٥٨٥.

(٢) شرب النجاشي بعد حرب صفين الخمر يوماً في شهر رمضان فسكر، فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام فأمر بإحضاره وجلده ثمانين جلدة بحكم الشرع الإسلامي، وعزّره بعشرين جلدة لهتكه حرمة شهر رمضان، فلما أجرى أميرالمؤمنين عليه السلام في حقّ النجاشي حكم الله تعالى ولم تشفع له خدماته، ابتعد عن أميرالمؤمنين عليه السلام والتحق بمعاوية في الشام. (أنظر تفصيل القصة في كتاب (تجلى إمامت = تجلّي الإمامة)؛ للمؤلّف.

بشيراً، واسم أمه مارية[١]. وقد عدّ الشيخ الطوسي هذا الصحابي الجليل القدر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

١٥٧ ـ بكر بن تغلب السدوسي:

عدّ الشيخ الطوسي بكر بن تغلب من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام [٣]. ونقل ابن مزاحم أنه كان من المجاهدين في صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، لأن بكر كان يقول: والله لكأني أسمع الأشتر وهو يحمل على عمرو بن العاص يوم الفرات، وهو يرتجز[٤]. ويستفاد من هذا التعبير أنه كان حاضراً في حرب صفّين.

١٥٨ ـ بكر بن زيد الهمداني:

بكر من المقاتلين وفرسان جيش أمير المؤمنين عليه السلام في صفين. وينقل السيد محسن الأمين عن ابن الأثير قال: إن مالك الأشتر استقبله شباب من همدان، وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ، وكانوا صبروا في الميمنة حتى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل، وقُتل منهم أحد عشر رئيساً، وعدّ منهم عبد الله وبكر بن زيد. قال: فقُتلوا جميعاً[٥].

---

(١) أسد الغابة ١: ١٩٣؛ تهذيب التهذيب ١: ٤٨٧؛ رجال الطوسي: ص٩، الرقم ٨؛ وأعيان الشيعة ٣: ٥٩٦.

(٢) رجال الطوسي: ص٣٥، الرقم ٥.

(٣) نفس المصدر، الرقم ٤.

(٤) وقعة صفّين: ١٧٠.

(٥) أعيان الشيعة ٣: ٥٩٢.

١٥٩ ـ بكر بن العجلي:

لم يرد في كتب التاريخ ذِكر لبكر بن العجلي، ولم يرد عنه إلا حديث واحد نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام يستفاد منه أنه كان من أصحابه. يقول: كنّا عند علي عليه السلام في الرحبة [١]، فأقبل رهط فسلّموا، فلمّا رآهم علي عليه السلام أنكرهم، فقال: مِن أهل الشام أنتم أم من أهل الجزيرة؟ قالوا: بل من أهل الشام، مات أبونا وترك مالاً كثيراً وترك أولاداً رجالاً ونساء وترك فينا خُنثى له حياء كحياء المرأة وذَكر كذكر الرجل، فأراد الميراثَ كرجلٍ منّا، فأبَينا عليه، فقال عليه السلام: فأين كنتم عن معاوية؟ فقالوا: قد أتيناه فلم يدرِ ما يقضي بيننا، فنظر علي عليه السلام يميناً وشمالاً وقال: **لعن اللهُ قوماً لا يرضون بقضائنا ويطعنون علينا في ديننا**، انطلقوا بصاحبكم فانظروا إلى مسيل البول، فإن خرج من ذَكره فله ميراث الرجل، وإن خرج من غير ذلك فورّثوه مع النساء. فبال من ذَكره، فورّثه كميراث الرجل منهم [٢].

١٦٠ ـ بكر بن علقمة العجلي:

بكر بن علقمة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا في ركابه في صفّين، وقد استشهد بكر في تلك الحرب سنة (٣٧ هـ) مع بسر بن زهير الأزدي وبواب بن زاهر [٣].

١٦١ ـ بكر بن هوذة النخعي:

بكر بن هوذة النخعي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا معه في

---

(١) الرحبة تطلق على المكان الفسيح الواسع، وقد جاء في القرآن ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ ويقصد بها هنا: الساحة الواقعة مقابل مسجد الكوفة وفيها دكّة أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) أعيان الشيعة ٣: ٥٩٤.

(٣) وقعة صفين: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨.

حرب صفّين وأبدوا من البطولات والتضحيات الشيء الكثير. وفي الواقع فإن بكراً هو من النخعيين الذين قاتلوا أشدّ القتال في صفّين، وقد نُقل أنه كان يقاتل ومعه أخوه حيّان بن هوذة[١]، وقد استُشهد الأخوان معاً في تلك الحرب[٢].

١٦٢ ـ بكير بن وائل:

بكير من الرجال الشجعان الذين نصروا أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب صفّين وقاتلوا معه أهل الشام. ينقل نصر بن مزاحم: خرج عياش بن شريك أبو سليم (من قادة غطفان العراق) فقال لقومه: أنا مبارز الرجل (وهو رجل من آل ذي الكلاع) ... ثم أن عياش ضرب الرجل الكلاعي فقطع نخاعه، وخرج ابن الكلاعي ثائراً بأبيه، فقتله بكير بن وائل[٣].

١٦٣ ـ بواب بن زاهر:

من أنصار أميرالمؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا في ركابه في حرب صفين، وقد استشهد بواب في تلك الحرب سنة (٣٧ هـ) ومعه بكر بن علقمة وبسر بن زهير الأزدي[٤].

❋❋❋

---

(١) أنظر ترجمة حيّان بن هوذة في هذا الكتاب.

(٢) وقعة صفين: ص٢٨٦؛ وتاريخ الطبري ٥: ٣٢.

(٣) وقعة صفين: ص٢٦٠.

(٤) نفس المصدر: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨.

حرف التاء

١٦٤ ـ تمّام بن العباس:

تمّام هو الابن الأخير للعباس بن عبد المطّلب، وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عم أمير المؤمنين عليه السلام، وأخو عبد الله بن عباس[١]. ولد في المدينة في زمن النبي صلى الله عليه وآله، وأمه أم ولد، وله أخوة من أمه هما عون وكثير[٢].

وقد اختُلف في كون تمّام من الصحابة أو من التابعين، لكنه روى هذه الرواية المعروفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ... **فلولا أشقّ على أمّتي لأمرتُهم بالسواك عند كلّ صلاة**[٣]. فإن كان قد نقل هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله بلا واسطة، فإن ذلك يقوّي أمر كونه من الصحابة.

---

(١) كان للعباس عشرة أولاد، ستة منهم من أم الفضل، وهم الفضل، عبد الله، عبيد الله، قثم، معبد، وعبد الرحمن، وله ابنة من أم الفضل تدعى أم حبيب. أما باقي أولاد العباس فهم عون، كثير وتمام وأمهم أم ولد. وكان له ابن عاشر هو الحارث، وأمه تدعى هذيل.

(٢) انظر: أسد الغابة ١: ٢١٢؛ الاصابة ١: ٣٧٥؛ وأعيان الشيعة ٣: ٦٣٧.

(٣) نفس المصادر.

وكان تمّام من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وأقاربه وممّن بايعه، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يعتمد عليه حيث ولاّه على المدينة، لأنه حين تحرك إلى البصرة لقمع الناكثين، ولّى سهل بن حنيف على المدينة، ثم استدعاه إليه وولّى تمّام عليها، ثم عزله وولّى أبا أيّوب الأنصاري، وبقي أبو أيوب والياً على المدينة إلى شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام[١].

١٦٥ ـ تميم بن حاتم:

تميم بن حاتم من الذين رووا عن أميرالمؤمنين عليه السلام، ولم ينقل التاريخ تفاصيل حياته، لكن روايته عن أميرالمؤمنين عليه السلام حاكية عن قُربه منه عليه السلام. ومتن الحديث الذي نقله هو: روى الكليني عن علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بكر الحضرمي، عن تميم بن حاتم، قال: كنّا مع أميرالمؤمنين عليه السلام فاضطربت الأرض، فوحاها بيده ثم قال لها: أسكُني ما لكِ ؟ ثم التفت إلينا وقال: أما إنها لو كانت التي قال الله[٢] لأجابتني، ولكن ليست بتلك[٣].

١٦٦ ـ تميم بن حذيم الناجي:

تميم بن حذيم (ويقال: حذلم، وحزيم)[٤] من الطائفة الناجية[٥]. وقد

---

(١) أسد الغابة ١: ٢١٢؛ وانظر: تاريخ الطبري ٥: ٩٣ .

(٢) يشير عليه السلام إلى قول الله تعالى: ﴿إذا زُلزلَتِ الأرْضُ زِلْزَالها﴾.

(٣) روضة الكافي: ص٢٥٦.

(٤) الخلاصة للعلامة الحلي، ورجال ابن داود، وتنقيح المقال ١: ١٨٦.

(٥) بنو ناجية بطن من الأشعريين من القحطانيّة، وهم رهط أبي موسى الأشعري .

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال عنه: شهد (تميم) معه (أي مع أمير المؤمنين عليه السلام) بعض مشاهده[١].

يقول البرقي: تميم من الشجعان من قبيلة نصر، شارك في صفين في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

وينقل نصر بن مزاحم عن تميم بعض الحوادث المهمة في وقعة صفين، وهو بنفسه دليل واضح على حضور تميم في تلك الحرب وقُربه من أمير المؤمنين عليه السلام، ونذكر فيما يلي نموذجاً منها:

ينقل جابر بن يزيد الجعفي عن تميم قال: كان علي عليه السلام إذا سار إلى القتال، ذكر اسمَ الله حين يركب، ثم يقول: **الحمد لله على نِعمه علينا وفضلِه العظيم، ﴿سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾**[٣] ثم يستقبل القبلة، ويرفع يديه إلى الله ثم يقول: **اللهمّ إليك نُقِلتِ الأقدامُ، وأُتعبتِ الأبدانُ، وأفضتِ القلوبُ، ورُفعت الأيدي، وأُشخصت الأبصارُ، ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾**[٤]، **سِيروا على بركة الله ـ ثم يقول ـ الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، يا الله، يا أحدُ يا صمد، يا ربّ محمد، بسم الله الرحمن الرحيم، لا حَول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، اللهمّ كُفّ عنا بأسَ الظالمين)** فكان هذا شعاره بصفّين[٥].

---

(١) رجال الطوسي: ص٣٦، الرقم ١ .

(٢) رجال البرقي: ص٤ .

(٣) سورة الزخرف: الآية ١٣ .

(٤) سورة الأعراف: الآية ٨٩ .

(٥) أعيان الشيعة ٣: ٦٣٩؛ وتنقيح المقال ١: ١٨٧ .

١٦٧ ـ تميم بن طرفة الطائي المسلي الكوفي:

تميم بن طرفة الطائي من أهل الكوفة، وهو من التابعين ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. روى حديثاً عن أميرالمؤمنين عليه السلام في باب القضاء نقله عنه المرحوم الكليني والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي في الكتب الأربعة. ومتن الحديث كالتالي:

يروي تميم بن طرفة: **إن رجلَين عرفا بعيراً، فأقام كلُّ واحدٍ منهما بيّنة**[١]، **فجعله أميرالمؤمنين عليه السلام بينهما**[٢].

ويستفاد من هذا الحديث أن تميم كان من محبّي أميرالمؤمنين عليه السلام ومن العارفين بمسائل الحكومة، كما يستفاد من نقل الكتب الأربعة لهذا الحديث مدى اعتماد كبار علماء الشيعة على تميم وثقتهم به[٣].

وقد اختُلف في سنة وفاة تميم، فقيل أنه ارتحل عن الدنيا سنة (٩٣ هـ)، وقيل في (٩٤ أو٩٧ هـ) في زمن حكومة الحجّاج.

١٦٨ ـ تميم بن عمرو (أبو حُبيش):

تميم بن عمرو وكنيته أبو حُبيش (وقيل: أبو حبش، أو أبو حنش، أو أبو خيش)، من ثقاة أمير أميرالمؤمنين عليه السلام[٤]. كتب عنه الشيخ الطوسي والعلامة

---

(١) البيّنة في الاصطلاح الشرعي تعني شهادة شاهدين عادلَين موثوقين.

(٢) فروع الكافي ٧: ٤١٩، باب الرجلين يدّعيان / ح٥؛ تهذيب الأحكام ٦: ٢٣٤، باب البيّنتين يتقابلان / ح٥؛ الاستبصار ٣: ٣٩٨ / ح١٣٤؛ ومن لا يحضره الفقيه ٣: ٢٣.

(٣) تهذيب التهذيب ١: ٥٤١؛ وأعيان الشيعة ٣: ٦٣٩.

(٤) تنقيح المقال ١: ١٨٧، وسائر كتب الرجال.

الحلي وسائر كبار علماء الإمامية: كان عامل أميرالمؤمنين عليه السلام على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله حتى قدم سهل بن حنيف [١].

وليس من شكّ في أن مثل هذه الشخصية التي يولّيها أميرالمؤمنين عليه السلام على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله هي محطّ ثقته الكاملة عليه السلام .

وقد أظهر التستري تردّده من كون تميم بن طرفة عاملاً لأميرالمؤمنين عليه السلام على المدينة قبل قدوم سهل بن حنيف، وقال: لما خرج أميرالمؤمنين عليه السلام من المدينة جعل سهل بن حنيف عاملاً عليها، ثم استدعاه إليه وجعل تمام بن عباس مكانه [٢]. وبناء عليه، فإن تميم بن طرفة لم يكن عاملاً على المدينة في أي وقت.

يقول المؤلف: لا يبعُد كون تميم بن طرفة عاملاً على المدينة لفترة يسيرة، ثم أن أميرالمؤمنين عليه السلام عزله لما جاء سهل بن حنيف وعيّن سهلاً مكانه، والله العالِم.



(١) رجال الطوسي: ص٣٦، الرقم ٢؛ الخلاصة: ص٢٨، الرقم ٣؛ ورجال ابن داود: ص٧٦، الرقم ٢٧.

(٢) قاموس الرجال ٢: ٤٢٩.

حرف الثاء

١٦٩ ـ ثابت بن الحجّاج الكلابي الجَزَري:

ذكر المؤرّخون أن ثابت بن الحجّاج من ثقاة التابعين ومن جملة رواة الحديث. وقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وقال: روى عن زيد بن ثابت[١].

١٧٠ ـ ثابت بن سعد الطائي (أبو عمرو الحمصي):

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام [٢]، ونقل ابن حجر أن كنيته (أبو عمرو الحمصي)، وأنه من شيوخ الشام[٣].

---

(١) رجال الطوسي: ص٣٦، الرقم ٢؛ وتهذيب التهذيب ١: ٥٤٨ .

(٢) رجال الطوسي: ص٣٦، الرقم ١ .

(٣) تهذيب التهذيب ١: ٥٤٨ .

١٧١ ـ ثابت بن عبيد البناني الأنصاري (أبو فضالة):

ثابت من الصحابة الأنصار، وقد اشترك في حرب بدر [١]. ثم أصبح من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام واشترك في حرب صفين واستشهد فيها[٢].

١٧٢ ـ ثابت بن قيس بن الخطيم الظفري:

ثابت بن قيس بن الخطيم المنسوب إلى ظفر وهي فرع من أوس، قال عنه ابنُ الأثير أنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه توفي في زمن حكم معاوية. أما أبوه قيس بن الخطيم فكان أحد شعراء العصر الجاهليّ، وقد بقي على كفره، وتوفي قبل هجرة النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة.

وثابت من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء الموثوقين لديه، وكان إلى جانبه في حروب الجمل وصفّين والنهروان[٣]. وقد قُتل أولاده الثلاثة عمرو ويزيد ومحمد في وقعة الحرّة، أما ابنه الرابع عدي بن ثابت فيعدّ من الرواة الثقات[٤].

ينقل ابن حجر والخطيب البغدادي أن ثابت بن قيس كان يقاتل في ركاب رسول الله صلى الله عليه وآله في أُحد وفي جميع الغزوات التي تلتها. ونُقل أنه جُرح يوم أُحد اثنتي عشرة جراحة، وأن علي عليه السلام استعمله على المدائن، وأنه مات في زمن

---

(١) ثابت بن زيد هو غير ثابت بن أسلم البناني، لأن ثابت بن أسلم من التابعين، وتوفي سنة (١٢٣هـ).

(٢) رجال الطوسي: ص٣٦، الرقم ٣؛ أسد الغابة ١: ٢٢٧؛ والاصابة ١: ٣٩٢.

(٣) أسد الغابة ١: ٢٢٨؛ وتنقيح المقال ١: ١٩٣.

(٤) أسد الغابة ١: ٢٢٨.

حكومة معاوية[١].

ينقل الخطيب البغدادي عن عبد الله بن عمارة بن القداح. قال: كان ثابت بن قيس بن الخطيم، شديد النفس، وكان له بلاء مع علي بن أبي طالب، واستعمله علي بن أبي طالب على المدائن، فلم يزل عليها حتى قدم المغيرة بن شعبة الكوفة، وكان معاوية يتّقي مكانه[٢].

١٧٣ ـ ثابت بن قيس بن منقع النخعي:

ثابت بن قيس من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين بايعوه في المدينة على الموت دفاعاً عن ولايته وخلافته، وهو من جملة الذين اعترضوا في الكوفة مع مالك الأشتر وشيوخ الكوفة على سياسة سعيد بن العاص عامل عثمان على الكوفة، واعترضوا كذلك على أعمال الخليفة الثالث عثمان بن عفان، فسيّرهم عثمان إلى الشام مقرّ حكومة معاوية[٣].

١٧٤ ـ ثابت مولى أبي ذر:

ثابت مولى أبي ذر من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. يقول ثابت: شهدتُ مع علي عليه السلام يوم الجمل، فلما رأيتُ عائشة واقفة دخلني من الشك بعض ما يدخل الناس، فلما زالت الشمسُ كشف الله ذلك عني، فقاتلتُ مع أميرالمؤمنين عليه السلام، ثم أتيت بعد ذلك أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فقصصت عليها قصتي، فقالت:

---

(١) الاصابة ١: ٣٩٣؛ وتاريخ بغداد ١: ١٧٦.

(٢) تاريخ بغداد ١: ١٧٦.

(٣) أنظر: تاريخ الطبري ٤: ٣٢٣ و٣٢٦.

كيف صنعتَ حين طارت القلوبُ مطائرها ؟ قال: قلت: إلى أحسن ذلك والحمد لله، كشف الله عز وجل ذلك عني عند زوال الشمس، فقاتلتُ مع أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) قتالاً شديداً. فقالت: أحسنتَ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **عليٌ مع القرآن والقرآن معه، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض**[١].

١٧٥ ـ ثعلبة بن عمرو بن محصن الخزرجي (أبو عمرة، أبو عميرة الأنصاري):

ثعلبة بن عمرو المعروف بأبي عمرة أو أبي عميرة الأنصاري من رواة الحديث وفرسان الجيش، وهو من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء[٢]. وهو الذي أعطى علياً عليه السلام يوم الجمل مائة ألف درهم أعانه بها، وقتل ثعلبة يوم صفين سنة (٣٧هـ) وهو يقاتل في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٣]. ويحتمل أن يكون ثعلبة بن عمرو هو بشير بن عمرو الذي أوردنا اسمه وترجمته سابقاً.

١٧٦ ـ ثعلبة بن يزيد الحِمّاني:

ثعلبة بن يزيد المعروف بالحِمّاني[٤] هو رئيس شرطة أميرالمؤمنين عليه السلام وهو من خواص أصحاب عليّ عليه السلام وشيعته المخلصين. روى عن أميرالمؤمنين عليه السلام

---

(١) أمالي الطوسي: ص٤٦٠، المجلس ١٠٢٨/ ٣٤؛ وص٥٠٦، المجلس ١١٠٨/ ١٥.

(٢) رجال الطوسي: ص١٢، الرقم ١٣؛ وأعيان الشيعة ٤: ٢٣.

(٣) أنظر: أعيان الشيعة ٤: ٢٣.

(٤) الحِماني نسبة إلى حمان قبيلة من تميم.

عدة أحاديث، وروى عنه حبيب بن أبي ثابت وسلمة بن كهيل، والحكم بن عتيبة [١].

ينقل ثعلبة: أتيتُ الزبير، وهو عند أحجار الزيت (موضع قرب المدينة)، فقلت له: يا أبا عبد الله قد حيل بين أهل الدار وبين الماء، فنظر نحوهم وقال: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾[٢]. وفيه إشارة إلى رضا الزبير بقتل عثمان [٣]. لكن الزبير نفسه خرج مع عائشة زوجة رسول الله ﷺ وطلحة صحابي رسول الله ﷺ طمعاً في حطام الدنيا ومقامها، فحاربوا أميرالمؤمنين عليه السلام الذي سبق لهم أن بايعوه، ووقفوا في وجهه في حرب الجمل بدعوى الثأر لدم عثمان، حتى قُتل الزبير وطلحة وأُسرت عائشة، فعفى عنها أميرالمؤمنين عليه السلام وردّها إلى المدينة باحترام.

١٧٧ ـ ثُمامة بن المثنّى:

ثُمامة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء الذين قاتلوا معه في حرب الجمل ونالوا درجة الشهادة الرفيعة. وقد كتب أميرالمؤمنين عليه السلام إلى عامله بالكوفة [٤] يخبره بشهادة ثمامة بن المثنى وباقي أصحابه يقول:

(من عبد الله علي أميرالمؤمنين، أما بعد فإنّا التقينا في النصف من جمادى

---

(١) تهذيب التهذيب ١: ٥٦٧؛ قاموس الرجال ٢: ٤٩٢؛ وأعيان الشيعة ٤: ٢٥.

(٢) سورة سبأ: الآية ٥٤.

(٣) الجمل: ص١٤٦.

(٤) جاء في كتاب الجمل: ص٣٩٨ (كتاب أميرالمؤمنين عليه السلام إلى أخته أم هانىء)، كما ورد اسم محدوج بلفظ (بني مجدوع).

الآخرة (سنة ٣٦ هـ) بالخريبة فناء من أفنية البصرة، فأعطاهم الله عز وجل سنة المسلمين وقتل منّا ومنهم قتلى كثيرة، وأصيب ممن أصيب منا ثمامة بن المثنى وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان وزيد ابنا صوحان ومحدوج)[1].

وإن إظهار أميرالمؤمنين عليه السلام الأسف على شهادة ثمامة وباقي أصحابة حاكٍ عن عنايته عليه السلام الخاصة بهم.



(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٤٢؛ والجمل: ص٣٩٧.

حرف الجيم

١٧٨ ـ جابر (أبو خالد الكوفي):

جابر وكنيته أبو خالد من التابعين من أهل الكوفة، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين نصروه في حرب النهروان. يذكر الخطيب البغدادي أن جابر من تابعي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول:

حفص بن خالد بن جابر عن أبيه عن جده، قال: إني لشاهدٌ عليّاً يوم النهروان ـ لما أن عاين القوم ـ قال لأصحابه: كُفّوا، فناداهم أن أقيدونا بدم عبد الله بن خباب ـ قال وكان عاملَ عليّ على النهروان ـ قالوا: كلُّنا قَتَلَهُ، فقال: الله أكبر. قال ،فقال لأصحابه: ارموا، فرموا، قال، فقال: احملوا، فحملوا فقتلهم، ثم قال: أُطلبوا المجدع (وهو ذو الخويصرة)، فطلبوه فلم يجدوه، فقال: اطلبوه، فإني والله ما كَذبتُ، ولا كُذبت. ثم قال: يا عجلان ائتيني ببغلة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، فأتاه بالبغلة فركبها، ثم سار في القتلى فقال: اطلبوه ها هنا، قال: فاستخرجوه من تحت القتلى في نهر وطين [1]، له عضيدة مثل الثدي،

---

(١) وردت قصص عديدة في كيفية العثور على المجدّع في ترجمة أبي كثير الزبيدي، وأبي مؤمن الوائلي في هذا الكتاب، فراجع .

تمدّها فتمتدّ فتصير مثل الثدي، وتتركها فتنخمص، قال: الله أكبر؛ والله لولا أن تبطروا لحدّثتكم ما وعدكم الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم [١]!

١٧٩ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري:

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري من طائفة الخزرج، وكنيته أبو عبدالله، وقيل: أبو عبدالرحمن أو أبو محمد. وهو أحد كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن المخلصين لأهل البيت عليهم السلام.

أمه نسيبة بنت أبي عبد الله (عبد الرحمن) عقبة بن عدي. وقد حضر جابر في صباه مع أبيه بيعة العقبة الثانية في مكّة في سبعين نفر، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله [٢].

وحسب نقل الذهبي فقد كان عمر جابر (٩٤ سنة)، وكان عمره في حرب بدر ثمان عشرة سنة، واشترك في (١٨) غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وآله، منها غزوة بدر وأحد[٣].

وكان جابر من الشخصيات المرموقة بالنظر إلى شخصيته الاجتماعية والإيمانية، وهو من الذين نقلت عنهم روايات كثيرة، وقد اشترك جابر في جميع الحروب التي حصلت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان من السابقين الذين عادوا إلى أحضان ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. شارك جابر في حرب صفين وقاتل أهل الشام

---

(١) تاريخ بغداد ٧: ٢٣٦.

(٢) أسد الغابة ١: ٢٥٦؛ الاصابة ١: ٤٣٤؛ وسير أعلام النبلاء ٤: ٣٣٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤: ٣٣٧.

مع أميرالمؤمنين عليه السلام. وجابر من معمّري الصحابة، وقد أبلغ سلام رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإمام الباقر عليه السلام في صباه، كما أنه أول من جاء إلى كربلاء بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام ومعه عطية، فزار قبره وقبور باقي شهداء كربلاء.

وتوفّي جابر في المدينة وعمره (٩٤ سنة) في سنة (٧٤هـ) أو (٧٧ هـ) وكان قد فقد بصره، فصلّى عليه حاكم المدينة أبان بن عثمان، وكان آخر صحابي يتوفّى من بين الصحابة الذين كانوا في العقبة الثانية [١].

أداء دَين عبدالله بدعاء النبي صلى الله عليه وآله:

كان على جابر وفقاً لوصيّة أبيه أن يؤدّي عنه جميع الديون التي كانت عليه، وقد لقيه رسولُ الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال: ما فعل دَينُ أبيك ؟ قال جابر: على حاله. فقال: لمن هو؟ قال جابر: لفلانٍ اليهودي. قال صلى الله عليه وآله: متى حينه؟ فقال: وقت جفاف التمر. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا جفّفتَ التمر فلا تُحدث فيه حتى تُعلِمني، واجعل كلَّ صنفٍ من التمر على حِدة. يقول جابر: ففعلتُ ذلك، وأخبرتُه صلى الله عليه وآله، فصار معي إلى التمر، وأخذ مِن كلّ صنف قبضةً بيده وردّها فيه، ثم قال: هاتِ اليهودي. فدعوتُه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إختر من هذا التمر أيَّ صنفٍ شئتَ، فخُذْ دَينكَ منه. فقال اليهودي: وأيّ مقدارٍ لهذا التمر كلّه حتى آخذَ صنفاً منه ؟ ولعلّ كلّه لا يفي بدَيني ! فقال: إختر أيَّ صنف شئتَ فابتدئ به. فأومأ إلى صنف الصَيحاني، فقال: أبتدئ به ؟ فقال: إفعل باسم الله. فلم يزل يكيل منه حتى استوفى منه دَينَه كلّه، والصنفُ على حاله ما نقص منه شيء. ثم قال صلى الله عليه وآله: يا جابر هل بقي لأحد عليك شيء من دَينه ؟ قلت: لا. قال: فاحمل

---

(١) أسد الغابة ١: ٢٥٧؛ الاصابة ١: ٤٣٥؛ وسير أعلام النبلاء ٤: ٣٣٨.

تمرَك باركَ الله لك فيه. فحملتُه إلى منزلي، وكفانا السنةَ كلّها، فكنّا نبيع لنفقتنا ومؤونتنا ونأكل منه، ونهب منه ونُهدي، إلى وقت التمر الحديث، والتمر على حاله[١].

تخلّف جابر عن قافلة المجاهدين:

في إحدي أسفار النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين للجهاد (وهي غزوة ذات الرقاع)، تخلّف جابر عن ركب المجاهدين بسبب إعياء بعيره الهزيل، فبرك بعيره وعجز عن الحركة. يقول جابر: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في أخريات الناس يزجي الضعيف ويردفه ويدعو لهم، فانتهى إلي وأنا أقول: يا لهف أماه ما زال لنا ناضح سوء، فقال: مَن هذا ؟ فقلت: أنا جابر بأبي وأمي يا رسول الله، قال: وما شأنك ؟ قلت: أعيا ناضحي، فقال: أمعك عصا ؟ فقلت: نعم، فضربه، ثم بعثه، ثم أناخه ووطئ على ذراعه وقال: إركب، فركبت وسايرته، فجعل جملي يسبقه، فاستغفر لي تلك الليلة خمسة وعشرين مرة، فقال لي: ما ترك عبد الله من الولد ؟ ـ يعني أباه ـ قلت: سبع نسوة، قال: أبوك عليه دَين؟ قلت: نعم، قال: فإذا قدمتَ المدينة فقاطعهم، فإن أبوا فإذا حضر جداد نخلكم فآذنّي، فقال: هل تزوّجتَ ؟ قلت: نعم، قال: بمن؟ قلت: بفلانة بنت فلان ـ بأيم كانت المدينة، قال: فهلاّ فتاة تلاعبها وتلاعبك؟ قلت: يا رسول الله، كنّ عندي نسوة خرق ـ يعني أخواته ـ فكرهتُ أن آتيهن بامرأة خرقاء، فقلت هذه أجمع لأمري، قال: أصبتَ ورشدت، فقال: بكم اشتريتَ جملك ؟ قلت: بخمس أواقٍ من ذهب، قال: بِعنيه ولك ظهره إلى المدينة، فلمّا قدم المدينة أتيته بالجمل، فقال: يا بلال،

---

(١) الخرائج للراوندي ١: ١٥٤ / ح ٢٤٢، معجزات النبي صلى الله عليه وآله؛ وبحار الأنوار ١٨: ٢٣٢ .

أعطه خمس أواقٍ من ذهب يستعين بها في دَين عبد الله، وزِده ثلاثاً، وردّ عليه جمله، قال: هل قاطعت غرماء عبد الله ؟ قلت: لا يا رسول الله، قال: أترك وفاءً ؟ قلت: لا، قال: لا عليك، فإذا حضر جداد نخلكم فآذنّي [١]، ... إلى آخر القصّة التي نقلناها تواً .

جابر وأهل البيت عليهم السلام :

نقل الحميري في قُرب الإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام في شأن جابر ومنزلته وإخلاصه لأهل البيت عليهم السلام عن الصادق، عن آبائه صلوات الله عليهم في حديث نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [٢]، قال أبو عبدالله عليه السلام: فوالله ما وفى بها إلاّ سبعة نفر: سلمان، وأبو ذر، وعمار، والمقداد بن الأسود الكندي، وجابر بن عبدالله الأنصاري، ومولى لرسول الله صلى الله عليه وآله يقال له الثبيت، وزيد بن أرقم [٣].

وينقل العلامة الأميني: لما فرغ الحجّاج بن يوسف الثقفي من أمر ابن الزبير كنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وأتته ولاية مكة والمدينة، وكان عبد الملك حين بعثه لقتال عبد الله بن الزبير عقد له على مكة ولكنه أحب تجديد ولايته إياها، فشخص الحجاج إلى المدينة، واستخلف على مكة عبد الرحمن بن نافع بن عبد الحارث الخزاعي، فلما قدم المدينة أقام بها شهراً أو شهرين فأساء إلى أهلها واستخفّ بهم وقال: إنهم قتلة أميرالمؤمنين عثمان، وختم يد جابر بن عبد

---

(١) مكارم الأخلاق: ص١٩، وصف النبيّ في الرفق بأمّته؛ وبحار الأنوار ١٦: ٢٣٣ .

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٣ .

(٣) قاموس الرجال ٢: ٥١٧ .

الله برصاص وأيدي قوم آخرين كما يُفعل بالذمّة، منهم: أنس بن مالك ختم عنقه، وأرسل إلى سهل بن سعد فدعاه فقال: ما منعك أن تنصر أميرالمؤمنين عثمان ابن عفان؟ قال: قد فعلتُ. قال: كذبتَ. ثم أمر به فخُتم في عنقه برصاص[١].

محبّة جابر للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام:

يروي الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: كنتُ أمشي خلف عمي وأبي الحسن والحسين في بعض طرقات المدينة في العام الذي قُبض فيه عمّي الحسن وأنا يومئذ غلام قد ناهزت الحلم أو كدت، فلقيهما جابر بن عبد الله وأنس بن مالك الأنصاريان في جماعة من قريش والأنصار، فما تمالك جابر بن عبد الله حتى أكبّ على أيديهما وأرجلهما يقبّلها، فقال له رجل من قريش كان نسيباً لمروان: أتصنع هذا يا با عبدالله في سنّك وموضعك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وكان جابر قد شهد بدراً، فقال له: إليك عنّي، فلو علمتَ يا أخا قريش من فضلهما ومكانهما ما أعلم لقبّلتَ ما تحت أقدامهما من التراب، ثم أقبل جابر على أنس بن مالك فقال: يا أبا حمزة، أخبرني رسولُ الله صلى الله عليه وآله فيهما بأمر ما ظننتُه أن يكون في بشر، قال له أنس: وما الذي أخبرك يا أبا عبدالله؟ قال علي بن الحسين: فانطلق الحسن والحسين عليهما السلام ووقفت أنا أسمع محاورة القوم؛ فأنشأ جابر يحدّث قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم في المسجد وقد خفّ من حوله إذ قال لي: يا جابر ادع لي ابنيّ حسناً وحسيناً، وكان صلى الله عليه وآله شديد الكلف بهما، فانطلقتُ فدعوتهما وأقبلتُ أحمل هذا مرّة، وهذا مرّة حتى جئته بهما، فقال لي وأنا أعرف

---

(١) أنظر: الغدير ٩: ١٢٩.

السرور في وجهه لما رأى من حُنوّي عليهما، وتكريمي إياهما: أتحبّهما يا جابر؟ قلت: وما يمنعني من ذلك فِداك أبي وأمي، وأنا أعرف مكانهما منك؟ قال: أفلا أخبرك عن فضلهما؟ قلت: بلى بأبي أنت وأمي، قال: إنّ الله تعالى لما أراد أن يخلقني خلقني نطفة بيضاء طيبة، فأودعها صلب أبي آدم عليه السلام، فلم يزل ينقلها من صُلب طاهر إلى رَحِم طاهر إلى نوح وإبراهيم عليهما السلام ثم كذلك إلى عبد المطلب، فلم يُصيبني من دنس الجاهلية شيء، ثم افترقت تلك النطفة شطرين: إلى عبد الله وأبي طالب، فولدني أبي فختم الله بي النبوّة، وولد علي فختمت به الوصية، ثم اجتمعت النطفتان مني ومن علي فولدتا الجهر والجهير: الحسنان، فختم الله بهما أسباط النبوة، وجعل ذريتي منهما[1].

وقد أعلن جابر ببيانه لهذا الحديث محبّته وإخلاصه لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

لقاء جابر بالإمام الباقر وآية ﴿أَطِيعُوا الله...﴾.

من الروايات المتواترة بين الشيعة الإمامية، ملاقاة جابر بن عبد الله الأنصاري صحابي رسول الله صلى الله عليه وآله مع الإمام الباقر عليه السلام، وهذه الملاقاة مقترنة بإخبار غيبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وننقل فيما يلي مقطعاً من هذه الرواية.

يروي جابر بن عبدالله الأنصاري: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** قلت: يارسول الله عرفنا اللهَ ورسوله، فمَن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال عليه السلام: **هم خُلفائي يا جابر، وأئمّةُ المسلمين من بعدي، أوّلهم علي بن**

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص٤٩٩، المجلس ١٨، ح١٠٩٥/ ٢؛ وبحار الأنوار ٢٢: ١١١ .

أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم عليّ بن الحسين، ثم محمّد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستُدركه يا جابر، فإذا لقيتَه فأقرئه منّي السلام[١]**، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذِكرُه على يديه مشارقَ الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبةً لا يثبت فيها على القول بإمامته إلاّ مَن امتحن اللهُ قلبَه للايمان.** قال جابر، فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال صلى الله عليه وآله: **أي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه، فاكتُمه إلا عن أهله**[٢].

جابر في مزار شهداء كربلاء في أربعين الإمام الحسين:

من الموارد الدالة على إخلاص جابر بن عبد الله ومودّته الشديدة لأميرالمؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام زيارته للإمام الحسين عليه السلام في كربلاء في أول أربعين، فقد روي عن عطية الكوفي (العوفي)[٣] قال: خرجت مع جابر بن

---

(١) جاء في بحار الأنوار ٤٦: ٢٢٧ بعد هذه الفقرة: (واعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير).

(٢) تفسير البرهان ١: ٣٨١. وانظر: بحار الأنوار ٤٦: ٢٢٧؛ أصول الكافي ١: ٣٠٤، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنصّ على عليّ بن الحسين؛ الإرشاد للمفيد ٢: ١٥٨؛ الخرائج للراوندي ١: ٢٦٩، معجزات الإمام الباقر / ح١٢؛ وبحار الأنوار ٤٦: ٢٢٥.

(٣) عطية الكوفي (العوفي) ابن سعد بن جنادة. جاء أبوه سعد بن جنادة إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وهو بالكوفة فقال: يا أميرالمؤمنين، إنه وُلد لي غلام فسمّه، فقال: هذا عطيّةُ الله، فسُمّي عطيّة. وقد أصبح عطية بعد أن كبر من رواة الحديث. وتوفي سنة (١١١ هـ). (سفينة البحار).

عبدالله الأنصاري رحمه الله زائرَين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم ائتزر بازار، وارتدى بآخر، ثم فتح صرّة فيها سعد فنثرها على بدنه، ثم لم يخطُ خطوة إلا ذَكَر الله، حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه، فألمسته، فخرّ على القبر مغشيّاً عليه، فرششتُ عليه شيئاً من الماء فأفاق.

ثم قال: يا حسين ـ ثلاثاً ـ ثم قال: حبيبٌ لا يُجيب حبيبَه، ثم قال: وأنّى لكَ بالجواب، وقد شحطت أوداجُك على أثباجك، وفُرّق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنك ابن النبيين وابن سيّد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهُدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء، وما لكَ لا تكون هكذا وقد غذتك كفُّ سيد المرسلين، وربيت في حِجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفُطمت بالإسلام، فطِبت حياً وطبت ميتاً؛ غير أن قلوب المؤمنين غير طيّبة لفراقك، ولا شاكّة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيتَ على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا. ثم جال ببصره حول القبر وقال: **السلام عليكم أيها الأرواح التي حلّتْ بفِناء الحسين، وأناختْ برَحلِه، أشهدُ أنّكم أقمتمُ الصلاةَ، وآتيتمُ الزكاةَ، وأَمرتم بالمعروفِ، ونَهيتم عن المُنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.** قال عطية: فقلت لجابر: وكيف ولم نهبط وادياً، ولم نَعلُ جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فُرّق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت أولادُهم، وأُرملت الأزواج؟ فقال لي: يا عطية، سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: مَن أحبّ قوماً حُشِر معهم، ومَن أحب عملَ القوم أُشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق نبياً، إن نيّتي ونيّة أصحابي على ما

مضى عليه الحسين وأصحابُه، خُذوا بي نحو أبيات كوفان، فلما صرنا في بعض الطريق فقال لي: يا عطية هل أوصيك ؟ وما أظن أنني بعد هذه السفرة مُلاقيك، **أحبَّ مُحبّ آل محمد ما أحبّهم، وأبغض مُبغض آل محمد ما أبغضهم، وإن كان صوّاماً قوّاماً**، وأرفق بمحبّ آل محمد، فإنه إن تزلّ [لهم] قَدَمٌ بكثرة ذنوبهم، ثبتتْ لهم أُخرى بمحبتهم، فإنّ محبهم يعود إلى الجنة، ومُبغضهم يعود إلى النار[١].

تجاهل جابر لمعاوية:

ضاقت الدنيا بجابر في زمن حكومة معاوية، ومع علمه بأن معاوية لن يموت حين يموت على دين الإسلام[٢]، لكنه اضطر إلى الذهاب إليه لمساعدته على تمشية أُمور عائلته، فحجبه معاوية أياماً بسبب عناده وبُغضه لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وأصحابهم، من أجل إذلاله، فلمّا أذن له قال جابر: يا معاوية أما سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **مَن حجب ذا فاقةٍ وحاجة، حجبه اللهُ يوم فاقته وحاجته**؟ فغضب معاوية وقال: لقد سمعتُه يقول لكم: **ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تردوا عليّ الحوض، أفلا صبرتَ!** قال جابر: ذكّرتَني ما نسيتُ، وخرج فاستوى على راحلته ومضى، فوجّه إليه معاوية بستمائة دينار، فردّها وقال لرسوله قل له: **واللهِ يا ابنَ آكلةِ الأكباد لا وجدتَ في صحيفتك حسنةً أنا سببها أبداً**[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٦٨: ١٣٠ .

(٢) يروي عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (يموت معاوية على غير الإسلام). وقعة صفّين: ص٢١٧ .

(٣) قاموس الرجال ٢: ٥٢١ .

جابر ونقل عدّة أحاديث:

١- يروى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلتْ فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت فانكبّت عليه تبكي، ففتح عينه وأفاق، ثم قال: **يا بُنيّة أنتِ المظلومةُ بعدي، وأنت المستضعَفَة بعدي، فمَن آذاكِ فقد آذاني، ومن غاظكِ فقد غاظني، ومن سَرّك فقد سَرّني، ومن بَرّك فقد بَرّني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وَصَلك فقد وَصَلني، ومن قَطَعك فقد قَطَعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنّكِ منّي وأنا منك، وأنت بضعةٌ مني وروحي التي بين جنبيّ** (١).

٢- وسأله جابر بن عبد الله الأنصاري عن الإيمان، فقال (صلى الله عليه وآله): **الصبر والسماحة** (٢).

٣- وروى جابر وأبو سعيد عنه صلى الله عليه وآله: **إيّاكم والغِيبة، فإن الغيبة أشدُّ من الزنا، إن الرجل يزني فيتوب الله عليه، وإنّ صاحب الغيبة لا يُغفر له حتى يغفر له صاحبُه** (٣).

٤- وروى جابر بن عبدالله عنه صلى الله عليه وآله: **إذا دخل أهلُ الجنّةِ الجنةَ، قال لهم ربُّهم تعالى: أتحبّون أن أزيدكم؟ فيقولون: وهلْ خيرٌ مما أعطيتنا ؟ فيقول: نعم، رضواني أكبر** (٤).

---

(١) بحار الأنوار ٢٨: ٢٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٣٢٢ .

(٣) نفس المصدر ٩: ٦٠ .

(٤) نفس المصدر ٩: ٢٨٠ .

٥- ومن رواية جابر: **الجيران ثلاثة، فجار له حقّ، وجار له حقّان، وجار له ثلاثة حقوق، فصاحب الحقّ الواحد جارٌ مُشرك لا رحم له، فحقُّه حقّ الجوار، وصاحب الحقَّين جارٌ مسلم لا رحم له، وصاحب الثلاثة جارٌ مسلم ذو رحم، وأدنى حقّ الجوار ألا تؤذي جارك بقتار قدرك، إلا أن تقتدح له منها**[١].

قلت: تقتدح تغترف، والمقدحة المغرفة.

٦- ومن الأحاديث التي رواها جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وافتخر بها الأئمة المعصومين عليهم السلام حديث اللوح، ويتعذر علينا شرحه في هذا الكتاب[٢].

أمير المؤمنين عليه السلام وحديث تعليميّ شيّق:

وقَالَ عليه السلام لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِالله الأَنْصَارِيِّ ـ يَا جَابِرُ قِوَامُ الدِّينِ والدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَه، وجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وجَوَادٍ لَا يَبْخَلُ بِمَعْرُوفِه، وفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَه بِدُنْيَاه، فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَه، اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِه، بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَه بِدُنْيَاه. يَا جَابِرُ مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ الله عَلَيْه، كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْه، فَمَنْ قَامَ لله فِيهَا بِمَا يَجِبُ فِيهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ والْبَقَاءِ ومَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ والْفَنَاءِ[٣].

١٨٠ ـ جابر بن عمير الأنصاري:

جابر بن عمير من أهل المدينة، وهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، كما أنه

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧: ١٠.

(٢) أنظر: إثبات الهداة ٢: ٢٨٥، الباب التاسع، ح٧٣.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ٣٧٢.

من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا معه في صفّين.

يروي نصر بن مزاحم عن جابر بن عمير الأنصاري قال: والله لكأنّي أسمع عليّاً يوم الهرير، وذلك بعد ما طحنت رحى مدحج فيما بينها وبين عكّ ولخم وجذام والأشعريين بأمر عظيم تشيب منه النواصي، حتّى استقامت الشّمس وقام قائم الظهر وعليّ عليه السلام يقول لأصحابه: حتّى متى نخلّي بين هذين الحيّين قد فنيا وأنتم وقوف تنظرون؟! أما تخافون مقت الله؟! ثمّ استقبل القبلة ورفع يديه إلى الله عزّ وجل ونادى:

يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا أحد يا صمد، يا الله يا إله محمّد، اللهمّ إليك نُقلت الأقدام وأفضت القلوب ورُفعت الأيدي ومُدّت الأعناق وشخصت الأبصار وطُلبت الحوائج، اللهمّ إنّا نشكو إليك غيبة نبيّنا وكثرة عدوّنا وتشتّت أهوائنا، ربّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين، سيروا على بركة الله[1]. ويستفاد من هذا الدعاء أنّ جابر بن عمير كان من المقرّبين لأمير المؤمنين عليه السلام.

١٨١ ـ جارية بن زيد:

جارية بن زيد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، كما أنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا معه في صفّين[2].

---

(١) وقعة صفين: ص٤٧٧.

(٢) أسد الغابة ١: ٢٦٢؛ الاصابة ١: ٤٤٤؛ وأعيان الشيعة ٤: ٥٧.

١٨٢ ـ جارية (حارثة) بن قدامة السعدي:

جارية (وقيل: حارثة) بن قدامة بن مالك بن زهير التميميّ السعديّ، وكنيته (أبو أيّوب)، وقيل: (أبو قدامة) أو (أبو يزيد البصري). وهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الشجعان ذوي الفطرة السليمة، كما أنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء الثابتين على نهج الإسلام. عدّه الشيخ الطوسي وغيره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقال بأنه عم الأحنف بن قيس (أو ابن عمّه)، نزل البصرة[١].

وفاء جارية لإمامة أمير المؤمنين عليه السلام واهتمام أمير المؤمنين به:

قاتل جارية في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام في حروب الجمل وصفين والنهروان مدافعاً عن كيان الإسلام وعن حكومة أمير المؤمنين عليه السلام العادلة، وجارية هو المجاهد الكبير الذي أبعد بسر بن أرطاة المتوحّش المتجبّر عن أطراف دولة أمير المؤمنين عليه السلام وطهّر تلك المناطق من رجس وجود جيش هذا المجرم الذي بعثه معاوية لزعزعة الدولة وبثّ الرعب وسلب الأمان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام في بلاد العراق والحجاز واليمن. وكان عبيد الله بن العباس (ابن عم أمير المؤمنين عليه السلام) والي اليمن يومذاك قد فرّ من مركز ولايته صنعاء لمّا بلغه نبأ حملات بسر بن أرطاة، وخلّف مكانه عمرو بن أراكة الثقفي[٢] وتوجّه صوب العراق، فلما غلب بسر بن أرطاة على اليمن قتل عمرو بن أراكة ثم قتل

---

(١) رجال الطوسي: ص٤، الرقم ٢٧؛ وص٢٧، الرقم ١٣ .

(٢) جاء في تاريخ الطبري أن الذي خلّفه عبيد الله بن العباس مكانه هو عبد الله بن عبد معان، وبناء على هذا القول فيكون بسر بن أرطاة قد قتل عبد الله بن معان وطفلي عبيدالله بن العباس.

ولدَي عبيد الله بن العباس الصغيرين بلا رحمة [١].

لكن جارية بشجاعته المنقطعة النظير وإيمانه وعقيدته الراسخة واجه هذه الجرثومة الخبيثة وأنقذ جميع مناطق العراق والحجاز واليمن من شروره وشرور غارات جيشه، وأعاد الأمان والطمأنينة لتلك المناطق. ثم أن جارية واجه مواجهة الرجال فتنة عبد الله بن عامر الحضرمي وأتباعه في البصرة وأخمدها وحرّق داره عليه، لذا دُعي بـ(المحرّق)، وبعد إطفاء فتنة ابن الحضرمي أعاد جارية والي البصرة من قِبل أمير المؤمنين عليه السلام (وهو ابن زياد) إلى قصر الولاية. وجارية من الذين كانوا يدعون أهل البصرة قبل حرب الجمل لبيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن المهام الأُخرى التي ألقيت على عاتق جارية قمع مرتدي نجران، فقد أرسله أمير المؤمنين عليه السلام على رأس جيش من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومواليه إلى نجران لقمع المرتدّين [٢].

ويكفي في شجاعة جارية ووفائه للإمام علي عليه السلام أن نذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام حين سمع بخروج بسر ابن أرطاة من قِبل معاوية، ندب الناس فتثاقلوا عنه، فقام جارية ابن قدامة السعدي فقال: «أنا أكفيكهم يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: أنت لعمري ميمون النقيبة، حسن النيّة، صالح العشيرة»[٣].

---

(١) سيأتي تفصيل ذلك في ترجمة عبيد الله بن العباس.

(٢) رجال الكشي: ص١٠٥، الرقم ١٦٨.

(٣) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٦ ـ ١٨؛ تاريخ الطبري ٥: ١٤٠؛ وأعيان الشيعة ٤: ٦٠.

كما أن من اهتمام أميرالمؤمنين عليه السلام بجارية وعنايته به قوله عليه السلام لمن أقلقتهم غارات بسر بن أرطاة بأن لا يأبهوا بشأن بسر، لأن جارية سيقتله إن ظفر به، وأن عليهم حصر تفكيرهم في حرب أهل الشام[١].

جارية في حرب الجمل:

عيّن أميرالمؤمنين عليه السلام جارية قائداً لجيش بني تميم البصرة لقتال الناكثين[٢]. جاء في تاريخ الطبري أنه أقبل جارية بن قدامة السعدي على عائشة فقال: يا أم المؤمنين والله لقتلُ عثمان بن عفان أهون مِن خروجكِ من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، إنه قد كان لك من الله ستر وحُرمة، فهتكتِ سترك، وأبحتِ حُرمتك، إنه مَن رأى قتالك فإنه يرى قتلك، إن كنت أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتينا مُستكرَهة، فاستعيني بالناس[٣].

وبطبيعة الحال فإن نصائح جارية لم تؤثر شيئاً في عائشة، حيث أصرّت على اتباع رغباتها النفسانية ومضت إلى حيث القتال وإراقة دماء المسلمين.

بطولة جارية في صفّين:

تكفّل جارية في معركة صفّين بقيادة قبائل سعد والرباب في البصرة، وكان في عهدته زمام الأمور العسكرية والتنظيمية لهاتين القبيلتين البصريتين[٤].

---

(١) أنظر للتفصيل: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٤١ ـ ٥٣؛ تاريخ الطبري ٥: ١١٠ ـ ١١٢؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٤١٥ ـ ٤١٧؛ وأسد الغابة ١: ٢٦٣.

(٢) كتاب الجمل: ص٣٢١.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٤٦٥.

(٤) أنظر التفصيل في وقعة صفين: ص٢٠٥؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٢٧.

جارية بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام :

على الرغم من أن شهادة أمير المؤمنين عليه السلام أفجعت جارية وأحزنته، إلا أنها لم تضعف ولاءه الخالص ومحبته. وإن شهادة ذلك الإمام الهمام عليه السلام لم تضعف إيمان جارية وعقيدته، بل إنه لما شاهد مظالم ومفاسد حكام بني أمية في زمن سلطنة معاوية، زاد تصميمه في الدفاع عن حريم إمامة أهل البيت عليهم السلام .

وقد جاء في الخبر أن جارية لما رجع من مسيره (للتصدّي لبسر بن أرطاة)، بعد قتل علي عليه السلام ، دخل على الحسن عليه السلام ، فضرب على يده وعزّاه، وقال: ما يجلسك؟ **سِر ـ يرحمك الله ـ إلى عدوّك، قبل أن يُسار إليك،** فقال عليه السلام : **لو كان الناسُ كلّهم مِثلَك، سرتُ إليهم**[1].

دفاع جارية عن أمير المؤمنين عند معاوية:

التقى جارية بمعاوية بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ، وجرى بينهما كلام في فضيلة أمير المؤمنين عليه السلام ، فقد أورد السيوطي في تاريخ الخلفاء يقول: (وفد الأحنف بن قيس وجارية بن قدامة والحباب بن يزيد المجاشعي على معاوية، فقال لجارية: يا جارية! أنت الساعي مع علي بن أبي طالب والموقد النار في شعلك تجوس قرى عربية تسفك دماءهم؟[2] قال جارية: **يا معاوية، دع عنك علياً، فما أبغضنا علياً مُذ أحببناه، ولا غششناه مُذ صحبناه).**

---

(١) قاموس الرجال ٢: ٥٥٨ .

(٢) يشير معاوية في كلامه إلى جهاد جارية في قمع بسر بن أرطاة وابن الحضرمي اللذين أرسلهما معاوية للإغارة، وفي كلام معاوية دلالة على عمق الجراح التي أوردها جارية في جيش معاوية وقائدي جيشه بسر الوحشيّ السفاك وابن الحضرمي .

وقد أراد معاوية الاستخفاف بجارية والتقليل من شأنه، وكسر هيبته، فقال: ويحك يا جارية ! ما كان أهونك على أهلك إذ سمّوك جارية ؟ قال: أنت يا معاوية كنتَ أهون على أهلك إذ سمّوك معاوية ؟ قال: لا أمّ لك. قال: أم ما ولدتني، إن قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفّين في أيدينا. قال: إنك لتهددني؟! قال: إنك لم تملكنا قسرة، ولم تفتحنا عنوة، ولكن أعطيتنا عهوداً ومواثيق، فإن وفيتَ لنا وفينا لك، وان نزعت إلى غير ذلك، فقد تركنا ورائنا رجالاً مداداً وأذرعاً شداداً وأسنّة حداداً، فإن بسطتَ إلينا فتراً من غدر، دلفنا إليك بباع من ختر. قال معاوية: **لا كثّر الله في الناس أمثالك**. قال: قُل معروفاً[١].

وحسب نقل ابن حجر، فقد كانت وفاة جارية في زمن يزيد بن معاوية سنة (٦١ هـ) أو (٦٣ هـ) [٢].

١٨٣ ـ جارية بن المثنى:

نقل نصر بن مزاحم أن بعض قادة جيش معاوية في صفين مثل ذي الكلاع لما علموا أن عمار بن ياسر يقاتل في جيش أميرالمؤمنين عليه السلام، أصابهم الشكّ في أمرهم، فاستشار ذو الكلاع أبا نوح الحميري وهو من أقاربه في جيش أميرالمؤمنين عليه السلام أن يذهب إلى عمرو بن العاص فيحمله على ملاقاة عمار بن ياسر للكلام عن حقّانيّة علي عليه السلام، فوافق عمرو بن العاص أن يجمع أبو نوح بينه

---

(١) تاريخ الخلفاء: ص١٧٦. وانظر: العقد الفريد ٤: ٢٧ .

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٢٠ .

وبين عمّار، فسار أبو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع حتى انتهيا إلى أصحابه فذهب أبو نوح إلى عمار فوجده قاعداً مع أصحاب له، فيهم جارية بن المثنى، وهاشم المرقال، ومالك الأشتر، وعبد الله بن حجل، وخالد بن معمر، وعبد الله بن عباس. وقد قاتل جاريةُ أهلَ الشام إلى جانب عمار بن ياسر مقاتلة الرجال، ونصر إمامه أمير المؤمنين عليه السلام[١]. وستأتي تتمة قصة ذي الكلاع في ترجمة أبي نوح الكلاعي في هذا الكتاب.

١٨٤ ـ جبر بن أنس بن أبي زريق:

عدّ ابن الأثير جبر بن أنس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن مقاتلي حرب بدر، وأضاف: (حدثنا الحضرمي قال: في كتاب عبيد الله بن أبي رافع في تسمية مَن شهد مع علي يعني صفّين، وجبر بن أنس بدري من بني زريق. قال أبو موسى: ويقال جزء بن أنس، أخرجه أبو نعيم وأبو موسى)[٢].

وقد سمّاه ابن حجر (جبر بن أنس) وقال: (حكى أبو موسى أنه يقال فيه جزء بن أنس، وليس بصواب لان جزء بن أنس سيأتي أنه سلمي وهذا أنصاري؛ وجبر بن أنس بن أبي زريق ذكره الطبراني عن مطين بسنده إلى عبيد الله بن أبي رافع في من شهد صفين مع علي من الصحابة، وقال إنه بدري)[٣].

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص٣٣٠ و٣٣٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ١٦ ـ ٢٢؛ وأعيان الشيعة ٤: ٦٥ .

(٢) أسد الغابة ١: ٢٦٦ .

(٣) الاصابة ١: ٤٥١ .

١٨٥ ـ جبلة بن أبي سفيان البصري:

أورد الشيخ الطوسي اسمه في زمرة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [١].

١٨٦ ـ جبلة بن ثعلبة الأنصاري:

جبلة بن ثعلبة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، بدري، ونقل عن أبي رافع أن جبلة كان ممن نصر أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفين [٢].

١٨٧ ـ جبلة بن عطية الذهلي (أبو عرفاء):

جبلة بن عطية الذهلي الرقاشي، وكنيته أبو عرفة أو أبو عرفاء، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين نصروه في صفّين، وبعد قتال بطوليّ نال شرف الشهادة.

ينقل نصر بن مزاحم عن بطولات جبلة وكيفية شهادته عن عمرو بن الزبير، قال: لقد سمعت الحضين بن المنذر، يقول: أعطاني علي عليه السلام ذلك اليوم (وهو أحد أيام صفين الصعبة بعد مقتل ذي الكلاع من أبطال جيش معاوية) راية ربيعة، وقال: باسم الله سِر يا حضين، واعلم أنه لا تخفق على رأسك راية مثلها أبداً، هذه راية رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، قال: فجاء أبو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي إلى الحضين، وقال: هل لك أن تعطيني الراية أحملها لك، فيكون لك ذِكرها، ويكون لي أجرها ! فقال الحضين: وما غِناي يا عمّ عن

---

(١) رجال الطوسي: ص٣٧، الرقم ١١ .

(٢) أسد الغابة ١: ٢٦٧؛ الاصابة ١: ٤٦٥؛ وأعيان الشيعة ٤: ٦٥ .

أجرها مع ذِكرها ؟ قال: إنه لا غِنى بك عن ذلك، ولكن أعِرها عمّك ساعة، فما أسرع ما ترجع إليك ! قال الحضين: فقلت: إنه قد استقتل، وإنه يريد أن يموت مجاهداً، فقلت له: خُذها، فأخذها ثم قال لأصحابه: إن عمل الجنة كُره كله وثقيل، وإن عمل النار خفّ كله وخبيث، إن الجنة لا يدخلها إلا الصابرون الذين صبروا أنفسهم على فرائض الله وأمره، وليس شئ مما افترض الله على العباد أشدّ من الجهاد، هو أفضل الأعمال ثواباً عند الله، فإذا رأيتموني قد شددت فشدّوا، ويحكم ! أما تشتاقون إلى الجنة ! أما تحبّون أن يغفر الله لكم ! فشدّ وشدّوا معه، فقاتلوا قتالا شديداً، فقُتل أبو عرفاء رحمه الله تعالى[1].

١٨٨ ـ جبلة بن علي الشيباني:

جبلة من شجعان أهل الكوفة ومن الراسخين في إيمانهم وتولّيهم لأميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، وقد قاتل في صفين في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وبعد شهادة علي عليه السلام برهن جبلة على إيمانه الثابت بأهل بيت الرسالة عليهم السلام، إذ أنه بايع مسلم بن عقيل لما قدم إلى الكوفة سفيراً لأبي عبد الله الحسين عليه السلام ولازم مسلماً إلى النهاية، فلما اعتُقل مسلم بن عقيل واستشهد، توارى جبلة لكنه كان يتابع حركة سيد الشهداء عليه السلام إلى الكوفة، حتى ورده خبر أن الإمام عليه السلام ورد كربلاء، فتحرك جبلة متخفياً حتى وصل إلى كربلاء فالتحق بذلك الإمام المظلوم عليه السلام وقاتل إلى جانبه أصحاب يزيد في يوم عاشوراء، حتى استشهد في

---

(١) وقعة صفّين: ص٣٠٤ و٣٠٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ٢٣٩؛ وأعيان الشيعة ٤: ٦٦.

كربلاء يوم عاشوراء سنة (٦١ هـ). ويكفي في التدليل على مقامه ومنزلته أنّ السلام ورد عليه في زيارة الناحية المقدسة، بلفظ (**السلام على جبلة بن عليّ الشيبانيّ**)[١].

١٨٩ ـ جبلة بن عمرو الساعدي الأنصاري:

ذكره ابن الأثير وغيره، فقال: جبلة بن عمرو الأنصاري أخو أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري، قاله ابن منده وأبو نعيم، وقال أبو عمر: هو ساعدي وقال فيه نظر، يعدّ في أهل المدينة، روى عنه ثابت بن عبيد وسليمان بن يسار، وكان فيمن غزا إفريقية مع معاوية بن خديج سنة خمسين، وشهد صفّين مع علي، وسكن مصر، وكان فاضلاً من فقهاء الصحابة[٢].

وكان جبلة بن عمرو أوّل من اجترأ على عثمان بالمنطق السيّئ، وقد نقل العلامة التستري عن رجل يدعى الثقفي أن جبلة جاء إلى عثمان وهو على المنبر فأنزله عنه، وأن زيد بن ثابت مشى إلى جبلة ـ ومعه ابن عمه أبو أسيد الساعدي ـ فسألاه الكفّ عن عثمان، فقال: والله لا أقصر عنه أبداً، ولا ألقى الله فأقول: ﴿**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ**﴾[٣].

وبعد مقتل عثمان عقد جبلة العزم على نصرة أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١١٣؛ بحار الأنوار ٤٥: ٧٢؛ أعيان الشيعة ٤: ١٣٦؛ معجم رجال الحديث ٤: ٣٥؛ وتنقيح المقال ١: ٢٠٦. وانظر الكتاب الآخر للمؤلف: (أصحاب إمام حسين عليه السلام از مدينه تا كربلا = أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء).

(٢) أنظر: أسد الغابة ١: ٢٦٩؛ الاصابة ١: ٤٥٧؛ وقاموس الرجال ٢: ٥٦٧.

(٣) قاموس الرجال ٢: ٥٦٨.

أوائل الصحابة الذين بايعوا أمير المؤمنين علياً عليه السلام وكان من أوفياء أصحابه[١].
وقد قاتل جبلة في صفين في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

١٩٠ ـ جبير بن الحباب بن منذر الأنصاري:

جبير بن الحباب بن المنذر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا في ركابه في حرب صفين. كما أن أباه الحباب كان أيضاً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

١٩١ ـ جبير بن هشام الأسدي الكوفي (أبو سعيد):

جبير بن هشام المكنى بأبي سعيد من المحدثين والرواة الذين رووا عن أمير المؤمنين عليه السلام. وهو أبوسعيد بن جبير من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام، وهو آخر من استشهد على يد الحجاج بن يوسف الثقفي سفّاح الكوفة سنة (٩٥هـ) في سبيل محبة أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، ولم يطُل العهد حتى جُنّ الحجّاج بسبب لعنة سعيد بن جبير فلم يمكنه الاستمرار في حياته الأثيمة[٤].

١٩٢ ـ جرير بن سهم التميمي:

جرير بن سهم التميمي شاعر، ومن الشجعان، وهو من أصحاب

---

(١) رجال الطوسي: ص٣٧، الرقم ٩؛ والجمل: ص١٠٦.
(٢) أسد الغابة ١: ٢٦٩؛ والاصابة ١: ٤٥٧.
(٣) أسد الغابة ١: ٢٧٠؛ والاصابة ١: ٤٦٠.
(٤) أنظر: تنقيح المقال ٢: ٢٥؛ وأصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١: ١٠٢.

أميرالمؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا معه في صفين. ينقل سنان بن يزيد: قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب حين توجه إلى معاوية، وجرير بن سهم التميمي أمامه يقول (أشعاراً حماسية) [١]...

قال: فلما وصلنا إلى المدائن قال جرير:

عفت الرياحُ على رُسوم ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد

قال: فقال له علي بن أبي طالب: كيف قلتَ يا أخا بني تميم؟ قال: فردّد عليه البيت، فقال علي: أفلا قلتَ: ﴿**كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ**﴾[٢]، أي أخي هؤلاء كانوا وارثين فأصبحوا موروثين، إنّ هؤلاء كفروا النعم فحلّت بهم النقم، ثم قال: **إيّاكم وكُفرَ النِّعم** ـ قالها ثلاثاً ـ **فتحلَّ بِكم النِّقم** ـ الحديث[٣].

ويتضح من هذه القصة أنّ جرير كان في رفقة الإمام عليه السلام في صفّين.

١٩٣ ـ جرير بن عبد الله البجلي (أبو عبد الله):

جرير بن عبدالله البجلي[٤] من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكنيته أبو عمرو وأبو عبدالله. قدم إلى النبي صلى الله عليه وآله في شهر

---

(١) ومن أبياته قوله:

وقاتلي من خالف الإماما إني لأرجو إن لقينا العاما

أن نقتل العاصي والهماما وأن نزيل من رجالٍ هاما

(٢) سورة الدخان: الآية ٢٥ ـ ٢٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٩: ٢١٣ .

(٤) البجليّ نسبة إلى بجيلة قبيلة في اليمن .

رمضان من السنة العاشرة للهجرة قبيل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً فأسلم. وجرير رجل وسيم المحيّا، أبيض الطلعة، قال عنه رسول الله ﷺ **(كأنّ على وجهه مسحة ملَك)**.

كان جرير عامل عثمان على همدان، وبعد مقتل عثمان أعلن طاعته لأمير المؤمنين عليه السلام منذ بداية خلافته ودعا أهل همدان إلى مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام، ثم عزله أمير المؤمنين عليه السلام بعد حرب الجمل واستدعاه إلى الكوفة، وأرسل معه رسالة إلى معاوية في الشام، لكن عاقبة جرير ـ مع الأسف ـ كانت الاعتزال عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن معاوية، حيث أقام في قرقيسيا على سواحل الفرات، حتى وافاه الأجل في الشرات[1] أو في الكوفة سنة (٥١ هـ) أو (٥٤ هـ) زمن حكم الضحاك بن قيس في الكوفة[2].

طاعة جرير لولاية أمير المؤمنين عليه السلام:

ينقل نصر بن مزاحم أن أمير المؤمنين عليه السلام لما عاد من البصرة إلى الكوفة بعد حرب الجمل، كتب إلى العمال في الآفاق، فكتب إلى جرير بن عبدالله البجلي، وكان جرير عاملاً لعثمان على ثغر همدان ، فكتب إليه مع زحر بن قيس الجعفي. فلما قرأ جرير الكتاب قام فخطب الناس ودعاهم إلى طاعة أمير المؤمنين عليه السلام. ويتّضح من خطبة جرير وأشعاره أنه كان مطيعاً لأمير المؤمنين عليه السلام، وأن اعتقاده وإيمانه بأمير المؤمنين عليه السلام كان راسخاً. ثم أن جرير قدم إلى الكوفة فبايع أمير المؤمنين عليه السلام وسلّم لأمره[3].

---

(١) الشرات اسم جبل في ناحية عسفان، واسم منطقة بين دمشق والمدينة.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٣: ١١٨؛ سير أعلام النبلاء ٢: ٣٨٤؛ وأعيان الشيعة ٤: ٧١.

(٣) أنظر: وقعة صفين: ص١٥ ـ ١٨؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٧٠ .

إرسال جرير إلى الشام:

منذ اليوم الأول الذي بايع فيه الناسُ أميرالمؤمنين عليه السلام كان عليه السلام لا يرضى بحكم معاوية على الشام، وكان ينوي عزله عنها، فأرسل إلى معاوية رسولاً، فراغ معاوية عن إبداء جواب مقنع وصريح في مبايعة أميرالمؤمنين عليه السلام وطاعته، فعزم أميرالمؤمنين عليه السلام على إرسال رسول آخر إلى معاوية إتماماً للحجّة على الجميع، وبيان تمردّ معاوية ومخالفته. فاستدعى جرير بن عبد الله من همدان إلى الكوفة، فقال له جرير: ابعثني إلى معاوية، فإنه لم يزل لي مُستنصحاً ووداً ، فآتيه فأدعوه على أن يسلّم لك هذا الأمر، ويجامعك على الحق، على أن يكون أميراً من أمرائك، وعاملاً من عمّالك، ما عمل بطاعة الله، واتّبع ما في كتاب الله، ... فبعثه علي عليه السلام ... فانطلق جرير حتّى أتى الشام ونزل بمعاوية، فدخل عليه فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهلُ الحرمين (مكة والمدينة) وأهل المِصرَين (الكوفة والبصرة) وأهل الحجاز، وأهل اليمن، وأهل مصر، وأهل العروض وعمان، وأهل البحرين واليمامة، فلم يبق إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها، لو سال عليها سيلٌ من أوديته غرقها. وقد أتيتُك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى مبايعة هذا الرجل [1].

ودفع إليه كتاب علي بن طالب، ...ثم أورد مطالب شيّقة في شأن أميرالمؤمنين عليه السلام ومناقبه، ودعا معاوية إلى الوحدة ونبذ الخلاف والتفرقة، ودعاه إلى مبايعة أميرالمؤمنين عليه السلام [2]، فقال معاوية: انظر وننظر، واستطلع رأي أهل

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٧٥؛ وقعة صفّين: ص٢٨؛ والإمامة والسياسة ١: ٨٤٧.

(٢) أنظر: وقعة صفين: ص٣٤ .

الشام. ثم أن معاوية أخّر جريراً في الشام وماطله في الإجابة بالحيلة، حتى كاتب رؤساء بلاد الشام لكسب نصرتهم في محاربة أمير المؤمنين عليه السلام بذريعة أن علي عليه السلام هو قاتل عثمان. وكذلك كتب إلى عمرو بن العاص ودعاه لنُصرته على أن يعطيه ولاية مصر طعمة إن آل الأمر إلى معاوية. وخلاصة الأمر أن معاوية ماطل جرير بن عبد الله ولم يعطه جواب رسالة أمير المؤمنين عليه السلام حتى تمكّن من تقوية قواته وحشد أهل الشام معه بذريعة الانتقام لدم عثمان.

فلمّا كتب معاوية الجواب في نهاية المطاف وعاد جرير إلى الكوفة، تمكّن معاوية خلال هذه الفترة من جمع قوات كبيرة لجيشه، كما سلّح أهل الشام وأعدّهم لمقاتلة أمير المؤمنين عليه السلام[1]. فلمّا عاد جرير خائباً من عند معاوية، انتقده مالك الأشتر على إبطائه في العودة وعلى انخداعه بحيل معاوية، فتألم جرير واعتزل عن أمير المؤمنين عليه السلام وفرّ مع جماعة من قبيلته ولجأ إلى أرض قرقيسيا على ساحل الفرات، ولحق به جماعة من قبيلة القسريين ولم يشاركوا في حرب صفين، ولم يشترك من قبيلته في حرب صفين في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام إلا تسعة عشر نفراً، أما قبيلة أحمس من بجيلة فاشترك منهم في حرب صفين إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام سبعمائة نفر. ومن أجل أن يحسم أمير المؤمنين عليه السلام هذا الأمر، أصدر أمراً بهدم دار جرير وصاحبه ثوير بن عامر ليكونا عبرة للآخرين[2].

أجل، إن جرير بن عبد الله الذي بايع أمير المؤمنين عليه السلام في بدء الأمر ودعا أهل همدان إلى طاعته وامتثال أمره، قد أدى ضعفه في التعامل مع معاوية وعدم

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص ٢٧ ـ ٣٣؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٧٤ ـ ٧٨.

(٢) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١١٥ ـ ١١٦؛ ووقعة صفين: ص٥٦٠.

دقّته في تنفيذ مهمّته إلى انتقاد مالك الأشتر له، فاعتزل عن أميرالمؤمنين عليه السلام ونقض بيعته وأدار ظهره لإمام عصره، واشترى لنفسه الخسران الأبديّ.

١٩٤ ـ جرير بن كليب الكندي:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[١]. وسمّاه ابن حجر جُري بن كليب النهدي وقال: من ثقاة التابعين، روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام وعن بشير بن الخصاصية[٢].

١٩٥ ـ جرير الضبي (أبو غزوان):

جرير الضبي من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، وممن روى عنه عليه السلام[٣].

١٩٦ ـ جريش السكوني:

جريش من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وممن قاتل في ركابه في صفين. وكان جريش شاعراً، وله قصيدة أنشأها في صفين، ويتبين من أشعاره أنه كان بطلاً شجاعاً، حيث يقول في بعض أبياته التي نكتفي بنقلها:

معاويَ ما أفلتّ إلاّ بجرعةٍ ... من الموت رُعباً تحسبُ الشمسَ كوكبا

نجوتَ وقد أدميت بالسَّوط بطنَه ... أزوما على فأس اللجام مُشذَّبا

فلا تكفُرَنْهُ واعلمنْ أنّ مثلَها ... إلى جنبها ما دارك الجري أو كَبا

---

(١) رجال الطوسي: ص٣٧، الرقم ١٦؛ وأعيان الشيعة ٤: ٧٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٤٤.

(٣) نفس المصدر ٢: ٤٣.

فإن تفخروا بابنَي بُديل وهاشم فنحنُ قَتلنا ذا الكلاع وحَوشبا
صبرنا لهم تحت العجاج سيوفنا وكان خلاف الصبر جَدْعا مُوعِّبا[١]

١٩٧ ـ جعادة بن سعد الأنصاري:

عدّ الشيخ الطوسي جعادة بن سعد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

١٩٨ ـ جعدة بن هبيرة المخزومي:

جعدة بن هبيرة المخزومي ابن أخت أمير المؤمنين عليه السلام، وأمه أم هانىء بنت أبي طالب، وهو من أصحاب وأنصار أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء[٣]. وجعدة هو أحد القرشيين الخمسة الذين كانوا مع أمير المؤمنين عليه السلام وأظهروا وفاءهم له إلى الموت[٤].

هاجر إلى المدينة فمكث فيها فترة، ثم سكن الكوفة، فلما عاد أمير المؤمنين عليه السلام من حرب الجمل نزل في بيت جعدة[٥]، وبعد مدة أرسل جعدة إلى خراسان، فلما أنجز ما عهد إليه عاد إلى الكوفة وكان ملازماً لأمير المؤمنين عليه السلام. وأراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يخطب الناس، فنصب له جعدة حجارة قام عليها

---

(١) وقعة صفين: ص٤٠١.

(٢) رجال الطوسي: ص٣٧، الرقم ٧.

(٣) رجال الطوسي: ٣٧، الرقم ١٤؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٧٧؛ وأعيان الشيعة ٤: ٧٧.

(٤) رجال الكشي: ص٦٣ / ح١١١.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٠٤.

أميرالمؤمنين عليه السلام وعليه مدرعة من صوف، وحمائل سيفه ليف فخطب الناس[١].

بطولة جعدة في حرب صفين:

جعدة من الأبطال، وقد حارب بإخلاص في صفين في ركاب خاله عليّ عليه السلام ودافع عن حق مولاه أميرالمؤمنين عليه السلام. ينقل نصر بن مزاحم عن أبي جحيفة أن معاوية جمع كلّ قرشي بالشام فقال: العجب يا معشر قريش أنه ليس لأحد منكم في هذه الحرب فِعال يطول به لسانه غداً ما عدا عمراً، فما بالكم، وأين حمية قريش ؟ ! فأجاب كلّ واحد منهم بجواب، وغضب عتبة بن أبي سفيان فقال: إلهوا عن هذا، فإني لاقٍ بالغداة جعدة بن هبيرة. فقال معاوية: بَخ بخ، قومه بنو مخزوم، وأمه أم هانئ بنت أبي طالب، وأبوه هبيرة بن أبي وهب، كفو كريم. فغدا عليه عتبة فنادى: أيا جعدة، أيا جعدة. فاستأذن علياً عليه السلام في الخروج إليه، فإذن له، واجتمع الناس لكلامهما. ثم دار بينهما كلام، فكان جعدة يردّ على عتبة بأجوبة صارمة، فغضب عتبة وفحش على جعدة، فلم يجبه وأعرض عنه وانصرفا جميعا مغضبين. فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق منها شيئاً، وجلّ أصحابه السكون والأزد والصدف، وتهيأ جعدة بما استطاع فالتقيا، وصبر القوم جميعاً، وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه، وجزع عتبة فأسلم خيله وأسرع هارباً إلى معاوية، فقال له: فضحك جعدة، وهزمتك لا تغسل رأسك منها أبداً. قال عتبة: لا والله لا أعود إلى مثلها أبداً، ولقد أعذرت، وما كان على أصحابي من عتب، ولكن الله أبى أن يديلنا منهم فما أصنع؟ فحظي بها

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢ : (الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق ...) .

جعدة عند علي [١].

محبة قبيلة جعدة لأهل البيت عليهم السلام :

كان آل جعدة بن هبيرة من أنصار أهل بيت نبي الإسلام صلى الله عليه وآله ومن محبّيهم الثابتين، وكان عليّ عليه السلام وبنوه ـ في المقابل ـ يعتمدون على آل جعدة ويثقون بهم. ولذلك فإنهم لما أرادوا إيهام بني أمية في محل دفن أمير المؤمنين عليه السلام، حفروا عدّة قبور كان أحدها في بيت جعدة.

قال ابن أبي الحديد ذيل الخطبة (٥٦) من نهج البلاغة: وذلك أن علياً عليه السلام لما قُتل قصد بنوه أن يخفوا قبره خوفاً من بنى أمية أن يحدثوا في قبره حدثاً، فأوهموا الناس في موضع قبره تلك الليلة ـ وهي ليلة دفنه ـ إيهامات مختلفة، فشدوا على جمل تابوتاً موثقاً بالحبال، يفوح منه روائح الكافور، وأخرجوه من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم، يوهمون أنهم يحملونه إلى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام، وأخرجوا بغلاً وعليه جنازة مغطّاة، يوهمون أنهم يدفنونه بالحيرة، وحفروا حفائر عدّة، منها بالمسجد، ومنها برحبة القصر، قصر الامارة، ومنها في حجرة من دور آل جعدة بن هبيرة المخزومي، ومنها في أصل دار عبد الله ابن يزيد القسري بحذاء باب الورّاقين مما يلي قِبلة المسجد، ومنها في الكناسة، ومنها في الثوية، فعمي على الناس موضع قبره، ولم يَعلم دفنَه على الحقيقة إلا بنوه والخواص المخلصون من أصحابه، فإنهم خرجوا به عليه السلام وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان، فدفنوه في النجف، بالموضع المعروف

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص٤٦٢ ـ ٤٦٦؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٩٧ ـ ١٠٠.

بالغري، بوصاة منه عليه السلام إليهم في ذلك، وعهد كان عهد به إليهم، وعمي موضع قبره على الناس، وبقي موضع القبر مجهولاً إلى زمن هارون الرشيد[١].

وهكذا نرى أن جعدة لم يكفّ عن طاعة ومحبة أهل البيت عليهم السلام إلى آخر عمره، وأنه لازم خدمتهم طوال حياته المباركة.

١٩٩ ـ جعيد (جعد) الهمداني الكوفي:

عدّ البرقي جعيد الهمداني من أصحاب أميرالمؤمنين، والإمام الحسن، والإمام الحسين، والإمام السجاد عليهم السلام[٢]. أما الشيخ الطوسي فقال: جعدة الهمداني من أصحاب علي عليه السلام، وجعيد الهمداني من أصحاب الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام السجاد عليهم السلام[٣].

٢٠٠ ـ جميل بن كعب الثعلبيّ:

جميل بن كعب من سادات ربيعة ومن شيعة وأصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد حضر في حربَي الجمل وصفين وقاتل في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام.

ينقل السيد محسن الأمين عن المدائني أن معاوية أسر جميل بن كعب الثعلبي (بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام)، فلمّا وقف بين يديه قال: الحمد لله الذي أمكنني منك، ألستَ القائل يوم الجمل:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٨١.

(٢) رجال البرقي: ص٦؛ ومعجم رجال الحديث ٤: ١٤٠.

(٣) رجال الطوسي: ص ٣٧، الرقم ٥؛ وص٦٧، الرقم ٢؛ وص٧٢، الرقم ٧؛ وص٨٦، الرقم ٥.

أصبحت الأمّـةُ في أمـرٍ عجبْ والمُلك مجمـوع غـداً لمـن غَلَب

قد قلتُ قولاً صادقاً غير كذب إن غداً تهلك أعلامُ العرب[١]

قال: لا تقل ذلك فإنها مصيبة، قال: معاوية وأي نعمة أكبر من أن يكون الله قد أظفرني برجل قد قتل في ساعة واحدة عدة من حماة أصحابي؟ اضربوا عنقه؛ فقال: اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك، ولا لأنك ترضى قتلي، ولكن قتلني على حطام الدنيا، فإن فعل فافعلْ به ما هو أهله، وإن لم يفعلْ فافعل به ما أنت أهله ! فقال معاوية: قاتلك الله، لقد سببتَ فأبلغتَ في السبّ، ودعوتَ فبالغت في الدعاء، ثم أمر به فأُطلق[٢].

٢٠١ ـ جندب بن حجر (حجير) الكندي الكوفي:

جندب بن حجر (وقيل حجير) من جنود الشيعة المقاتلين المجاهدين، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا في ركابه في حرب صفين وكان له إمرة كندة والأزد. كان جندب من الراسخين في ولائهم لأهل البيت عليهم السلام بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد التحق في واقعة عاشوراء بركب الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام قبل وصول الحر بن يزيد الرياحي، وجاء مع الحسين عليه السلام إلى كربلاء واستشهد في ركابه عليه السلام يوم عاشوراء سنة (٦١هـ) مع ابنه حجر بن جندب[٣].

---

(١) أشار معاوية بتمثّله بهذا الشعر أن جميل أخطأ في شعره، لأن معاوية غلب في الحرب .

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٢٢٢ .

(٣) أعيان الشيعة ٤: ٢٤٢. وانظر للتفصيل كتاب المؤلف (اصحاب امام حسين عليه السلام از مدينة تا كربلا = أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء) في ترجمة جندب بن حجر .

ويكفي في الدلالة على فضله وشخصيّته أن السلام عليه ورد في زيارة الناحية المقدسة: (السلامُ على جندب بن حجير الخولاني)[١].

٢٠٢ ـ جندب بن زهير الأزديّ (جندب الخير):

جندب بن زهير (وعلى قول: جندب بن عبدالله بن زهير) الأزدي الغامدي المعروف بجندب الخير من شيوخ الكوفة ومن صحابة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

برهن جندب على إيمانه ووفائه لأمير المؤمنين عليه السلام، حيث حارب في ركابه عليه السلام في صفين واستشهد فيها سنة (٣٧هـ) [٣]. وقيل أنه عاش بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وكان من شيعة أهل الكوفة الذين تعرّضوا لإهانة وأذى ابن زياد، وأنه ارتحل عن الدنيا سنة (٦١ هـ) [٤].

جندب في حربي الجمل وصفّين:

كان جندب من قادة جيش أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل. يروي الشيخ المفيد أن جندب كان قائد الأزد في حرب الجمل، وأنه ومالك الأشتر كانا يهجمان على جيش أصحاب الجمل حتى أوقعا الرعب والهلع فيهم، وروى عن ابن الزبير قوله: إني لواقف في يمين رجل من قريش، إذ صاح صائح: يا معاشر

---

(١) زيارة الناحية المقدسة، بحار الأنوار ٤٥: ٧٢.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤: ٣٢٥.

(٣) أسد الغابة ١: ٣٠٣.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٥٥.

قريش أحذّركم الرجلَين جندب العامري (الغامدي) والأشتر النخعي[١].

أما في صفين فكان له قيادة الأزد واليمن، وكان يقاتل قتالاً بطولياً. وتقدم جندب بن زهير برايته وراية قومه وهو يقول: **والله لا أنتهي حتى أخضبها!** فخضبها مراراً إذ اعترضه رجل من أهل الشام فطعنه، فمشى إلى صاحبه في الرمح حتى ضربه بالسيف فقتله[٢].

يروي الشيخ المفيد عن الإمام الباقر عليه السلام قال :

شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام من التابعين ثلاثة نفر في صفين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالجنّة ولم يرهم: أويس القرني، وزيد بن صوحان العبدي، وجندب الخير الأزدي رحمة الله عليهم[٣].

٢٠٣ ـ جندب بن عبد الله الأزديّ:

جندب بن عبد الله الأزدي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء[٤]. وهو من جملة الشيعة الذين بايعوا علياً عليه السلام في المدينة في مطلع خلافته أن يفدوه بأرواحهم وأنفسهم[٥]. وقد اشترك جندب في الحروب الثلاثة في زمن خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام وجاهد في ركابه عليه السلام .

---

(١) الجمل: ٣٢٠ و٣٦٥ .

(٢) وقعة صفين: ص٢٠٥ و٢٦٢ و٤٠٨؛ وتاريخ الطبري ٥: ٢٧ .

(٣) الاختصاص: ص٨٢ .

(٤) رجال الطوسي: ص٣٧، الرقم ٢ .

(٥) الجمل: ص١٠٩ .

إخلاص جندب وتذكير الإمام بعد بيعة عثمان:

كان جندب من محبّي أميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام من بداية أمره، وقد سعى في زمن خلافة عثمان من أجل استخلاف أميرالمؤمنين عليه السلام، لكن مساعيه لم تؤتِ ثمارها.

ينقل الشيخ المفيد وابن أبي الحديد عن جندب بن عبد الله الأزدي، قال: كنت جالساً بالمدينة حيث بويع عثمان، فجئت وجلست إلى المقداد بن عمرو، فسمعته يقول: والله ما رأيتُ مثل ما أُتي إلى أهل هذا البيت، وكان عبد الرحمن بن عوف[1] جالساً، فقال: وما أنت وذاك يا مقداد ؟ قال المقداد: إنّي والله أحبّهم لحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وإني لأعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انتزاعهم سلطانه من أهله، قال عبد الرحمن، أما والله لقد أجهدت نفسي لكم، قال المقداد: أما والله لقد تركتَ رجلاً من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون، أما والله لو أن لي على قريش أعواناً لقاتلتُهم قتالي إياهم ببدر واحد، فقال عبد الرحمن: ثكلتك أمّك لا يسمعنّ هذا الكلام الناس، فاني أخاف أن تكون صاحب فتنة وفرقة. قال المقداد: إنّ من دعا إلى الحق وأهله وولاة أمر لا يكون صاحب فتنة، ولكن مَن أقحم الناس في الباطل، وآثر الهوى على الحق، فذلك صاحب الفتنة والفرقة، قال: فتربّد وجه عبد الرحمن، ثم قال: لو أعلم أنك إيّاي تعني لكان لي ولك شأن، قال المقداد: إيّاي تهدد يا بن أم عبد الرحمن، ثم قام فانصرف. قال جندب بن عبد الله: فاتّبعته وقلت له: يا عبد الله أنا من

---

(١) عبدالرحمن بن عوف أحد الستة الذين عيّنهم عمر لخلافته، وكانت العاقبة أن عبدالرحمن أعطى رأيه لعثمان وأقصى علياً عليه السلام عن الخلافة .

أعوانك، فقال: رحمك الله، إن هذا الأمر لا يُغني فيه الرجلان ولا الثلاثة، قال: فدخلت من فوري ذلك على علي عليه السلام، فلمّا جلست إليه، قلت: يا أبا الحسن والله ما أصاب قومك بصرف هذا الأمر عنك، فقال: **صبرٌ جميل والله المستعان.** فقلت: والله إنك لصبور، قال: **فإن لم أصبر فماذا أصنع** ؟ قلت: إني جلست إلى المقداد بن عمرو آنفاً وعبد الرحمن بن عوف فقالا كذا وكذا، ثم قام المقداد فاتبعته، فقلت له كذا فقال لي كذا، فقال لي علي عليه السلام: لقد صدق المقداد، فما أصنع ؟ فقلت: تقوم في الناس فتدعوهم إلى نفسك وتخبرهم أنك أولى بالنبي صلى الله عليه وآله وتسألهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك، فإن أجابك عشرة من مائة، شددتَ بهم على الباقين، فإن دانوا لك فذاك، وإلا قاتلتَهم وكنت أولى بالعذر، قُتلت أو بقيت، وكنت أعلى عند الله حجّة. فقال: **أترجو يا جندب أن يبايعني من كلّ عشرة واحد** ؟ قلت: أرجو ذلك، قال: لكني لا أرجو ذلك لا والله ولا من المائة واحد، وسأخبرك إن الناس إنما ينظرون إلى قريش، فيقولون: هم قوم محمّد وقبيله، وأما قريش بينها فتقول: إن آل محمد يرون لهم على الناس بنبوّته فضلاً، فيرون أنهم أولياء هذا الأمر دون قريش ودون غيرهم من الناس، وإنهم إن ولوه لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبداً، ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها، لا والله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبداً[1].

وجاء في الإرشاد للمفيد تتمة: قال جندب: فقلت: جُعلت فداك يا بن عم رسول الله، لقد صدعت قلبي بهذا القول، أفلا أرجع إلى المصر، فأوذن الناس بمقالتك، وأدعو الناس إليك ؟ فقال: يا جندب ليس هذا زمان ذلك.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٥٦. وانظر: الإرشاد للمفيد ١: ٢٤١.

قال: فانصرفت إلى العراق، فكنت أذكر فضل علي عليه السلام على الناس، فلا أعدم رجلاً يقول لي ما أكره، وأحسن ما أسمعه قول من يقول: دَع عنك هذا وخُذ فيما ينفعك، فأقول: إن هذا مما ينفعني وينفعك، فيقوم عني ويدعني [١].

جندب في صفين وانتقال الظفر بامتلاك الفرات:

بعد مقتل عثمان بايع جندب أميرالمؤمنين عليه السلام ونصره في حرب صفين. ينقل عنه أنه قال:

لمّا انتهينا إلى معاوية (كان ورود الإمام عليه السلام في الثاني والعشرين من محرم الحرام سنة ٣٧ هـ في جيش يبلغ تعداده مائة ألف نفر) وجدناه قد عسكر في موضع سهل أفيح قد اختاره قبل قدومنا إلى جانب شريعة الفرات، ليس في ذلك الصقع شريعة غيرها، وجعلها في حيزه وبعث عليها أبا الأعور يمنعها ويحميها، فارتفعنا على الفرات رجاء أن نجد غير شريعة القوم فلم نجدها، فأتينا علياً فأخبرناه بعطش الناس وأنّا لا نجد غير شريعة القوم [٢].

ويروي عبدالله بن عوف قصة إغلاق شريعة الفرات في وجه جيش أميرالمؤمنين عليه السلام، فيقول بأن أميرالمؤمنين عليه السلام اتّباعاً منه لسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله في حلّ الأمور من دون إراقة الدماء، دعا صعصعة بن صوحان فقال: ائت معاوية وقل له: إنا سرنا إليك مسيرنا هذا وأنا كره لقتالكم قبل الإعذار إليكم، وإنك قدّمت خيلك، فقاتلتنا قبل أن نقاتلك، وبدأتنا بالحرب، ونحن ممن رأينا الكفّ

---

(١) الإرشاد للمفيد ١: ٢٤٢.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٥٦٩.

حتى ندعوك ونحتجّ عليك، وهذه أُخرى قد فعلتموها، قد حلتم بين الناس وبين الماء، فخلّ بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم، وفيما قدّمنا له وقدّمتم له، وإن كان أحبّ إليك أن ندع ما جئنا له، وندع الناس يقتتلون حتى يكون الغالب هو الشارب، فعلنا. فمضى صعصعة برسالته إلى معاوية، لكنه عاد بلا نتيجة وأخبر أميرالمؤمنين عليه السلام بإصرار أهل الشام على منعهم من الماء، ومكث أصحاب عليّ يوماً وليلة دون ماء، واغتمّ عليٌ بما فيه أهلُ العراق[١].

ثم أن علياً عليه السلام أمر الأشتر أن يستعد بجيشه في موضع من الفرات، ثم أنه عليه السلام خطب فيهم خطبة حماسية كي يستعدوا للهجوم لفتح شريعة الفرات، وقد أدت خطبة أميرالمؤمنين عليه السلام النارية من جهة، وضغط العطش الذي كان الجيش يكابده من جهة أُخرى إلى أن يُعلن الإثني عشر ألفاً استعدادهم لفتح شريعة الفرات، فهجم الأشعث بن قيس بقواته، وهجم مالك الأشتر بفرسانه على قلب جيش الشاميين وهم يكبّرون، ولم تطل المدة حتى أجلوهم عن الشريعة، حتى وردت الخيل بحوافرها في ماء الفرات. وفي هذا الهجوم قُتل جمع كثير من أهل الشام، وقَتل مالكُ الأشتر وحده سبعة منهم، وقتل الأشعث خمسة، وتحوّلت الحرب لصالح جيش أميرالمؤمنين عليه السلام بامتلاك شريعة الفرات. وبطبيعة الحال فقد أصدر أميرالمؤمنين عليه السلام أمره لجيشه أن يأخذوا من الماء حاجتهم، ثم يعودون إلى معسكرهم، ويخلوا بين جيش الشام وبين الماء، وأبى أن يعاملهم بالمثل[٢].

---

(١) وقعة صفين: ص١٦٦.

(٢) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣٢٤.

جندب ونقل خبر غيبي قبل حرب النهروان:

يقول جندب: شهدت مع علي عليه السلام الجمل وصفين لا أشكّ في قتال من قاتله، حتى نزلنا النهروان[1] فدخلني شكّ وقلت: قراؤنا وخيارنا نقتلهم!؟ إنّ هذا لأمر عظيم. فخرجت غدوة أمشي ومعي إداوة ماء حتى برزت عن الصفوف، فركزت رمحي ووضعت ترسي إليه واستترت من الشمس، فإني لجالس حتى ورد أمير المؤمنين عليه السلام فجلس في ظل الترس، فإذا فارس يسأل عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين هذا فارس يريدك، قال: فأشِر إليه، فأشرت إليه فجاء فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقد قطعوا النهر، فقال: كلا ما عبروا. قال: بلى والله لقد فعلوا، قال: كلا ما فعلوا. قال: فإنه لكذلك، إذ جاء آخر فقال: يا أمير المؤمنين قد عبر القوم، قال: كلا ما عبروا. قال: والله ما جئتُك حتى رأيتُ الرايات في ذلك الجانب والأثقال، قال: والله ما فعلوا، وإنه لمصرعهم ومهراق دمائهم، ثم نهض ونهضت معه. فقلت في نفسي: الحمد لله الذي بصّرني هذا الرجل وعرّفني أمره... اللهم إني أعطيك عهداً تسألني عنه يوم القيامة، إنْ أنا وجدتُ القوم قد عبروا أن أكون أوّل من يقاتله وأول من يطعن بالرمح في عينه، وإن كانوا لم يعبروا (أن أقيم) على المناجزة والقتال. فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرايات والأثقال كما هي، قال: فأخذ بقفاي ودفعني ثم قال: يا أخا الأزد، أتبيّن لك الأمر؟ قلت: أجل يا أمير المؤمنين، قال: فشأنك بعدوّك! فقتلتُ رجلاً، ثم قتلت آخر، ثم اختلفتُ أنا ورجل آخر أضربه ويضربني فوقعنا جميعاً، فاحتملني

---

(١) النهروان مدينة بين بغداد وواسط (تبعد عن بغداد بأربعة فراسخ) وقد اشتهرت لوقوع حرب النهروان فيها بين أمير المؤمنين عليه السلام والخوارج. (قاموس معين بالفارسية).

أصحابي، فأفقت حين أفقت وقد فرغ القوم[١].

أجل، إن الإنسان يصاب أحياناً ـ على الرغم من إيمانه واطمئنانه ـ بالشك على أثر الوساوس الشيطانية والنفسانية، اللهم إلا الذين أنار الله تعالى قلوبهم بنور الإيمان نظير الأئمة المعصومين عليهم السلام. ولهذا فقد أصيب جندب بالشك في قتال أهل النهروان مع كلّ إيمانه بأميرالمؤمنين عليه السلام، ثم زال عنه شكّه بالخبر الغيبي لأميرالمؤمنين عليه السلام الذي تبيّن له صِدقه، وعاد نور الإيمان يسطع في قلبه، ليستمرّ في نهج الحق، الذي هو نهج أميرالمؤمنين عليه السلام. نسأل الله تعالى أن يُنجينا ويعصم قلوبنا من الشكّ والريب، آمين.

٢٠٤ ـ جندب بن عفيف الأزدي:

جندب بن عفيف من المقاتلين الشجعان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. وقد جاء في التاريخ أنه لما بلغ أميرالمؤمنين عليه السلام نبأ غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار ومقتل واليها حسّان بن حسّان البكري وأصحابه، دعا أميرالمؤمنين عليه السلام أهل الكوفة للجهاد وللخروج لقتال الأعداء المغيرين، فسكتوا عن إجابته، فخرج عليه السلام من المسجد ومعه الناس، فقام إليه رجل من الأزد يقال له جندب بن عفيف آخذاً بيد ابن أخ له يقال له عبدالرحمن بن عبدالله بن عفيف، فأقبل يمشي حتى استقبل أميرالمؤمنين عليه السلام بباب السدة، ثم جثا على ركبتيه وقال: يا أميرالمؤمنين ها أنا ذا ﴿لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي﴾[٢]، فمُرنا

---

(١) أنظر: قاموس الرجال ٢: ٧٤٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٧١؛ والإرشاد للمفيد ١: ٣١٩.

(٢) سورة المائدة: الآية ٢٥ ﴿لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي﴾.

بأمرك، فوالله لننفذنّ له ولو حال دون ذلك شوك الهراس وجمر الغضا حتى ننفذ أمرك أو نموت دونه، فدعا لهما بخير وقال لهما: أين تبلغان مما نريد[١]؟

وحسب نقل إبراهيم الثقفي في الغارات، فقد كان الرجل الذي عرض نفسه على أمير المؤمنين عليه السلام وأعلن وفاءه له هو حبيب بن عفيف، ومعه ابن أخيه عبد الرحمن بن عبدالله بن عفيف[٢].

٢٠٥ ـ جندب بن كعب الأزدي (الأسدي):

جندب بن كعب الأزدي، وقيل: العبدي أو الغامدي، وحسب نقل أبي الفرج الاصفهاني في الأغاني: كعب الأسدي، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء[٣].

وقد نقل كثير من المؤرخين أن جندب هو الذي قتل ساحر حاكم الكوفة الوليد بن عقبة في زمن الخليفة الثالث (عثمان بن عفان)، واشتهر بعدها بـ(قاتل الساحر)[٤].

وقد سجن الوليد جندب إثر هذه الحادثة في سجن خارج من الكوفة

---

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٨٩؛ أعيان الشيعة ٤: ٢٤٦؛ وقاموس الرجال ٣: ٩٤.

(٢) أنظر: قاموس الرجال ٣: ٩٤ .

(٣) الاصابة ١: ٥١١؛ والأغاني ٥: ١٥٦ .

(٤) كان الساحر يظهر للناس أنه يضرب عُنق شخص أو عنق نفسه بالسيف إلا أنه لم يكن يصيبه ضرر، فلما رآه جندب ضرب رأس الساحر بالسيف فقتله. سير أعلام النبلاء ٤: ٣٢٥؛ الاصابة ١: ٥١١؛ وأسد الغابة ١: ٢٠٥ .

وعلى السجن رجل نصرانيّ، فلما رأى جندب بن كعب يصوم النهار ويقوم الليل، قال النّصرانيّ: والله إنّ قوماً هذا شرّهم لقوم صدق؛ فوكّل بالسجن رجلاً ودخل الكوفة فسأل عن أفضل أهل الكوفة، فقالوا: الأشعث بن قيس؛ فاستضافه، فجعل يرى أبا محمد ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه؛ فخرج من عنده فسأل: أيّ أهل الكوفة أفضل؟ فقالوا: جرير بن عبدالله؛ فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه، فاستقبل القبلة ثم قال: **ربّي ربّ جندب، وديني على دين جندب**، وأسلم[١].

وبعد أن أطلق سراح جندب جرى إبعاده من الكوفة إلى الشام ومعه عدد من شيوخ الكوفة سنة (٣٣ هـ) لانتقادهم سياسة الخليفة الثالث[٢].

وكان جندب في جملة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء الذين دافعوا عن ولايته حتى النفس الأخير، وكان في حرب صفين قائداً للمشاة في جيش أميرالمؤمنين عليه السلام، حتى استشهد في تلك الحرب سنة (٣٧ هـ) مجاهداً في ركاب مولاه علي عليه السلام[٣].

٢٠٦ ـ جوهر بن جابر الخضر؛

جوهر من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد عينه علي عليه السلام في حرب الجمل قائداً لقبائل مهازم[٤].

---

(١) الأغاني ٥: ١٥٦. وانظر: أسد الغابة ١: ٣٠٥.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٣٢٤.

(٣) أنظر: سير أعلام النبلاء ٤: ٣٢٦؛ والاصابة ١: ٥١١.

(٤) أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ١: ١٢١.

٢٠٧ ـ جويرية بن مسهر العبديّ:

جويرية بن المسهر من أفضل التابعين، وهو من عرب الكوفة ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء، وقد حضر في بعض حروب أمير المؤمنين عليه السلام [١].

وكان جويرية موضع ثقة أميرالمؤمنين عليه السلام ومحبته، وكان يعدّ من أصحاب أسرار أميرالمؤمنين عليه السلام. وقد روي أن أميرالمؤمنين عليه السلام ناداه يوماً: **يا جويرية، إلحق بي لا أبا لك! ألا تعلم أني أهواك وأحبّك!** قال: فركض نحوه، فقال له: إني محدّثك بأمور فاحفظها، ثم اشتركا في الحديث سراً [٢].

وينقل الراوندي أن أميرالمؤمنين عليه السلام قال لجويرية: لتعتلنّ إلى العُتلّ الزنيم، وليقطعنّ يدك ورجلك، ثم ليصلبنّك.

ثم مضى دهر حتى ولي زياد في أيام معاوية، فقطع يده ورجله ثم صلبه [٣]. وبذلك استشهد جويرية في طريق محبة مولاه أميرالمؤمنين عليه السلام.

ويكفي في بيان محبة أميرالمؤمنين عليه السلام لجويرية واعتماده عليه أن نذكر أن أميرالمؤمنين عليه السلام دعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع فقال: أدخِل عليّ عشرة من ثقاتي؛ فقال: سمِّهم لي يا أميرالمؤمنين، فسمّاهم وذكر فيهم جويرية بن مسهر العبدي [٤].

---

(١) رجال الطوسي: ص٣٧، الرقم ٤.

(٢) قاموس الرجال ٢: ٧٥٩.

(٣) الخرائج والجرائح ١: ٢٠٢؛ وقاموس الرجال ٢: ٧٥٨.

(٤) أعيان الشيعة ٤: ٢٩٩.

٢٠٨ ـ جوين والد أبي هارون العبدي:

جوين من رواة الحديث ومن شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام الذين نصروه في حرب النهروان، وكان حاضراً مع أميرالمؤمنين عليه السلام حين قُتل رئيس الخوارج ذو الثدية [١].

٢٠٩ ـ جهم بن المعلى:

جهم بن المعلى من جنود جيش أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد شارك في حربي الجمل وصفين، واستشهد في حرب صفين مع جهمة بن هلال الكلبي وجهم الراسبي سنة (٣٧ هـ) في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام [٢].

٢١٠ ـ جهم الراسبي:

جهم الراسبي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وجنوده، وقد شارك في حربي الجمل وصفين، واستشهد في حرب صفين سنة (٣٧ هـ) مع جهمة بن هلال الكلب وجهم بن المعلى وهم يقاتلون في ركاب مولاهم ومقتداهم أميرالمؤمنين عليه السلام [٣].

٢١١ ـ جهمة بن هلال الكلبي:

جهمة بن هلال من جنود جيش أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد اشترك في حربي

---

(١) تاريخ بغداد ٧: ٢٥٠؛ وأعيان الشيعة ٤: ٢٩٩ .

(٢) وقعة صفين: ص٥٥٧ ـ ٥٥٨ .

(٣) نفس المصدر السابق .

الجمل وصفين، واستشهد في حرب صفين سنة (٣٧هـ) مع جهم الراسبي وجهم بن المعلى [١].

٢١٢ ـ جيش بن ربيعة (أبو المعتمر الكناني):

جيش بن ربيعة الكناني وكنيته أبو المعتمر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. حضر في النهروان وهجم بشجاعة خاصة على حرقوص بن زهير (من قادة الخوارج) فأرداه وقتله [٢].

***

(١) وقعة صفين: ص٥٥٧ ـ ٥٥٨.

(٢) نفس المصدر السابق.

حرف الحاء

٢١٣ ـ الحارث بن أبي الحارث بن ربيع الأزدي:

الحارث من المحدثين، وهو من أهل نصيبين العراق، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وقد استدعى أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٣٧ هـ) مخنف بن سليم (عامله على اصفهان) لمرافقته إلى صفين، فلما عزم مخنف على الذهاب إلى الكوفة استعمل على إصبهان الحارث بن أبي الحارث، واستعمل على همدان سعيد بن وهب على همدان وكلاهما من قومه، ثم أقبل إلى الكوفة حتى شهد مع علي عليه السلام صفين[١]. وقد ذكر بعضُ المؤرخين اسم الحارث في جملة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

٢١٤ ـ الحارث بن بشر الهمداني:

الحارث بن بشر (أو بشير) الهمداني من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) وقعة صفين: ص١٠٥.

(٢) أسد الغابة ١: ١٢٥.

الأبطال الذين حضروا معه في صفين. والحارث وأخوه عمير بن بشر من القادة الأحد عشر الذين هجموا في ميمنة جيش أميرالمؤمنين عليه السلام بثمانمائة نفر من شباب همدان المقاتلين على جيش معاوية، وبعد قتال شديد صبروا فيه، أصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقُتل منهم أحد عشر رئيساً، كلّما قُتل منهم رجل أخذ الراية آخر (١).

٢١٥ ـ الحارث بن جُلاح الحكميّ:

الحارث الحكمي المنسوب إلى حكم قبيلة في اليمن من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين استشهدوا في حرب صفين. يقول نصر بن مزاحم: برز في بعض أيام صفين رجل من حمير، من آل ذي يزن، اسمه كريب بن الصباح، ليس في الشام يومئذ رجل أشهر بالبأس والنجدة منه، فنادى: مَن يبارز ؟ فخرج إليه المرتفع ابن الوضاح الزبيدي، فقتله، ثم نادى: من يبارز؟ فخرج إليه الحارث بن الجلاح، فقتله، ثم نادى: من يبارز؟ فخرج إليه عابد بن مسروق الهمداني فقتله، ثم رمى بأجسادهم بعضها فوق بعض، وقام عليها بغياً واعتداء، ونادى: من يبارز؟ فخرج إليه علي، وناداه: وَيحك يا كريب، إني أحذرك الله وبأسه ونقمته، وأدعوك إلى سنّة الله وسنة رسوله، ويحك لا يدخلنّك معاوية النار، فكان جوابه له أن قال: ما أكثر ما قد سمعتُ منك هذه المقالة! ولا حاجة لنا فيها، أقدِم إذا شئتَ، من يشتري سيفي وهذا أثره؟ فقال علي: **لا حولَ ولا قوّة إلا بالله**، ثم مشى إليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خرّ منها قتيلاً يشحط في

---

(١) وقعة صفين: ص٢٥٢؛ وتاريخ الطبري ٥: ٢١ .

دمه، ثم نادى: مَن يبرز ؟ فبرز إليه الحارث ابن وداعة الحميري، فقتله، ثم نادى: من يبرز؟ فبرز إليه المطاع بن مطلب العنسي، فقتله، ثم نادى: من يبرز؟ فلم يبرز إليه أحد[١].

٢١٦ ـ الحارث بن جمهان (جهمان) الجعفي:

الحارث بن جمهان (وقيل جهمان) ، من أصحاب وأنصار أمير المؤمنين عليه السلام[٢]. والحارث هو رسول أميرالمؤمنين عليه السلام إلى زياد بن النضر وشريح بن هانئ[٣] من قِبل أميرالمؤمنين عليه السلام وكانا على مقدّمة جيش علي عليه السلام في صفين، وقد كتب أميرالمؤمنين عليه السلام إليهما أنه قد أمّر مالك الأشتر عليهما، وأن عليهما أن يسمعا له ويطيعا[٤].

بطولة الحارث في صفين:

الحارث رجل شجاع وبطل مؤمن. ينقل نصر بن مزاحم والطبري عن الحر بن صياح النخعي عن شجاعة الحارث وبطولته في صفين، أن الحارث قاتل مع الأشتر بشجاعة في أحد أيام صفين التي اشتدّ فيها البأس، فهزما قسماً كبيراً من جيش الشام وأجبراهم على التراجع إلى مراكزهم، فأدى ذلك إلى إحداث خلل في التوازن الحربي لصالح جيش أميرالمؤمنين عليه السلام. وكان قتال الحارث

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص٣١٥؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ٢٣٩ .

(٢) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ٣٣. وجاء في رجال الطوسي بلفظ (جهمان) .

(٣) زياد بن النضر وشريح بن هانىء من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكانا على مقدمة جيش أميرالمؤمنين عليه السلام في صفين. وستأتي ترجمتهما في هذا الكتاب .

(٤) وقعة صفين: ص١٥٤ .

البطولي تحت قيادة الأشتر قد بدأ حين حوصر عبد الله بن بديل وهو في عصبة من القراء بين المائتين والثلثمائة وقد لصقوا بالأرض، وأحيط بعبد الله وبطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل، وقتل ناس من أصحابه ورجعت طائفة قد خرجوا منهزمين، فبعث الأشترُ ابنَ جمهان الجعفي فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من نجا من أصحاب ابن بديل حتى نفّسوا عنهم، فعادوا إلى مراكزهم[١].

وقد أظهر الحارث بن جمهان في موارد متعددة شجاعة كبيرة في صفين، وكان مستعداً للتضحية بنفسه في سبيل نهج أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

٢١٧ ـ الحارث بن حبيش الأسدي الأزدي:

الحارث بن حبيش من رواة الحديث، يروي عن أبي وائل. ينقل ابن أبي الحديد عن أبي الفرج الاصفهاني عن الحارث بن حبيش، قال: بعثني سعيد بن العاص ـ وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان ـ بهدايا إلى المدينة، وبعث معي هدية إلى علي عليه السلام وكتب إليه: إني لم أبعث إلى أحد أكثر مما بعثت به إليك، إلا إلى أمير المؤمنين (عثمان). فلما أتيت علياً عليه السلام وقرأ كتابه، قال: (**لَشدّ ما يحظر عليّ بنو أمية تُراث محمد** صلى الله عليه [وآله] وسلم **! أما والله لئن وليتها لأنفضنّها نفض القصّاب التراب الوذمة**[٣]) [٤].

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص٢٥٤؛ وتاريخ الطبري ٥: ٢٢ و٢٣ .

(٢) أنظر: وقعة صفين: ص٢٥٤ .

(٣) قال أبو الفرج: وهذا خطأ، إنما هو (الوذام التربة) .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٧٥، ذيل الخطبة ٧٧، ومطلعها (**إنّ بني أميّة ليُفوّقونني تراثَ محمّد تَفويقاً** ...) .

٢١٨ ـ الحارث بن حاطب الأنصاري:

كنيته أبو عبد الله، وهو أخو ثعلبة بن حاطب ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. أراد الاشتراك في حرب بدر فردّه النبي صلى الله عليه وآله مع أبي لبابة لصغرهما، لكنه اشترك في حربي أحد والخندق وباقي غزوات النبي صلى الله عليه وآله[١]. حضر في صفين وقاتل في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

٢١٩ ـ الحارث بن حسّان بن خوط البكري الذهلي:

الحارث بن حسّان بن خوط البكري الذهلي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الأعلام وأصحاب النفوذ في عصره. والحارث وأخوه بشر وأبوه حسّان وأعمامه وأقاربه كلّهم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد جاهدوا في ركابه عليه السلام في حرب الجمل، وكان الحارث في تلك الحرب حامل لواء قبيلة بكر بن وائل[٣]. وكان الحارث يرتجز في حرب الجمل ويقول:

أنا الرئيس الحارث بن حسّان لآل ذهـلٍ ولآل شيبـان[٤]

وحسب نقل بعض المؤرخين فقد استشهد الحارث وإخوته الخمسة في تلك الحرب[٥].

---

(١) أسد الغابة ١: ٣٢٣؛ الاصابة ١: ٥٦٨ .

(٢) أنظر: أسد الغابة ١: ٣٢٣؛ الاصابة ١: ٥٦٨؛ وتهذيب التهذيب ٢: ١١٠ .

(٣) أنظر: تاريخ الطبري ٤: ٥٢٢؛ أسد الغابة ١: ٣٢٣؛ وأعيان الشيعة ٤: ٣٠٤ .

(٤) الاصابة ٢: ٦٥ .

(٥) تاريخ الطبري ٤: ٥٢٠؛ والاصابة ٢: ٦٥ .

٢٢٠ ـ الحارث بن حصيرة الأزدي (أبو نعمان الكوفي):

الحارث بن حصيرة الأزدي من ثقات التابعين، ومن الراسخين في التشيّع. وقد نقل الحارث روايات كثيرة في فضائل أهل البيت عليهم السلام[١]. وقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين علي عليه السلام[٢]، لكنه يستفاد من المصادر الأُخرى أن الحارث يروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام بالواسطة، وأنه لم يُدرك أميرالمؤمنين عليه السلام[٣]، حيث ينقل نصر بن مزاحم عن الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد أن عمّار بن ياسر قام (في صفين) وقال: يا أميرالمؤمنين، إن استطعتَ ألاّ تقيم يوماً واحداً، فاشخصْ بنا (لقتال معاوية)[٤]. حيث يتضح من هذا الحديث أن الحارث بن حصيرة يروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام بواسطة عبد الرحمن. وورّبما كان دليل الشيخ الطوسي هو الحديث الذي رواه المرحوم الكليني عن الحارث بن حصيرة الأزدي قال: (استخرج رجل معدناً في عهد أميرالمؤمنين عليه السلام، فاشتراه منه أبي)، لأن هذا الحديث لا يدلّ على أنه أدرك أميرالمؤمنين عليه السلام ورآه[٥].

وليس من الواضح إجمالاً أن الحارث بن حصيرة من رواة الحديث عن أميرالمؤمنين عليه السلام، ولكن باعتبار نقل الشيخ الطوسي، فقد أوردناه في زمرة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

(١) أعيان الشيعة ٤: ٣٠٤.

(٢) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ٢٨.

(٣) معجم رجال الحديث ٤: ١٩٢؛ وقاموس الرجال ٣: ٢٥.

(٤) وقعة صفين: ص ٩٣.

(٥) قاموس الرجال ٣: ٢٥، وانظر: تهذيب التهذيب ٢: ١١٠.

٢٢١ ـ الحارث بن حنظلة الكندي:

الحارث من فرسان جيش أميرالمؤمنين عليه السلام في صفين، بارز أهل الشام ومعه الحارث بن الجلاح الحكمي، والحارث بن وداعة الحميري، والحصين بن تميم الحميريان، والحسين بن سعيد الجرشي، والحكم بن حنظلة الكندي، وحنظلة بن سعد التميمي، فقَتلوا أقرانهم، ثم استشهدوا[١].

٢٢٢ ـ الحارث بن ربيع بن ناشب (أبو زياد):

الحارث بن ربيع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أيضاً من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومن رواة الحديث، وكنيته (أبو زياد). والحارث من قبيلة بني النجّار، قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مع تسعة نفر من قبيلة بني عبس فأسلموا، ودعا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهم من المهاجرين الأوائل[٢]. وكان الحارث عامل أميرالمؤمنين عليه السلام على المدينة فترة من الزمن[٣].

٢٢٣ ـ الحارث بن زهير الأزديّ:

الحارث بن زهير من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد استشهد في حرب الجمل سنة (٣٧ هـ). يروي الطبري عن جندب بن عبد الله قال: كان عمرو بن الأشرف أخذ بخطام الجمل لا يدنو منه أحد إلا خبطه بسيفه، إذ أقبل الحارث ابن زهير الأزدي وهو يقول:

---

(١) وقعة صفين: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨ .

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٣٠٦ .

(٣) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ١٩ .

يا أمّنا يا خير أمّ نعلم أما ترين كم شجاع يُكلَم
وتُختلى هامتُه والمِعصَم

فاختلفا ضربتين فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا[١].

٢٢٤ ـ الحارث بن سويد التميمي (أبو عائشة):

الحارث بن سويد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد سكن الكوفة. وقد أصبح الحارث من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وروى عنه وعن ابن مسعود وسواهما[٢]. ظلّ على إيمانه واعتقاده الراسخ بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام، فبايع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وأرسله الإمام الحسن عليه السلام ومعه جندب الأزدي برسالة إلى معاوية، فسلماه إيّاها ودعواه إلى بيعة الإمام المجتبى عليه السلام[٣]. لكن حال الحارث بعد هذا التاريخ ظلّ مبهماً، فلم يُعرف سبب عدم اشتراكه في واقعة كربلاء. وقد توفي الحارث سنة (٧٢ هـ) في أواخر حكومة عبدالله بن الزبير[٤].

٢٢٥ ـ الحارث بن شهاب الطائي:

الحارث من التابعين، وقد نقل الشيخ الطوسي أنه من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٥٢٩ .
(٢) تهذيب التهذيب ٢: ١١٣؛ الاصابة ٢: ١٥٧؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٤٩ .
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٥ و٢٦ .
(٤) الاصابة ٢: ١٥٨ .
(٥) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ٢٧؛ وأعيان الشيعة ٤: ٣٦٥ .

٢٢٦ ـ الحارث (الحُرّ) بن الصيّاح:

الحارث (وقيل: الحرّ) ابن الصيّاح من شيعة عليّ عليه السلام وأنصاره، وقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[١]. وقد نقل نصر بن مزاحم والطبري عن الحُرّ (الحارث) بن الصيّاح قال: أن الأشتر كان يومئذ (أي في أحد أيام صفين التي اشتدّ فيها القتال) يقاتل على فرس له، في يده صفيحة [له] يمانية إذا طأطأها خلت فيها ماء منصبّاً، فإذا رفعها كاد يغشي البصر شعاعُها، ويضرب بسيفه قدماً وهو يقول: الغمراتُ ثم ينجلينا ـ إلى آخر الحديث[٢].

٢٢٧ ـ الحارث بن عمرو الأنصاري:

الحارث بن عمرو بن حرام بن عمرو الأنصاري الخزرجي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب صفين. ينقل ابن حجر عن ابن سعد أنه ذكر أنه شهد هو وأخوه سعد أُحداً (أي أنهما كانا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله)، وذكر ابن الكلبي أنهما شهدا صفّين مع علي[٣].

٢٢٨ ـ الحارث بن عمرو بن عبيد:

الحارث من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين، وقد اشترك ومعه أخوه سعد بن عمرو في حرب صفين وقاتلا في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٤].

---

(١) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ٣٢؛ وجاء اسمه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (الحارث بن الصباح)، أما في وقعة صفين وتاريخ الطبري فقد ورد اسمه بلفظ (الحُرّ بن الصياح).

(٢) أنظر: وقعة صفين: ص٢٥٤؛ تاريخ الطبري ٥: ٢٢؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ٢٠٥. وستأتي تتمة الحديث في ترجمة الحارث بن جهمان في هذا الكتاب.

(٣) الاصابة ١: ٥٨٧.

(٤) أعيان الشيعة ٧: ٢٢٦.

٢٢٩ ـ الحارث بن عمرو (عوف) (أبو واقد الليثي):

قال الشيخ الطوسي: إنّ كنية الحارث (أبو واقد) وأنه من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو الذي حلف معاوية ليذيبنّ الآنك في مسامعه[١]. وقد ذكر الشيخ المفيد أنّ اسم أبيه (عوف)، وقال بأنّ الحارث بن عوف المكنى بأبي واقد من جملة المهاجرين الذين بايعوا أميرالمؤمنين عليه السلام على الموت [٢].

وقد عدّ نصر بن مزاحم الحارث بن عوف في جملة أنصار أمير المؤمنين عليه السلام، وقال بأنّه أنشد أشعاراً في حرب صفين، منها قوله :

سائل بنا يـوم لقينـا الأزدا والخيلُ تعدو شُقراً ووردا[٣]

٢٣٠ ـ الحارث بن غزية:

الحارث بن غزية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن رواة الحديث. يروي عنه عبدالله بن رافع أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم فتح مكة: (لا هجرةَ بعد الفتح)[٤].

والحارث بن غزية من جملة أصحاب وأنصار أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد حضر حرب الجمل، وكان ينادي: يا معشر الأنصار انصروا أميرالمؤمنين آخراً كما نصرتم رسول الله أوّلاً، والله إن الآخرةَ لشبيهةٌ بالأُولى، إلّا أنّ الأُولى

---

(١) رجال الطوسي: ص٣٨، الرقم ١٧ .

(٢) الجمل: ص١٠٣ .

(٣) وقعة صفين: ص٣٨٢؛ وأعيان الشيعة ٤: ٣٧٢ .

(٤) أسد الغابة ١: ٣٤٣ .

أفضلهما[١]. ومثل هذا القول في ساحة القتال يحكي عمق إيمانه وصدق اعتقاده بأمير المؤمنين عليه السلام.

٢٣١ ـ الحارث بن قيس (أبو موسى) الهمداني:

الحارث بن قيس الهمداني، وكنيته أبو موسى من أهل الكوفة، وقد حارب إلى جوار أمير المؤمنين عليه السلام في حرب النهروان.

يروي الحارث: كنتُ مع علي بن أبي طالب يوم النهر حين قال: التمسوا ذا الثدية! فالتمسوه فجعلوا لا يجدونه، فجعل يعرق جبينُ علي ويقول: ما كُذِبت، فالتمسوه، فوجدوه في دالية وجدول تحت قتلى، فأُتي به، فخرّ علي ساجداً[٢].

٢٣٢ ـ الحارث بن قيس الجعفي:

الحارث بن قيس الجعفي من الفقهاء ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء، وقد نصر أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفين مع أخويه أُبيّ بن قيس وعلقمة بن قيس. وقد عدّه الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب علي عليه السلام وقال: قُطعت رِجلُه بصفّين[٣]. أما الكشي في رجاله فقد ذكر أن الحارث وأخواه أبيّ وعلقمة من أبناء قيس كانوا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وأنهم قاتلوا في صفين، فاستشهد أُبيّ وبُترت رجل أخيه علقمة، وذكر أن الحارث كان جليلاً

---

(١) أعيان الشيعة ٤: ٣٧٢.

(٢) تاريخ بغداد ٨: ٢٠٦. وانظر: مروج الذهب ٢: ٤١٧. وقد أوردنا تفاصيل هذه القصة بأسانيد أُخرى في ترجمة أبي كثير وترجمة أبي مؤمن الوائلي.

(٣) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ٢٠.

فقيهاً وكان أعور[١]. وبناء على هذا النقل، فإن الحارث لم تُبتر رجله، بل الذي بُترت رجله أخوه علقمة.

وكما تلاحظون، فإن هناك اختلافاً بين نظر الشيخ الطوسي ورجال الكشي، ولذلك فقد كتب العلامة محسن الأمين في تأويل ذلك يقول: إن الحارث بن قيس في كلام الشيخ الطوسي هو غير الحارث بن قيس في رجال الكشي[٢].

٢٣٣ ـ الحارث بن قيس الجعفي الكوفي:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٣]. والظاهر أنّ هذا الحارث بن قيس هو غير الحارث بن قيس الجعفي السابق، ولذلك ذكر الشيخ الطوسي اسميهما منفصلين.

ينقل ابن حجر العسقلاني عن علي بن المديني أن الحارث بن قيس الجعفي الكوفي استشهد في صفين وهو يقاتل في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام. ونُقل أنه توفي في زمن معاوية[٤].

وقد نقل عنه هذا الحديث في كتب الحديث والسيرة قال: **إذا كنتَ في أمر الآخرة فتمكّث، وإذا كنت في أمر الدنيا فتوخَّ. وإذا هممتَ بأمر خير فلا تؤخّره، وإذا أتاك الشيطان وأنت تصلّي فقال إنك مراء، فزِده طُولاً**[٥].

---

(١) رجال الكشي، العنوان ١٥٩؛ وأعيان الشيعة ٤: ٣٧٢.

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٣٧٢. ويمكن مراجعة المصدر المذكور للمزيد من التفصيل.

(٣) رجال الطوسي: ص٣٨، الرقم ٨.

(٤) تهذيب التهذيب ٢: ١٢٤.

(٥) حلية الأولياء ٤: ١٣٢؛ وتهذيب التهذيب ٢: ١٢٤.

٢٣٤ ـ الحارث بن مرة العبدي:

الحارث بن مرة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد نصبه في حرب صفين قائداً للرجالة في ميسرة جيش أميرالمؤمنين عليه السلام[١]. وقد استشهد قبل بدء حرب صفين على يد الخوارج بدون ذنب.

ينقل الطبري وغيره أن الخوارج بايعوا عبد الله بن وهب الراسبي، ولحقوا بالمدائن، وقتلوا عبد الله بن خباب عامل علي عليها: ذبحوه ذبحاً، وبقروا بطن امرأته وكانت حاملاً، وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا أم سنان الصيداوية، فبلغ ذلك علياً ومن معه من المسلمين، مِن قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم الناس، فبعث إليهم الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه على وجهه ولا يكتمه، فخرج حتى انتهى إلى النهر ليسائلهم، فخرج القوم إليه فقتلوه، وأتى الخبر أميرالمؤمنين والناس، فقام إليه الناس فقالوا: يا أميرالمؤمنين علامَ تدع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا، سر بنا إلى القوم، فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام.

فلمّا أتمّ أميرالمؤمنين عليه السلام الحجّة على الخوارج، ولم يبق لديه سبب لعدم مواجهتهم وقتالهم، تحرّك لحفظ دماء الأبرياء وحارب الخوارج أصحاب النهروان[٢]، فقتلوا بأجمعهم إلا تسعة نفر. أجل استشهد الحارث بن مرّة على يد الخوارج دونما ذنب.

---

(١) وقعة صفين: ص٢٠٥ .

(٢) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ٨٢؛ مروج الذهب ٢: ٤١٥؛ والكامل لابن الأثير ٢: ٤٢٩، حوادث سنة ٣٩ هـ .

٢٣٥ ـ الحارث بن منصور العبدي:

الحارث بن منصور بن قيس العبدي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين جاهدوا في ركابه في حرب صفين.

ينقل نصر بن مزاحم: وخرج ذو نواس بن هذيم بن قيس العبدي ـ وكان ممن لحق بمعاوية ـ يسأل المبارزة، فخرج إليه ابن عمه الحارث بن منصور، فاضطربا بسيفهما وانتميا إلى عشائرهما، فعرف كل منهما صاحبه فتتاركا[١].

٢٣٦ ـ الحارث بن نصر الجُشميّ:

الحارث بن نصر الجُشمي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان شاعراً مجيداً، وقد حضر في حرب صفين وقاتل قتال الأبطال. ينقل نصر بن مزاحم عن عبد الرحمن بن حاطب، قال: كان عمرو بن العاص عدواً للحارث بن نصر، وكان من أصحاب علي عليه السلام، وكان علي عليه السلام قد تهيّبته فرسانُ الشام، وملأ قلوبهم بشجاعته، وامتنع كل منهم من الإقدام عليه. وكان عمرو قلّما جلس مجلساً إلا ذكر فيه الحارث بن نصر وعابه، فقال الحارث:

ليس عمروٌ بتاركٍ ذكِره الحارث بالسوءِ أو يلاقي عليّا

واضعَ السيفِ فوقَ مَنكبه الأيمن لا يَحسب الفوارسَ شيّا[٢]

فشاعت هذه الأبيات حتى بلغت عمراً، فأقسم بالله ليلقين علياً ولو مات

---

(١) وقعة صفّين: ص٢٧٠.

(٢) وقعة صفين: ص٤٢٣؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٣١٣ ـ ٣١٦.

ألف موتة. فلمّا اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه، فتقدم علي عليه السلام وهو مخترط سيفاً معتقل رمحاً، فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه، فألقى عمرو نفسه عن فرسه إلى الأرض شاغراً برجليه، كاشفاً عورته، فانصرف عنه لافتاً وجهه مستدبراً له، فعدّ الناس ذلك من مكارمه وسؤدده، وضُرب بها المثل[١].

ولما بقي كشف ابن العاص عورته سبّة باقية في التاريخ، وانتشرت فضيحة ابن العاص في كلّ مكان، كان ابن العاص ما يفتؤ يذكر الحارث بن نصر بالسوء، ويقول بأنه لولا أشعاره لما اضطررتُ لقتال علي، ولما لحقت بي هذه الفضيحة.

٢٣٧ ـ الحارث بن وداعة الحميري:

الحارث من أصحاب وأنصار أميرالمؤمنين عليه السلام، ومن فرسان جيشه الأوفياء في صفين. اشترك في مبارزة أهل الشام ومعه الحارث بن جلاح الحكمي، والحارث بن حنظلة الكندي، والحصين بن تميم الحميريان، والحسين بن سعيد الجرشي، والحكم بن حنظلة الكندي، وحنظلة بن سعد التميمي، فقتلوا منهم جماعة، ثم استشهدوا بأجمعهم[٢].

٢٣٨ ـ الحارث بن همام النخعيّ الصهباني:

الحارث بن همّام من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو صاحب لواء مالك الأشتر في صفين[٣]. ينقل نصر بن مزاحم أن الأشتر دعا الحارث بن همام

---

(١) وقعة صفين: ص٤٢٣؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٣١٣ ـ ٣١٦.

(٢) وقعة صفين: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨.

(٣) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ٢٥.

النخعي ثم الصهباني فأعطاه لواءه ثم قال: يا حارث، لولا أني أعلم أنك تصبر عند الموت لأخذت لوائي منك ولم أحبُك بكرامتي. قال: والله يا مالك لأسرنّك اليوم أو لأموتنّ، فاتبعني فتقدم باللواء وهو يقول:

يا أشترَ الخيـر ويـا خـيرَ النَّخَع وصاحبَ النصرِ إذا عَـمّ الفـزعْ

وكاشـفَ الأمـرِ إذا الأمـرُ وَقع ما أنت في الحربِ العَوان بالجَذع

فقال الأشتر: ادنُ مني يا حارث. فدنا منه فقبّل رأسه وقال: **لا يتبع رأسَه اليوم إلا خيّر**. ثم قام الأشتر يحرّض أصحابه يومئذ ويقول: **فدتكم نفسي، شدّوا شدّة المُحرج الراجي الفرج**[١].

٢٣٩ ـ الحارث بن يزيد:

الحارث من أصحاب وأنصار أميرالمؤمنين عليه السلام المجاهدين، وقد حضر صفين مع أخويه سفيان وعبيد واستشهدوا بأجمعهم الواحد تلو الآخر في القتال مع جيش الشام، وكانوا يحملون راية سوداء[٢].

٢٤٠ ـ الحارث (حارثة) بن سراقة الأنصاري:

الحارث من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من الذين كانوا يراقب الأوضاع في حرب بدر[٣]. وقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

---

(١) وقعة صفين: ص١٧٢ و١٧٣؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٣٢٧.

(٢) وقعة صفين: ص٢٥٢.

(٣) أسد الغابة ١: ٣٢٠.

(٤) رجال الطوسي: ص٣٨، الرقم ١٢؛ وأعيان الشيعة ٤: ٣٠٧.

٢٤١ ـ الحارث الهمدانيّ (المعروف بالحارث الأعور)؛

الحارث بن عبد الله بن كعب المعروف بالحارث الأعور والحارث الهمداني من خواص أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين كان أميرالمؤمنين عليه السلام يعنى بهم[١]. وقد نصر الحارث إمامَه أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب صفين، كما أنه كان من ثقاة أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحاب سرّه.

ينقل ابن داود أن الحارث أحد العلماء الكبار، ومن التابعين الأجلاء وفقهاء عصرهم، وكان يمتاز بتمرّسه في الرياضيات والفرائض التي تعلّمها عن أميرالمؤمنين عليه السلام[٢].

يقول نصر بن مزاحم: وأمر عليٌّ الحارث الأعور ينادي في الناس: أن اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة. فنادى: أيها الناس، أخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة ... ثم خرج عليّ وخرج الناس معه[٣].

الحارث وحديث حضور الإمام عند جنازة المحتضر:

ولاء الحارث وإخلاصه لأميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام أمر مشهور ومعروف، بحيث أن أميرالمؤمنين عليه السلام قال فيه وفي قبيلته الشعر المعروف :

---

(١) هَمْدان (بسكون الميم) قبيلة في اليمن ينسب إليها الحارث الهمداني، وقد نزل الحارث في الكوفة. وكان لأميرالمؤمنين عليه السلام عناية خاصة بهذه القبيلة، حيث جاء في الشعر المنسوب إليه عليه السلام الذي سنذكره. أما هَمَدان (بفتح الهاء والميم) فمن المدن الكبيرة في غرب إيران يرجع تاريخ بنائها إلى (٨٠٠) سنة قبل الميلاد، وهي مدفن الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ١١٦؛ رجال الكشي :العنوان ١٤٢؛ وأعيان الشيعة ٤: ٣٦٦ .

(٣) وقعة صفين: ص١٢١ .

ولـو أنّ يومـاً كنتُ بوّاب جنّـة لقلتُ لهمْدانَ ادخُلوا بسلامِ[١]

وعلى أساس هذه العلاقة المتبادلة يبيّن أمير المؤمنين علي عليه السلام حديثاً شيقاً لمحبيه، حيث يروي أبو عمرو البزاز، عن الحارث الأعور قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة فقال: يا أعور ما جاء بك؟ قال: فقلت يا أمير المؤمنين جاء بي والله حبّك، قال: **أما إني سأحدّثك لتشكرها، أما إنّه لا يموت عبدٌ يحبّني فتخرج نفسُه حتّى يراني حيث يُحبّ، ولا يموتُ عبدٌ يُبغضني فتخرج نفسُه حتى يراني حيث يكره**[٢].

وهذا الكلام من الإمام يحكي عن المنزلة الخاصة التي للحارث الهمداني عند أمير المؤمنين عليه السلام. وقد نظم السيد بن محمد الحميري[٣] هذا الحديث شعراً فقال[٤]:

قـولُ عـليٍّ لحـارث عجـب كـم ثـم أعجوبـة لـه حمـلا

يـا حـار همـدان مـن يمـت يـرني مـن مـؤمن أو منـافق قـبلا

يـعرفني طَـرْفُه وأعـرفه بنعـته واسـمه ومـا فـعلا

وأنـت عنـد الصراط تعرفنـي فـلا تخـفْ عثـرةً ولا زلـلا

---

(١) سفينة البحار ٢: ٧٢٢، مادة (همد).

(٢) رجال الكشي: ص٨٩، الرقم ١٤٢.

(٣) كان السيد الحميري في أول أمره كيسانياً يقول برجعة محمد بن الحنفية، ثم اهتدى على يد الإمام الصادق عليه السلام.

(٤) نسب ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١: ٢٩٩) هذه الأشعار إلى أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن الأصح أنها للسيد الحميري وأنها نظم لكلام أمير المؤمنين عليه السلام.

أسقيكَ من باردٍ على ظمأٍ ... تخالُه في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين تُعرض للعرض ... دَعيه لا تقبلي الرجلا
دعيه لا تقربيه إنّ له ... حَبلا بحبل الوصيّ متصلا
هذا لنا شيعةٌ، وشيعتنا ... أعطانيَ الله فيهم الأملا[1]،[2]

الحارث في شيخوخته ونصائح الإمام عليه السلام:

عن الأصبغ بن نباتة، قال: دخل الحارث الهمداني على أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل ـ يعني الحارث ـ يتأوّد في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً، فأقبل عليه أميرالمؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة، فقال: كيف تجدك يا حارث؟ قال: نال الدهر مني يا أميرالمؤمنين، وزادني أواراً وغليلاً اختصامُ أصحابك ببابك. قال عليه السلام: **وفيمَ خصومتهم؟** قال: في شأنك والبليّة من قبلك، فمن مُفرط غالٍ ومقتصد قالٍ، ومن متردد مُرتاب لا يدري أيقدم أو يُحجم. قال: **فحسبك يا أخا همدان، ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي.** قال: لو كشفت ـ فداك أبي وأمي ـ الرين عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا؟ قال: **قدك، فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا يُعرف بالرجال، بل**

---

(١) البيت الأخير نقله صاحب أعيان الشيعة عن مناقب ابن شهر آشوب، ولا يوجد في المصادر الأُخرى.

(٢) أمالي المفيد: ص٧، المجلس الأول؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ك ٢٩٩؛ و١٨: ٤٣؛ وأعيان الشيعة ٤: ٣٧٠.

بآية الحق، فاعرف الحقَّ تعرف أهله. يا حارِ، إن الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحق أخبرك، فارعني سمعك، ثم خبّر به من كانت له حصانة من أصحابك، ألا إني عبد الله وأخو رسوله، وصدّيقه الأول، قد صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صدّيقه الأول في أمتكم حقاً، فنحن الأولون ونحن الآخرون[١].

بلي، إن معرفة عليّ عليه السلام هي علامة معرفة الحقّ، إذ (**عليٌّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ**)، وإذا ما طابقت سيرة الشخص ونهجه سيرةَ أميرالمؤمنين عليه السلام ونهجه، كان ذلك الشخص من شيعة علي عليه السلام، أما إذا لم يطابق عملُه عمل أمير المؤمنين عليه السلام فإنه لن يكون على حقّ مهما كان عنوان ذلك الشخص وزيّه.

أميرالمؤمنين عليه السلام والحارث ودرس في الضيافة:

روي أن حارثاً الأعور أتى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين أحبّ أن تُكرمني بأن تأكل عندي، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: على أن لا تتكلّف لي، ودخل، فأتاه الحرث بكسر، فجعل أميرالمؤمنين عليه السلام يأكل، فقال له الحرث: إن معي دراهم وأظهرها وإذا هي في كُمّه، فإن أذنتَ لي اشتريتُ لك شيئاً غيرها! فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: هذه مما في بيتك[٢].

ويستفاد من هذا الحديث ان ضيافة الضيوف والمدعوّين، وخاصة في مجالس الأفراح والأعراس ينبغي أن تكون ضمن مقدرة الفرد المالية، وأن الاستدانة لتغطية نفقات مثل هذه المجلس مخالفة للنموذج الإسلامي ولنهج

---

(١) أمالي المفيد: ص٣ ـ ٦، المجلس الأول.

(٢) رجال الكشي: ص٨٩، الرقم ١٤٣؛ وروضة المتقين للمجلسي الأول ٧: ٥٤٤.

أمير المؤمنين عليه السلام .

وفاة الحارث:

توفي الحارث الهمداني في الكوفة في زمن حكومة عبد الله بن الزبير، سنة (٦٣ هـ) أو (٦٥ هـ) أو (٧٠ هـ)، وصلى عليه عبد الله بن يزيد الأنصاري والي الكوفة من قِبل ابن الزبير[١].

٢٤٢ ـ حارثة بن بدر (ثور) الغداني التميميّ:

حارثة بن بدر (ويُحتمل أنه هو حارثة بن ثور)[٢] من رؤساء بني تميم البصرة وأشرافهم، وهو من التابعين، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام . وكان الأحنف بن قيس يعدّه رجلاً ذا فراسة وشاعراً ذوّاقاً وفارساً ماهراً في قبيلة بني تميم، على الرغم من أنه كان مع عائشة في حرب الجمل، وأن ابنه وأخاه أصيبا فيها[٣]، لكنه لمّا قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة ندم على ما بدر منه، فوفد عليه مع جارية بن قدامة، وزيد بن جبلة ومعهم جمع كبير من بني تميم، فأعلنوا وفاءهم واستعدادهم لمتابعة أمير المؤمنين عليه السلام ، ونصروه عليه السلام في حرب صفين .

ينقل نصر بن مزاحم: وكان حارثة بن بدر أسدّ الناس رأياً عند الأحنف، وكان شاعر بني تميم وفارسهم، فقال عليّ: ما تقول يا حارثة؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنا نشوب الرجاء بالمخافة. والله لوددتُ أن أمواتنا رجعوا إلينا فاستعنّا بهم على عدونا. ولسنا نلقى القوم بأكثر من عددهم، وليس لك إلا من

---

(١) تهذيب التهذيب ٢: ١١٧؛ وأعيان الشيعة ٤: ٣٦٧ .

(٢) ذكر الشيخ الطوسي حارثة بن ثور في جملة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام . رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ٣٠ .

(٣) وقعة صفين: ص٥٣٦ .

كان معك، وإن لنا في قومنا عدداً لا نلقى بهم عدواً أعدى من معاوية، ولا نسدّ بهم ثغراً أشدّ من الشام، وليس بالبصرة بطانة نرصدهم لها، ولا عدوّ نعدّهم له. ووافق الأحنف في رأيه، فقال عليّ للأحنف: اكتب إلى قومك. فكتب الأحنف إلى بني سعد يدعوهم إلى نصرة أمير المؤمنين عليه السلام[١].

٢٤٣ ـ حارثة بن سرافة (سراقة) الأنصاري:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: آخى النبي صلى الله عليه وآله بينه وبين السائب بن مظعون. اشترك في بدر وأُحد[٢]. كما ذكره ايضاً باسم الحارث وعدّه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

وذكره الشيخ المفيد باسم (الحارس بن سراقة) وقال: الحارث من المهاجرين الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام[٤]. وقال ابن حجر: من أصحاب بدر، وقيل أنه استشهد في معركة بدر[٥].

٢٤٤ ـ حارثة بن نعمان الأنصاري (أبو عبد الله):

حارثة بن النعمان بن نقيع الأنصاري الخزرجي من قبيلة بني النجار، وكنيته أبو عبدالله. كان من فضلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين شاركوا في بدر وأحد وسائر غزوات النبي صلى الله عليه وآله. شاهد حارثة جبرئيل عليه السلام في هيأة دحية

---

(١) وقعة صفين: ص٢٥.

(٢) رجال الطوسي: ص١٨، الرقم ٣٧.

(٣) رجال الطوسي: ص٣٨، الرقم ١٢.

(٤) الجمل: ص١٠٤.

(٥) الاصابة ١: ٥٧٥ و٦١٤.

الكلبي وسلّم عليه، ثم أخبره رسول الله ﷺ أن الذي شاهده هو جبرئيل، وأن جبرئيل ردّ عليه السلام. وحارثة من الصحابة الذين أصبحوا في جملة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[١]. وقد اشترك حارثة في حروب أميرالمؤمنين عليه السلام وقاتل في ركابه عليه السلام[٢]. وكان حارثة يكثر من البرّ بوالدته، وجاء في حديث لرسول الله ﷺ، قال: **دخلتُ الجنّةَ فسمعتُ قراءةً، فقلت: مَن هذا ؟ فقيل: حارثة بن النعمان.** ثم قال رسول الله ﷺ: **كذلكم البرّ**[٣]. توفي حارثة في زمن حكم معاوية بعد أن فقد البصر[٤].

٢٤٥ ـ حازم بن بن أبي حازم الأحمسي:

حازم أخو قيس (وقال ابن الأثير: أبو قيس) ابن أبي حازم أحد أصحاب رسول الله ﷺ الأجلاء، كما أنه أحد أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء. وقد قاتل حازم في صفين تحت راية أحمس وبجيلة واستشهد[٥].

٢٤٦ ـ حِبّان بن الحارث الكوفي:

حِبّان بن الحرث، وكنيته أبوعقيل الكوفي من رواة الحديث ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا معه الخوارج في النهروان[٦].

---

(١) أنظر: أسد الغابة ١: ٢٥٨؛ الاصابة ١: ٦١٨؛ ورجال الطوسي: ص١٧، الرقم ٣٥.

(٢) رجال الطوسي: ص١٧، الرقم ٣٥ .

(٣) أسد الغابة ١: ٢٥٨؛ الاصابة ١: ٦١٨؛ وسير أعلام النبلاء ٤: ٤٤ .

(٤) الاصابة ١: ٦١٩ .

(٥) أسد الغابة ١: ٣٦٠؛ تاريخ الطبري ٥: ٢٦؛ ووقعة صفين: ص٢٥٨ .

(٦) تاريخ بغداد ٨: ٢٥٤ .

٢٤٧ ـ حُبشي بن جنادة السلولي (أبو الجنوب):

حُبشي من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله الأجلاء، وهو من أهل الكوفة، واشتُهر بكنيته (أبو الجنوب). كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع. وحُبشي شاعر وأديب، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن جملة الأحاديث التي رواها الحديث النبويّ المعروف (**عليٌّ منّي وأنا من عليّ، ولا يؤدّي (لا يُبلّغ) عنّي إلاّ أنا أو عليّ**)[١].

وكان حبشي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء، وكان مع علي عليه السلام في حروب الجمل وصفين والنهروان، ويكفي في إيمانه واعتقاده بولاية أمير المؤمنين أنه كان مع أمير المؤمنين عليه السلام في أحد حروبه، فعاده رجلٌ فقال: ما أتخوّف عليك إلا مسيرك مع علي، قال حبشي: ما مِن عملي شيء أرجى عندي منه[٢].

٢٤٨ ـ حبّة بن جوين (جوير) العرنيّ:

حبّة العرنيّ ابن جُوين (جوير) بن علي الكوفي، وكنيته أبو قدامة، من أهل اليمن ومن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، ثم أصبح من شيعة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام[٣]. وحبّة من رواة الحديث، وكان زاهداً متقياً دائم الذِّكر، لذا يقول عنه سلمة بن كهيل: لم أرَ حبّة إلا وكان مشغولاً بالذِّكر والتسبيح[٤].

---

(١) أعيان الشيعة ٤: ٣٨٧.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) رجال الطوسي: ص٦٧، الرقم ٥.

(٤) تاريخ بغداد ٨: ٢٧٤.

وقد عدّ بعض المؤرخين مثل الخطيب البغدادي[١] حبّة من تابعي الأصحاب، بينما عدّه البعض الآخر من صحابة النبي صلى الله عليه وآله [٢]. ونقل ابن الأثير وغيره عن مسلم بن الملائي أن حبّة ذكر أنه كان حاضراً في حجّة الوداع، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله نصب أميرالمؤمنين عليه السلام خليفة بعده[٣]. ثم أضاف حبّة: وأنا يومئذ مشرك[٤].

يقول المؤلّف: شكّك بعض المؤرخين من أمثال ابن الأثير في كون حبة مشركاً يوم حجّة الوداع[٥].

اعتقاد حبّة بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام:

حبة من جملة الذين يعتقدون بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام اعتقاداً راسخاً، وقد نصره في ساحات القتال. يقول مسلم الأعور أن حبة حضر يوم الجمل مع

---

(١) تاريخ بغداد ٨: ٢٧٤ .

(٢) الاصابة ٢: ١٦٤ .

(٣) سننقل متن رواية حبة في نصب رسول الله صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين عليه السلام خليفة بعده في الصفحات اللاحقة .

(٤) أسد الغابة ١: ٣٦٧ .

(٥) اعترض ابن الأثير في نفس السند بعد أن نقل كلام حبة أنه كان يوم حجة الوداع وواقعة الغدير مشركاً، فقال: وقوله انه شهدهما وهو مشرك، فإن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال هذا في حجة الوادع ولم يحج تلك السنة مشرك، لأن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم سيّر علياً سنة تسع إلى مكّة في الموسم وأمره أن ينادي أن لا يحجّ بعد العام مُشرك؛ وحج النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم سنة عشر حجة الوداع والإسلام قد عمّ جزيرة العرب. يقول المؤلف: بالالتفات إلى توضيح ابن الأثير في أسد الغابة، يمكن القول بأن حضور حبّة في ذلك الزمان مجرد مصادفة، لا أن يكون من الحجّاج. كما يمكن القول أن تعبير (وأنا يومئذ مُشرك) في الحديث مكذوبة عليه ونُسبت إليه زوراً، والله العالِم .

أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه شهد عقر جمل عائشة وانهزام جيشها[١].

عدة أحاديث عن حبة:

عن حبة بن جوين العرني البجلي، قال: لما كان يوم غدير خم دعا النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم الصلاة جامعة نصف النهار. قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيّها الناس **أتعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم** ؟ قالوا نعم، قال: **فمَن كنتُ مولاه، فعليٌّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه.** وأخذ بيد علي حتى رفعها حتى نظرت إلى آباطهما[٢].

عن حبة العرني، عن علي عليه السلام قال: **إنّ الله عزّوجلّ أخذ ميثاق كلّ مؤمن على حبّي، وأخذ ميثاقَ كلّ منافقٍ على بُغضي، فلو ضربتُ وجهَ المؤمن بالسيف ما أبغضني، ولو صببتُ الدنيا على المنافق ما أحبّني**[٣].

عن مسلم الأعور عن حبة العرني: قال علي عليه السلام: **مَن أحبني كان معي، أما إنك لو صُمتَ الدهرَ كله، وقُمتَ الليل كله، ثم قُتلت بين الصفا والمروة ـ أو قال: بين الركن والمقام ـ لما بعثك الله إلا مع هواك بالغاً ما بلغ، إنْ في جنّة ففي جنة، وإنْ في نار ففي نار**[٤].

وروى ابن فضيل عن الأجلح، عن حبة العرني قال: سمعتُ علياً يقول: **لقد عبدتُ اللهَ قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأمّة خمسَ سنين**[٥].

---

(١) أنظر: الجمل: ص٣٨٢ .

(٢) أسد الغابة ١: ٣٦٧. وانظر: الاصابة ٢: ١٦٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٨٣ .

(٤) نفس المصدر، ص: ١٠٥ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١١٨ .

سلمة بن كهيل عن حبة العرني: سمعت علياً يقول: **أنا أوّل من صلّى مع رسول الله** صلى الله عليه وآله [١].

قال حبة بن جوين العرني قلت لحذيفة بن اليمان: حدّثنا فإنا نخاف الفتن. فقال: عليكم بالفئة التي فيها ابن سميّة، (عمار بن ياسر) فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **تقتله الفئةُ الباغية الناكبة عن الطريق، وإن آخر رزقه ضياح من لبن** [٢].

حبّة وبيان سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في تقسيم بيت المال:

يروي حبة العرني، قال: قسم علي عليه السلام بيت مال البصرة على أصحابه خمسمائة خمسمائة، وأخذ خمسمائة درهم كواحد منهم، فجاءه إنسان لم يحضر الوقعة، فقال: يا أميرالمؤمنين، كنت شاهداً معك بقلبي، وإن غاب عنك جسمي، فأعطني من الفيء شيئاً. فدفع إليه الذي أخذه لنفسه، وهو خمسمائة درهم، ولم يُصب من الفيء شيئاً [٣].

قصة عن الراهب في مسير صفّين:

من الأخبار التي نقلها حبة العرني قصّة شيقة للغاية وقعت أثناء حركة أميرالمؤمنين عليه السلام من الكوفة إلى صفّين. يروي حبة أن علياً عليه السلام لما نزل على الرقة، نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات، فنزل راهب هناك من

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١١٨ .

(٢) تاريخ بغداد ٨: ٢٧٥؛ والكامل لابن الأثير ٢: ٣٨١ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٥٠ .

صومعته، فقال لعليّ عليه السلام: إن عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا، كتبه أصحاب عيسى بن مريم، أعرضه عليك ؟ قال: نعم، فقرأ الراهب الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم. الذي قضى فيما قضى، وسطر فيما كتب: أنه باعث في الأميين رسولاً منهم، يعلّمهم الكتاب والحكمة، ويدلّهم على سبيل الله، لا فظّ ولا غليظ، ولا صخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، بل يعفو ويصفح، أمّته الحمادون الذين يحمدون الله على كلّ نشر، وفي كل صعود وهبوط، تذلّ ألسنتهم بالتكبير والتهليل، والتسبيح، وينصره الله على من ناوأه، فإذا توفّاه الله، اختلفت أمّته من بعده، ثم اجتمعت، فلبثت ما شاء الله، ثم اختلفت، فيمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بالحق ولا يركس الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمآن. يخاف الله في السر، وينصح له في العلانية، لا يخاف في الله لومة لائم، فمن أدرك ذلك النبي من أهل هذه البلاد فآمن به، كان ثوابه رضواني والجنة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره، فإن القتل معه شهادة. ثم قال له: أنا مصاحبك، فلا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك. فبكى عليه السلام، ثم قال: **الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيّاً، الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار**. فمضى الراهب معه، فكان فيما ذكروا يتغدّى مع أمير المؤمنين ويتعشّى، حتى أصيب يوم صفين، فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عليه السلام: اطلبوه، فلما وجدوه صلى عليه ودفنه. وقال: **هذا منّا أهل البيت**، واستغفر له مراراً[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٠٥ .

حبّة العرني مناجاة الإمام عليه السلام في منتصف الليالي:

روى حبة العرني حديثاً عن مناجاة أميرالمؤمنين عليه السلام في منتصف الليل جدير بالتأمّل من قِبل العُرفاء الذين يقومون الليل؛ حيث يقول: بينا أنا ونوف نائمان في رحبة القصر إذ نحن بأميرالمؤمنين عليه السلام في بقية من الليل واضعاً يده على الحائط شبه الواله، وهو يقول ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية[1] قال: ثم جعل يقرأ هذه الآيات ويمر شبه الطائر، فقال: أراقد يا حبة أم رامق؟ قال، قلت: رامق؛ هذا أنت تعمل هذا العمل، فكيف نحن؟ قال: فأرخى عينيه فبكى، ثم قال لي: يا حبة، إن لله موقفاً ولنا بين يديه موقف لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالنا. يا حبة إن الله أقرب إليك وإليّ من حبل الوريد. يا حبة إنه لن يحجبني ولا إيّاك عن الله شيء. قال، ثم قال: أراقد يا نوف ؟ قال: لا يا أميرالمؤمنين ما أنا براقد، ولقد أطلت بكائي هذه الليلة. فقال: يا نوف إن طال بكاؤك في هذا الليل مخافة من الله عز وجل، قرّت غداً عيناك بين يدَي الله عز وجل. يا نوف إنه ليس من قطرة قطرت من عين رجل من خشية الله إلا أطفأتْ بحاراً من النيران. يا نوف إنه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله من رجل بكى من خشية الله وأحب في الله وأبغض في الله. يا نوف من أحب في الله لم يستأثر على محبته، ومن أبغض لم

---

(١) الآيات ١٩٠ ـ ١٩٤ من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلْ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ *رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

ينل مبغضيه خيراً، عند ذلك استكملتم حقائق الأيمان.

ثم وعظهما وذكّرهما وقال في أواخره: **فكونوا من الله على حذر فقد أنذرتكما**. ثم انصرف إلى مناجاته في الليل[١].

٢٤٩ ـ حبيب بن أبي ثابت الكوفي (أبو يحيى):

حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار من قبيلة بني أسد في الكوفة، من رواة الحديث ومن مشاهير علماء الكوفة وفقهائها، وهو من التابعين ومن شيعة أميرالمؤمنين والإمام السجّاد والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام. توفّي سنة (١١٩ هـ)، وقيل: سنة (١٢٢هـ).

ينقل أبو الفرج الاصفهاني هذه الرواية عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لما بويع معاوية (دخل الكوفة بعد صلحة مع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام)، خطب فذكر علياً فنال منه ونال من الحسن، فقام الحسين ليردّ عليه، فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال: **أيها الذّاكر علياً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدّك حرب، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة، فلعن اللهُ أخملَنا ذِكراً، وألأمنا حسَباً، وشرّنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونِفاقاً**. فقال طوائف من أهل المسجد: آمين. قال فضل: فقال يحيى بن معين: ونحن نقول: آمين. قال أبو عبيد: ونحن أيضاً نقول. آمين. قال أبو الفرج وأنا أقول آمين[٢]. قلت: ويقول عبدالحميد بن أبي الحديد: آمين[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٨٧: ٢٠١ .

(٢) مقاتل الطالبيين: ص٤٦ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٤٦ .

أجل، إن جميع المؤمنين والمؤمنات وملائكة السماوات يلعنون معاوية وبني أميّة ويقولون: آمين.

٢٥٠ ـ حبيب بن أسلم:

عدّ الشيخ الطوسي حبيب بن أسلم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [١].

٢٥١ ـ حبيب بن بديل الخزاعي:

حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء. وحبيب من جملة الإثني عشر نفراً الذين قاموا في مسجد الكوفة فشهدوا بأنهم حضروا واقعة الغدير.

يقول ابن الأثير: يروي ذر بن حبيش قال: خرج عليّ من القصر (في الكوفة) فاستقبله رُكبان متقلّدي السيوف فقالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا مولانا ورحمة الله وبركاته، فقال عليّ: مَن هاهنا من أصحاب النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم؟ فقام اثني عشر، منهم قيس بن ثابت بن شماس وهاشم بن عتبة وحبيب بن بديل بن ورقاء، فشهدوا أنهم سمعوا النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: (**من كنت مولاه فعليّ مولاه**)[٢]. وحبيب وأخوه عبد الله وأبوه بديل كانوا بأجمعهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله [٣].

---

(١) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ١٨.

(٢) أنظر: أسد الغابة ١: ٣٦٨؛ والاصابة ٢: ١٥.

(٣) الاصابة ٢: ١٥.

٢٥٢ ـ حبيب بن حمار (حماز) الأسدي الكوفي:

حبيب من المحدثين والرواة، سكن الكوفة وروى عن أبي ذر الغفاري. وقد ورد في اسم أبيه اختلاف، فقد سمّاه البعض (حمار)، وقال آخرون (حماز)، وقيل (عمار). كان حبيب في بداية أمره من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وشيعته، لكنه بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام طمع في حطام الدنيا فاعتزل عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله والتحق ببني أميّة، فاشترى لنفسه خسران الآخرة.

يروي ابن أبي الحديد عن ثابت الثمالي، عن سويد بن غفلة أن علياً عليه السلام، خطب ذات يوم، فقام رجل من تحت منبره، فقال: يا أميرالمؤمنين، إني مررت بوادي القرى، فوجدت خالد بن عرفطة قد مات، فاستغفِرْ له، فقال عليه السلام: والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيشَ ضَلالة، صاحب لوائه حبيب بن حمار. فقام رجل آخر من تحت المنبر، فقال: يا أميرالمؤمنين، أنا حبيب بن حمار، وإني لك شيعة ومحبّ، فقال: أنت حبيب بن حمار؟ قال: نعم، فقال له ثانية: والله إنك لحبيب بن حمار؟ فقال: أي والله! قال: أما والله إنك لحاملها ولتحملنّها، ولتدخلنّ بها من هذا الباب. وأشار بها إلى باب الفيل بمسجد الكوفة. قال ثابت: فوالله ما متّ حتى رأيتُ ابن زياد، وقد بعث عمرَ بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام، وجعل خالد بن عرفطة على مقدّمته، وحبيب بن حمار صاحب رايته، فدخل بها من باب الفيل[1].

وقد روى أبو الفرج الاصفهاني الحديث السابق مع اختلاف أن ثابت الثمالي قال: ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة (بعد الصلح مع

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٨٦؛ و٦: ٤٧؛ وقاموس الرجال ٣: ٩١، و ٤: ١٣٤ .

الإمام الحسن عليه السلام)، وبين يديه خالد ابن عرفطة ومعه رجل يقال له حبيب بن عمار يحمل رايته، حتى دخل الكوفة فصار إلى المسجد فدخل من باب الفيل فاجتمع الناس إليه[١].

٢٥٣ ـ حبيب بن عاصم الأزدي:

حبيب من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومن فرسان جيشه في حرب النهروان، وكان في جملة التسعة الذين استشهدوا في تلك الحرب على أيدي الخوارج. وكان أميرالمؤمنين عليه السلام قد أخبر أنه لن يستشهد من جيشه إلا تسعة (من جملتهم حبيب بن عاصم الأزدي)، وأنه لن ينجو من الخوارج إلا تسعة[٢]. ومتن كلام أميرالمؤمنين عليه السلام الذي أخبر فيه بهذا الإخبار الغيبي قبل بدء حرب النهروان هو: (**مصارعُهم دونَ النُّطفة** (أي النهر). **والله لا يُفلت منهم عَشرةٌ، ولا يَهلِك منكم عَشرة**)[٣].

٢٥٤ ـ حبيب بن عبد الله الأنصاري:

عدّ الشيخ الطوسي والبرقي حبيب من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٤]. وحبيب من رواة الحديث عن أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد روي عنه أنه قال: والله إني لعند عليّ جالس، إذ جاءه عبد الله بن معين وكعب بن عبد الله من قِبل محمد بن أبي بكر يستصرخانه قبل الوقعة، فقام عليٌّ فنادى في الناس الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص٤٦ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٩٠ .

(٣) نهج البلاغة، الخطبة ٥٩ .

(٤) رجال الطوسي: ص٣٨، الرقم ١٣؛ ورجال البرقي: ص٧ .

عليه، ثم قال: **أما بعد، فهذا صريخ محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر**، قد سار إليهم ابن النابغة عدوّ الله وعدوّ مَن والاه، ووليّ من عادى الله، فلا يكوننّ أهلُ الضلال إلى باطلهم، والركون إلى سبيل الطاغوت أشدَّ اجتماعاً على باطلهم وضلالتهم منكم على حقّكم[١].

٢٥٥ ـ حبيب بن عمرو:

حبيب أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. سكن الكوفة، وكان حاضراً عند أمير المؤمنين عليه السلام حين استشهاده، وقد تحدّث معه.

يقول حبيب بن عمرو: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام في مرضه الذى قُبض فيه، فحلّ عن جراحه، فقلت: يا أمير المؤمنين: ما جرحُك هذا بشيء، وما بك من بأس؟ فقال: **يا حبيب أنا ـ والله ـ مفارقكم الساعة**، قال: فبكيت عند ذلك وبكيتْ أمُّ كلثوم، وكانت قاعدة عنده، فقال لها: ما يُبكيك يا بُنية ؟ فقالت: ذكرتَ يا أبتِ أنّك تفارقنا الساعة فبكيتُ، فقال لها: **يا بُنية لا تبكين، فو الله لو تَرَين ما يرى أبوكِ ما بكيتِ**، قال حبيب فقلت له: وما الذي ترى يا أمير المؤمنين؟ قال: **يا حبيب، أرى ملائكةَ السماوات والنبيين بعضهم في أثر بعض وقوفاً إلي يتلقّوني، وهذا أخي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله جالسٌ عندي يقول: أقدِم، فإن أمامك خيرٌ لكَ مما أنت فيه**، قال: فما خرجتُ من عنده حتى توفّي عليه الصلاة والسلام[٢].

---

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٨٩؛ وراجع القصة كاملة في ترجمة محمد بن أبي بكر في هذا الكتاب.

(٢) أمالي الصدوق، المجلس ٥٢، ح ٤.

حبيب وخطبة الإمام الحسن عليه السلام :

ينقل حبيب استمراراً للحديث السابق: فلما كان من الغد وأصبح الحسن عليه السلام قام خطيبا على المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: **أيها الناس في هذه الليلة نزل القرآن، وفي هذه الليلة رُفع عيسى بن مريم، وفي هذه الليلة قُتل يوشع بن نون، وفي هذه الليلة مات أبي أميرالمؤمنين عليه السلام ، والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنّة، ولا من يكون بعده، وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليبعثه في السريّة فيقاتل جبرئيلُ عن يمينه وميكائيلُ عن يساره، وما ترك صفراءَ ولا بيضاءَ إلا سبعمائة درهم فضلتْ من عطائه،كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله**[1].

٢٥٦ ـ حبيب بن مظاهر (مُظهَّر) الأسديّ:

حبيب بن مظاهر (مُظَهَّر)[2] بن رِئاب الأسدي الكندي، وكنيته أبو القاسم من التابعين ومن الرواة الأجلاء، ومن حفّاظ القرآن، ومن رجال الأدب والكمال، وهو من جملة خواص أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام ، كما أنه من ألأنصار الأوفياء للإمام الحسين عليه السلام [3].

وقد ورد اختلاف في كونه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ذكر بعضُهم أنه تشرّف بخدمة الرسول صلى الله عليه وآله وسمع منه أحاديث، وكان معززاً مكرّماً

---

(١) أمالي الصدوق، المجلس ٥٢، ح٤.

(٢) ضبط العلامة الحلي في خلاصة الأقوال: ص١٣٢ و(مُظَهّر) بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء.

(٣) رجال الطوسي: ص٣٨، ٦٧، و٧٢؛ وأعيان الشيعة ٤: ٥٥٤ .

بملازمة حضرة المرتضى علي عليه السلام[١]؛ لكن معظم المؤرخين لم يذكروا حبيب في جملة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. وعلى أية حال، فإنه إن لم يكن من الصحابة، فقد كان من التابعين الأجلاء ومن الرجال المشهورين لدى المسلمين. وقد نال حبيب ببركة القُرب من أميرالمؤمنين عليه السلام وباقي الأئمة المعصومين عليهم السلام علم ما سيحصل، وسنذكر أنموذجاً لذلك في ترجمة رشيد الهجري في هذا الكتاب.

وكان حبيب ـ شأنه شأن أبيه وأجداده ـ من شجعان الكوفة ورجالاتها، وكان له منزلة خاصة بين شيعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، ولذلك فإنه كان من بين شيوخ الكوفة الذين كتبوا إلى الإمام الحسين عليه السلام بعد هلاك معاوية ما مجموعه ثمان عشرة ألف رسالة، ودعوه إلى القدوم إلى الكوفة لقيادة المجتمع الإسلامي. وقد التحق حبيب بالإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، فكان في جملة أنصار أبي عبدالله الحسين عليه السلام الأوفياء السبعين الذين واجهوا جبال الحديد والسلاح في صحراء كربلاء اللاهبة، فنصبوا صدورهم دروعاً للدفاع عن ابن رسول الله صلى الله عليه وآله دون السيوف المشرعة لجيش يزيد. وعلى الرغم من أن يزيد بعث له رسالة أمان ووعده بأموال طائلة إن هو تنحّى عن سرادق الإمام الحسين عليه السلام، لكنه ومن معه من أنصار الإمام الحسين الأوفياء قالوا لقادة جيش يزيد (**لا عُذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إنْ قُتِل الحسين عليه السلام ومِنّا عينٌ تطرف**)، حتّى قُتِلوا دونه[٢]. وقد صمد حبيب وباقي أنصار الإمام الحسين عليه السلام حتى النفس الأخير، حتى نالوا شرف الشهادة في ركاب سيد الشهداء عليه السلام يوم عاشوراء سنة (٦١هـ).

---

(١) أعيان الشيعة ٤: ٥٥٤.

(٢) رجال الكشي: ص٧٩ / ح١٣٣.

تضحية حبيب فداء لأهل البيت عليهم السلام :

إن تضحيات حبيب ودفاعه عن نهج إمامة وولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، وحضوره في حروب الجمل وصفين والنهروان، ثم دفاعه عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أمر ثابت لا شكّ فيه؛ لكن كتب التاريخ والسيرة أغفلته فلم تذكر له اسماً، وإن تألّقه في الفداء والتضحية في طريق أهل البيت عليهم السلام بلغ أوجه في زمن إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وفي واقعة كربلاء. ومن هنا فإن المؤلف سيكتفي بنقل الحوادث التاريخية المتعلّقة بسنين شيخوخة حبيب، في المقطع التاريخي فيما بين سنتي (٦٠) و(٦١) للهجرة.

حبيب ودعوة الإمام الحسين للقدوم للكوفة:

أوّل إقدام فعله كبار شيعة الكوفة من أمثال حبيب وغيره من الأنصار الشيعة، أنهم اجتمعوا في دار سليمان بن صرد الخزاعي بعد موت معاوية سنة (٦٠ هـ) وامتناع الإمام الحسين عليه السلام عن مبايعة يزيد وحركته عليه السلام إلى مكّة، وكتبوا إلى سيد الشهداء عليه السلام يطلبون منه التعجيل في القدوم إلى الكوفة لإمامة الناس، وقد وقّع على تلك الرسالة جمع من مشايخ الكوفة ورؤساء قبائلها، مثل سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شدّاد، وحبيب بن مظاهر، وجمع من شيعة الكوفة، وأرسلوا تلك الرسالة إلى الإمام الحسين عليه السلام. وكان متن الرسالة بعد ذِكر الحمد والثناء: أمّا بعد، فالحمد لله الذي قصمَ عدوَّك الجبّار العنيد الذي انتزى على هذه الأمّة، فابتزّها أمرَها، وغصبها فيأَها، وتأمّر عليها بغير رضىً منها، ثم قَتَل خيارَها، واستبقى شِرارَها، وجعل مالَ الله دولةً بين جبابرتِها وأغنيائها، فبُعداً له كما بعدت ثمود. إنه ليس علينا إمام، فأقبِل لعلّ

الله أن يجمعنا بك على الحقّ، والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جُمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلتَ إلينا أخرجناه حتى نُلحقه بالشام إن شاء الله والسلام ورحمة الله عليك[١].

قال: ثم سرحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبدالله بن وال وأمرناهما بالنجاء، فخرج الرجلان مسرعَين حتى قدما على حسين لعشر مضين من شهر رمضان بمكة. ثم لبثنا يومين ثم سرّحنا إليه قيس بن مسهّر الصيداوي وعبدالرحمن بن عبدالله بن الكدن الأرحبي وعمارة بن عبيد السلولي فحملوا معهم نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة. قال ثم لبثنا يومين آخرين ثم سرّحنا إليه هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي وكتبنا معهما (بسم الله الرحمن الرحيم) لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد فحيهلا فإن الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك ،فالعجل العجل والسلام عليك[٢].

حبيب ودفاعه عن مسلم بن عقيل:

لما وصلت رسائل أهل الكوفة ودعوات شيوخها وقادة قبائلها إلى الإمام الحسين عليه السلام، أرسل سيد الشهداء عليه السلام ابنَ عمّه مسلم بن عقيل من مكّة إلى الكوفة سفيراً عنه، ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن أبي عبيد وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب، وأقبلت الشيعة تختلف

---

(١) مقتل أبي مخنف، تحقيق الغفاري: ص١٥؛ تاريخ الطبري ٥: ٣٥٢ باختصار؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٥٣٣. وتجدون تفصيلاً أكثر لهذه الدعوة للإمام عليه السلام في الكتاب الآخر للمؤلف (اصحاب امام حسين عليه السلام از مدينة تا كربلا= أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء).

(٢) نفس المصادر.

إليه، فلما اجتمع إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين فأخذوا يبكون، فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم وما أغرّك منهم. والله أحدّثك عمّا أنا موطّن نفسي عليه: والله لأجيبنّكم إذا دعوتم، ولأقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله، فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال: **رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجزٍ من قولك، ثم قال: وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مِثل ما هذا عليه**[١].

جهود حبيب في دعوة الناس لمبايعة الإمام:

جاء في التاريخ أن حبيباً بن مظاهر ومسلم بن عوسجة كانا يأخذان البيعة من أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام قبل وروده، وكان أهل الكوفة يعلنون ولاءهم لإمامته عليه السلام ولكن بعد قدوم عبيد الله بن زياد إلى الكوفة وتهديده أهلها بالقتل والغارة، تفرّق الناس عن مسلم فبقي وحيداً لا ناصر له، ثم أن مسلماً بن عقيل وهانئ بن عروة استشهدا، وسُجن جمعٌ من أنصار سيد الشهداء عليه السلام، فاضطرت قبيلتا حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة إلى إخفائهما ومنعاهما من الخروج لئلا يقعا في أيدي رجال عبيد الله بن زياد في الكوفة، فلمّا ورد الإمام الحسين عليه السلام كربلاء تسلل حبيب ومسلم من مكان اختفائهما وسلكا طريق كربلاء حتى قدما على الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ليلة السابع (أو الثامن) من شهر محرم فسلّما عليه والتحقا بأنصاره[٢].

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ٣٥٥؛ مقتل الحسين للمقرم: ص١٦٧؛ وقاموس الرجال ٣: ٩٧ .

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٥٥٤؛ وإبصار العين: ص٩٥ .

حبيب يدعو بني أسد:

وروي أنه لما وصل حبيب إلى الحسين عليه السلام (في ليلة السابع أو الثامن من المحرم) ورأى قلّة أنصاره وكثرة محاربيه قال للحسين عليه السلام: إن ههنا حياً من بني أسد فلو أذنتَ لي لسرتُ إليهم ودعوتهم إلى نصرتك، لعلّ الله أن يهديهم وأن يدفع بهم عنك! فأذِن له الحسين عليه السلام، فسار إليهم حتى وافاهم، فجلس في ناديهم ووعظهم وقال في كلامه: يا بني أسد قد جئتكم بخير ما أتى به رائد قومه، هذا الحسين بن علي أمير المؤمنين وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نزل بين ظهرانيكم في عصابة من المؤمنين، وقد أطافت به أعداؤه ليقتلوه، فأتيتكم لتمنعوه وتحفظوا حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، فوالله لئن نصرتموه ليعطينّكم اللهُ شرف الدنيا والآخرة، وقد خصصتكم بهذه المكرمة لأنكم قومي وبنو أبي وأقرب الناس مني رحماً. فقام عبد الله بن بشير الأسدي وقال: شكر اللهُ سعيك يا أبا القاسم! فوالله لجئتنا بمَكرمة يستأثر بها المرءُ الأحبَّ فالأحب ! أما أنا فأوّل من أجاب؛ وأجاب جماعة بنحو جوابه، فنهدوا مع حبيب، وانسلّ منهم رجل فأخبر ابن سعد، فأرسل الأزرق في خمسمائة فارس، فعارضهم ليلاً ومانعهم فلم يمتنعوا فقاتلهم، فلما علموا أن لا طاقة لهم بهم تراجعوا في ظلام الليل وتحمّلوا عن منازلهم، وعاد حبيب إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما كان، فقال عليه السلام: (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله)[1].

كلام حبيب مع رسول ابن سعد:

نقل الطبري وغيره قال: فأقبل (عمر بن سعد) في أربعة آلاف حتى نزل

---

(١) أعيان الشيعة ٤: ٥٥٤؛ إبصار العين: ص٩٥؛ ومقتل الحسين للمقرم: ص٢٥٤ .

بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى، قال: فبعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسي فقال: ائته فسَلْه ما الذي جاء به وماذا يريد؟ وكان عزرة ممّن كتب إلى الحسين فاستحيا منه أن يأتيه. قال: فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلّهم أبى وكرهه. قال: وقام إليه كثير به عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعاً ليس يردّ وجهه شئ فقال: أنا أذهب إليه، والله لئن شئتَ لأفتكنّ به، فقال له عمر بن سعد: ما أريد أن يُفتك به، ولكن ائته فسَله ما الذي جاء به. قال: فأقبل إليه، فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين: أصلحك الله أبا عبدالله، قد جاءك شرُّ أهل الأرض وأجرأه على دمٍ وأفتكه، فقام إليه فقال: ضَعْ سيفك! قال: لا والله ولا كرامة، إنما أنا رسول، فإن سمعتم مني أبلغتُكم ما أُرسلت به إليكم، وإن أبيتم انصرفتُ عنكم، فقال له: فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلّم بحاجتك. قال: لا والله لا تمسّه، فقال له: أخبرني ما جئت به وأنا أبلّغه عنك ولا أدعك تدنو منه، فإنك فاجر. قال: فاستبّا ثم انصرف إلى عمر ابن سعد فأخبره الخبر. قال: فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك يا قرة، إلقَ حسيناً فسَله ما جاء به وماذا يريد؟ قال: فأتاه قرة بن قيس، فلما رآه الحسين مقبلاً قال: أتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم هذا رجل من حنظلة تميمي وهو ابن أختنا، ولقد كنت أعرفه بحُسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد. قال: فجاء حتى سلّم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه له فقال الحسين: **كتب إليّ أهلُ مِصركم هذا أن أقدِم، فأما إذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم**. قال ثم قال له حبيب ابن مظاهر: ويحك يا قرة بن قيس، أنى ترجع إلى القوم الظالمين، انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة وإيّانا معك، فقال له قرة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي. قال فانصرف إلى

عمر بن سعد فأخبره الخبر، فقال له عمر بن سعد: **إني لأرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله.**

وفي نقل آخر: وكتب (عمر بن سعد) إلى عبيدالله بن زياد: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإني حين نزلت بالحسين بعثت إليه رسلي، فسألته عما أقدمه، وماذا يطلب ؟ فقال: كتب إلي أهل هذه البلاد، وأتتني رسلهم يسألونني القدوم ففعلت، فأما إذ كرهوني وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم، فأنا منصرف عنهم. فكتب (ابن زياد) إلى عمر بن سعد: أما بعد، فقد بلغني كتابك وفهمتُ ما ذكرتَ، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا فعل هو ذلك رَأَينا رَأْينا، والسلام[1].

ومعنى كلامه أنه إنْ لم يُبايع، فلا تدعه ينصرف .

كلام حبيب عصر يوم تاسوعاء:

لما كان يوم التاسع من المحرّم (تاسوعاء) وتجهّز جيش عمر بن سعد للهجوم على معسكر سيد الشهداء عليه السلام، استدعى أخاه أبا الفضل العباس، وأمره أن يركب حتى يلقاهم فيقول لهم: ما لكم وما بدا لكم ؟ ويسألهم عمّا جاء بهم ؟ فأتاهم العباس فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون ؟ قالوا جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نُنازلكم. قال: فلا تعجلوا

---

(١) مقتل أبي مخنف، تحقيق الغفاري: ص٩٦؛ تاريخ الطبري ٥: ٤١٠؛ إبصار العين: ص٩٦. وانظر: مقتل الحسين للمقرم: ص١٩٨ .

حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. قال: فوقفوا ثم قالوا القه فأعلِمه ذلك ثم القنا بما يقول. قال فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين يُخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين :كلّم القوم إن شئتَ، وإن شئتَ كلّمتُهم، فقال له زهير: أنت بدأت بهذا فكن أنت تكلّمهم، فقال لهم حبيب بن مظاهر: **أما والله لبِئس القوم عند الله غداً قومٌ يقدمون عليه قد قَتلوا ذُريّة نبيه عليه السلام وعِترته وأهل بيته** صلى الله عليه [وآله] وسلم **وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً** [(١)]. ولكن هيهات لكلام حبيب بالحقّ والهُدى أن يؤثّر في قلوب أولئكم التي قدّت من الصخر، وسرعان ما قرعوا طبول الحرب وأصرّوا على محاربة إمام عصرهم أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأنصاره المظلومين حتى استشهدوا على أيديهم.

سرور حبيب ليلة عاشوراء شوقاً للشهادة:

جاء في رجال الكشي: ولقد خرج حبيب بن مظاهر الأسدي (من خيمته ليلة عاشوراء) وهو يضحك، فقال له يزيد بن حصين الهمداني وكان يقال له سيد القراء: يا أخي ليس هذه بساعة ضحك[(٢)]، قال: **فأيّ موضعٍ أحق من هذا بالسرور؟ والله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم، فنعانق الحور العين**[(٣)].

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ٤١٥؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٥٥٨؛ إبصار العين: ص٩٦؛ ومقتل الحسين للمقرّم: ص٢٥٥ .

(٢) جاء في بعض المصادر أن حبيب بن مظاهر مزح ليلة عاشوراء .

(٣) رجال الكشي: ص٧٩، آخر حديث ١٣٣؛ معجم رجال الحديث ٤: ٢٢٣؛ ومقتل الحسين للمقرّم: ص٢١٦ .

دور حبيب في يوم عاشوراء:

أ- حبيب قائد ميسرة جيش الحسين:

في يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة (٦١ هـ) عبّأ الإمام أبو عبدالله الحسين عليه السلام جيشه، شأنه في ذلك شأن قائد جيش كبير، مع أن عدد أفراد جيشه قليل جداً في حدود إثنين وسبعين نفراً أو أكثر بقليل، من بينهم عدد من الشبان الصغار السن الذين لم يخبروا القتال. عبّأ الإمامُ جيشه فجعل له مركز قيادة وميمنة وميسرة، وجعل نفسه وأهل بيته في القلب، وجعل زهير بن القين على ميمنة جيشه، وحبيب بن مظاهر على ميسرته، وأعطى اللواء بيد أخيه الشجاع الرشيد قمر بني هاشم، وأمر أن تُجمع بعض الحطب والأعشاب اليابسة خلف مخيّمه وأن تُشعل فيها النار، لئلا يجوز إليهم منها أحد من الأعداء[1]. وبناءً على هذا التشكيل، فقد كان حبيب بن مظاهر قائداً لميسرة جيش الإمام عليه السلام.

ب- حبيب وتأييد كلام الإمام عليه السلام:

بعد أن وقف الإمام الحسين عليه السلام بجيشه أمام جيش عمر بن سعد البالغ ثلاثين ألف نفر، أراد أن يسمعهم كلام الحق مرة أُخرى، فخطب فيهم بصوت عالٍ خطبة مفصّلة بحيث سمعه كثير منهم، وكان من جملة كلامه عليه السلام:

أما بعد، فانسبوني فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حُرمتي ؟ ألستُ ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وابن وصيّه وابن عمه وأوّل المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه؟

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ٤٢٢؛ الإرشاد للمفيد ٢: ٩٧؛ إبصار العين: ص٩٧؛ ومقتل الحسين للمقرم: ص٢٧٥ .

أوليس حمزة سيد الشهداء عمّ أبي؟ أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمّي؟ ... واستمرّ الإمام الحسين عليه السلام، لكن الشمر اللعين صرخ فجأة: هو يعبد الله على حرف، إن كان يدري ما تقول، فقال له حبيب بن مظاهر: **والله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا اشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع اللهُ على قلبك!** وأخرس ردّ حبيب الصاعق شمراً اللعين، فاستمر الإمام عليه السلام في خطبته وموعظته وإرشاده، لكن كلامه لم يؤثر في قلوب القوم الملوّثة بالذنوب والمعاصي، والمطبوعة بالأهواء والنزعات[1].

ج ـ وقوف حبيب على جسد مسلم بن عوسجة:

ينقل الطبري أن مسلماً بن عوسجة كان أول شهيد من أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، فقد أصيب بجراح بالغة على يد نفرين من العصاة الغافلين عن غضب الله تعالى، وهما مسلم بن عبدالله الضبابي وعبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي، فمشى إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق، فقال: **رحمك الله يا مسلم بن عوسجة، فمنهم من قضى نحبه ومنهم مَن ينتظر وما بدلوا تبديلاً**، ودنا منه حبيب بن مظاهر، فقال: **عزَّ علي مصرعك يامسلم! أبشر بالجنة!** فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشّرك الله بخير، فقال له حبيب: لولا أني أعلم أني في أثرك لاحقٌ بك من ساعتي هذه، لأحببتُ أن توصيني بكل ما أهمّك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين، قال: **بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله ـ وأهوى بيده إلى الحسين ـ أن تموت دونه!** قال: **أفعل ورب الكعبة،**

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٢٤؛ الارشاد للمفيد ٢: ٩٧؛ إبصار العين: ص٩٧؛ ومقتل الحسين للمقرم: ص٢٢٨ .

قال: فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم. وبذلك يكون أول شهيد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره قد فاز بلقاء الله تعالى شهيداً في أرض كربلاء [١].

د ـ دفاع حبيب عند صلاة الإمام عليه السلام، وشهادته:

ذكرنا أن أبا ثمامة الصائدي من أنصار الإمام عليه السلام ومن شهداء كربلاء، وخلال احتدام الحرب ظهر يوم عاشوراء جاء أبو ثمامة وقال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله! نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتى أُقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن ألقى ربي وقد صلّيت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها. قال: فرفع الحسين رأسه، ثم قال: **ذكرتَ الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذاكرين، نعم، هذا أوّل وقتها**، ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلّي، فقال لهم الحصين ابن تميم: إنها لا تُقبل! فقال له حبيب بن مظاهر: **لاتُقبل زعمتَ الصلاةُ مِن آل رسول الله صلى الله عليه وآله، وتقبل منك يا حمار** [٢]! قال: فحمل عليهم حصين بن تميم، وخرج إليه حبيب بن مظاهر، فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبّ ووقع عنه، وحمله أصحابه، واستنقذوه. وواصل حبيب هجومه على أولئك القوم الجهلة، فقتل على كبر سنه ـ حيث كان عمره ٧٥ سنة ـ اثنين وستين منهم [٣]، وكان يرتجز ويقول:

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٣٥؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٥٦٥؛ مقتل أبي مخنف، تحقيق الغفاري: ص١٣٢؛ الإرشاد للمفيد ٢: ١٠٣؛ إبصار العين: ص٩٧؛ بحار الأنوار ٤٥: ٢٠؛ ومقتل الحسين للمقرم: ص٢٤١.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٤٣٩؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٥٦٦؛ بحار الأنوار ٤٥: ٢١؛ ونفس المهموم: ص١٤٤؛ ومقتل الحسين للمقرم: ص٢٤٤.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٠٣.

أنـا حبيـبٌ وأبـي مُظهّـر فارسُ هيجاءٍ وحربٍ تُسعر

أنتـم أعـدُّ عُـدّة وأكثـر ونحـن أوفى منكـمُ وأصبر

ونحن أعلى حُجّـة وأظهـر حقّاً وأتقى منكمُ وأعذر[١]

وقاتل حبيب قتالاً شديداً، فحمل عليه بديل بن صريم العقفاني من بني عقفان من خزاعة فضربه حبيب بالسيف على رأسه فقتله، وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه فوقع، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع، ونزل اليه التميمي فاحتزّ رأسه[٢].

يقول أبو مخنف: ولما قُتل حبيب بن مظاهر، هدّ ذلك حسيناً، وقال: **عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي**[٣]؛ **واسترجع كثيراً**[٤]. وهذا القول من الإمام عليه السلام دالّ على عظم المصيبة الواردة.

نزاع على رأس حبيب المقطوع:

ذكر المؤرخون أن ذلك الرجل التميمي الذي احتزّ رأس حبيب افتخر بذلك، وأن الحصين قال له: أنا شريك في قتله، قال: لا والله، قال: أعطني

---

(١) أعيان الشيعة ٤: ٥٥٥؛ بحار الأنوار ٤٥: ٢٦؛ إبصار العين: ص٩٨، ومناقب ابن شهر آشوب ٤: ١٠٣ باختلاف يسير .

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٤٣٩؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٥٦٧؛ أعيان الشيعة ٤: ٥٥٥؛ بحار الأنوار ٤٥: ٢٦؛ وإبصار العين: ص٩٨ .

(٣) تاريخ الطبري ٥: ٤٣٩؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٥٦٧؛ أعيان الشيعة ٤: ٥٥٥؛ بحار الأنوار ٤٥: ٢٦؛ وإبصار العين: ص٩٨ .

(٤) مقتل الحسين للمقرم: ص٢٤٤ .

الرأس أعلّقه في عُنق فرسي ليرى الناس إني شاركتك في قتله ثم خذه فلا حاجة لي فيما يعطيك ابن زياد، فأعطاه الرأس فجال به في الناس ثم ردّه إليه، فلما رجع إلى الكوفة علّقه في عنق فرسه[١].

ابن حبيب يتعقّب قاتل أبيه:

وكان لحبيب ابن يسمى القاسم قد راهق، فجعل يتبع الفارس الذي معه رأس أبيه، فارتاب به فقال: ما لك تتبعني؟ قال: **إن هذا الرأس الذي معك رأس أبي، فأعطني إيّاه حتى أدفنه**، فقال: إن الأمير لا يرضى أن يُدفن وأرجو أن يثيبني، فقال: لكن الله لا يثيبك إلا أسوأ الثواب، وبكى الغلام[٢].

القاسم يثأر لدم أبيه:

فمكث الغلام حتى إذا أدرك لم يكن له همة إلا اتّباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرّة فيقتله بأبيه، فلما كان زمان مصعب بن الزبير وغزا مصعب باجُمير[٣]، دخل عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه، فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرّته، فدخل عليه وهو قائل نصف النهار، فضربه بسيفه حتى برد[٤].

٢٥٧ ـ حبيب بن يساف الأنصاريّ:

حبيب بن يساف (وقيل أن اسمه خبيب) أسلم قبل غزوة بدر، فحضر في

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٤٠؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٥٦٧؛ إبصار العين: ص٩٨؛ وأعيان الشيعة ٤: ٥٥٥.

(٢) نفس المصادر السابقة.

(٣) باجُمير اسم موضع في الموصل، وكان معسكر مصعب فيه عند حربه مع عبد الملك بن مروان.

(٤) تاريخ الطبري ٥: ٤٤٠؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٥٦٧؛ وأعيان الشيعة ٤: ٥٥٥.

بدر وأُحد والخندق. يقول ابن الأثير أنه توفي في زمن خلافة عثمان[١]. أما حسب نقل المنقري، فإن حبيب أصبح من أصحاب علي عليه السلام بعد مقتل عثمان، وأنه كان في حرب الجمل في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام. وقد أنشد حبيب قبل حركة أميرالمؤمنين عليه السلام إلى البصرة لحرب الناكثين قصيدة شيقة دعا الناس فيها للاشتراك في الحرب، ومطلعها :

أبا حسن أيقظتَ مَن كان نائماً وما كلُّ مَن يُدعى إلى الحق يسمعُ[٢]

٢٥٨ ـ حجاج بن علاط بن خالد المكي:

حجّاج بن علاط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان مع المشركين في حرب أحد، لكنه أسلم في عام فتح خيبر (السنة السابعة للهجرة) وهاجر من مكة إلى المدينة وسكن فيها، وبنى داراً ومسجداً في المدينة عرف باسمه. ثم انتقل من المدينة إلى الشام فبنى داراً عرفت باسم (دار الخالدين). وقد نقلت عنه روايات في السنن. وقد اختُلف في أنه أدرك أميرالمؤمنين ونصره، حيث يرى البعض أنه توفي في أوائل خلافة عمر بن الخطاب، وبناء على هذا القول فإنه لم يحظَ بتوفيق إدراك خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام ونصرته، وقال البعض أنه أدرك أميرالمؤمنين عليه السلام وبايعه ونصره في حرب الجمل.

٢٥٩ ـ حجاج بن عمرو ابن غزية الأنصاريّ:

حجاج بن عمرو بن غزية من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن

---

(١) أسد الغابة ١: ٣٧٥؛ و٢: ١٠١ .

(٢) الجمل: ص٣٣٢ .

أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[١]. وذكر الشيخ الطوسي في رجاله حجاج بن عمرو ـ ولعله حجاج بن عمرو بن غزية ـ وعدّه من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٢].

ونقل ابن شهرآشوب أن حجاج بن عمرو اشترك في حرب الجمل ودافع عن المقام الشامخ لولاية مولاه أميرالمؤمنين عليه السلام، وأنه قال في تلك الحرب مخاطباً الأنصار:

يا معشر الأنصار قد جاء الأجلْ إني أرى الموتَ عياناً قد نزل

فبادروه نحو أصحاب الجمل ما كان في الأنصار جبن وفشل

وكلّ شيء ما خلا الله جَلل[٣]

وذكر سائر المؤرخين أن الحجاج بن عمرو شهد مع علي صفين وقاتل في ركابه، وأنه كان يقول عند القتال: يا معشر الأنصار أتريدون أن نقول لربنا إذا لقيناه (**إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلّونا السبيلا**)؟! يعني: إننا تبعنا الحقّ، وهو علي بن أبي طالب[٤].

٢٦٠ ـ حجاج بن مسروق الجعفي:

حجّاج بن مسروق[٥] (وقيل مرزوق)[٦] بن جعفي بن سعد من شيوخ

---

(١) أسد الغابة ١: ٣٨٣.

(٢) رجال الطوسي: ص٣٦، الرقم ١٥.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٦٠.

(٤) أسد الغابة ١: ٣٨٣ ح والاصابة ٢: ٣٦.

(٥) الارشاد للمفيد ٢: ٧٨.

(٦) رجال الطوسي: ص٧٣.

الشيعة ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء في الكوفة، وهو من الراسخين في الاعتقاد بعلي وبنيه عليهم السلام، ولذا فقد بايع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان من الثابتين على مودّة أهل البيت عليهم السلام. وبعد شهادة الإمام المجتبى عليه السلام سمع حجاج أن الإمام الحسين عليه السلام قد خرج من المدينة متوجهاً إلى مكة، فذهب حجاج إلى مكة والتحق بركب الإمام عليه السلام وسار معه ومع أصحابه من مكة إلى الكوفة. ولما اعترض الحرّ بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس قافلة الحسين عليه السلام في موضع يقال له (شراف) ومنعهم من التوجّه إلى الكوفة، حلّ وقت صلاة الظهر، فأمر الإمام حجاج أن يؤذن للصلاة فأذّن، ثم صلى الإمام بأصحابه وصلى معهم الحرّ وجيشه[١].

وقال بعضهم بأن حجاج كان مؤذن الإمام الحسين عليه السلام في جميع مراحل ومنازل السفر إلى كربلاء[٢]. وقد كان الإمام الحسين عليه السلام يكلّفه ببعض المهام قبل يوم عاشوراء، منها أنه أرسله ومعه يزيد بن معقل (مغفل) إلى عبيدالله بن الحر الجعفي في الطريق بين مكة وكربلاء، فدعواه للالتحاق بالإمام الحسين عليه السلام، لكن عبيد الله أبى أن يلتحق بالحسين وينصره[٣].

وقد دافع حجاج يوم عاشوراء عن إمامه ومولاه سيدالشهداء عليه السلام وقاتل جيش يزيد برجولة وشجاعة، ثم عاد إلى مخيّم الإمام الحسين عليه السلام وهو يقول:

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٤٠١؛ ومقتل الحسين للمقرم: ص١٨٣ .

(٢) قاموس الرجال ٣: ١١٧ .

(٣) أنظر الكتاب الآخر للمؤلف: (اصحاب امام حسين عليه السلام از مدينه تا كربلا = أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء)، ترجمة عبيد الله بن الحرّ .

اليـومَ ألقى جـدّكَ النبيّا ثمّ أبـاكَ ذا الندى عليّا

ذاكَ الذي نعرفه الوصيّا

فقال الحسين عليه السلام: نعم، وأنا ألقاهما على أثرك. فعاد الحجاج إلى القتال، فقتل (٢٥) نفراً من جيش عمر بن سعد، ثم سقط شهيداً والتحق بقافلة الشهداء في سبيل الله[١]. ويكفي في فضل الحجاج وإيمانه أنه قد ورد السلام عليه في الزيارة الرجبية (أوّل رجب) والزيارة الشعبانيّة (في النصف من شعبان) وزيارة الناحية المقدّسة[٢] (السلام على حجّاج من مسروق الجعفي)[٣].

٢٦١ ـ حجارة بن سعد الأنصاري:

ورد اختلاف في اسم حجارة، فسمّاه بعضهم (حجارة)، بينما دعاه بعض (جحادة)، أو (جعارة). وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

٢٦٢ ـ حجر بن عديّ الكنديّ (حجر الخير):

حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة من قبيلة كندة ومن أهل الكوفة، وكنيته أبو عبد الرحمن، وعُرف بـ(حجر الخير) و(حجر بن أدبر). وحجر من الفضلاء ومن شيوخ المهاجرين في صدر الإسلام. قدم المدينة مع أخيه هانىء بن

---

(١) أنظر: الاصابة ٢: ٣٧؛ أسد الغابة ١: ٣٨٥؛ والبداية والنهاية لابن كثير ٨: ٥١.

(٢) لتوضيح أن زيارة الناحية المقدّسة صدرت عن أي إمام أو مقام، راجع مقدّمة هذا الكتاب.

(٣) بحار الأنوار ١٠١: ٢٧٣ و٣٤٠.

(٤) رجال الطوسي: ص٣٧، الرقم ١٠؛ تنقيح المقال ١: ٢١١؛ وأعيان الشيعة ٤: ٦٨.

عديّ فدخلا في الإسلام[١].

ومع أن حجر بن عديّ كان رجلاً زاهداً ومتقياً ومشغولاً على الدوام بالعبادة والتضرّع إلى الله تعالى[٢]، وأنه كان مستجاب الدعوة وصاحب كرامات نتيجة قربه من أميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام[٣]، فإنه في الوقت نفسه كان مقاتلاً بطلاً ومجاهداً مضحياً. وقد شارك حجر في زمن خلافة عمر بن الخطاب في حروب القادسية وفتح الشام، وساهم في فتح منطقة (مرج عذراء) الذي أصبح فيما بعد ذلك موضعاً لشهادته. وقد أصبح حجر بعد مقتل عثمان الخليفة الثالث من زمرة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء المخلصين، وقاتل بشجاعة في حروب الجمل وصفين والنهروان مدافعاً عن حكومة علي عليه السلام الحقّة، كما أنه أصبح بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام من أصحاب وأنصار الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وسعى في الدفاع عن حقّانيّة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، حتى استشهد مع جماعة من الشيعة المدافعين عن حريم أهل البيت عليهم السلام سنة (٥١ هـ) في مرج عذراء قرب الشام على أيدي جلادي معاوية، ودفن في نفس المكان، فأضحى قبره مزاراً لعشّاق أهل البيت عليهم السلام، حيث يُستجاب الدعاء عند قبره المطهّر[٤].

وخلف حجر ولدَين هما عبد الله وعبد الرحمن، وقد استشهد ولداه بعد سنوات في زمن حكومة مصعب بن الزبير بجرم محبّة أهل البيت عليهم السلام وكانا في

---

(١) أنظر: الاصابة ٢: ٣٧؛ أسد الغابة ١: ٣٨٥؛ والبداية والنهاية لابن كثير ٨: ٥١ .

(٢) أنظر: االبداية والنهاية لابن كثير ٨: ٥٤ .

(٣) الغدير ١١: ٥٤ .

(٤) أنظر: أسد الغابة ١: ٣٨٦؛ والبداية والنهاية لابن كثير ٨: ٥٢ .

ركاب المختار، فالتحقت روحاهما بمقتداهما أميرالمؤمنين عليه السلام، جزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء.

حجر ومبايعة الإمام:

بعد مقتل عثمان اجتمع المهاجرون والأنصار وشيوخ المدينة وأعلامها الذين كانوا في المدينة عند دار أميرالمؤمنين عليه السلام وبايعوه وأعلنوا وفاءهم وطاعتهم له حتى النفس الأخير. وقد ذكر الشيخ المفيد في كتاب الجمل أسماء عدد كبير من كبار المهاجرين والأنصار الذين بايعوا أميرالمؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم، ومنهم: عمار بن ياسر، عدي بن حاتم، وحجر بن عديّ، حيث قدم هؤلاء الأفراد إلى أميرالمؤمنين عليه السلام راغبين غير مكرهين، فبايعوه وعاهدوه على طاعته في الصلح والحرب. وبناء على ذلك، فإن حجر بن عدي في جملة الشيعة الذين سارعوا لمبايعة أميرالمؤمنين عليه السلام وأعلنوا طاعتهم وانقيادهم لأمره[١].

حجر بن عديّ وتعبئة الناس لحرب الجَمل:

قبل إشعال نار حرب الجمل من قبل رؤساء الناكثين، أرسل أمير المؤمنين عليه السلام من ذي قار إلى أهل الكوفة مبعوثين من قِبله، منهم: ولده الإمام الحسن عليه السلام، وعبد الله بن عباس، ومحمد بن أبي بكر، ليبلغوا أهل الكوفة أمر أميرالمؤمنين عليه السلام بتعبئة الناس لمواجهة مشعلي حرب الجمل[٢].

---

(١) أنظر: الجمل: ص١١٤ .

(٢) راجع تفصيل إرسال مبعوثي الإمام عليه السلام إلى الكوفة في ترجمة عبد الله بن عباس، عمار بن ياسر، مالك الأشتر، ومحمد بن أبي بكر في هذا الكتاب .

وعلى الرغم من أن أبا موسى الأشعري والي أميرالمؤمنين عليه السلام على الكوفة لم يكن مستعداً للمساندة، وأنه دعا الناس إلى الاعتزال، فإن أفراداً من أمثال حجر بن عدي أعلنوا تضامنهم مع رغبة الإمام عليه السلام. وقد تحدّث حجر بكلام حاسم جعل أهل الكوفة يهتفون بعد انتهاء كلامه بالسمع والطاعة، ثم حملوا أسلحتهم وخرجوا من الكوفة.

وكان كلام حجر بن عدي في ذلك اليوم حاكياً عن عمق إيمانه واعتقاده بأميرالمؤمنين عليه السلام ووُلده، حيث قال:

أيها الناس هذا الحسن بن أميرالمؤمنين وهو من عرفتم، أحد أبويه النبي صلى الله عليه وآله، والآخر الإمام الرضي المأمون الوصي صلى الله عليهما، الذين ليس لهم شبيه في الإسلام، سيد شباب أهل الجنة وسيد سادات العرب، أكملهم صلاحاً، وأفضلهم عِلماً وعَملاً، وهو رسول أبيه إليكم يدعوكم إلى الحق ويسألكم النصر، السعيد مَن ودّهم ونصرهم، والشقيّ مَن تخلّف عنهم بنفسه عن مواساتهم، فانفروا معه رحمكم الله خِفافاً وثقالاً، واحتسبوا في ذلك الأجر، فإن الله لا يُضيع أجر المحسنين[١]. وحسب نقل الطبري: وقام حجر بن عدي فقال: **أيها الناس أجيبوا أميرالمؤمنين وانفروا خفافاً وثقالاً، مرّوا، أنا أوّلكم**[٢]. وبعد انتهاء كلام حجر نهض الناس وأجابوا بأجمعهم بالسمع والطاعة[٣].

تضحيات حجر في حرب صفين:

حرب صفّين هي الحرب التي أخبر رسولُ الله صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين عليه السلام عنها

---

(١) الجمل: ص٢٥٥.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٤٨٥.

(٣) كتاب الجمل: ص٢٥٥؛ وتاريخ الطبري ٤: ٤٨٥.

في خبر غيبي بعنوان الحرب مع القاسطين، حيث قال له:

يا عليّ ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين... وأمّا القاسطون أهل الشام بصفّين[١].

وفي هذه الحرب الدمويّة التي وجّه معاوية وأعوانه فيها ضربة مخيفة لهيكل الحكومة الإسلامية ولدولة أميرالمؤمنين عليه السلام الفتيّة، حضر جمع كثير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والأنصار فجاهدوا في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام وحاربوا جيش البغي والنفاق، وصبروا على الجهاد حتى النفس الأخير، وفي الخاتمة استشهد جمع من صحابة النبي صلى الله عليه وآله ونالوا درجة الشهادة الرفيعة من أجل إحياء سنّة النبي صلى الله عليه وآله المهجورة، وتقوية دولة أميرالمؤمنين عليه السلام الكريمة.

وكان من جملة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الأجلاء الذين اشتركوا في تلك الحرب ببسالة حجر بن عديّ، فقد قاتل في هذه الحرب قتال الرجال، ودافع عن الحق المغصوب للإمام عليه السلام. وكان حجر قائداً لجيش كندة وحضرموت وقضاعة، وقد أدى واجبه على أحسن حال وأليقه، وأثبت صفاء قلبه وقوّة إيمانه وعمق إرادته وكمال وفائه لإمامه عليه السلام[٢].

تأييد حجر للسير إلى الشام، ودعاء الإمام له:

في بداية حركة جيش أميرالمؤمنين عليه السلام لقتال جيش معاوية، أصرّ حجر بن عديّ وعمرو بن الحمق وآخرون على تعجيل السير للشام لإنهاء أمر معاوية، فابتدأ عمرو بن الحمق بالكلام في السير إلى الشام وسنذكر كلامه خلال ترجمته،

---

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٥.

(٢) وقعة صفّين: ص١١٧؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٩٤.

ثم قام حجر بن عدي، فقال: يا أميرالمؤمنين، نحن بنو الحرب وأهلها الذين نلقحها وننتجها، قد ضارستنا وضارسناها، ولنا أعوان وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب، وبأس محمود، وأزمّتنا منقادة لك بالسمع والطاعة، فإن شرّقتَ شرّقنا، وإن غرّبت غرّبنا، وما أمرتنا به من أمر فعلنا. فقال علي عليه السلام: أكلّ قومك يرى مثل رأيك ؟ قال: ما رأيت منهم إلا حسناً، وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الإجابة. فقال له علي عليه السلام خيراً[1].

وعظ أميرالمؤمنين لحجر في شرائط حسّاسة:

في خضمّ حركة جيش العراق إلى الشام (وحسب تعبير نهج البلاغة في حرب صفين) أُخبر أميرالمؤمنين عليه السلام أن قائدين من قادة جيشه المضحّين ـ وهما حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق ـ خرجا يظهران البراءة واللعن من أهل الشام، فأرسل اليهما علي أن كفّا عمّا بلغني عنكما. فأتياه فقالا: يا أميرالمؤمنين ألسنا محقّين؟ قال: بلى! قالا: فلم منعتنا من شتمهم؟ قال: **كرهتُ لكم أن تكونوا لعّانين شتّامين تشتمون وتتبرأون، ولكن لو وصفتم مساوي أعمالهم فقلتم (مِن سيرتهم كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا) كان أصوب في القول وأبلغ في العذر**، وقلتم مكان لعنكم ايّاهم وبراءتكم منهم: **(اللهمّ احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يَعرِف الحقَّ منهم مَن جهله، ويرعوي عن الغيّ والعدوان مَن لهج به) كان هذا أحب إليّ وخيراً لكم**[2].

---

(١) وقعة صفين: ص١٠٤؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٨٢ .

(٢) وقعة صفين: ص١٠٣؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٨١ حيث نقل هذا الحديث باختلاف يسير عن عبارة نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٦ .

أجل، لم يسمح علي عليه السلام قدوة نشّاد الحقّ بسبّ الأعداء الذين يحملون سيوفهم لقتاله، بل دعا من الله تعالى أن يعمّ السلام والصلح. فأين من هذا مدّعو نهج أمير المؤمنين عليه السلام الذين لا يعرفون من المتابعة إلا لقلقة اللسان؟!

مبارزة حجر بن عديّ لحجر الشرّ في صفين:

كان حجر بن عديّ يقاتل في معركة صفين ببطولة وكمال إيمان ووفاء، وكان يُلقي بنفسه في المخاطر من أجل الدفاع عن أمير المؤمنين عليه السلام وحقّانيّته، ولذلك لما قدم ابنُ عمّه حجر بن يزيد المعروف بحجر الشرّ إلى ساحة الحرب ودعا حجر بن عدي الى المبارزة، فأجاب، فاطعنا برمحيهما ثم حجز بينهما خزيمة بن ثابت الأسدي وكان مع معاوية، فضرب حجر بن عدي ضربة كسر بها رمحه، وحمل أصحاب علي فقتلوا الأسدي وأفلتهم حجر بن يزيد هارباً والتحق بصف معاوية. ثم أن حجر الشر حمل على الحكم بن أزهر فقتله، فحمل رفاعة بن الحكم الحميري على حجر الشرّ فقتله، فقال علي عليه السلام: **الحمد لله الذي قتل حجراً بالحكم بن أزهر**[1].

وقد حصلت هذه الواقعة في السابع من شهر صفر سنة (٣٧ هـ)[2]،

---

(١) يقول ابن حجر في الاصابة ٢: ٣٩: حجر بن يزيد، من قبيلة كندة الكوفة، وفد على النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فأسلم وكان شريفاً وكان يلقب حجر الشر، وإنما قيل له ذلك لأن حجر بن الأدبر أي المتقدّم ذِكره في حجر بن عدي كان يقال له حجر الخير، فأرادوا تمييزهما .

(٢) بدأت حرب صفّين أوائل شهر شوّال سنة (٣٦ هـ)، بعد حكومة أمير المؤمنين عليه السلام بتسعة أشهر وبضعة أيام، واستمرت إلى أواسط شهر صفر سنة (٣٧ هـ) بقبول التحكيم، وقد قتل في هذه الحرب المهلكة أكثر من مائة ألف نفر من كلا الجيشين، وقد ذكر المسعودي في مروج الذهب (٢: ٤٠٤) أن قتلى جيش أمير المؤمنين عليه السلام كانوا عشرين ألف نفر، وأن قتلى جيش معاوية كانوا تسعين ألف نفر، أي ما مجموعه مائة وعشرة آلاف نفر .

وهي من الأيام الأخيرة لحرب صفّين التي اشتدّ فيها القتال[١].

دور حجر البطوليّ في حرب النهروان:

بعد قصة التحكيم وغارات جيش معاوية على حريم البلاد الإسلامية التابعة لأميرالمؤمنين عليه السلام، عقد علي عليه السلام العزم على تعبئة جيشه لمحاربة معاوية من جديد لاستئصال شره وتخليص الإسلام والمسلمين منه، ولكن قبل التحرك إلى الشام بلغ أميرالمؤمنين عليه السلام نبأ قتل الخوارج للخباب بن الأرت وزوجته وقتلهم الحارث بن مرة رسول أميرالمؤمنين عليه السلام، فاستثنى عن الذهاب إلى الشام وأصدر أمره بالتحرك إلى حروراء حيث معسكر الخوارج للقصاص من قتلة أولئك الأبرياء ولرفع خطر هذه الزمرة المتمردة، على أن يعود بعد ذلك لقتال معاوية في الشام.

وبعد مواجهة أميرالمؤمنين عليه السلام للخوارج وقبل أن تسلّ السيوف من أغمادها، عمد ـ كما هو شأنه عليه السلام دائماً في اتباع سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ إلى وعظهم، وأعطى راية الأمان لأبي أيوب الأنصاري ليأخذها إلى الخوارج، ليكون من يلجأ إليها في أمان، كما أنه عليه السلام قال لهم بأن من يذهب منهم إلى الكوفة فهو آمن، وبهذه الحركة السلمية التي يرضاها الله تعالى التحق مائة نفر من الخوارج براية أبي أيوب، فعفى عنهم أميرالمؤمنين عليه السلام وآمنهم. أما سائر أصحاب النهروان فأصروا على القتال[٢]. ثم أن الإمام عليه السلام خطب فيهم فوعظهم وبالغ في

---

(١) وقعة صفين: ص٢٤٣؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ١٩٥ .

(٢) وقعة صفين: ص٢٤٣؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ١٩٥. وانظر تفصيل ذلك في ترجمة أبي أيوب الأنصاري في هذا الكتاب .

نصحهم عسى أن يهتدوا[١]، فلم تنفع فيهم الموعظة والنصيحة، فلما يئس منهم عمد إلى تعبئة جيشه، فجعل حجر بن عدي على الميمنة، وجعل شبث بن ربعي (وقيل معقل بن قيس) على الميسرة، وجعل أبا أيوب الأنصاري على الفرسان، وأبا قتادة الأنصاري على الرجالة. وقد قاتل جيش أميرالمؤمنين عليه السلام ـ ومن بينهم حجر بن عدي ـ في هذه الحرب المفروضة قتالاً بطولياً، حيث تكفّل حجر بميمنة الجيش وأبلى بلاء حسناً.

حجر في مصاف الضحاك بن قيس الفهريّ:

بعد حادثة التحكيم المؤسفة، بلغ معاوية أن أميرالمؤمنين عليه السلام قد استعد لاستئناف الحرب مجدداً، وأنه سيرسل جيشاً إلى الشام، فاستولى عليه الفزع، وأرسل رسله إلى جميع نواحي بلاد الشام لتعبئة الناس لاستئناف الحرب مع أميرالمؤمنين عليه السلام، ثم أنه عمد ـ قبل تشكيل جيشه لمقابلة جيش الإمام عليه السلام ـ إلى إرسال أفراد مشهورين بالقساوة والهمجية للإغارة على أطراف البلاد الخاضعة لحكم أميرالمؤمنين عليه السلام، من أجل إشاعة الخوف في قلوب الشيعة، وزعزعتهم وبثّ التفرقة بينهم، فبعث الضحاك بن قيس ومعه جيش قوامه ثلاثة أو أربعة آلاف نفر، للإغارة على أطراف الكوفة، وأمره بالتوغّل حيثما أمكنه ذلك والتعرّض لكلّ من يتبع أميرالمؤمنين عليه السلام ونهب أموالهم، وإذا أصبح في بلدة فليُمس بأُخرى، وأمره أن لا يحارب أحداً يبعثه علي عليه السلام لمقابلته.

وقد عمل الضحاك قسيّ القلب بما أمره معاوية، فأغار على أطراف الكوفة

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٣٦.

ونهب أموال أهلها، وأغار على قافلة الحاج في (قطقطانة) بين الكوفة وكربلاء ونهب أمتعتهم، ثم أقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي، وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود، صاحب رسول الله ﷺ، فقتله وقتل معه ناساً من أصحابه. وقد سوّد الضحاك في مدة يسيرة صحائف التاريخ بجرائمه المهولة الفظيعة، ولما بلغت هذه الأنباء أميرالمؤمنين علياً عليه السلام خرج إلى الناس، وهو يقول على المنبر: يا أهل الكوفة، اخرجوا إلى العبد الصالح عمرو بن عميس، وإلى جيوش لكم قد أصيب منهم طرف، اخرجوا فقاتلوا عدوكم، وامنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين. فردّوا عليه ردّاً ضعيفاً، ورأى منهم عجزاً وفشلاً، فقال: والله لوددتُ أن لي بكل ثمانية منكم رجلاً منهم[1]! وَيْحكم اخرجوا معي، ثم فرّوا عني ما بدا لكم، فوالله ما أكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي، وفي ذلك رَوح لي عظيم، وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم. ثم نزل. فخرج يمشي حتى بلغ الغريين، ثم دعا حجر بن عدي الكندي، فعقد له على أربعة آلاف (وأمره بملاحقة الضحاك)[2].

ينقل ابن ابي الحديد عن مطاردة حجر للضحاك فيقول: فخرج حجر بن عدي حتى مر بالسماوة ـ وهي أرض كلب ـ فلقي بها امرأ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي ـ وهم أصهار الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ـ فكانوا أدلاءه في الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذّاً في أثر الضحاك، حتى لقيه بناحية تدمر، فواقعه فاقتتلوا ساعة، فقُتل من أصحاب الضحاك تسعة

---

(١) جاء في الغارات (ص٤٢٣) طبع الأستاذ الفقيد المحدث الأرموي: (بكل مائة منكم رجلاً منهم).

(٢) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١١٦ .

عشر رجلا، وقُتل من أصحاب حجر رجلان، وحجز الليل بينهم. فمضى الضحاك، فلما أصبحوا لم يجدوا له ولأصحابه أثراً[١]. وبهذا الترتيب فقد تصدى حجر بن عدي صاحب أميرالمؤمنين عليه السلام الوفيّ والمعتقد بولايته للضحاك وجيشه ودفع خطرهم.

قلق حجر ليلة التاسع عشر من شهر رمضان:

كان حجر بن عدي رحمه الله بائتاً في المسجد ليلة تسعة عشر من شهر رمضان، مشغولاً بالعبادة والتهجّد وقيام الليل، فدخله الشك من تحركات ابن ملجم والأشعث وشبيب ووردان، وعلم أن في الأمر مكيدة ومؤامرة لقتل أمير المؤمنين عليه السلام ركن عالم الوجود، فقال للأشعث: قتلتَه يا أعور! وخرج مُبادراً ليمضي إلى أميرالمؤمنين فيخبره، لكن القضاء جرى ـ ويالأسف ـ على نحو آخر، حيث دخل أميرالمؤمنين عليه السلام المسجد من باب آخر غير الذي خرج منه حجر ووقف يصلّي، فجاء ابن ملجم اللعين وانهال بسيفه المسموم على مفرق علي المرتضى عليه السلام وصيّ خاتم الأنبياء ومظلوم التاريخ، وأقبل حجر، والناس يقولون: قُتل أميرالمؤمنين صلوات الله عليه[٢].

حجر إلى جانب أميرالمؤمنين المسجّى:

كان أميرالمؤمنين عليه السلام مسجى في فراشه قبيل شهادته، فقال لحجر: كيف

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ١١٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١١٧. وسيأتي تفصيل كيفية إصابة أميرالمؤمنين عليه السلام وشهادته في القسم الأخير من كتاب (تجلى امامت = تجلّي الإمامة)، من تأليفات المؤلف الأُخرى.

لي بك إذا دُعيتَ إلى البراءة مني، فما عساك أن تقول؟ فقال: **والله يا أمير المؤمنين لو قُطّعت بالسيف إرباً إرباً، وأُضرم لي النار وأُلقيت فيها، لآثرتُ ذلك على البراءة منك**، فقال: **وُفّقت لكل خير يا حجر، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك**. ثم قال: هل من شربة من لبن؟ فأتوه بلبن في قعب، فأخذه وشربه كلّه، فذكر الملعون ابن ملجم وأنّه لم يخلّف له شيئاً، فقال عليه السلام: ﴿**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً**﴾، اعلموا أني شربت الجميع ولم أبقِ لأسيركم شيئاً من هذا، ألا وإنه آخر رزقي من الدنيا، فبالله عليك يا بُني إلا ما أسقيتَه مثل ما شربتُ، فحمل إليه (محمد بن الحنفية) ذلك فشربه[1].

حجر في ركاب الإمام المجتبى:

بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام بايع حجر بن عدي ولده البار الحسن بن علي عليه السلام وأطاعه في أوامره، وشارك في الحرب بين الإمام المجتبى عليه السلام ومعاوية[2]. وبعد عقد الصلح بين الحسن عليه السلام ومعاوية كان بعض أصحاب الإمام ينتقدون ذلك الصلح، حتى أن بعضهم كان يسبب الأذى للإمام المجتبى عليه السلام، أما الأصحاب المخلصين والشيعة الحقيقيين من أمثال قيس بن سعد وحجر بن عدي فقد ثبتوا على وفائهم ولم يضعف إيمانهم وإخلاصهم لإمامهم حجّة الله قيد شعرة، وظلوا على هذا الوفاء إلى آخر أعمارهم.

أجل، كان حجر من الملازمين للإمام المجتبى في الحرب والصلح، وقد

---

(١) بحار الأنوار ٤٢: ٢٩٠.

(٢) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٢٦.

أثبت على الدوام وفائه وولاءه في الدفاع عن أهل بيت النبوة، حتى بلغ به الأمر إلى تقديم روحه في هذا السبيل .

جنايات معاوية وعماله في حقّ شيعة أمير المؤمنين عليه السلام :

لم يترك معاوية خدعة وحيلة إلا واستغلّها، ولم يدع ظلماً ولا جناية إلا وارتكبها من أجل الوصول للحكم وللتسلّط على البلاد الإسلامية، وكان لا يتورّع عن فعل أي شيء من أجل تحقيق رغباته النفسانية، ونورد فيما يلي أمثلة لجناياته :

اعتراض حجر على حكام الكوفة المستأثرين:

بعد سنة واحدة من شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، أي في سنة (٤١هـ)، أصبحت الكوفة التي كانت يوماً مركزاً لحكومة أمير المؤمنين عليه السلام العادلة مدينة لا يأمن فيها المرء على نفسه وماله، فقد كان معاوية يوصي ولاته الذين يوليهم على الكوفة ويشدّد عليهم أن يأخذوا أهلها بالشدة والغلظة، ولذلك لما أقام المغيرة عاملاً على الكوفة ـ وكان المغيرة رجلاً أنانياً يحب الجاه والسلطان ـ أوصاه أن لا يدع شتم عليّ والوقوع فيه، وأن لا يدع الدعاء لعثمان والاستغفار له، وأن يلعن أصحاب علي عليه السلام ويعيبهم ولا يصغي لكلامهم، وأن يقرّب أتباع عثمان ويسمع لحديثهم ونصائحهم، فإذا سمع ذلك حجر بن عدي قال: فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال: بل إيّاكم فذمّم الله ولعن، ثم قام، فقال: إن الله عز وجل يقول: ﴿**كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لله**﴾[1]، **وأنا أشهد أن من**

---

(١) سورة النساء: الآية ١٣٥ .

تذمّون وتعيّرون (أي علي عليه السلام وأصحابه) **لأحقّ بالفضل، وأن من تزكّون وتطرون** (أي عثمان وأصحابه) **أولى بالذم**. فيقول المغيرة: يا حجر، لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك ! يا حجر ويحك ! اتّقِ السلطان ! اتق غضبه وسطوته ! فإن غضبة السلطان أحياناً مما يهلك أمثالك كثيراً، ثم يكفّ عنه ويصفح[١].

تورية حجر عن لعن الإمام:

يذكر ابن أبي الحديد أن المغيرة بن شعبة حاكم الكوفة الظالم لم يكتفِ بسبّ أمير المؤمنين عليه السلام إرضاءً لمعاوية، بل كان يأمر الناس على سبّه على المنبر، فإن عصاه أحد منهم هدّده بالقتل. قال: وأمر المغيرة بن شعبة ـ وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية ـ حجر بن عدي أن يقوم في الناس فيلعن علياً عليه السلام، فقام وقال: أيهاالناس، إن أميركم أمرني أن ألعن علياً، فالعنوه فقال أهلُ الكوفة: لعنه الله؛ وأعاد الضمير إلى المغيرة بالنيّة والقصد[٢].

ومع أن المغيرة علم بقصد حجر ونيّته، إلا أنه سكت عنه، لأنه كان يعلم أن قلوب الناس مع أمير المؤمنين عليه السلام، وأنهم مجبورون على الجسارة في حقّه خوفاً من الجلد والتعذيب.

الضغط الاقتصاديّ على حجر وأصحابه:

في أواخر إمارة المغيرة في الكوفة أراد أن يجبر حجر بن عدي وأصحابه

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٥٤؛ والأغاني ١٧: ١٣٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٥٨ .

على الرضوخ كي لا يجد أحد جرأة في الاعتراض على سيرة بني أمية وانتقادها، فأمر بقطع أعطيات وأرزاق حجر وأصحابه من بيت المال، فغضب حجر وأصحابه الشيعة من هذا التصرف اللاإسلامي، وكانوا يترصدون فرصة ليعترضوا على عمله وينتقدونه بقوة، إلى أن قام المغيرة في أواخر أيامه على منبر الكوفة فبالغ في مدح عثمان وأصحابه، وبالغ في الطعن على أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه، فقام حجر بن عدي فنعر نعرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجاً منه وقال: إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيها الانسان ! مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنك قد حبستها عنا وليس ذلك لك، ولم يكن يطمع في ذلك مَن كان قبلك، وقد أصبحتَ مولعاً بذم أميرالمؤمنين وتقريظ المجرمين. قال: فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق والله حجر وبر، مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فإنا لا ننتفع بقولك هذا، ولا يجدي علينا شيئاً، وأكثروا في مثل هذا القول ونحوه. فنزل المغيرة فدخل واستأذن عليه قومه فأذن لهم فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويجترئ عليك في سلطانك هذه الجرأة ؟ إنك تجمع على نفسك بهذا خصلتين، أما أولهما فتهوين سلطانك، وأما الأُخرى فإن ذلك إن بلغ معاوية كان أسخط له عليه، وكان أشدهم له قولاً في أمر حجر والتعظيم عليه عبدالله أبي عقيل الثقفي، فقال لهم المغيرة: إني قد قتلته، إنه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة، إنه قد اقترب أجلي وضعف عملي، ولا أحب أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى[1].

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٥٤؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٤٨٩؛ والأغاني ١٧: ١٣٨ .

اعتقال حجر وأصحابه:

بعد موت المغيرة سنة (٥١ هـ) جمع معاوية الكوفة والبصرة لزياد بن أبيه، فكان زياد يبقى في الكوفة ستة أشهر، ثم يذهب إلى البصرة فيبقى فيها ستة أشهر، وقد كان زياد قد رجع إلى البصرة وولى الكوفة عمرو بن الحريث، فبلغه أن حجراً يجتمع إليه شيعة عليّ ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه، وأنهم حصبوا عمرو بن الحريث، فشخص زياد إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله، ثمّ أنّه استطاع بخطّةٍ ماكرة أن يفرّق بعض أصحاب حجر عنه، ثم أمر أمير شرطته شداد أن ينطلق إلى حجر فيأتيه به، وأن يضربوا من حال دونه، فجاء شداد ومن معه وشدّوا على أصحاب حجر، فجرح في ذلك الصدام الشديد بعض أصحاب حجر، وفرّ بعضهم، فلما نظر حجر إلى قلّة أصحابه أمر أصحابه بالانصراف لئلا يتعرّضوا للهلاك، ثم بقي حجر يتخفّى. فلما عجز زياد عن اعتقاله استدعى محمد بن الأشعث (وهو رجل غير صالح ذاتاً) فقال له: أما والله لتأتينّي بحجر أو لأقطعنّك إرباً ! قال: أمهلني حتى أطلبه، قال: قد أمهلتك ثلاثاً، فإن جئت به وإلا عُدّ نفسك مع الهلكى.

ومن جانب آخر فقد كان حجر بن عدي يعلم أن حياته في خطر، ولذلك بعث إلى محمد بن الأشعث غلاماً له وطلب منه أن يدخل على زياد فيسأله أن يؤمن حجر حتى يبعث به إلى معاوية فيرى فيه رأيه، فخرج ابن الأشعث إلى حجر بن يزيد (حجر الشرّ) وإلى جرير بن عبد الله وإلى عبد الله بن الحارث أخي الأشتر فأتاهم فدخلوا إلى زياد فكلّموه وطلبوا إليه أن يؤمنه حتى يبعث به إلى معاوية فيرى فيه رأيه، ففعل، فبعثوا إليه رسوله ذلك يعلمونه أن قد أخذنا الذي

تسأل وأمروه أن يأتي، فأقبل حتى دخل على زياد، ثم جرى بينهما حديث، فقال ابن زياد في آخر كلامه: والله لأحرصنّ على قطع خيط رقبته. قال حجر: ألم تؤمنّي حتى آتي معاوية فيرى فيّ رأيه ؟ قال: بلى قد فعلنا، انطلقوا به إلى السجن، لكن زياد كان يخطط في السرّ لقتل حجر .

فلما قفي بحجر من عند زياد نادى بأعلى صوته: **اللهم إني على بيعتي لا أقيلها ولا أستقيلها، سماع الله والناس** [1].

زياد وجمع الشهود على حجر:

لم يكن زياد يفكّر بغير قتل حجر وأصحابه، وكان يبذل قصارى جهده في قتلهم، لكنه لم يمكنه قتلهم بنفسه بسبب الأمان الذي أعطاه لهم، لذا كان مجبراً على سلوك سبيل آخر يتوصّل به إلى قتل أولئك الرجال المحقّين على يد معاوية. ولذلك فقد قام زياد قبل إرسال سجناء الكوفة (حجر وأصحابه) إلى معاوية باستدعاء رؤساء الأرباع في الكوفة وهم عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد على ربع كندة وربيعة، وأبي بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد، وأمرهم أن ينظّموا طوماراً يشهدون فيه على حجر، فشهد هؤلاء الأربعة أن حجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أميرالمؤمنين (معاوية بن أبي سفيان)، وزعم أن هذا الامر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، ووثب بالمصر وأخرج عامل أميرالمؤمنين، وأظهر عذر أبي تراب والترحّم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه، وأن هؤلاء

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٥٦ ـ ٢٦٥؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٤٨٩ ـ ٤٩٢؛ والأغاني ١٧: ١٤١ ـ ١٤٥ .

النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره. لكن زياداً رأى أن شهادة هؤلاء النفر الأربعة غير كافية لقتل حجر وأصحابه، فدعا إليه الناس وأمرهم أن يشهدوا على مِثل شهادة رؤساء الأرباع، فشهد عليه سبعون نفراً، وكان بين هؤلاء السبعين نفر من قريش في الكوفة أفراد عُرفوا بعداوتهم القديمة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، من أمثال عناق [١] بن شرحبيل التميمي وإسحاق بن طلحة، وموسى بن طلحة، ومنذر بن الزبير ...، شهدوا أن حجر وأصحابه دعوا إلى الحرب مع معاوية. والطريف أن عناق بن شرحبيل بلغ به النصب لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله حتى أنه قال: بيّنوا اسمي (في أول الطومار)! وبعد شهادة هؤلاء النفر السبعين من قريش، دعا زياد الذين عرفوا في الظاهر بالصلاح والدين، والذين لم يكن لهم مودة لأمير المؤمنين عليه السلام، مثل عمر بن سعد، والشمر بن ذي الجوشن، وشبث بن ربعي، وزجر بن قيس وسواهم، ومجموعهم (٤٤ شخصاً)، فشهدوا أن حجر وأصحابه نصبوا الحرب لمعاوية بن أبي سفيان. وبعد إكمال الطومار و جمع الشهادات الباطلة، أقسم زياد بالله أنه سيجهد في قطع خيط عُنق حجر وأصحابه [٢]. ولم يكتفِ زياد بشهود الزور، بل كتب في أسفل الطومار زوراً أسماء بعض الأفراد المهمّين ممن لم يشهدوا، كي يتمّ الحجّة على معاوية [٣]. ثم أنه سيّر حجراً وأصحابه ومعهم الطومار إلى معاوية في الشام.

أجل، يعمد الحكام الظالمون إلى التزوير وشهود الزور والمتملقين لتغطية

---

(١) ورد اسمه في تاريخ الطبري (عناق بن شرحبيل)، أما في (الغدير) فقد ورد باسم (عثمان بن شرحبيل).

(٢) الغدير ١١: ٤٧. وانظر: تاريخ الطبري ٥: ٢٦٨ ـ ٢٦٩؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٤٩٦.

(٣) نفس المصادر السابقة.

جناياتهم برداء الحق، فيزيحون عن طريقهم معارضيهم بطرق الغدر التي لا تليق بالرجال، وهذا هو أسلوب الظلمة على مرّ التاريخ .

حجر وأصحابه في موضع قتلهم في (مرج عذراء):

أرسل زياد بن أبيه حاكم الكوفة الظالم حجراً بن عدي وأصحابه ومجموعهم اثني عشر نفراً [١] إلى الشام موثقي الأيدي والأرجل بالحبال، فلما بلغوا موضع (مرج عذراء) وصل أمرٌ من معاوية بسجنهم في ذلك المكان حتى يرى أمره فيهم، فسجنوا في ذلك الموضع.

ولما بلغ حجر وأصحابه مرج عذراء [٢] تذكّر حجر أمراً جعله يتأثّر، فقد ذكر بأنه قد فتح هذه البلاد في زمن عمر بن الخطاب، وأنه أوّل من كبّر الله في نواحيها المختلفة وسبّحه وقدّسه، حيث قال: أما والله لئن قتلتموني بها، إني لأوّل فارس من المسلمين سلك في واديها، وأوّل رجل من المسلمين نبحته كلابُها[٣]. وها هو حجر اليوم يؤسر ويُسجن بذنب محبّته لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله .

تأكيد زياد على قتل حجر وأصحابه:

ثم إن الحرس الذين سجنوا حجر بن عدي وأصحابه في مرج عذراء سلّموا معاوية رسالة زياد ومعها الطومار المملوء بالكذب وعبارات الطعن، فلما

---

(١) كان حجر وأصحابه في بدء الأمر اثني عشر نفراً، ثم أن زياد بن أبيه اعتقل فيما بعد رجلين آخرين هما عتبة بن الأخنس وسعيد بن نمران وأرسلهما إلى مرج عذراء مع أصحاب حجر .

(٢) مرج عذراء موضع يبعد عن دمشق بحدود إثني عشر ميلاً، أي (٣٦ كيلومتراً) .

(٣) كان فتح منطقة مرج عذراء على يد حجر بن عدي في زمن خلافة عمر بن الخطاب خلال فتوحات القادسية وفتح الشام، وقد مرّ ذِكر ذلك في بداية ترجمة حجر .

قرأ معاوية الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال لأهل الشام: ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومُهم بما تسمعون؟ ثم أنه كتب إلى زياد يخبره بتردده في أمر قتل حجر وأصحابه. فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجية التميمي: أما بعد: فقد قرأتُ كتابك وفهمتُ رأيك في حجر وأصحابه، فعجبتُ لاشتباه الأمر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعتَ مَن هو أعلمُ بهم، فإن كانتْ لك حاجة في هذا المصر، فلا تردنّ حجراً وأصحابه إلي [١].

القرار الأخير:

أراد حجر أن يتمّ الحجّة على معاوية، فلمّا أقبل عامر بن الأسود العجلي وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد ولحقا بحجر وأصحابه وولّى ليمضي، قام إليه حجر بن عدي يرسف في القيود فقال: يا عامر ! اسمع مني: أبلغ معاوية: إن دماءنا عليه حرام. وأخبره أنا قد أومنّا وصالحناه، فليتّقِ الله ولينظر في أمرنا. فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين ثم أخبره بكلام حجر. ولكن هيهات أن يصغي معاوية لكلام الحقّ وينصرف عن قتل حجر وأصحابه، لذا أعرض عن رسالة حجر، بل أصرّ على قتل هؤلاء السجناء الأبرياء المسجونين في مرج عذراء[٢].

ثم أن بعض رؤساء العشائر في الشام تشفّعوا في مجلس ضمّهم مع معاوية في ستة نفر من أصحاب حجر، فعفى معاوية عنهم وأمر بإطلاق سراحهم، لكنه رفض الوساطة في شأن حجر وأصحابه الآخرين، وأصدر أمره في ذلك

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٧٢؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٤٩٧؛ الأغاني ١٧: ١٥٤؛ والغدير ١١: ٥٠ .
(٢) نفس المصادر السابقة .

المجلس بإعدامهم، وأمر ثلاثة نفر من السفاحين القساة بتنفيذ الأمر، وهم: هُدبة بن فيّاض القُضاعي، والحصين بن عبد الله الكلاعي، وأبو شريف البدّي، وأمر هؤلاء بالذهاب إلى مرج عذراء لقتل حجر وأصحابه، وبإطلاق سراح الستة الذين عفى عنهم، والعودة إلى الشام [١].

حجر وأصحابه مضرّجون في دمائهم:

ذهب سفّاحو معاوية الجلادون إلى مرج عذراء لتنفيذ حكمه في شأن حجر وأصحابه، فوصلوا مرج عذراء عصراً، فيمموا على الفور صوب السجن وأطلقوا سراح من أمر معاوية بإطلاقهم، وقالوا للثمانية الباقين ومن بينهم حجر: إنا قد أُمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له، فإن فعلتم هذا تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم. قالوا: لسنا فاعلين، فأمروا بقيودهم فحُلّت، وبقبورهم فحُفرت، وأُدنيت أكفانهم، فقاموا الليل كلّه يصلّون، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة، وأحسنتم الدعاء، فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا: **هو أوّل مَن جار في الحُكم، وعمِل بغير الحقّ**. فقال أصحاب معاوية: أميرالمؤمنين كان أعلم بكم، ثم قاموا إليهم وقالوا: تبرأون من هذا الرجل؟ قالوا بأجمعهم: **اللهمّ إنّا لسنا فاعلي ذلك!** بل نتولّاه، فأخذ كل رجل منهم رجلاً ليقتله، فقتلوهم أبشع قتلة، فقال لهم حجر: دعوني أصلّي ركعتين، فأيم الله ما توضأتُ قط إلا صلّيت ركعتين. فقالوا له: صلِّ، فصلى، ثم انصرف، فقال: والله ما صلّيتُ صلاة قط أقصر منها، ولولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها، فمشى إليه هدبة الأعور

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٧٣ و٢٧٨. وانظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٤٩٧؛ والأغاني ١٧: ١٥٥ .

بالسيف فقُدّم فضُربت عنقه، وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة.

فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي (وهما من أصحاب حجر): ابعثوا بنا إلى أميرالمؤمنين (معاوية)، فبعثوا إلى معاوية يخبرونه بمقالتهما، فبعث إليهم أن ائتوني بهما، فلما دخلا عليه قام شمر بن عبد الله من بنى قحافة فقال: يا أميرالمؤمنين هب لي ابن عمي، قال: هو لك، أما عبد الرحمن بن حسان فلم يتوسّط فيه أحد، فأمر معاوية بقتله، فقتل في وضع مفجع[١].

وهكذا تحقّق ما أخبر أميرالمؤمنين عليه السلام أهل العراق في خبر غيبي عن شهادة حجر مع ستة نفر من أصحابه في مرج عذراء[٢].

أسماء الشهداء:

استشهد حجر مع ستة من أصحابه بصورة مفجعة بجرم قول الحقّ والدفاع عن حقّانيّة أميرالمؤمنين عليه السلام، وهم:

١ ـ حجر بن عدي.

٢ ـ شريك بن شدّاد الحضرمي.

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٧٥؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٤٩٧؛ والأغاني ١٧: ١٥٥ .

(٢) جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير (٨: ٥٧)؛ وفي الغدير (١١: ٥٤) أن أميرالمؤمنين عليه السلام قال لأهل العراق: يا أهل العراق، سيُقتل فيكم سبعة نفر (هم من خياركم) بعذراء، مَثَلهم كمثل أصحاب الأخدود (وفي لفظ آخر: حجر بن عدي وأصحابه كأصحاب الأخدود) وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.
وأصحاب الأخدود جماعة كانوا يعملون الأخاديد ويشعلون فيها النار، فيحرقون المؤمنين فيها ليكفوا عن اعتناق المسيحية ويعتنقوا اليهودية.

٣ ـ صيفي بن فسيل الشيباني.

٤ ـ قبيصة بن ضبيعة العبسي.

٥ ـ مُحرِز بن شهاب السعدي المنقري.

٦ ـ كدام بن حيان العنزي، وهؤلاء قتلوا في مرج عذراء.

٧ ـ عبدالرحمن بن حسّان العنزي، أُرسل بأمر معاوية إلى الكوفة ليرى فيه زياد رأيه، فأمر بدفنه حيّاً.

أما النفر الثامن الذي كان مقرراً أن يُعدم على أيدي جلادي معاوية، وهو كريم بن عفيف، فقد أُخذ إلى معاوية فأمر بإطلاق سراحه. ولذا فقد ورد اسم هذا الشخص في أسماء من أُطلق سراحهم.

أما أسماء المطلق سراحهم، فهي:

١ ـ كريم بن عفيف الخثعمي.

٢ ـ عبد الله بن حويّة التميمي.

٣ ـ عاصم بن عوف البجلي.

٤ ـ ورقاء بن سُميّ البَجلي.

٥ ـ أرقم بن عبد الله الكندي.

٦ ـ عتبة بن أخنس السعدي.

٧ ـ سعيد بن نمران الهمداني.

وقع شهادة حجر وأصحابه على الناس:

بعد أن انتشر نبأ شهادة حجر وأصحابه بين المسلمين، حدثت ردة أفعال مختلفة في المجتمع الإسلامي يومذاك، فقد تساءل الكثيرون: أي ذنب كان لحجر

وأصحابه ليقتلوا وتُقطع رؤسهم[١]؟!

وقد نقل الطبري في تاريخه أن الحسن (البصريّ) لما بلغه قتلُ حجر وأصحابه قال: صلّوا عليهم وكفّنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة؟ قالوا: نعم. قال: حجّوهم وربِّ الكعبة[٢]. أي أن معاوية وأزلامه كفّنوا حجراً وأصحابه وصلّوا عليهم واستقبلوا بهم القبلة في الدفن، وذلك أفضل دليل على إدانة معاوية وزياد، أن يقتلوا مسلماً بريئاً من دونما ذنب.

وقد كتب الإمام السبط أبو عبد الله الحسين عليه السلام إلى معاوية رسالة اعترض فيها بصراحة على مقتل حجر وأصحابه، وكذلك على مقتل عمرو بن الحمق الخزاعي، وانتقد تصرّف معاوية في ذلك[٣].

ولما ذهب معاوية للحجّ والتقى عائشة، قالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حجر و أصحابه؟ فقال: يا أم المؤمنين إني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة، وبقاءهم فساداً للأمة، فقالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **سيُقتل بعذراء ناسٌ يغضب الله لهم وأهلُ السماء**[٤].

وفي نقل آخر أن معاوية أجابها :لستُ أنا قتلتُهم، إنما قتلهم مَن شهد عليهم[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٧٩؛ الأغاني ١٧: ١٥٧. وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٥١؛ والغدير ١١: ٥٤.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٢٧٧.

(٣) بحار الأنوار ٤٤: ٢١٢؛ ورجال الكشي، العنوان ٩٧ ـ ٩٩.

(٤) تاريخ ابن كثير ٨: ٥٦.

(٥) تاريخ الطبري ٥: ٢٧٩. وانظر: الأغاني ١٧: ١٥٨.

وعن الحسن البصري، قال: أربع خصالٍ كنّ في معاوية، لو لم يكن فيه منهنّ إلا واحدة لكانت موبقة: (ثم ذكر تلك الخصال وفي آخرها :) ... وقتلُه حجراً، وَيلاً له من حجر وأصحاب حجر ـ مرّتين [١].

معاوية وتأويلاته الواهية:

لما عجز معاوية عن العثور على دليل مقنع في قتل حجر وأصحابه يواجه به سيل الاعتراضات والانتقادات من قبل شخصيات المجتمع الإسلامي ومفكّريها، تمسّك بتأويلات واهية لا أساس لها وترّهات لا معنى لها، وقد ذكرنا بعضها فيما مرّ. كما أنه قال لبعض المنتقدين: حملني ابنُ سميّة فاحتملت ؛ وحين قالت له عائشة: أين عزب عنه حلمُ أبي سفيان في حجر وأصحابه ؟ أجابها: حين غاب عني مِثلُكِ من حلماء قومي.

يقول العلامة الأميني: إن هو إلا الهزء بالله وبلقاءه، أو لم يكفِ مَن آمن بالله واليوم الآخر نصحُ القرآن وحده وشرعةُ محمد صلى الله عليه وآله معه في حُرمة دماء المؤمنين الأبرياء؟ هل يسع معاوية أو يُغنيه يوم لقاء الله ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ﴾ التمسّك بالترهات تجاه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣]. نعم، مضى حجر سلام الله عليه إلى

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٧٩.

(٢) سورة النساء: الآية ٩٣ .

(٣) سورة آل عمران: الآية ٢١ .

ربه سجيح الوجه، وضيء الجبين، حميداً سعيداً مظلوماً مُهتضَماً، مُضرّجاً بدمه، مُصفّداً بقيود الظلم والجور، خاتماً حياتَه الحميدة بالصلاة، قائلاً: **لا تُطلقوا عنّي حَديداً، ولا تغسلوا عني دماً، وادفنوني في ثيابي، فإني مُخاصِم. وفي لفظ: فإنّا نلتقي معاوية على الجادة. ثم قال الأميني: (وأبقت تلك الموبقة على معاوية خزيَ الأبد)**[1].

أجل، لقد صمد أولئك الطاهرون المتضرّعون إلى الله من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين حتّى النفس الأخير، ولم يتخلّوا عن علي ونهجه أبداً، فعلّمونا بذلك طريق الدفاع عن الحق والعدل، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

٢٦٣ ـ حجر بن عنبس (قيس) الحضرمي:

حجر بن عنبس (أو قيس) من أهل الكوفة ومن كبار التابعين، ومن ثقاة الرواة، وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وكنيته (أبو السكن الحضرمي)، وقيل (أبو العنبس الكوفي). آمن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، لكن لم يحظ بلقاء النبي، ولذا عُدّ من التابعين وليس من الصحابة. نصر حجر أمير المؤمنين عليه السلام في حربي الجمل وصفّين، كما أنه ـ حسب نقل ابن سعد ـ التحق بجيش أمير المؤمنين عليه السلام لما توجّه عليه السلام إلى النهروان لاستئصال فتنة الخوارج[2].

---

(١) الغدير ١١: ٦٠. وانظر: المستدرك للحاكم ٣: ٥٣٣.

(٢) أسد الغابة ١: ٣٨٦؛ تهذيب التهذيب ٢: ١٩٠. وانظر: الاصابة ٢: ١٦٨؛ وتاريخ بغداد ٨: ٢٧٤.

٢٦٤ ـ حجر بن قحطان الوادعي الهمداني:

حجر بن قحطان الوادعي الهمداني من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من الشعراء الذين حضروا في صفين. وقد أبدت قبيلته همدان بطولات كثيرة في حرب صفّين، وكان لها عند أمير المؤمنين عليه السلام منزلة خاصة بسبب هذه البطولات. وقد قال حجر بن قحطان الوادعي الذي كان يقاتل في ركاب الإمام عليه السلام مخاطباً سعيد بن قيس يصف بطولات همدان:

ألا يا ابنَ قيس قرّت العينُ إذ رأتْ ... فوارسَ همدانَ بن زيدِ بن مالك
على عارفاتٍ للقاءِ عوابسٍ ... طوال الهَوادي مُشرفات الحوارك[1]

٢٦٥ ـ حجر بن قيس الهمداني المدري:

كان حجر بن قيس المدري اليماني من أفضل التابعين، ومن ثقاة أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه وأنصاره، وكان يروي عنه عليه السلام؛ فقال له علي عليه السلام يوماً: **يا حجر! إنك تُقام بعدي فتُؤمر بلعني، فالعنّي ولا تبرأ منّي**[2]. قال عبد الله بن طاوس: قال أبي طاوس: فرأيتُ حجر المدري وقد أقامه أحمد بن إبراهيم خليفة بني أمية في الجامع ووكّل به ليلعن علياً أو يُقتل، فقال حجر: **أما إن الأمير أحمد بن إبراهيم أمرني أن ألعن علياً، فالعنوه لعنهُ الله.** فقال طاوس: فلقد أعمى اللهُ قلوبَهم حتى لم يقف أحدٌ منهم على ما قال[3].

---

(١) انظر: وقعة صفّين ٤٣٦ ـ ٤٣٨؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٧٦ ـ ٧٩.

(٢) ذكرنا في مقدمة الكتاب الفرق بين السبّ والتبرّي، ولماذا أجاز الإمام عليه السلام لأصحابه أن يسبّوه لينجوا من القتل، لكنه لم يُجز لهم أن يبرأوا منه ولو أدّى ذلك إلى قتلهم؛ فراجع.

(٣) المستدرك للحاكم ٢: ٣٩٠.

ويُنقل عن حجر بن قيس المدري، قال: بتُّ عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فسمعته وهو يصلّي من الليل يقرأ فمرّ بهذه الآية ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾[١] قال: بل أنتَ يا ربّ ثلاثاً [٢]، ثمّ قرأ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [٣]، قال: بل أنت يا ربّ، بل أنت يا ربّ، بل أنت يا ربّ، ثمّ قرأ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾، قال: بل أنت يا ربّ ثلاثاً، ثمّ قرأ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾، قال: بل أنت يا ربّ ثلاثاً[٤].

٢٦٦ ـ حجل بن عامر:

عدّ الشيخ الطوسي حجل بن عامر من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٥].

٢٦٧ ـ حذيفة بن أسيد بن خالد الغفاري (أبو سريحة):

حذيفة بن أسيد المعروف بكنيته (أبو سريحة) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين بايعوه تحت الشجرة في بيعة الرضوان، وكان حاضراً في صلح الحديبية[٦].

---

(١) سورة الواقعة: الآيتان ٥٨ و٥٩ .

(٢) يمكن أن يكون الإمام عليه السلام قد قرأ هذه الآيات في قنوت صلاته، ولو كان قد قرأها بدلاً من السورة في الصلاة، فلأنها كانت صلاة مستحبة ـ كما في الرواية المنقولة ـ فلا مانع من ذلك .

(٣) سورة الواقعة: الآيات ٦٣، ٦٤، ٦٨، ٧١، و٧٢ .

(٤) المستدرك للحاكم ٢: ٥١٨، ذيل تفسير سورة الواقعة؛ وأعيان الشيعة ٤: ٥٨٧ .

(٥) رجال الطوسي ٣٧، الرقم ١٥؛ تنقيح المقال ١: ٢٠٨ .

(٦) أسد الغابة ١: ٣٨٨؛ وأعيان الشيعة ٤: ٥٨٨.

روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أبي ذر الغفاري أحاديث، من جملتها الحديث المعروف أن مثل أهل البيت عليهم السلام كمثل كسفينة نوح، حيث يقول: سمعتُ أبا ذر، يقول وهو متعلّق بحلقة باب الكعبة: أنا جندب بن جنادة لمن عرفني، وأنا أبو ذر لمن لم يعرفني، إني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: (... إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل سفينة نوح في لجة البحر، مَن ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق. ألا هل بلّغت)[١]؟

وقد قدم حذيفة، هذا الصحابيّ الكبير، إلى الكوفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسكنها وصار أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أحد أصحاب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ثم وافته المنيّة في الكوفة سنة (٤٢ هـ) وصلى عليه زيد بن أرقم[٢]. روى حذيفة عن أمير المؤمنين عليه السلام، ووفقاً لحديث مروي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فإن حذيفة من حواريي الإمام الحسن المجتبى عليه السلام[٣].

٢٦٨ ـ حذيفة بن محدوج :

حذيفة بن محدوج (أو مخدوج) بن بشر بن خوط من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد استشهد في حرب الجمل. وكان حذيفة حامل راية أمير المؤمنين عليه السلام السوداء في حرب الجمل، أخذها بعد شهادة أخيه حسين بن محدوج، ثم استشهد بدوره[٤].

---

(١) رجال الكشي: ص٢٦ / ح٥٢، ترجمة أبي ذر؛ وأعيان الشيعة ٤: ٥٨٨ .

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٥٨٨ .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) الاصابة ٢: ٦٥، ترجمة حسان بن خوط .

٢٦٩ ـ حذيفة بن اليمان العبسي (أبو عبدالله):

حذيفة بن حِسل (أو حسيل) بن جابر بن عمرو الملقّب باليماني، لأنه كان ساكناً في غطفان، فاتُّهم بقتل، ففرّ إلى المدينة وتحالف مع الأنصار، لذا لُقّب باليماني [١]. وكنيته (أبو عبد الله) واسم أمه الرباب بنت كعب بن عدي، وهي امرأة من الأنصار من الأوس من بني عبد الأشهل [٢].

وكان حذيفة من ابرز أصحاب النبي الكريم ﷺ ومن أصحاب سرّه، كما أنه يعدّ من مشاهير صدر الإسلام. ويكفي لبيان مقامه الرفيع أن نذكر أن بعض علمائنا الكبار من أمثال الشيخ الطوسي عدّوه من الأركان الأربعة، نظير سلمان والمقداد وأبو ذر و(عمار بن ياسر)[٣].

ولما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، آخى بين حذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر [٤].

وكان حذيفة مسلماً شاباً وبطلاً مقداماً وزاهداً عابداً قائماً، وقد جعله زهده يحضر في جميع حروب صدر الإسلام سوى بدر، ويجاهد بسيفه في ركاب

---

(١) كانت عادة العرب سابقاً أنه إذا ترك أحدهم محل سكناه وقدم إلى مدينة فحالف قبيلة فيها، أن يُدعى باسم تلك القبيلة. ولذلك لما فرّ حسل بن جابر أبو حذيفة من غطفان لأنه اتهم أنه أصاب دماً فيهم، وقدم إلى المدينة فتحالف مع بني عبد الأشهل من الأنصار (وهم يمانيون)، فقد لقّبه قومه باليماني. (أسد الغابة ١: ٣٩؛ وسير أعلام النبلاء ٤: ٣١). واليماني نسبة غير قياسية إلى أرض اليمن.

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٥٩٢ .

(٣) أعيان الشيعة ٤: ٥٩٣؛ وسفينة البحار ١: ٢٣٧، عنوان (حذف) .

(٤) الطبقات الكبرى ٣: ٢٥٠؛ وسير أعلام النبلاء ٤: ٣١ .

نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، أما عدم حضوره في بدر فلأنه كان متحالفاً مع مشركي مكة أن لا يقاتلهم، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفي بعهده فلا يقاتلهم، ولذلك حُرم حذيفة من فيض الحضور في حرب بدر الكبرى التي كانت أول معركة لجنود التوحيد مع الشرك والكفر وأشدّها خوفاً [١].

أما في عصر خلافة عمر بن الخطاب الخليفة الثاني فقد كان حذيفة قائداً لحروب ذلك العصر، حيث اشترك سنة (٢٦ هـ) في فتح نهاوند، ولما استشهد حامل اللواء نعمان بن المقرم، حمل حذيفة اللواء وقاتل ففتح دينور وهمدان، ثم اشترك في فتح الجزيرة ونصيبين[٢].

وقد عاش حذيفة إلى زمن خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام ودعا أهل المدائن إلى مبايعة علي عليه السلام، ثم توفي قبل حرب الجمل، وكان ابناه صفوان وسعيد مع أميرالمؤمنين عليه السلام حسب وصيّة أبيهما، وقد استشهد كلاهما في حرب صفّين[٣].
وقد كان حِسل (حُسيل) والد حذيفة من أفاضل عصره، وقد اشترك في حرب أُحد وقاتل في ركاب النبي صلى الله عليه وآله، واستشهد فيها[٤].

مهمّة سريّة وفداء حذيفة في حرب الخندق:

استعان مشركو مكة في حرب الخندق بالقبائل المتحالفة معهم في أطراف

---

(١) أسد الغابة ١: ٣٩١ .

(٢) نفس المصدر ١: ٣٦١. وانظر: تاريخ الطبري ٤: ١١٤ ـ ١٥٠، حوادث السنة ٢١ و٢٢ للهجرة؛ الكامل لابن الأثير ٢: ١٧٩ ـ ١٨٨؛ وتهذيب التهذيب ٢: ١٩٨ .

(٣) سيأتي تفصيل ذلك وسنده في نفس هذه الترجمة .

(٤) أسد الغابة ٢: ١٥؛ الاصابة ٢: ٧٥ .

مكة، فجهزوا جيشاً عظيماً للقضاء على الإسلام والمسلمين، فهجموا على المدينة، وقد عمل النبي ﷺ باقتراح سلمان الفارسي، فأمر بحفر خندق عظيم حول المدينة لمنع جيش العدو من اقتحام المدينة، وبهذه الخطة فشل المهاجمون من الوصول إلى المسلمين، وعجزوا عن السيطرة على المدينة. لكن المشركين ظلوا يحاصرون المدينة يتربصون الفرص للعثور على ثغرة للنفوذ إلى مواضع المسلمين واحتلال المدينة، على الرغم من أن قتل عمرو بن ود على يد أمير المؤمنين عليه السلام كان ضربة قاصمة للكفر والشرك. واستمرت المحاصرة شهراً كاملاً، فضاقت صدور المسلمين، وكذلك تعب المشركون. وأُجبر أهل المدينة على تحمل مصاعب كبيرة بسبب الحصار، حتى أمر رسول الله يوماً أصحابه أن يقوم أحدهم بالتسلل إلى جيش الأعداء ليأتيه بخبرهم، فلم يتطوّع منهم أحد، وكان أمير المؤمنين عليه السلام آنذاك جريحاً قد أصيب بجرح في رأسه على أثر مبارزته لعمرو بن ود، لذا كُلّف حذيفة بالقيام بهذه المهمة، فوافق على امتثال أمر رسول الله ﷺ .

قال حذيفة اليماني: وأتيت القوم فإذا ريح الله وجنوده يفعل بهم ما يفعل ما يستمسك لهم بناء، ولا يثبت لهم نار، ولا يطمئن لهم قدر، فإني لكذلك إذ خرج أبو سفيان من رحله، ثم قال: يا معشر قريش لينظر أحدكم مَن جليسه، قال حذيفة: فبدأت بالذي عن يميني فقلت: من أنت ؟ قال: أنا فلان، قال: ثم عاد أبو سفيان براحلته فقال: يا معشر قريش والله ما أنتم بدار مقام، هلك الخفّ والحافر، وأخلفتنا بنو قريظة، وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شئ. ثم عجل فركب راحلته، وإنها لمعقولة ما حل عقالها إلا بعد ما ركبها، قال: قلت في نفسي: لو رميت عدوَّ الله فقتلته كنت قد صنعت شيئاً، فوترت قوسي، ثم وضعت السهم في كبد القوس وأنا أريد أن أرميه فأقتله، فذكرت قول رسول الله ﷺ:

(لا تحدثنّ شيئاً حتى ترجع). قال: فحططت القوس ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي، فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته و أرسل عليّ طائفة من مرطه، فركع وسجد، ثم قال: ما الخبر ؟ فأخبرته [١].

حذيفة وإفشال مؤامرة قتل رسول الله ﷺ:

كان المنافقون والحاقدون على الإسلام يتحيّنون الفرص لاغتيال النبي ﷺ وإضعاف دين التوحيد، فتعاقد جماعة من المنافقين ـ وهم اثني عشر نفراً ـ خلال العودة من تبوك على أن يكمنوا للنبي ﷺ في إحدى العقبات بين تبوك والمدينة، ثم يقوموا بتنفير ناقة النبي ﷺ عند مروره في ظلمة الليل، ليسقط ﷺ من أعلى الجبل فيُقتل. وقد اطلع رسول الله ﷺ على مؤامرة المنافقين عن طريق الوحي، فلما رآهم قرب العقبة ناداهم بأسمائهم وكشف عن سرّهم وأعلم حذيفة بأسمائهم فرداً فرداً، لكنه لم يسمح لأحد بالتعرّض لهم، ولما طلب منه بعض الصحابة أن يقتل هؤلاء المتآمرين ويعاقبهم، أجاب ﷺ: إني أكره أن يقول الناس أن محمداً قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم [٢].

وقد نقل المجلسي عن إرشاد القلوب للديلمي قصة مشابهة حصلت بعد عودة النبي ﷺ من واقعة غدير خم، في عقبة تدعى ثنية العقبة، وأن رسول الله ﷺ ذكر لحذيفة اسم ثلاثة عشر رجلاً كمنوا له، وهؤلاء عموماً هم نفس الذين غصبوا الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام وجعلوه جليس داره [٣].

---

(١) سفينة البحار ١: ٢٣٦، مادة (حذف)؛ بحار الأنوار ٢٠: ٢٠٨. وانظر أسد الغابة ١: ٣٩١.

(٢) أنظر: السيرة الحلبية ١: ٢٣٦؛ البداية والنهاية لابن كثير ٥: ١٨؛ بحار الأنوار ٢١: ٢٣٣ و٢٤٧؛ تفسير مجمع البيان ٥: ٤٦ و٥١؛ وتفسير المنار، ذيل الآية ٦٤ و٧٤ من سورة التوبة.

(٣) بحار الأنوار ٢٥: ١٠٠؛ ومعادن الحكمة ١: ١٩٥.

حذيفة والإخبار المسبق بالوقائع:

على أثر معاشرة حذيفة لرسول الله ﷺ وقربه منه أزيل الحجاب عن بصره، فصار يبصر حقائق الأمور ويُنبىء بالحوادث غير المتوقعة قبل حصولها، وكان الجميع يعجب منه. يقول حذيفة: لو أحدّثكم بما سمعتُ من رسول الله ﷺ لرجمتموني[١].

وينقل ابن الأثير أن حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في المنافقين، لم يعلمهم أحد إلا حذيفة، أعلمه بهم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم. وسأله عمر: أفي عمّالي أحد من المنافقين ؟ قال: نعم، واحد. قال: من هو ؟ قال: لا أذكره. قال حذيفة: فعزله كأنما دلّ عليه (بأوصافه)[٢].

وكان عمر إذا مات ميت يسأل عن حذيفة، فإن حضر الصلاة عليه صلّى عليه عمر، وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه لم يحضر عمر[٣].

وعن زاذان: أن علياً عليه السلام سُئل عن حذيفة، فقال: عَلِمَ المنافقين[٤].

حذيفة والي المدائن[٥]:

كتب ابن الأثير وغيره أن الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) استعمل حذيفة

---

(١) سفينة البحار ١: ٢٣٦، عنوان (حذف).

(٢) أسد الغابة ١: ٣٩١.

(٣) نفس المصدر.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤: ٣١.

(٥) المدائن جمع مدينة، والمدائن اسم لسبعة مدن متقاربة، وأهم تلك المدن مدينة تسيفون مقر سلطنة وحكومة الساسانيين. وطاق كسرى الذي بناه أنوشيروان يقع في المدائن، ويُعرب بـ(أيوان المدائن).

على المدائن في السنة السادسة عشرة (وقيل: التاسعة عشرة) وكتب في عهده أن: اسمعوا له وأطيعوه وأعطوه ما سألكم (من قبيل الزكاة)[١]، فلما قدم المدائن استقبله الدهاقين، فلما قرأ عهده قالوا: سلنا ما شئت؛ قال: أسألكم طعاماً آكله وعلف حماري ما دمت فيكم، فأقام فيهم ثم كتب إليه عمر ليقدم عليه (واستعمل بدله سلمان)، فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق، فلما رآه عمر على الحال التي خرج من عنده عليها أتاه فالتزمه وقال: أنت أخي وأنا أخوك[٢].

وبطبيعة الحال يمكن الجمع بين القول بأن عمر بن الخطاب استعمل حذيفة أو سلمان على المدائن ـ حيث ورد توضيح ذلك في الهامش ـ وبين القول بأن عثمان في أواخر عمره استعمل حذيفة على المدائن، وإن هذين القولين غير متنافيين؛ إذ لا يبعد أن يكون عمر قد استعمل حذيفة على المدائن ابتداءً في سنة (١٩ هـ) بعد فتحها، ثم استدعاه واستعمل سلمان مكانه؛ وأن عثمان أيضاً في أواخر عمره وبعد وفاة سلمان الفارسي استعمل حذيفة على المدائن، وأنه بقي والياً لها إلى زمن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام.

اعتقاد حذيفة بأمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام:

يعدّ حذيفة من أوفى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو من المعدودين

---

(١) فتحت المدائن في زمن عمر بن الخطاب. ووفقاً لنقل الشيخ عباس القمي، فقد استعمل عمر سلمان الفارسي على المدائن، أما في خلافة عثمان فحين توفي سلمان، استعمل عثمان الحارث بن الحكم (أخا مروان بن الحكم)، لكن الناس ضجوا من ظلمه وشكوا إلى عثمان، فاستعمل عثمان في أواخر عمره حذيفة والياً على المدائن وعزل الحارث. (سفينة البحار ١: ٢٣٨، عنوان (حذف). وانظر: أعيان الشيعة ٤: ٦١٤ .

(٢) أسد الغابة ١: ٣٩٢؛ وأعيان الشيعة ٤: ٦٠٤ .

الذين لم يعدلوا عن سنّة النبي صلى الله عليه وآله، والذين لم يشكّوا في أمر الدين ولم يتغيّروا، والذين انتهجوا سيرة علي عليه السلام في حياتهم، فصار صاحب سرّ أمير المؤمنين عليه السلام. ويكفي في بيان قُرب حذيفة من أهل البيت عليهم السلام أنه يعدّ أحد الأركان الأربعة [١]، وأنه أحد الأفراد القلائل الذين صلوا على البدن المطهر لفاطمة عليها السلام، واشتركوا في خفاء وتكتّم شديدين في دفن سيّدة النساء الكبرى [٢].

حذيفة وبيان فضائل أمير المؤمنين:

حذيفة من جملة الصحابة الذين نقلوا روايات كثيرة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وآله عليهم السلام، ونكتفي في هذا المجال بنقل ثلاث روايات:

١ ـ يقول الأصبغ بن نباتة قال: لما أن أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل، أتاه علي وبه رمق، فوقف عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهو لما به، فقال: رحمك الله يا زيد، فوالله ما عرفناك إلا خفيف المؤنة، كثير المعونة، قال: فرفع إليه رأسه فقال: وأنت يرحمك الله، فوالله ما عرفتك إلا بالله عالماً، وبآياته عارفاً، والله ما قاتلتُ معك من جهل، ولكني سمعت حذيفة بن اليمان يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **عليٌّ أميرُ البررة، وقاتِلُ الفجرة، منصورٌ مَن نَصَره، ومَخذولٌ مَن خذله، ألا وإنّ الحقّ معه، ألا وإنّ الحق مع من يتبعه، ألا فميلوا معه**[٣].

---

(١) ذكرنا معنى (الأركان الأربعة) في مقدمة هذا الكتاب، فراجع.

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٥٩٨.

(٣) المناقب للخوارزمي: ص١٧٧.

٢ ـ يقول ربيعة بن مالك السعدي: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت: يا أبا عبدالله، إن الناس يتحدثون عن علي بن أبي طالب ومناقبه، فيقول لهم أهل البصيرة: إنكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل، فهل أنت محدّثي بحديث عنه أذكره للناس؟ فقال يا ربيعة، وما الذي تسألني عن علي، وما الذي أحدّثك عنه! **والذي نفسُ حذيفة بيده، لو وُضع جميعُ أعمال أمّة محمّدٍ صلى الله عليه وآله في كفّة الميزان مُنذ بعث الله تعالى محمّداً إلى يوم الناس هذا، ووُضع عملٌ واحد من أعمال عليّ في الكفّة الأُخرى، لرجح على أعمالهم كلّها**، فقال ربيعة: هذا المدح الذي لا يُقام له ولا يُقعد ولا يحمل، إني لأظنه إسرافاً يا أبا عبد الله ! فقال حذيفة: يا لكع، وكيف لا يحمل! وأين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر إليهم عمرو وأصحابه فملكهم الهلع والجزع، ودعا إلى المبارزة فأحجموا عنه حتى برز إليه عليّ فقتله! **والذي نفسُ حذيفة بيده، لعملُه ذلك اليوم أعظمُ أجراً من أعمال أمّة محمّد صلى الله عليه وآله إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة**[١].

وكلام حذيفة منتزع من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في حرب الخندق بعد قتل عمرو بن عبد ود على يد أمير المؤمنين عليه السلام: (قتْلُ عليٍّ لعمرو بن عبد ود أفضلُ من عبادةِ الثَّقلين)[٢]؛ وكذلك من حديث النبي صلى الله عليه وآله الذي يقول فيه: (لمبارزةُ عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود أفضلُ من أعمالِ أمّتي إلى يومِ القيامة)[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ٦٠ و٦١. وانظر: سفينة البحار ١: ٢٣٦، عنوان (حذف).

(٢) السيرة الحلبية ٢: ٢٤٢.

(٣) المستدرك للحاكم ٣: ٣٤؛ تاريخ بغداد ١٣: ١٩؛ وبحار الأنوار ٣١: ٢، باختلاف يسير في العبارة.

٣ ـ ينقل الحاكم النيسابوري بسنده عن زر بن حبيش، عن حذيفة، أن رسول الله ﷺ قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: إنّ الحسنَ والحسين سيّدا شبابِ أهلِ الجنّة؛ ثم قال لي رسول الله ﷺ: غفر اللهُ لك ولأمّك يا حذيفة[١].

وقد وردت روايات عن رسول الله ﷺ بهذا المضمون، نقلناها في كتابنا (مظهر ولايت وسيماى بر فروغ = مظهر الولاية والوجه المشرق)، فراجع.

حذيفة والبيعة لأمير المؤمنين:

بعد مقتل عثمان ومبايعة الناس لأمير المؤمنين عليه السلام، كان حذيفة والياً على المدائن، فدعا الناس إلى المسجد وخطب فيهم فأعلمهم أن عثمان قد قُتل وأن الناس قد بايعوا علياً عليه السلام ثم قال: أيّها الناس إن الناس قد بايعوا علياً، فعليكم بتقوى الله، وانصروا علياً ووازروه، فوالله إنه لعلى الحق آخراً وأولاً، وإنّه لخير مَن مضى بعد نبيكم، ومن بقي إلى يوم القيامة، ثم أطبق يمينه على يساره، ثم قال: اللهمّ اشهدْ أنّي قد بايعتُ علياً[٢].

رسالة أمير المؤمنين لحذيفة:

لما عيّن أمير المؤمنين عليه السلام ولاته وعمّاله على الأمصار، استبقى حذيفة على المدائن وكتب له رسالتين، إحداهما إلى حذيفة نفسه، والأُخرى إلى أهل المدائن، وفي الرسالة الثانية أوصى الناس وامتدح حذيفة، فلما قرأ حذيفة رسالة أمير المؤمنين عليه السلام وعلم أنه عليه السلام استبقاه على المدائن، خطب في الناس، وجاء في

---

(١) المستدرك للحاكم ٣: ٤٢٩.

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٦٠٥.

خطبته: (... أنيبوا إلى طاعة أوّل الناس سلماً، وأكثرهم علماً، وأقصدهم طريقة، وأسبقهم ايماناً، وأحسنهم يقيناً، وأكثرهم معروفاً، وأقدمهم جهاداً، وأعزّهم مقاماً، أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمّه وأبي الحسن والحسين وزوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين، فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنّة نبيّه، فإن لله في ذلك رضى ولكم مقنع وصلاح والسلام).

فقام الناس بأجمعهم فبايعوا أميرالمؤمنين عليه السلام بأحسن بيعة وأجمعها، فلما استتمت البيعة قام اليه فتى من أبناء العجم وولاة الأنصار لمحمد بن عمارة بن التيهان أخي أبي الهيثم بن التيهان يقال له مسلم متقلداً سيفاً فنادى من أقصى الناس: أيها الأمير وسأله عن أمر، وقال: فعرفنا ذلك أيها الأمير رحمك الله ولاتكتمنا، فإنك ممن شهد وغبنا، ونحن مقلدون ذلك في أعناقكم، والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمتكم وصدق الخبر عن نبيكم صلى الله عليه وآله، فقال حذيفة: أيها الرجل أما إذا ما سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به: إن من تسمّى بإمرة المؤمنين قبل علي بن أبي طالب (وهم أبو بكر وعمر وعثمان) فإنهم تسمّوا بذلك وسمّاهم به الناس، وعلي بن أبي طالب سمّاه بهذا الاسم جبرائيل عن الله تعالى، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله عن سلام جبرائيل له بإمرة المؤمنين. وكان جميع الصحابة يسمّونه أميرالمؤمنين في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

أيامه الأخيرة ووصيّته باتباع أميرالمؤمنين:

عاش حذيفة بعد مبايعته سبعة أيام، وقيل أربعين يوماً أو أكثر بقليل،

---

(١) جاء في نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٨٨ أن أميرالمؤمنين عليه السلام لما قدم ذا قار في طريقه إلى البصرة لقتال أهل الجمل، توفّي حذيفة بعد ذلك بخمس عشرة ليلة. وطبقاً لهذا القول، يكون حذيفة قد توفي بعد خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام بحدود خمسة أشهر.

وتوفي سنة (٣٦ هـ)، لكنه نال فضيلة مبايعة أميرالمؤمنين عليه السلام، فتحقق أمله الكبير، وأغمض عينيه عن هذا العالم قرير العين، ودُفن في المدائن[١].

ينقل ابن أبي الحديد أن أبا مسعود البدري وطائفة قالوا لحذيفة حين احتضر، وقد ذكر الفتنة: إذا اختلف الناس فبمن تأمرنا؟ قال: عليكم بابن سميّة (أي عمّار بن ياسر)، فإنه لن يفارق الحق حتى يموت ـ أو قال: فإنه يزول مع الحق حيث زال[٢].

لقد كان حذيفة يعلم أن عمار بن ياسر متّبع لأميرالمؤمنين عليه السلام، ولذلك جعل عمّار مقياساً للحقّ، من أجل أن ينتهج الناس طريق أميرالمؤمنين عليه السلام عن طريق عمّار.

وهناك حِكم عديدة منقولة عن حذيفة، نكتفي بنقل إحداها، سأله شخص: ما ميت الأحياء ؟ قال: **الذي لا يعرف المعروف بقلبه، ولا يُنكر المنكرَ بقلبه**، وفي رواية: هو الذي لا يُنكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه. ويُنسب إليه أنه أنشد يوماً :

ليس مَن مات فاستراح بميتٍ إنما الميـت ميـت الأحياءِ[٣]

آخر وصية لحذيفة إلى أبنائه:

لما حضرت حذيفـة الوفـاة، استدعى ولديه صفوان وسعد وأوصاهما أن

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٨٨؛ ومروج الذهب ٢: ٣٩٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٠٥ .

(٣) أعيان الشيعة ٤: ٦٠٣. وانظر: حلية الأولياء ١: ٢٢٧، ٢٦٩، ٢٨١ و٣٨٢ .

لا يطلبا الحاجات إلى الناس، وأن يكون يومهما أفضل من أمسهما، وأن يخضعا في صلاتهما؛ ثم قال لهما: كونا معه (أي مع أميرالمؤمنين عليه السلام)... واجتهدا أن تُستشهدا معه، فإنه والله على الحق، ومن خالفه على الباطل. ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام وقيل بأربعين يوماً، واستشهد ولداه صفوان وسعد مع علي بصفين[١].

٢٧٠ ـ حرب بن شرحبيل الهمداني:

حرب بن شرحبيل الشبامي الهمداني من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو من قبيلة شبام من همدان التي عُرف جميع أفرادها بحبّ أميرالمؤمنين عليه السلام وبالشجاعة منقطعة النظير.

نقل نصر بن مزاحم والطبري أنه لما مر علي بالثوريين ـ يعني ثور همدان ـ (بعد حرب صفّين) سمع البكاء، فقال: ما هذه الأصوات ؟ قيل: هذا البكاء على من قتل بصفين. فقال: **أما إني أشهد لمن قتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة.** ثم مر بالفائشيين فسمع الأصوات فقال مثل ذلك، ثم مر بالشباميين فسمع رنة شديدة وصوتاً مرتفعاً عالياً، فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي، فقال علي: **أيغلبكم نساؤكم، ألا تنهونهنّ عن هذا الصياح والرنين؟** قال: يا أميرالمؤمنين، لو كانت داراً أو دارَين أو ثلاثاً قدرنا على ذلك، ولكن من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل، فليس من دار إلا وفيها بكاء، أمّا نحن معشر الرجال فإنّا لا نبكي، ولكن نفرح لهم، ألا نفرح لهم بالشهادة؟! فقال علي: **رحم الله قتلاكم وموتاكم.** وأقبل

---

(١) أعيان الشيعة ٤: ٦٠٥ .

يمشي معه وعلي راكب، فقال له عليّ: ارجع. ووقف ثم قال له: **ارجع، فإن مشي مثلك فتنة للوالي، ومذلّة للمؤمنين**[١].

أجل، لقد كان أميرالمؤمنين عليه السلام في ذلك الوضع الحسّاس والظروف الحرجة للحرب يواظب على مراعاة الأمور الأخلاقية ويعلّم الرؤساء المسلمين وكبارهم أن لا يصابوا بالفتنة والغرور والنخوة، وأن لا يسمحوا للناس بالتجمّع حولهم والهتاف لهم ، لأن مثل هذه السلوكيات تسبب فتنة الولاة، كما تسبب مذلة المؤمنين.

٢٧١ ـ الحرّ بن سهم الربعيّ:

الحر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك. كان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين وشهد معه صفين. قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين: لما خرج علي عليه السلام من الكوفة الى حرب صفين خرج أمامه الحر بن سهم بن طريف وهو يرتجز ويقول:

يا فرسي سيري وأُمّي الشاما وقطّعي الحزون والأعلاما
ونابِذي مَن خالف الإماما إنّي لأرجو إن لَقينا العاما
جمعَ بني أُميّة الطغاما أن نقتل العاصيَ والهُماما
وأن نُزيل من رجالٍ هاما[٢]

ويتّضح من شعر الحرّ أنه كان رجلاً شجاعاً ومستعدّاً للحرب .

---

(١) وقعة صفّين: ص٥٣١. وانظر: تاريخ الطبري ٥: ٦٢ .

(٢) وقعة صفّين: ص١٣٣ .

٢٧٢ ـ حُريث بن جابر الحنفي البكري:

حُريث بن جابر الحنفي البكري من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين[١] ومن قادة وحكّام شرق البلاد الإسلامية. وقد أرسل حُريث زمن ولايته على تلك البلاد ابنتي يزدجرد ملك إيران إلى المدينة، فتزوج الإمام الحسين عليه السلام إحداهن واسمها (شهر بانو) فولدت الإمام الرابع زين العابدين عليه السلام، أما الأُخرى فتزوجها محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر. ولذلك فإن القاسم بن محمد بن أبي بكر هو ابن خالة الإمام زين العابدين عليه السلام[٢].

قاتل حُريث في حرب صفّين في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام بشجاعة وإخلاص، وارتجز أشعاراً في هذه الحرب. نصبه أميرالمؤمنين عليه السلام قائداً لجيش لهازم البصرة في حرب صفين[٣]. وقد بارز حُريث في هذه الحرب عبيد الله بن عمر وقتله. وقد نقلت عن عبيد الله بن عمر وعن حريث بن جابر وعن صلتان العبدي أشعار تدلّ على هذا الأمر[٤].

تأييد حُريث لأميرالمؤمنين عليه السلام في إستمرار الحرب:

بعد أن رفع البعض المصاحف على رؤس الرماح بأمر معاوية، وبعد أن أعلن بعض أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام مخالفتهم لاستمرار الحرب، أعلن حريث

---

(١) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ٢٦ .

(٢) الإرشاد للمفيد ٢: ١٣٧ .

(٣) وقعة صفّين: ص٢٠٥ .

(٤) أنظر: وقعة صفين: ص٢٩٩ و٣٠٠ .

تأييده لرأي أميرالمؤمنين عليه السلام في استمرار الحرب، وبعد أن خطب علي عليه السلام خطبة غرّاء، قام بعض رؤساء القبائل فتكلموا، وكان من بينهم حريث، حيث قام فقال: أيها الناس! إنّ علياً لو كان خلواً من هذا الأمر لكان المفزع إليه، فكيف وهو قائده وسائقه، وإنه والله ما قبل من القوم اليومَ إلا ما دعاهم اليه أمس، ولو ردّه عليهم كنتم له أعنت، ولا يلحد في هذا الأمر إلا راجعُ على عقبيه أو مُستدرج بغرور، فما بيننا وبين من طغى علينا إلا السيف [١].

وإن كلامه المخلص هذا حاكٍ عن إيمانه بسيرة أميرالمؤمنين عليه السلام ونهجه، لكنه لم يؤثّر في قلوب جيش أميرالمؤمنين عليه السلام، حيث أصرّ جمع من جهالهم بتحريك من المنافقين على إيقاف الحرب، فصعب الأمر على أميرالمؤمنين عليه السلام وأُجبر على القبول بالتحكيم .

٢٧٣ ـ حُريث بن سليم العدوي:

حريث رجل صالح ومن الثقات، وهو من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام والرواة عنه [٢].

٢٧٤ ـ حزين القاري:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام [٣].

---

(١) وقعة صفين: ص٤٨٥ .

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٦١٧ .

(٣) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ٢٣ .

٢٧٥ ـ حسّان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي (أبوالوليد):

حسّان بن ثابت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأنصاره، وهو من أهل المدينة، وكان من أعلام الشعر والأدب، بل كان في عصره شاعراً لا نظير له. وقد عاش حسّان (١٢٠ سنة) وتوفّي سنة (٥٠هـ) أو (٥٤هـ) أو (٦٠هـ). عاش حسّان ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام، وكذلك عاش أبوه ثابت وجدّه المنذر وأبو جدّه حرام، عاش كلّ واحد منهم مائة وعشرين سنة، ولا يُعرف في العرب أربعة تناسلوا من صلب واحد وعاش كل منهم مائة وعشرين سنة غيرهم، والأعجب من ذلك أن ابنه عبد الرحمن بن حسّان عاش حتى بلغ (٤٨ سنة) وكان في صحة جيدة، فذُكر عنده عمرُ أبيه وأجداده، فاستلقى على فراشه وضحك فمات وهو ابن ثمان وأربعين سنة [١].

حسّان شاعر الرسول صلى الله عليه وآله:

حسّان من الجانب الروحي رجل جبان، لذا لم يشترك في أي غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وآله، ومع أنه كان مسلماً، إلا أنه كان يتهرّب من المعارك. تنقل صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وآله أن حسّان بن ثابت كان مختفياً مع النساء في أحد الحصون في حرب الأحزاب، وأنه لم يقبل أن يخرج من ذلك الحصن حتى انتهت الحرب[٢].

لكن حسّان كان يسعى لهجاء أعداء الإسلام والذين كانوا يهجون رسول

---

(١) أسد الغابة ٢: ٧.

(٢) سفينة البحار ١: ٢٧٨، مادة (حسن).

الله ﷺ أو الذين يهزؤون بالمسلمين، فكان يحطّ منهم ويهزمهم بلسانه القاطع وأشعاره المفحمة القوية. وعلى سبيل المثال، فمن أشعار حسّان الرائعة شعره في هجاء أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمّ النبي ﷺ الذي هجا رسول الله ﷺ قبل أن يُسلم، ومنها هذان البيتان:

وإنّ سنام المجد من آل هاشم ... بنو بنت مخزوم، ووالدكَ العبدُ

ومن ولدت أبناء زهرة منهم ... كرامٌ ولم يقرب عجائزك المجد[1]

ويكفي في مهارة حسّان الشعرية أن نذكر أنه يعظّم في هذه الأشعار شأن عبد المطلب وأبناء بنت مخزوم (وهم عبدالله أبو نبينا ﷺ وأبو طالب أبو أميرالمؤمنين عليه السلام والزبير، كما يبجّل مقام أبناء زهرة (وهم حمزة سيد الشهداء وصفيّة عمّة النبي ﷺ)، لكنه في المقابل يصغّر شأن أبي سفيان بن الحارث من جهة أمّه.

حسّان وأشعاره في ولاية أميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام:

سعى حسّان في زمن رسول الله ﷺ في إنشاد الشعر في ذكر فضائل ومناقب أميرالمؤمنين وأهل بيت الرسالة عليهم السلام، يتزلّف بذلك إلى رسول الله ﷺ، ونشير في هذا المجال إلى نماذج من أشعاره في فضائل أميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام:

١- أنشد حسّان قصيدة في مدح أميرالمؤمنين عليه السلام حين تصدّق بخاتمه

---

(١) أسد الغابة ٢: ٥.

على سائل فنزلت آيةُ الولاية[١]. (وبطبيعة الحال فإن بعض المؤرخين ينسب هذا الشعر إلى السيد الحميري في ديوانه)، ومنها هذه الأبيات :

عـلي أميرالمـؤمنين أخـو الهـدى ... وأفضل ذي نعلٍ[٢] ومَـن كـان حافيا

وأوّل مَـن أدّى الزكـاة بكفّـه ... وأوّل مَـن صـلّى ومَـن صـام طاويا

فلـمّا أتـاه سـائل مـدّ كفّـه ... إليـه ولم يبخـل ولم يـكُ جافيا

فبشّـر جبريـلُ النبـيَّ محمّـداً ... بـذاك وجـاء الحـقُّ في ذاك ضـاحيا[٣]

٢- في قصيدة له في ولادة الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام :

وإنّ مـريمَ أحصـنتْ فَرجَهـا ... وجـاءت بعيسـى كبـدرِ الـدُجى

فقـد أحصـنتْ فـاطمٌ بعـدَها ... وجـاءت بسـبطَي نبـيّ الهُـدى[٤]

٣- وفي قصيدة أُخرى له في قصة فتح خيبر على يد علي عليه السلام :

وكـان عـليٌّ أرمـدَ العـينِ يبتغـي ... دواءً فلـمّا لم يُحـسّ مُـداويا

شـفاه رسـولُ الله منـه بتفلـةٍ ... فبُـورك مَرقيّـاً وبُـورك راقيـا

وقـال سـأُعطي الرايـةَ اليـومَ صـارماً ... كَميّـاً مُحبّـاً للإلـه مُواليـا

---

(١) آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

(٢) إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وآله حين كان أميرالمؤمنين عليه السلام يُصلح نعل النبي صلى الله عليه وآله، مخاطباً الواردين أمثال أبي بكر وعمر ...(... ولكنّه خاصف النعل ـ يعني أميرالمؤمنين عليه السلام)

(٣) أعيان الشيعة ٤: ٦٢٢ .

(٤) نفس المصدر .

يُحـــبُّ إلهـــي والإلـــهُ يُحبّـــه ... بـــه يفـــتح اللهُ الحصـــونَ الأوابيـــا

فأصـــفى بهـــا دونَ البريّـــةِ كلِّهـــا ... عليّـــاً وســـمّاه الـــوزيرَ المُواخيـــا [1]

٤- ومن جملة أشعار حسّان قصيدته يوم غدير خم، حيث دعا رسول الله ﷺ في حقّه في ذلك اليوم، ويوم الغدير هو اليوم الذي نزلت فيه آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ﴾ [2]، فرفع رسولُ الله ﷺ يد علي عليه السلام وقال: (مَن كنتُ مَولاهُ فعليٌّ مَولاه...)، ثم أمر سائر الرجال والنساء ممّن كانوا مع رسول الله ﷺ في حِجّة الوداع ـ وكانوا بعشرات الآلاف ـ أن يسلّموا على علي عليه السلام ويبايعوه أميراً للمؤمنين. وقد تحدّث الخطباء والشعراء عن هذه الواقعة الكبيرة الخالدة فوصفوا عظمة ذلك اليوم، وتحدثوا في خطبهم وأشعارهم عن المقام الرفيع لولاية أميرالمؤمنين عليه السلام . ومن جملة هؤلاء حسّان بن ثابت، الذي جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، إئذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله ؟ فقال له: **(قُل يا حسان على اسم الله)** فوقف على نشز من الأرض، وتطاول المسلمون لسماع كلامه، فأنشأ يقول:

يُنـــاديهم يـــومَ الغـــديرِ نبـــيُّهم ... بخُـــمٍّ وأســـمِعْ بالرســـولِ مُناديـــا

يقـــولُ فمَـــن مَـــولاكمُ وولـــيُّكم ... فقـــالوا ولم يُبـــدوا هنـــاك التّعاميـــا

إلهُـــك مولانـــا وأنـــتَ وليُّنـــا ... ولا تجـــدنَّ منّـــا لـــكَ اليـــومَ عاصـــيا

---

(١) الإرشاد للمفيد ١: ٦٤ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

فقال له: قُم يا عليُّ فإنني رضيتُكَ مِن بعدي إماماً وهاديا
فمَن كنتُ مَولاه فهذا وليُّه فكونوا له أنصارَ صِدقٍ مواليا
هناك دعا: اللهم والِ وليَّه وكُن للّذي عادى عليّاً مُعاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **(لا تزال ـ يا حسّان ـ مؤيَّداً بروح القُدُس ما نصرتَنا بلسانِك)**[1].

ولم يدعُ رسول الله صلى الله عليه وآله لحسّان على الإطلاق، بل دعا له على نحو التقييد بأنه (ما نصرتَنا بلسانك) فإنك ستكون مؤيّداً بروح القُدُس؛ وفيه إخبار عن الغيب، وسنشير إليه قريباً.

حسّان والانحراف عن أمير المؤمنين عليه السلام:

مع أن حسّان كان يتحدث على الدوام عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وينشد الأشعار في شأنها، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا له ما دام لسانه ناصراً لأهل البيت عليهم السلام، فإنّ شيطان نفسه خدعه بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، وغلبت نفسُه الأمّارة على عقله وإيمانه، فابتعد عن ساحة قدس أمير المؤمنين عليه السلام وغدا في زمرة أصحاب عثمان، وبقي على اعتقاده وإيمانه بعثمان، واستمر على هذا الاعتقاد في زمن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وأبى لقلبه أن تعمره مودّة علي عليه السلام. والملفت للنظر أن رسول الله قد قيّد دعاءه لحسّان بأن روح القدس سيؤيّده ما دام لسانه ناصراً لرسول الله وأهل بيته عليهم السلام. وهذا الكلام معجزة وإخبار غيبيّ من رسول الله صلى الله عليه وآله عن مستقبل حسّان وما سيؤول إليه أمرُه، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الإرشاد للمفيد ١: ١٧٦؛ وأعيان الشيعة ٤: ٦٢١.

كان يعلم أن حسّان سيُخدع بالدنيا والمال، فيتخلّى عن نُصرة علي عليه السلام ويغدو من شيعة عثمان.

ومع الأسف فإن هذا الصحابي الكبير قد بلغ به الحال بتأثير جاذبية عبادة الدنيا بحيث صار يدعو الناس لمعاوية وينفّرهم عن إمام المتّقين علي عليه السلام .

وقد جاء في التاريخ أن أميرالمؤمنين عليه السلام عزل قيس بن سعد عن ولاية مصر، وكان سعد صحابياً ومن شيعة علي عليه السلام الأوفياء (وسيأتي التفصيل في ترجمة قيس بن سعد ومحمد بن أبي بكر)، فلمّا قدم قيس المدينة جاءه حسّانُ بن ثابت شامتاً به ـ وكان عثمانياً ـ فقال له: نزعك علي بن أبي طالب وقد قتلتَ عثمان، فبقي عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر! فزجره قيس وقال: **يا أعمى القلب يا أعمى البصر** (وذلك أن حسّان عمي في أواخر عمره)، **والله لولا أن ألقي بيني وبين رهطك حرباً لضربتُ عنقك، أخرج عنّي**[1].

وبهذا الكلام القاطع الصاعق طرد قيس حسّان بن ثابت واعتبر منطقه وكلامه باطلاً. أجل كانت عاقبة أمر هذا الصحابيّ ذي الخدمات الجليلة والأشعار التي أنشأها في دعم الإسلام، أنه انحرف فلاقى ربّه بقلب مدلهمّ خالٍ من محبّة أهل البيت عليهم السلام ؛ نعوذ بالله من سُبات العقل وسوء العاقبة.

٢٧٦ ـ حسّان بن حريث (أبو سوار العدوي):

من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، روى عنه عليه السلام وعن عمران بن حصين وآخرين. عاش إلى عصر الحجّاج بن يوسف الثقفي وكان عريف قومه، لكنه كان مُرغماً كارهاً لذلك[2].

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٥٥؛ أعيان الشيعة ٦: ٦٢١؛ وسفينة البحار ١: ٢٧٨، مادة (حسن).

(٢) أنظر: الطبقات الكبرى ٧: ١٥١ .

٢٧٧ ـ حسّان بن خوط الذهلي:

حسّان رجل فارس شريف في قومه، وهو وافد قبيلة بكر بن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليُعلِمَه إسلامهم. كان حياً في زمن خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام وأضحى من أصحابه، وقد قاتل في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب الجمل مع ابنيه (الحارث وبشر) وأخوته وأقاربه، وبشر هو القائل يومئذ:

أنا ابن حسّان بن خوط، وأبي ... وافد بكرٍ كلِّها إلى النبي

وقد حمل ابنه الآخر الحارث في حرب الجمل راية قبيلة بكر بن وائل وقاتل في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام واستشهد[١].

٢٧٨ ـ حسّان بن شريح السعدي البصري:

من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا في صفين في فرسان جيشه، وقد استشهد حسّان في تلك المعركة سنة (٣٧ هـ)[٢].

٢٧٩ ـ حسّان بن مخدوج (محدوج)[٣]:

حسّان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد حضر في صفين وجاهد، وكان قائداً لرجالة قبيلة كندة وربيعة[٤].

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٤: ٥٢٣؛ الاصابة ٢: ٦٥؛ أسد الغابة ٢: ٧؛ وأعيان الشيعة ٤: ٦٢٢.

(٢) أعيان الشيعة ٤: ٦٢٢؛ وتنقيح المقال ١: ٢٦٥.

(٣) ورد في وقعة صفين بلفظ (محدوج)، أما في كتاب الجمل للمفيد فقد ورد بلفظ (مخدوج).

(٤) الجمل: ص٣٢٠.

ينقل نصر بن مزاحم أن رياسة كِندة وربيعة كانت للأشعث، فدعا عليٌّ حسّان بن مخدوج فجعل له تلك الرياسة، فتكلّم ناسٌ من أهل اليمن في عزل الأشعث ونصب حسّان مكانه، فبلغ ذلك معاوية، فأراد أن يهيّج الأشعث على أميرالمؤمنين عليه السلام، لكن الإمام عليه السلام ـ وأداً للفتنة ـ عرض على الأشعث أن يعيد الراية عليه فأبى الأشعث، لذا أشرك أميرالمؤمنين عليه السلام الأشعثَ في راية حسّان، وولّى الأشعث ميمنته، وهي ميمنة أهل العراق. وبهذا التدبير خمدت فتنة الأشعث وأتباعه[١].

٢٨٠ ـ حسّان بن مخزوم البكري

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وأضاف: وكان يلازمه دوماً[٢]. ويُحتمل أن يكون هو نفسه حسّان بن مخدوج[٣].

٢٨١ ـ الحسن بن ركزوان الفارسي الواسطي:

بناءً على أحد الأقوال فإن الحسن بن ركزوان هو أخو أبي لؤلؤة، وإنه لم يُدرك رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنه كان مجوسياً فأسلم على يد أميرالمؤمنين عليه السلام وروى عنه (٢٥) رواية. قيل أنه عاش حتى بلغ عمره (٣٥٠ سنة)، ونُقل أن وفاته كانت سنة (٣١٣ هـ) في المدائن[٤].

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص١٣٧ و١٣٩؛ وأعيان الشيعة ٤: ٦٢٣ .

(٢) رجال الطوسي: ص٤٠، الرقم ٣٦ .

(٣) مرّت ترجمته في الرقم السابق .

(٤) أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ١: ١٦١، الرقم ٢٤٦ .

يقول المؤلف: الظاهر أن طول العمر لغاية (٣٥٠ سنة) أمر غير عادي إلا في موارد خاصة. لذا فإن طول عمر الحسن بن ركزوان لهذا الحدّ أمرٌ مستبعد، والله العالِم.

٢٨٢ ـ الحسن العرني:

الحسن العرني من قبيلة بجيلة في الكوفة، وهو من رواة الحديث الثقات، وقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [١].

٢٨٣ ـ الحسين بن سعيد الجرشي:

الحسين من الفرسان الأوفياء لأمير المؤمنين عليه السلام في صفّين، وقد استشهد في المبارزة في تلك الحرب ومعه الحارث بن الجلاح الحكمي، والحارث بن وداعة الحميري، والحصين بن تميم الحميريان، والحكم بن حنظلة الكندي، وحنظلة بن سعد التميمي بعد أن قتلوا جماعة من أهل الشام[٢].

٢٨٤ ـ الحسين بن محدوج (مخدوج)[٣]:

الحسين بن محدوج بن بشر بن خوط من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وكان يحمل راية الإمام عليه السلام السوداء في حرب الجمل، وقد استشهد في تلك الحرب ومعه أخوه حذيفة بن محدوج[٤].

---

(١) رجال الطوسي: ص٣٨، الرقم ٧؛ وأعيان الشيعة ٥: ١٥٢.

(٢) وقعة صفّين: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨.

(٣) ورد في كتاب الجمل للمفيد والإصابة لابن حجر بلفظ (محدوج)، أما في كتاب (وقعة صفين) فورد بلفظ (مخدوج).

(٤) أنظر: الإصابة ٢: ٦٥، ترجمة حسّان بن خوط.

٢٨٥ ـ الحسين بن نوف الواعظي:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [١].

٢٨٦ ـ حشّ (حنش) بن المغيرة:

عدّ الشيخ الطوسي حش (أو حنش) بن المغيرة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

٢٨٧ ـ الحصين بن تميم الحميري:

رجل من الشجعان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قاتل مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين واستشهد في ركابه في تلك الحرب سنة (٣٧هـ)[٣].

٢٨٨ ـ الحصين بن تميم الحميريان:

الحصين من الفرسان الأوفياء لأمير المؤمنين عليه السلام في صفّين، وقد استشهد في المبارزة في تلك الحرب واستشهد معه الحارث بن الجلاح الحكمي، والحارث ابن وداعة الحميري، والحسين بن سعيد الجرشي، والحكم بن حنظلة الكندي، وحنظلة بن سعد التميمي بعد أن قتلوا جماعة من أهل الشام[٤].

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٠، الرقم ٣٥.

(٢) رجال الطوسي: ص٤٠، الرقم ٣٧.

(٣) وقعة صفين: ص٥٥٧.

(٤) وقعة صفّين: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨.

٢٨٩ ـ الحصين بن جندب (أبو ظبيان الكوفي):

عدّ الشيخ الطوسي الحصين من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقال: وكنيته أبو ظبيان الجنبي الكوفي، وذكر ابن الأثير أن كنيته أبو جندب [١]. أما البرقي فاعتبره من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن [٢].

قال بتوثيقه غير واحد، بل الإجماع على توثيقه، وهو فقيه، وقد نُقلت عنه روايات كثيرة في الكتب. روى عن أمير المؤمنين عليه السلام وعمر بن الخطاب وابن مسعود وسلمان وعمار وحذيفة وغيرهم. توفي سنة (٨٩ هـ) أو (٩٠ هـ) [٣].

٢٩٠ ـ الحصين بن الحارث بن عبد المطلب:

من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله الأوفياء، وقد نصر النبي صلى الله عليه وآله في حرب بدر ومعه أخواه عبيدة والطفيل، وحسب نقل ابن عباس فإن الآية الشريفة ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [٤] نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة والطفيل والحصين بني الحارث ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب [٥].

وعلى القول الأصحّ فإنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قاتل معه في صفّين [٦]. وقد جاء في بعض الأقوال أنه توفي سنة (٣٠ هـ) أو (٣٣ هـ)، فيكون

---

(١) رجال الطوسي: ص ٣٨، الرقم ١٠ .

(٢) رجال البرقي: ص٦ .

(٣) تهذيب التهذيب ٢: ٣٤٦؛ وسير أعلام النبلاء ٥: ٣١٦ .

(٤) سورة الكهف: الآية ١١٠ .

(٥) أسد الغابة ٢: ٢٤. وانظر: الإصابة ٢: ٨٤ .

(٦) نفس المصادر السابقة .

ـ بناء على هذا القول ـ قد توفّي في أواخر خلافة عثمان وقبل أن يستخلف أميرالمؤمنين عليه السلام. لكن القول الأصحّ ـ كما ذكرنا ـ أنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه أدرك زمن خلافته عليه السلام، والله العالِم.

٢٩١ ـ الحصين بن سعيد الجرشي:

ذكر نصر ابن مزاحم أن الحصين بن سعيد الجرشي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وأنه حضر في صفين وقاتل في ركاب أميرالمؤمنين علي عليه السلام، وأنه جُرح في المبارزة واستشهد [١].

٢٩٢ ـ الحصين بن عبد الرحمن السلمي (أبو الهذيل):

من رواة الحديث، سكن الكوفة، وتوفي سنة (٣٦ هـ) وعمره يومذاك (٩٣ عاماً) [٢]. عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام [٣].

روى ابن حجر عن علي بن عاصم عن الحصين قال: جاءنا قتلُ الحسين فمكثنا ثلاثاً كأن وجوهنا طليت رماداً (من الحزن)[٤].

٢٩٣ ـ الحكم بن أزهر الحميري:

الحكم بن أزهر الحميري من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين جاهدوا في

---

(١) وقعة صفين: ص٥٥٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٣٤٧ .

(٣) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ٣٤ .

(٤) تهذيب التهذيب ٢: ٣٤٧ .

ركابه واستشهدوا في صفّين. وقاتله هو حجر بن يزيد الكندي المعروف بـ(حجر الشرّ)، حيث دعاه إلى المبارزة فقتله، فخرج رفاعة بن ظالم الحميري ابن عم الحكم وهو يرتجز ويقول :

أنا ابنُ عمّ الحكم بن أزهـر الماجدِ القمقـام حين يُذكـر

وحمل على حجر الشرّ فضربه ضربة فقتله، ولما بلغ أميرالمؤمنين عليه السلام خبر مقتل حجر الشرّ قال: الحمد الله **الذي قتل حجر الشر بالحكم بن أزهر** [١].

٢٩٤ ـ الحكم بن حنظلة الكندي:

من الفرسان الأوفياء لأميرالمؤمنين عليه السلام في صفّين، وقد استشهد في المبارزة في تلك الحرب واستشهد معه الحارث بن الجلاح الحكمي، والحارث بن وداعة الحميري، والحصين بن تميم الحميريان، والحسين بن سعيد الجرشي ،وحنظلة بن سعد التميمي بعد أن قتلوا جماعة من أهل الشام[٢].

٢٩٥ ـ حُكيم ابن جَبَلة العبديّ:

حكيم[٣] ابن جبلة بن الحصين العبدي الربعي من شيوخ عبد قيس ومن زهّاد ربيعة، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٤]. وقد اختلف المؤرخون في أنه هل أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله أم لا، إذ نقل ابن حجر عن أبي عمر قال: أدرك رسول

---

(١) وقعة صفّين: ص٢٤٣؛ وأعيان الشيعة ٦: ٢٠٧ .

(٢) وقعة صفّين: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨.

(٣) حكيم بفتح الحاء وبضمّها، ويقرأ على الأغلب بضمّ الحاء .

(٤) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ٢١ .

الله ﷺ، إلا أنه لم ترد عنه رواية[١]. أما ابن الأثير فيقول: ولا أعلم له رواية ولا خبراً يدلّ على سماعه من النبي ﷺ، ولا رؤية له، وكان رجلاً صالحاً له دين، مطاعاً في قومه [٢]. أما ابن أبي الحديد فقد عدّه من أشجع رجال العرب[٣].

ويستفاد من مجموع كلام المؤرخين أن حكيم ابن جبلة كان رجلاً متقياً غيوراً ذا شخصية ممتازة، وأنه كان مطاعاً في قومه. ويكفي في إيمانه واعتقاده وشخصيّته القوية أن نذكر أنه كان من الذين اعترضوا على انحرافات عثمان الخليفة الثالث، وأنه قدم إلى المدينة ومعه مائة نفر من أهل البصرة، فقادهم في أمر محاصرة قصر عثمان [٤].

وكان عثمان قد ولّى حكيم ابن جبلة على السند، فمكث فيها مدة، ثم لم يمكنه السكوت على أعمال عثمان وانحرافاته، فقدم البصرة، وسار إلى المدينة ومعه جماعة فاشتركوا في محاصرة عثمان وقتله [٥].

مقابلة عثمان لجيش أصحاب الجمل وشهادته:

لما ورد طلحة والزبير البصرة ومعهما عائشة زوجة رسول الله ﷺ ليتجهّزوا لقتال أمير المؤمنين عليه السلام، اتّفقوا في البداية مع عثمان بن حنيف والي البصرة من قبل أمير المؤمنين عليه السلام على ترك القتال إلى حين وصول

---

(١) الإصابة ٢: ١٧٨ .

(٢) أسد الغابة ٢: ٣٩ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٥٦ .

(٤) أنظر: مروج الذهب ٢: ٣٥٢. وسيأتي تفصيل ذلك في الصفحات اللاحقة .

(٥) سير أعلام النبلاء ٥: ٤٤ .

أميرالمؤمنين عليه السلام، لكن أولئك الناكثين سرعان ما نقضوا عهدهم ولم تمضِ عليه سوى ساعات قلائل، فاستغلّوا غفلة عثمان بن حنيف وهجم منهم جماعة على قصر الإمارة ليلاً، فقتلوا ما يقرب من أربعين نفر من حرّاسه، ودخلوا القصر وأسروا عثمان بن حنيف واقتادوه إلى عائشة، فأمرت عائشة بقتله دونما دليل ولا برهان، لكن جماعة من أصحاب الجمل اقترحوا عليها ترك قتله خوفاً من قدرة أخيه سهل بن حنيف، فأصدرت عائشة أمرها بحبسه وجلده أربعين جلدة، فجُلد ونُتف شعر رأسه ولحيته وأشفار عينيه، ثم ألقي في الحبس[١].

فلما بلغ حكيم ابن جبلة ذلك الخبر المحزن، خرج هذا الرجل الشجاع الغيور والمخلص لأميرالمؤمنين عليه السلام من البصرة ومعه جمع كثير[٢] من قبيلة عبد القيس وبكر بن وائل لمواجهة طلحة والزبير.

وبلغ حكيم بن جبلة ما صنع بعثمان بن حنيف فقال: لست أخاف الله إن لم أنصره، فجاء في جماعة من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة وتوجه نحو دار الرزق وبها طعام أراد عبد الله بن الزبير أن يرزقه أصحابه، فقال له عبد الله: مالك يا حكيم؟ قال: نريد أن نرتزق من هذا الطعام وأن تخلوا عثمان (بن

---

(١) بأي دليل أصدرت عائشة حكمها بقتل عثمان بن حنيف؟ ولماذا أعرضت عن قتله حين اعترض على ذلك جماعة من أتباعها ؟ وبأيّ ذنب أمرت بجلده أربعين جلدة؟ والأهم من ذلك كله، أي إمام وأي حاكم أعطى لعائشة حقّ القضاء؟ تلك أسئلة على أتباع عائشة أن يجيبوا عنها. أما أميرالمؤمنين عليه السلام فبعد انتصاره على الناكثين، ومن أجل منع نشوب فتنة أكبر، فقد ردّ عائشة إلى المدينة باحترام وإكرام، وأعرض عن معاقبتها لأجل صالح الإسلام والمسلمين. وتجدون تفصيلاً أوسع عن تلك الواقعة في ترجمة الأحنف بن قيس وعثمان بن حنيف في هذا الكتاب .

(٢) جاء في تاريخ الطبري أن عددهم بلغ سبعمائة نفر .

حنيف) فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم علي، وأيم الله لو أجد أعواناً عليكم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم، ولقد أصبحتم وإن دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم؛ أما تخافون الله؟ بم تستحلون الدم الحرام؟ قال: بدم عثمان. قال: فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان؟ أما تخافون مقت الله؟ فقال له عبد الله: لا نرزقكم من هذا الطعام، ولا نخلي سبيل عثمان حتى تخلع علياً. فقال حكيم: اللهمّ إنك حكم عدل فاشهد؛ وقال لأصحابه: **إنّي لستُ في شك من قتال هؤلاء القوم، فمن كان في شكّ فلينصرف**؛ وتقدم فقاتلهم، فقال طلحة والزبير: الحمد لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة، اللهم لا تبق منهم أحداً! فاقتتلوا قتالاً شديداً، وحسب نقل ابن أبي الحديد فقد سمّيت هذه الحرب بحرب الجمل الأصغر، وحرب علي عليه السلام بحرب الجمل الأكبر. وكان مع حكيم أربعة من القادة، فكان حكيم بحيال طلحة، وذريح بحيال الزبير، وابن المحترش[1] بحيال عبد الرحمن بن عتاب، وحرقوص بن زهير بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلاثمائة، وجعل حكيم يضرب بالسيف ويرتجز حتى استشهد مع أصحابه[2].

حزن الإمام عند سماعه خبر شهادة حكيم:

ولما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام خبر شهادة حكيم وبطولات عبد قيس وبكر بن وائل حزن عليهم، وقال في مدح شجاعة حكيم وأصحابه وبطولتهم:

---

(١) ورد في تاريخ الطبري بلفظ (ابن المحرّش).

(٢) أنظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٣٢٠؛ تاريخ الطبري ٢: ٤٦٦ ـ ٤٧١؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٣١٨ ـ ٣٢٣.

دعـا حكيم دعـوة سميعة نـال بها المنزلـة الرفيعة[١]

أجل، قاتل حكيمُ ابن جبلة وأصحابُهُ الناكثين من أجل تثبيت الولاية العلوية ودفاعاً عن والي البصرة حتى استشهدوا وارتفعت أرواحهم إلى الملكوت الأعلى.

٢٩٦ ـ حكيم بن سعيد الحنفي (أبو يحيى):

حكيم بن سعيد (سعد) الحنفي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الكوفيين ومن شرطة الخميس، وذُكر أن كنيته (أبو يحيى). ينقل السيد محسن الأمين عن العلامة في الخلاصة أن حكيم بن سعيد من أولياء أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومن شرطة الخميس، وقد اعتبر جماعة أنه حكيم بن سعد.

ينقل حكيم بن سعد: ما هو إلا أن لقينا أهل النهر (النهروان) فما لبثناهم، كأنما قيل لهم موتوا فماتوا، قبل أن تشتدّ شوكتهم وتعظم نكايتهم[٢]. لأن حرب النهروان لم تدم إلا بضع ساعات قتل فيها جميع جيش الخوارج على أيدي جيش أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان الخوارج أربعة آلاف نفر، ولم ينجُ منهم إلا تسعة نفر.

٢٩٧ ـ حكيم بن سلامة الحزامي:

حكيم بن سلامة من أصحاب علي عليه السلام، وقد حضر في حرب الجمل. وقبل أن تبدأ حرب الجمل، أرسل أميرالمؤمنين عليه السلام القعقاع بن عمرو إلى

---

(١) الكامل لابن الأثير ٢: ٣٢٦؛ تاريخ الطبري ٤: ٤٨١. وانظر: أعيان الشيعة ٦: ٢١٤.

(٢) تاريخ بغداد ٨: ٢٧٣.

أصحاب الجمل ليدعوهم إلى الصلح ونبذ القتال، لكن أغلبهم لم يكونوا راغبين في المصالحة[١]. فلما عاد القعقاع إلى معسكر الإمام عليه السلام دونما نتيجة، أرسل أميرالمؤمنين عليه السلام إليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب أن يكفّوا إذا لم يقبلوا بالصلح حتّى ينظر الطرفان في الأمر ويفكّرا في عاقبته، فلم يقبل أصحاب الجمل كلامهما وأخبراهما أن قولهم هو ما قالوه للقعقاع من قبل، وأنهم لايقبلون بالمصالحة ولا بالتروّي والإمهال، وأنه يجب التهيّؤ للقتال[٢].

ولذلك فإن حكيم بن سلامة كان من جملة أصحاب الإمام عليه السلام الذين جاهدوا في ركابه وقاتلوا أصحاب الجمل.

٢٩٨ ـ حكيم بن مناف:

من الرجال الأبطال، وهو شاعر، وهو من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين نصروه في حرب الجمل. ينقل مؤلف كتاب (أصحاب الإمام عليه السلام) عن كتاب الجمل أن أميرالمؤمنين عليه السلام لما رأى تأهّب أهل البصرة وأتباع طلحة والزبير للقتال، وأن نصائحه وإرشاداته لم تؤثر فيهم، قام فحمد الله وأثنى على نبيّه صلى الله عليه وآله ثم خاطبهم فذكّرهم بجنايات طلحة والزبير وما فعلاه بعثمان بن حنيف وقتلهم حكيم بن جبلة وأصحابه، ولما فرغ عليه السلام من وعظ أصحاب

---

(١) الظاهر أن جماعة من أصحاب الجمل كانوا راغبين في الصلح والتفاوض مع أميرالمؤمنين عليه السلام، وأنهم بعد سماع نصائح الإمام عليه السلام وكلام مبعوثيه صمموا على التنحي عن ساحة القتال، فلامهم آخرون من جيش عائشة ومنعوهم من اعتزال القتال، لكن الزبير لم يهتمّ باللوم وخرج من ساحة القتال. أنظر تاريخ الطبري ٤: ٥٠٧.

(٢) أنظر: تاريخ الطبري ٤: ٤٩٦.

الجمل وتوعيتهم، قام حكيم بن مناف فأنشأ أشعاراً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وذكر اعتقاده الراسخ به عليه السلام[١]. وقد قاتل حكيم الناكثين في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام، وبرهن على إيمانه واعتقاده بولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

٢٩٩ ـ الحلاّس بن عمرو الراسبي:

الحلاّس (وقيل: الحلاّش) ابن عمرو الراسبي نسبة إلى راسب بن مالك من الأزد من العرب القحطانيين من أهل الكوفة، والحلاس مقاتل بطل، قال الشيخ الطوسي أنه يعدّ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢]. وذُكر أنه كان على شرطة أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة[٣]. وقد بقي الحلاّس على إيمانه واعتقاده بأهل البيت عليهم السلام بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، ولما علِم بتوجّه الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، توجّه إليها مع أخيه النعمان بن عمرو، فقاتل في ركاب الإمام عليه السلام ونال درجة الشهادة الرفيعة يوم عاشوراء ضمن شهداء الحملة الأولى[٤].

٣٠٠ ـ الحمزة بن عتبة:

رافق حمزة بن عتبة بن أبي وقاص وأخوه (هاشم المرقال من قادة جيش علي عليه السلام) أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، وكان يحرّض جيش الإمام عليه السلام بأشعاره

---

(١) أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ص١٧٢، الرقم ٢٧١.

(٢) رجال الطوسي: ص٣٩، الرقم ٢٢.

(٣) إبصار العين: ص١٦٢.

(٤) تنقيح المقال ١: ٣٦٢. وانظر للمزيد من التفصيل لشهادة الحلاّس وأخيه في كتاب المؤلف الآخر (اصحاب إمام حسين عليه السلام از مدينه تا كربلا = أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء).

على القتال. يكتب نصر بن مزاحم: أرسل معاويةُ عمرو بن العاص في خيل عظيمة، فلقيه حمزة بن عتبة، فقاتله حمزة وجعل يطعن بالرمح وهو يرتجز، فأحسّ عمرو بن العاص بالتخاذل وانصرف عن القتال عائداً إلى معاوية، ثم امتدح فضائل حمزة وبطولته وحملاته[١].

ومن أشعار حمزة عند لقائه عمرو بن العاص:

دعـــانيَ عمـــروٌ للّقـــاء فلـــم أُقِـــل ... وإني جـــوادٌ لا يقـــال لـــه هَنـــي

وولّى عـــلى طـــرفٍ يجـــوب بِشـــكّةٍ ... مقلّصـــةٍ أحشـــاؤه لـــيس ينثنـــي

فلـــو أدركتـــه البـــيضُ تحـــت لوائـــه ... لغـــودر مخـــذولاً تعـــاوره القنـــي

عليـــه نجيـــعٌ مـــن دمـــاء تنوشـــه ... قشـــاعمُ شهـــبٍ في السباسب تَجتني[٢]

٣٠١ ـ حنش بن ربيعة (أبو المعتمر الكناني):

ورد اختلاف في اسم أبي حنش، فسمّاه البعض (ربيعة)، ودعاه البعض (المعتمر)، وكنية حنش هي (أبو المعتمر)[٣]، وهو من أهل الكوفة. كان من جملة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله [٤]، لكن ابن حجر عدّه من التابعين[٥]. وحسب نقل الشيخ الطوسي فإن حنش من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه[٦]، لكنه قصّر

(١) وقعة صفّين: ص٣٧٧.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) أعيان الشيعة ٦: ٢٥٧.

(٤) أسد الغابة ٢: ٥٥.

(٥) الإصابة ٢: ٢١٦.

(٦) رجال الطوسي: ص٤٠، الرقم ٣٧؛ وأعيان الشيعة ٦: ٢٥٧.

مع الأسف عن نُصرة أبي عبدالله الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء، ولذلك فقد ندم أشد الندم بعد شهادة ذلك الإمام المظلوم، ولما قال خالد بن سعيد بن نفيل متحدثاً عن ندمه عن عدم نصرة الإمام الحسين عليه السلام :(أمّا أنا والله لو أعلم أنّ قتلي نفسي يُخرجني من ذنبي ويُرضي ربّي لقتلتُها)، قام حنش بن ربيعة فأيّد كلامه وقال (وأنا أُشهدكم على مِثل ذلك). وقد برهن حنش على هذه الحقيقة حين التحق بالتوّابين حين ثار سليمان بن صرد الخزاعي للثأر بدم سيّد الشهداء عليه السلام وأعان سليمان في ذلك الهدف المقدّس [١].

٣٠٢ ـ حنش بن عبد الله (أبو رشدين):

حنش بن عبد الله الصنعاني من المحدّثين ومن كبار التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكنيته (أبو رشدين). وذكر البعض أن اسمه حنش بن علي بن عمرو بن حنظلة السبائي. قدم إلى الكوفة وكان فيها مع أمير المؤمنين عليه السلام وروى عنه عليه السلام وعن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم، ثم ذهب إلى مصر بعد شهادة الإمام، واشترك في حرب المغرب مع رويفع بن ثابت، وتوفّي في أفريقية سنة (١٠٠هـ)[٢].

٣٠٣ ـ حنظلة بن ربيع التميمي:

حنظلة بن ربيع التميمي المعروف بـ(حنظلة الكاتب) رجل شجاع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وصار من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، لكنه اعتزل عنه ولم ينصره عند توجّهه عليه السلام إلى صفّين.

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ٥٥٥؛ والكامل لابن الأثير ٢: ٦٢٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٤٧١؛ وأعيان الشيعة ٦: ٢٥٧.

يكتب نصر بن مزاحم: لما عزم أميرالمؤمنين عليه السلام على التوجّه إلى صفين، قال له مالك بن حبيب صاحب شرطته: بلغني أن حنظلة هذا يُكاتب معاوية، فادفعه إلينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك، لكن حنظلة وعبد الله بن المعتم ـ وكان الأخير قد اتُّهم بدوره أنه يُكاتب معاوية ـ قاما فجعلا يقولان: هذا جزاء من نصركم وأشار عليكم بالرأي، فقال لهما علي عليه السلام: **الله بيني وبينكم، وإليه أكِلكم، وبه أستظهِر عليكم، اذهبوا حيث شئتم**؛ ومع الأسف فقد ساءت عاقبة حنظلة الذي كان يوماً في جملة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، فاعتزل عن علي عليه السلام، ثم هرب إلى معاوية، فأمر علي عليه السلام بهدم داره [١].

٣٠٤ ـ حنظلة بن سعد التميمي:

حنظلة بن سعد التميمي من الفرسان الأوفياء لأميرالمؤمنين عليه السلام في صفّين، وقد استشهد في المبارزة في تلك الحرب واستشهد معه الحارث بن الجلاح الحكمي، والحصين بن تميم الحميريان، والحارث بن وداعة الحميري، والحسين بن سعيد الجرشي، والحكم بن حنظلة الكندي بعد أن قتلوا جماعة من أهل الشام[٢].

٣٠٥ ـ حنظلة بن نعمان بن عمرو:

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وشيعته، وقد نصره في صفّين[٣].

---

(١) وقعة صفين: ص٨، ٩٥ و٩٦.

(٢) وقعة صفّين: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨ .

(٣) رجال الطوسي: ص٣٨، الرقم ١٦؛ أسد الغابة ٢: ٦١؛ والإصابة ٢: ١٣٩ .

٣٠٦ ـ حنين مولى العباس بن عبد المطلب:

حنين مولى العباس بن عبد المطلب، كان عبداً وخادماً للنّبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلم فوهبه لعمّه العباس، فأعتقه العباس، لكنه كان مع رسول الله ﷺ وفي عداد خدّامه، وقد روى عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم حديثاً في الوضوء، وقد قيل: إنه مولى علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد روى ابنه عن أمير المؤمنين عليه السلام [١].

٣٠٧ ـ حوشب بن يزيد بن الحارث:

حوشب من الرجال الشجعان، وكان على شرطة أمير المؤمنين عليه السلام، لكنه مع الأسف انحرف عن مسار الهداية العلوية، إذ أصبح في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي من عماله ورئيساً لشرطته ومن أتباعه، وقد اشترك في جيش أرسله الحجاج لقتال الخوارج الذين كان يقودهم شبيب بن يزد[٢].

٣٠٨ ـ حُويرثة بن سميّ العبدي:

حُويرثة من الشجعان، وهو شاعر، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد اشترك في صفين وقاتل في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام. وله قصيدة أنشأها في صفين[٣].

---

(١) أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ص١٧٧، الرقم ٢٨١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٤: ٢٤٧ و٢٤٩.

(٣) أنظر: وقعة صفين: ص٣٨٣، ومن أبياتها: سائل بنا يومَ التقينا الفجرة * والخيلُ تغدو في قَتام الغبرة.

٣٠٩ ـ حيّان بن أبجر الكناني (أبو قنقشر):

حيّان بن أبجر وكنيته (أبو قنقشر) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، روى عن علي عليه السلام. اشترك في حرب صفين واستشهد وهو يقاتل في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام [١].

٣١٠ ـ حيّان بن هوذة النخعيّ:

حيّان بن هوذة النخعي من الشجعان، وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد استشهد في حرب صفّين سنة (٣٧ هـ).

نقل الطبري وبعض المؤرخين أن النخع قد قاتلت في أيام صفّين الأخيرة قتالاً شديداً، واستشهد منهم عدد كبير، منهم حيّان بن هوذة وأخوه بكر، وكانت راية ملك الأشتر مع حيّان، وكان مالك قد يسير في الكتائب ويقول: مَن يشتري نفسه من الله عز وجل ويقاتل مع الأشتر حتى يظهر أو يلحق بالله؟ فاجتمع إليه ناس كثير وفيهم حيّان بن هوذة حامل رايته، فأمرهم أن يشدّوا، فشدّوا حتى انتهوا إلى عسكر أهل الشام، ثم اشتدّ القتال عند العسكر فقُتل حيّان صاحب الراية وأخوه بكر [٢].

❊❊❊

(١) أسد الغابة ٢: ٦٧؛ الإصابة ٢: ١٤٥؛ وأعيان الشيعة ٦: ٢٥٩.

(٢) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ٣٢و٤٧؛ ووقعة صفّين: ص٢٨٦ و٤٧٥.

حرف الخاء

٣١١ ـ خارجة بن مصعب ابن خارجة الخراساني:

خارجة بن مصعب حسب نقل الشيخ الطوسي هو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. توفي خارجة سنة (١٦٨هـ) وعمره (٩٨) سنة، وترجمته مُبهمة[١].

٣١٢ ـ خالد بن أبي خالد الأنصاري:

خالد بن أبي خالد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنصار، وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين نصروه في حرب صفّين.

سمّاه ابن حجر في تهذيب التهذيب (خالد بن طهمان السلولي) ونقل عن أبي داود أنه لم يذكره إلا بخير[٢]. كما أنّ ابن حجر في الإصابة وابن الأثير عدّا خالداً ممّن شهد صفّين مع علي عليه السلام من الصحابة[٣].

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٠، الرقم ٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٥١٧.

(٣) الإصابة ٢: ٢٣٢؛ وأسد الغابة ٢: ٧٨.

يقول الشيخ المفيد أن خالد بن أبي خالد كان ممن بايع أمير المؤمنين عليه السلام على الموت في الدفاع عن ولايته عليه السلام [١]. لذا كان خالد ملازماً لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد نصره في صفّين حيث خرج وهو يقول:

هذا عليّ والهُدى أمامه هذا لواء نبيّنا قدّامه [٢]

٣١٣ ـ خالد بن أبي دجانة (الأنصاري):

خالد بن أبي دجانة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنصار، وقد اشترك في غزوة بدر، كما أنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٣].

وخالد من الذين اشتركوا في حروب أمير المؤمنين عليه السلام حسب نقل عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي عليه السلام، ويقول ضرار بن صرد أنه كان من جملة الأصحاب الذين حاربوا في صفين في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام [٤].

٣١٤ ـ خالد بن الحصين:

عدّ الشيخ الطوسي خالد بن الحصين من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام [٥].

---

(١) الجمل: ص١٠٦ .

(٢) وقعة صفّين: ص٣٩٨ .

(٣) رجال الطوسي: ص٤٠، الرقم ٥ .

(٤) أسد الغابة ٢: ٧٩ .

(٥) رجال الطوسي: ص٤٠، الرقم ٧ .

٣١٥ ـ خالد بن سعيد بن العاص (أبو سعيد):

خالد بن سعيد بن العاص بن أميّة من بني عبد شمس، وكنيته (أبو سعيد)، من صحابة رسول الله ﷺ الأجلاء ومن السابقين إلى الإسلام. أسلم بعد أبي بكر، فكان ثالثاً أو رابعاً، وقيل كان خامساً.

وينقل ابن الأثير أن سبب إسلامه أنه رأى في النوم أنه وقف على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله أعلم به، وكان أباه يدفعه فيها ورأى رسول الله ﷺ آخذاً بحقويه لا يقع فيها، ... فلقي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وهو بأجياد فقال: يا محمد إلى من تدعو ؟ قال: **أدعو إلى الله وحدَهُ لا شريك له، وأنّ محمّداً عبدُه ورسولُه، وتَخلع ما أنت عليه من عبادةِ حجرٍ لا يَسمع ولا يُبصر، ولا يَضرّ ولا ينفع، ولا يدري مَن عَبدَه مِمّن لم يَعبده**؛ قال خالد: فإني **أشهد أن لا إله الا الله، وأشهد أنك رسول الله**؛ فسرّ رسول الله ﷺ بإسلامه، وغضب أبوه منه ومنعه قُوته وقال لبنيه: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت بخالد، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه ويعيش معه، وتغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج المسلمون إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فخرج معهم ومعه امرأته أميمة بنت خالد الخزاعية، ووُلد له بها ابنه سعيد بن خالد وابنته أم خالد واسمها أمة، وبقي خالد في الحبشة ما دام فيها جعفر بن أبي طالب، ثم عاد وقدم على النبي ﷺ في المدينة في فتح خيبر مع جعفر بن أبي طالب ومن معهم، وشهد مع النبي ﷺ فتح مكة وحنيناً والطائف وتبوك [١].

---

(١) أسد الغابة ٢: ٨٢. وانظر: الإصابة ٢: ٢٣٦ .

خالد عامل النبي في اليمن:

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن سعيد عاملاً على صدقات اليمن، وقيل على صدقات مذحج وعلى صنعاء، فتوفي النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم وهو عليها، ثم عاد إلى المدينة فلازم أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد تأخر خالد عن بيعة أبي بكر ما دام بنو هاشم لم يبايعوه، وقال لبني هاشم: نحن تبع لكم، فلما اضطرّ بنو هاشم لمبايعة أبي بكر بايعه خالد وأخوه أبان.

ينقل ابن الأثير وغيره أنه لما توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله رجع خالد عن عمله في اليمن، كما رجع أخواه عن عمليهما في البحرين وتيماء وخيبر، فأراد منهم أبو بكر أن يرجعوا إلى أعمالهم فرفضوا، فلمّا بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالد وأبان، ثم استعمل أبو بكر خالداً على جيش من جيوش المسلمين حين بعثهم إلى الشام، فاشترك في فتح أجنادين، ثمّ قتل بمرج الصفر في خلافة أبى بكر، وقيل كانت وقعة مرج الصفر سنة أربع عشرة للهجرة في صدر خلافة عمر[1].

ويتجلّى رسوخ إيمان خالد بأمير المؤمنين عليه السلام من كونه لم يقبل العودة إلى عمله من قِبل أبي بكر حتى بايعه علي عليه السلام وبنو هاشم.

اعتراضه على خلافة أبي بكر:

ينقل زيد بن وهب: كان الذي أنكر على أبي بكر اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار، وأقرّ بحقّانيّة أمير المؤمنين عليه السلام وتقدّمه، وتكلّم كلّ منهم

---

(١) أسد الغابة ٢: ٨٢. وانظر: الإصابة ٢: ٢٣٦.

بكلام في هذا الشأن [١].

وكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص، فقال: يا أبا بكر اتّق الله، فقد علمتَ ما تقدّم لعليّ عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنا ونحن محتوشوه في يوم بني قريظة وقد أقبل على رجال منّا ذوي قدر فقال: (**يا معاشر المهاجرين والأنصار أوصيكم بوصيّة فاحفظوها، وإنّي مؤدٍ إليكم أمراً فاقبلوه، ألا إنّ علياً أميركم من بعدي وخليفتي فيكم، أوصاني بذلك ربي، وإنكم إنْ لم تحفظوا وصيّتي فيه وتؤوه وتنصروه، اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولي عليكم شراركم، ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون أمري...**) فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه. لكنّ خالد بن سعيد ردّ عليه على الفور بشجاعة[٢]. أجل، كان خالد يقدّم أمير المؤمنين عليه السلام علياً عليه السلام على سواه ما دام على قيد الحياة، لكن العمر لم يسعفه كي يدرك زمن خلافته عليه السلام، ليفدي روحه من أجل ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته.

٣١٦ ـ خالد بن معمر السدوسي:

خالد من شيوخ ربيعة البصرة، وهو رجل شجاع وشاعر، وهو من

---

(١) الإثني عشر نفر حسب نقل الصدوق في الخصال (باب إثني عشر، ح٤) هم: خالد بن سعيد، أبو ذر الغفاري، سلمان الفارسي، المقداد بن الأسود، بريدة الأسلمي، عبد الله بن مسعود، عمار بن ياسر، خزيمة بن ثابت، أبو الهيثم بن التيهان، سهل بن حنيف، أبو أيّوب الأنصاري وزيد بن وهب.

(٢) أنظر: الخصال للصدوق ٢: ٤٦٣، باب الإثني عشر، ح٤.

أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين. وقيل أنه أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد حضر خالد حربي الجمل وصفّين ونصر أميرالمؤمنين عليه السلام فيهما.

استعداد خالد لحرب معاوية:

لما عزم أميرالمؤمنين عليه السلام على قتال معاوية، كتب إلى ابن عباس عامله على البصرة ليحرّض الناس على الالتحاق بجيش الإسلام وتعبئتهم للمسير إلى الشام، فلمّا وصل كتاب أميرالمؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس بالبصرة، قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب، ودعاهم للاستعداد للحاق بجيش الإمام عليه السلام، فقام إليه الأحنف بن قيس وعمرو بن مرجوم فأعلنا استعدادهما للتحرّك إلى الكوفة والقتال في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ثم قام خالد بن المعمر السدوسي فقال: سمعنا وأطعنا، فمتى استنفرتنا نفرنا، ومتى دعوتنا أجبنا[1]. وأجاب الناس إلى المسير، ونشطوا وخفوا.

قال نصر: وكتب علي عليه السلام إلى أمراء الأجناد ـ وكان قد قسم عسكره أسباعاً، فجعل على كل سبع أميراً، فجعل سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس، ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة وأسد، ومخفف بن سليم على الأزد وبجيلة وخثعم الأنصار وخزاعة، وحجر ابن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة، وزياد بن النضر على مذحج والأشعريين، وسعيد بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم من حمير، وعدي بن حاتم الطائي على طيء، تجمعهم الدعوة مع مذحج، وتختلف الرايتان: راية مذحج مع زياد بن النضر، وراية طيء مع عدي بن حاتم، هذه عساكر الكوفة.

---

(١) وقعة صفّين: ص١١٧.

وأما عساكر البصرة فخالد بن معمر السدوسي على بكر بن وائل، وعمرو بن مرجوم العبدي على عبد القيس، وابن شيمان الأزدي على الأزد، والأحنف على تميم وضبة والرباب، وشريك ابن الأعور الحارثي على أهل العالية[١].

خالد وردّ تهمة:

شوهدت من خالد تصرّفات في حرب صفين تنمّ على وقوع الشكّ في نفسه، فجاء أناس إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فطلبوا منه أن يعزله عن جيشه أو يقطع في أمره، وقالوا له: إنا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي إلا قد كاتب معاوية، وقد خشينا أن يلتحق به ويبايعه، فبعث إليه علي عليه السلام وإلى رجال من أشراف ربيعة فجمعهم، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: **يا معشر ربيعة، أنتم أنصاري ومجيبو دعوتي، ومِن أوثق أحياء العرب في نفسي، وقد بلغني أن معاوية قد كاتب صاحبكم هذا، وهو خالد بن المعمر، وقد أتيت به وجمعتكم لأشهدكم عليه، وتسمعوا مني ومنه.** ثم أقبل عليه فقال: **يا خالد بن المعمر، إن كان ما بلغني عنك حقاً، فإني أُشهد مَن حضرني من المسلمين أنك آمن حتى تلحق بالعراق أو بالحجاز أو بأرض لا سلطان لمعاوية فيها[٢]، وإن كنتَ مكذوباً عليك، فأبرّ**

---

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٩٣.

(٢) لا يوجد مثيل لهذه الديموقراطية إلا في مدرسة أميرالمؤمنين عليه السلام، فلا يوجد في أي مكان في العالم قائد عام للجيش يقبل أن ينفصل عنه قائد بطل لقسم مهم من جيشه، فيذهب بسلامة إلى حيث شاء، على أن لا يلتحق بجيش الأعداء فيكون عليه إلباً، ويغضّ النظر عن مكاتبة هذا القائد لعدوّه (معاوية) الذي يقف في الجانب المعادي. أين هم الذين يدّعون سلوك نهج أميرالمؤمنين عليه السلام كي يعاينوا ويكفّوا عن العداوة والبغضاء ويداروا مخالفيهم!

صدورنا بأيمان نطمئن إليها، فحلف له خالد بالله ما فعل[١]، وهكذا أبعد خالد الاتّهام عن نفسه وكذّبه بشدّة، ثم أنه قاتل ببسالة في المعركة فأثبت إيمانه ومحبّته لأمير المؤمنين عليه السلام.

وقال رجال من ربيعة كثير: والله يا أمير المؤمنين لو نعلم أنه فعل لقتلناه. وقال له زياد بن خصفة: يا أمير المؤمنين، استوثق من ابن المعمر بالأيمان، لا يغدر بك، فاستوثق منه. ثم انصرفوا[٢].

موقف خالد من علباء:

لما دعا علباء بن الهيثم خالد بن معمر في حرب صفّين لمفارقة علي عليه السلام ورغّبه في الالتحاق بمعاوية، لامه خالد وكتب إليه: اتّق الله ياعلباء في عشيرتك، وانظر لنفسك ولرحمك، ماذا تؤمّل عند رجل أردتُه على أن يزيد في عطاء الحسن الحسين دريهمات يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما، فأبى وغضب فلم يفعل؟[٣] أتعادي مثل هذا الشخص الذي أبى أن يزيد في عطاء ابنه درهماً من بيت المال وتطلب منّي مفارقته؟!

لقد نصح خالد علباء بن الهيثم بهذا الكلام القيّم، وردعه عن هذا التفكير في شأن أمير المؤمنين عليه السلام، فاجتاز هذا الامتحان مرفوع الرأس.

---

(١) ربّما كان منشأ هذه التهمة دعوة علباء من خالد للاعتزال عن أمير المؤمنين عليه السلام والالتحاق بمعاوية، كما سيأتي.

(٢) وقعة صفّين: ص٢٨٧؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ٢٢٥.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ٢٥٠.

خطبة خالد النارية في صفّين:

في أحد أيام صفّين الشديدة، بدأ جيش الشام بهجوم شديد فرأى خالد أن بعض رجال ربيعة قد تضعضعوا أمام عدوّهم وانصرفوا، فغضب ولاحقهم واستقبلهم فردّهم إلى القتال [١]، فلما استوت صفوف ربيعة كما كانت، خطبهم خالد فقال: يا معشر ربيعة: إن الله تعالى قد أتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط رأسه، فجمعكم في هذا المكان جمعاً لم تجتمعوا مثله قط منذ أفرشكم الله الأرض، وإنكم إن تمسكوا أيديكم، وتنكلوا عن عدوكم، وتحولوا عن مصافّكم، لا يرضى الربُّ فِعلكم، ولا تعدموا معيّراً يقول: فضحت ربيعةُ الذمار، وخاموا عن القتال، وأُتيت من قِبلهم العرب، فإيّاكم أن يتشاءم بكم اليوم المسلمون. وإنّكم إن تمضوا مُقدِمين وتصبروا محتسبين، فإن الإقدام منكم عادة، والصبر منكم سجيّة، فاصبروا ونيّتكم صادقة تؤجروا، فإنّ ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً [٢].

---

(١) يقول ابن أبي الحديد في شرحه (٥: ٢٢٨): وأما خالد بن المعمر، فإنه لما رأى بعض أصحابه قد انصرفوا انصرف معهم، فلما رأى أهل الرايات ثابتين صابرين رجع إليهم وصاح بمن انهزم، وأمرهم بالرجوع، ثم خطب هذه الخطبة (يا معشر ربيعة... أما ابن مزاحم فيقول في وقعة صفين بأن أناساً من ربيعة انصرفوا، ولم ينصرف خالد. وبلحاظ أن ابن أبي الحديد في شرحه ينقل عن وقعة صفّين، فإن القول الصحيح هو ما ورد في وقعة صفين وليس شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. وثانياً أيمكن لشخص فرّ ثم عاد أن يخطب في قومه فيدعوهم للثبات والمقاومة؟ لذا يبدو أن ما ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد من قوله (فلمّا رجع خالد بن معمر ... فقال: يا معشر ربيعة ...) كان من سهو القلم، والعبارة الصحيحة هي (فلمّا رجع بعض ربيعة ...).

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ٢٢٨.

وجهة نظر خالد بعد حيلة معاوية:

لما رفع جيش معاوية المصاحف على رؤس الرماح تكلّم أصحاب علي عليه السلام وتشاوروا فيما بينهم، وكان من الذين قاموا فتكلّموا خالد بن معمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنا والله ما اخترنا هذا المقام أن يكون أحد هو أولى به منّا، غير أنّا جعلناه ذخراً، وقلنا: أحبّ الأمور إلينا ما كُفينا مؤنته. فأمّا إذ سبقنا في المقام فإنا لا نرى البقاء إلا فيما دعاك إليه القوم، إنْ رأيتَ ذلك، فإن لم تره فرأيُك أفضل[١].

وقد بيّن خالد بن معمر في هذا الكلام رأيه ورأي قبيلة ربيعة في الامتثال لأمر الإمام عليه السلام وتقديم رأيه.

خالد في مجلس معاوية:

بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ذهب خالد إلى معاوية فطلب منه الأمان لنفسه وقومه، فقال معاوية لخالد: على مَ أحببتَ علياً؟ فطلب منه خالد إعفاءه فلم يُعفه، فقال: على ثلاث خصال: على حِلمه إذا غضب، وعلى صِدقه إذا قال، وعلى عَدله إذا ولي[٢].

أجل، لم تمنع قدرة معاوية وهيبته خالد بن معمر من التصريح بإيمانه بأمير المؤمنين عليه السلام وقول الحقّ في شأنه.

---

(١) وقعة صفّين: ص٤٨٥.

(٢) الفصول المهمة: ص١٢٩. وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ١١؛ وجاء في العقد الفريد (٢: ٢٨٢) بلفظ: (قال معاوية: كيف حُبُّك لعليّ بن أبي طالب ؟ قال: أحبّه لثلاث خصال: على حِلمه إذا غضب، وعلى صِدقه إذا قال، وعلى وفائه إذا وعد).

٣١٧ ـ خالد بن ناجد الأزدي:

خالد من الأبطال الشجعان ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. ينقل نصر بن مزاحم أن خالد بن ناجد بارز رأس أزد الشام في معركة صفين، واستشهد على يد ذلك الشامي في تلك المبارزة سنة (٣٧ هـ)[١].

٣١٨ ـ خالد بن الوليد الأنصاري:

خالد من الأبطال، ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أصبح من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ونصره في حرب صفّين وأصيب في تلك الحرب [٢]. وقد أنشأ ابنه عبد الرحمن بن خالد ـ وكان من أبطال جيش علي عليه السلام في صفّين ـ أبياتاً يمتدح فيها أباه[٣].

٣١٩ ـ خباب بن الأرت التميمي (أبو محمد):

خبّاب بن الأرتّ بن جندلة من تميم أو خزاعة، كنيته (أبو عبد الله) أو (أبو محمد) أو (أبو يحيى). وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله السابقين، وكان سادس من أسلم، وقد تحمّل من التعذيب الشيء الكثير في سبيل إعلاء كلمة الإسلام. هاجر مع النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة ونصر الإسلام في حرب بدر وحرب أحد وسائر الغزوات. وكان يمتهن صناعة السيوف، وقد روى روايات نُقلت عنه[٤].

---

(١) وقعة صفّين: ص٢٦٣؛ وأعيان الشيعة ٦: ٣٠٠.

(٢) أسد الغابة ١: ٩٣؛ والإصابة ٢: ٢٥٦.

(٣) وقعة صفّين: ص٤٣٠.

(٤) أسد الغابة ٢: ٩٨؛ الإصابة ٢: ٢٥٨؛ معرفة الصحابة ٢: ١٦٩، ١٧٣، ٣٧٤؛ وسير أعلام النبلاء ٤: ٥و٦.

وخبّاب من جملة خواص أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وشيعته، لكنه لم يتمكن من الاشتراك في حربي الجمل وصفين في ركاب الإمام عليه السلام لمرض شديد ألمّ به، وقد توفّي سنة (٣٧ هـ) بينما كان أميرالمؤمنين عليه السلام منهمكاً في حرب صفّين، فدُفن البدن الطاهر لهذا الصحابي الحقيقيّ بظهر الكوفة [١]، وقد نقل الذهبي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام صلّى عليه [٢].

خباب وتحمل التعذيب:

ذكرنا أن خباباً كان من السابقين إلى الإسلام، وقد نقل الشيخ الصدوق عن أميرالمؤمنين عليه السلام في سبقه إلى الإسلام قوله: **(السُبّاق خمسة: فأنا سابق العرب، وسلمان سابق فارس، وصُهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبش، وخبّاب سابق النبط)** [٣].

كما جاء في الكلمات القصار لنهج البلاغة أن أميرالمؤمنين عليه السلام قال عن خبّاب: **(يَرْحَمُ الله خَبَّابَ بْنَ الأَرَتِّ فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وهَاجَرَ طَائِعاً، وقَنِعَ بِالْكَفَافِ، ورَضِيَ عَنِ الله، وعاش مجاهداً)** [٤].

---

(١) المصادر السابقة؛ وسفينة البحار ١: ٣٧٤.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٥٤٨؛ وسير أعلام النبلاء ٤: ٥. وهذا القول لا ينسجم مع القول بأن أميرالمؤمنين عليه السلام لما عاد من صفّين بلغه خبر وفاة خبّاب ودفنه بظهر الكوفة، لأن أميرالمؤمنين عليه السلام ـ طبقاً لهذا القول ـ لم يكن حاضراً قبل دفن خبّاب كي يصلّي عليه.

(٣) الخصال للصدوق ١: ٣١٢، بالب الخمسة / ح٨٩.

(٤) نهج البلاغة، الحكمة ٤٣؛ وقد نقل في كتاب معرفة الصحابة (٢: ١٧١) هذا الحديث عن أميرالمؤمنين عليه السلام بعد دفن خبّاب، بزيادة، قال: **(رحَمَ الله خَبَّاباً، لَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وهَاجَرَ طَائِعاً، وعاش مجاهداً، وابتُلي في جسمه أحوالاً، ولن يُضيع اللهُ أجرَ مَن أحسن عملاً).**

وفي هذا الكلام القصير الرائع يعظّم أميرالمؤمنين عليه السلام منزلة خبّاب. لقد أسلم خبّاب وحيداً في غربته، وأشهر إسلامه في ذلك الوقت بجرأة وشهامة، فعمد كفّار مكة الذين لم يتحمّلوا سماع نداء الإسلام إلى تعذيب خبّاب كي يرجع عن إسلامه إلى دين قريش في الشرك وعبادة الأصنام. لكنه لم يتخلّ قط عن السبيل الذي انتهجه واختاره، وكان يتحمّل أذى قريش وعذابها دون أن يتزعزع عن إيمانه واعتقاده، حتّى عُرف ـ من شدّة البلاء والعذاب الذي لاقاه في هذا السبيل بلقب (**المعذَّبين في الله**)[1].

أمره بالصبر والتحمّل:

ضعف خبّاب عن تحمّل التعذيب المفرط لكفّار قريش، فلجأ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليُنجيه، يقول خبّاب: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وهو متوسّد بردةً له في ظلّ الكعبة، فقلنا: ألا تدعو الله لنا ؟ ألا تستنصر الله لنا؟ قال: فجلس محمارّاً وجهه قال: **والله إنّ مَن كان قبلكم ليُؤخذ الرجلُ فيُحفر له الحفرة، فيُوضع المنشار على رأسه فيشقّ باثنتين، ما يصرفه عن دينه، أو يمشّط بأمشاط الحديد ما بين عصبه ولحمه، ما يصرفه عن دينه، وليُتمّنّ اللهُ هذا الأمرَ حتى يسير الراكبُ منكم من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تعجلون**[2].

فلمّا سمع خبّاب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله صبر على الأذى، ووطّن النفس على الصمود أمام تعذيب المشركين حتّى يأذن الله تعالى بالنصر للمسلمين.

---

(١) سفينة البحار ١: ٣٧٢، عنوان (خبب).

(٢) معرفة الصحابة ٢: ١٧١.

محبة خباب لأمير المؤمنين، وقصة ارتحاله

أصبح خبّاب بعد ارتحال النبي الكريم صلى الله عليه وآله من جملة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين الحقيقيين، وبعد انتقال مركز خلافة أمير المؤمنين عليه السلام من المدينة إلى الكوفة، قدم خباب من المدينة إلى الكوفة فسكن فيها. وقد اختُلف في تاريخ وزمن وفاة خبّاب، فقال البعض أنه توفي في ظهر الكوفة سنة (٣٩ هـ) بعد عودته من صفين والنهروان، وكان عمره آنذاك (٧٣ سنة)، وقيل أنه كان مريضاً فلم يمكنه الاشتراك في صفّين، وأنه توفّي سنة (٣٧ هـ) بينما كان أمير المؤمنين عليه السلام منهمكاً في الحرب مع أهل الشام في صفّين[١]. وقد دُفن خبّاب في ظهر الكوفة طبقاً لوصيّته، فصار أهل الكوفة يُخرجون جنائز موتاهم إلى ظهر الكوفة فيدفنونها قرب مرقده[٢].

زيارة أمير المؤمنين لقبر خباب:

لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من صفين فإذا هو بقبور سبعة أو ثمانية في ظهر الكوفة، فقال: ما هذه القبور ؟ فقيل له: يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك فأوصى أن يدفن في الظهر، وكان الناس يدفنون في دورهم وأفنيتهم فدُفن الناس إلى جنبه. فقال عليه السلام: **رحَمَ الله خَبَّاباً، قَدْ أَسْلَمَ رَاغِباً، وهَاجَرَ طَائِعاً، وعاش مجاهداً، وابتُلي في جسمه (جسده) أحوالاً، ولن يُضيع اللهُ أجرَ مَن أحسن عملاً).**

---

(١) القول الثاني هو الأصحّ تاريخياً.

(٢) أنظر: أعيان لاالشيعة ٦: ٣٠٦؛ وأسد الغابة ٢: ١٠٠.

فجاء عليه السلام حتى وقف عليهم ثم قال: **السلام عليكم يا أهل الديار (الموحشة) من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا سلفٌ، طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله عزّوجلّ. (أنتم لنا) فارط، ونحن لكم تبعٌ عمّا قليل لاحق، اللهمّ أغفر لنا ولهم، وتجاوز عنّا وعنهم**[١].

وطبقاً لنقل السيد محسن الأمين، فقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام أيضاً: **الحمدُ لله الذي جَعل الأرض كفاتاً، أحياءً وأمواتاً، الحمد لله الذي جعل منها خلقنا، وفيها يُعيدنا، وعليها يحشرنا، طوبى لمن ذَكر المَعاد، وعَمِل للحساب، وقَنعَ بالكفاف، ورضي عن الله بذلك**[٢].

٣٢٠ ـ خداش العبدي:

خداش من بني عبد قيس، ومن شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وأبطال جيشه في حرب الجمل، حيث قاتل الناكثين واستشهد في تلك الحرب سنة (٣٦ هـ)، وخداش هو الذي بعثه طلحة والزبير إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فأبلغه رسالتهما إليه[٣].

٣٢١ ـ خرشة بن مالك:

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين نصروه في حروب الجمل وصفّين والنهروان [٤].

---

(١) معرفة الصحابة ٢: ١٧٠. وأنظر: أسد الغابة ٢: ١٠٠.

(٢) أنظر: أعيان الشيعة ٦: ٣٠٤.

(٣) سفينة البحار ١: ٣٨٢، مادة (خدش)؛ وأعيان الشيعة ٦: ٣٠٧.

(٤) أعيان الشيعة ٦: ٣١٤.

٣٢٢ ـ الخريت بن راشد الناجي:

يعدّ الخرّيت بن راشد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في جمع من بني سامة بن لؤي في الطريق بين مكّة والمدينة. بعد ارتحال نبي الإسلام صلى الله عليه وآله التحق الخرّيت سنة (١١ هـ) في جماعة من بني ناجية، والتحق معه كذلك سليمان بن صوحان العبدي في جماعة من بني عبد القيس، التحقوا بحذيفة بن محصن الغلفاني الذي أرسله أبو بكر لقتال المرتدّين في عمان، فهزموا المرتدّين ونصروا المسلمين[١].

ثم إن الخرّيت التحق بعد مقتل عثمان بمخالفي أميرالمؤمنين عليه السلام وأعان طلحة والزبير في حرب الجمل، وكان قائداً لمضر في تلك الحرب، لكنه تاب بعد حرب الجمل وانتصار أميرالمؤمنين عليه السلام على الناكثين وقدم الكوفة ومعه (٣٠ نفراً) من بني ناجية فالتحق بأنصار علي عليه السلام وقاتل معه في صفّين. لكنه بعد قصّة التحكيم المحزنة رفع راية المعارضة وأعلن الحرب على أميرالمؤمنين عليه السلام. وبطبيعة الحال فإن اشتراكه في حرب النهروان ضدّ أميرالمؤمنين عليه السلام ليس محرزاً، ولذلك فإن كثيراً من المؤرخين مثل ابن حجر في (الإصابة)، وابن الأثير في (أسد الغابة) و(الكامل) لم يصرّحوا بأن الخريت كان مع الخوارج في حرب النهروان، لذا فإن من غير المعلوم أنه قد اشترك في حرب النهروان، سواء ضدّ أميرالمؤمنين عليه السلام أو في ركابه. لكن الخرّيت استمرّ في معارضة أميرالمؤمنين عليه السلام حتى قُتل على يد أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام في سواحل البحر (الأهواز). ونشرع بتفصيل مخالفة الخرّيت لأميرالمؤمنين عليه السلام وكيفيّة هلاكه:

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٣: ٣١٦ ـ ٣١٨.

مخالفة خريت لأمير المؤمنين عليه السلام:

أشرنا سابقاً إلى أن الخرّيت بن راشد كان يقاتل في صفين في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام، لكنه بعد حرب صفّين وفشل التحكيم، وبسبب تصوّراته الخاطئة وجهله، أعلن مخالفته لأمير المؤمنين عليه السلام، فجاء إلى علي عليه السلام في ثلاثين من أصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يدي علي عليه السلام، فقال له: والله لا أطيع أمرك ولا أصلّي خلفك، وإني غداً لمفارقٌ لك، فقال له علي عليه السلام: **ثكلتك أمك، إذاً تنقضُ عهدك، وتعصي ربَّك، ولا تضرّ إلاّ نفسَك، أخبرني لِمَ تفعل ذلك ؟** ـ قال: لأنك حكّمتَ في الكتاب، وضعفت عن الحق إذ جدّ الجدّ، وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك رادّ، وعليهم ناقم، ولكم جميعاً مُباين. فقال له علي عليه السلام: **ويحك، هلمّ إلي أُدارسك الكتاب وأُناظرك في السنن، وأفاتحك أموراً من الحق أنا أعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له الآن مُنكِر، وتستبصر ما أنت به الآن عنه عمٍ وبه جاهل**، فقال الخريت: فإني عائد عليك غداً، فقال له علي عليه السلام: **اغدُ ولا يستهوينّك الشيطان ولا يتقحّمنّ بك رأيُ السوء، ولا يستخفنّك الجهلاءُ الذين لا يعلمون، فوالله لئن استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني، لأهدينّك سبيل الرشاد**، فخرج الخريت من عنده منصرفاً إلى أهله، والتحق بأصحابه ولم يعُد إلى الإمام عليه السلام. وقد كانت هذه الواقعة سنة (٣٨ هـ)[1].

قال عبد الله بن قعين (وكان شاهداً لكلام الخرّيت مع أمير المؤمنين عليه السلام):

---

(١) الكامل لابن الأثير ٢: ٤١٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٢٨؛ تاريخ الطبري ٥: ١١٤ باختلاف يسير.

فعجلت في أثره مسرعاً وكان لي من بني عمه صديق (وهو المدرك بن ريّان الناجي)، فأردت أن ألقى ابن عمه في ذلك فأُعلمه بما كان من قوله لأمير المؤمنين وما ردّ عليه، وآمُر ابنَ عمه ذلك أن يشتدّ بلسانه عليه، وأن يأمره بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته، ويخبره أنّ ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة.

قال: فخرجتُ حتى انتهيت إلى منزله وقد سبقني، فقمت عند باب داره وفي داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على علي عليه السلام، فوالله ما رجع ولا ندم على ما قال لأمير المؤمنين وما ردّ عليه، ثم قال لهم: يا هؤلاء إني قد رأيت أن أفارق هذا الرجل وقد فارقته على أن أرجع إليه من غد، ولا أراني إلا مفارقه، فقال أكثر أصحابه: لا تفعل حتى تأتيه، فإن أتاك بأمر تعرفه قبلتَ منه، وإن كانت الأُخرى فما أقدرك على فراقه، فقال لهم: نِعم ما رأيتم. قال: ثم استأذنت عليهم فأذنوا لي، فأقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب، فقلت له: إن لك عليّ حقاً لأخائك وودك ولحقّ المسلم على المسلم، إن ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك، فأخلُ به واردد عليه رأيه وعظِّم عليه ما أتى، واعلم أنني خائف إن فارق أمير المؤمنين أن يقتلك ونفسه وعشيرته، فقال: جزاك الله خيراً من أخ فقد نصحت وأشفقت، إن أراد صاحبي فراق أمير المؤمنين فارقتُه وخالفته وكنتُ أشدّ الناس عليه، وأنا بعد خالٍ به ومشير عليه بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته والإقامة معه وفي ذلك حظه ورشده، فقمت من عنده وأردت الرجوع إلى علي عليه السلام لأعلمه الذي كان، ثم اطمأننت إلى قول صاحبي فرجعتُ إلى منزلي فبتّ به ثم أصبحت، فلمّا ارتفع النهار أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فجلست عنده ساعة وأنا أريد أن أحدّثه بالذي كان من قوله لي

على خلوة، فأطلت الجلوس فلم يزدد الناس إلا كثرة، فدنوت منه فجلست وراءه فأصغى إليّ برأسه، فأخبرتُه بما سمعت من الخريت وما قلتُ لابن عمه وما ردّ علي، فقال عليه السلام: **دعه فإنْ قبل الحق ورجع عرفنا ذلك له وقبلناه منه، وإن أبى طلبناه**، فقلت: يا أميرالمؤمنين فلم لا تأخذه الآن فتستوثق منه ؟ فقال: **إنّا لو فعلنا هذا لكلّ مَن يُتّهم من الناس ملأنا السُجون منهم، ولا أراني يَسعُني الوثُوبَ على الناس والحبس لهم وعُقوبَتهم حتى يُظهروا لنا الخلاف**. قال: فسكتّ عنه وتنحّيت فجلست مع أصحابي، ثم مكثت ما شاء الله معهم، ثم قال لي علي عليه السلام: **ادنُ منّي**، فدنوت منه ثم قال لي مسرّاً: **اذهب إلى منزل الرجل فأعلم لي ما فعل ؟ فإنه قلّ يوم لم يكن يأتيني فيه إلا قبل هذه الساعة**، قال: فأتيت منزله فإذا ليس في منزله منهم ديّار، فدرتُ على أبواب دور أُخرى كان فيها طائفة أُخرى من أصحابه، فإذا ليس فيها داع ولا مجيب، فأقبلت إلى علي عليه السلام فقال لي حين رآني: **أأمنوا فقطنوا، أم جبنوا فظعنوا** ؟ قلت: بل ظعنوا، قال: **أبعدهم الله كما بعدت ثمود، أما والله لو قد أُشرعت لهم الأسنّة، وصبّت على هامهم السيوف لقد ندموا، إن الشيطان قد استهواهم فأضلّهم، وهو غداً متبرؤ منهم ومخلّ عنهم**[1].

وقد خرج الخرّيت من الكوفة مع أصحابه بقصد محاربة أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد تعقّبه أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء حتى قُتل في الخاتمة في سواحل بحر فارس[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٢٨ ـ ١٣٠؛ وتاريخ الطبري ٥: ١١٥.

(٢) ستأتي تتمّة اعتزال الخرّيت عن أميرالمؤمنين عليه السلام والفتنة التي سبّبها لأصحابه عليه السلام حتى مقتله

٣٢٣ ـ خزيمة بن ثابت (ذو الشهادتين):

خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة من بني خطمة من الأوس، ولقبه (ذو الشهادتين) الذي لقّبه به رسول الله ﷺ وجعل شهادته بشهادة رجلَين[١]. وخزيمة من صحابة نبي اسلام ﷺ الأجلاّء، وكنيته (أبو عمارة). اشترك في حروب بدر وأُحد وسائر الغزوات في ركاب رسول الله ﷺ، وكان في فتح مكّة يحمل لواء بني خطمة. وخزيمة من أشراف الأوس في الجاهليّة والإسلام، كما أنه من الشعراء ومن رواة الحديث ومن مشاهير الغيرة والشهامة في هذه القبيلة القويّة[٢].

وكان خزيمة من بين أصحاب رسول الله ﷺ من القلائل الذين التزموا نهج النبي ﷺ بعد ارتحاله، ولم يعدلوا عن سيرته وسنّته وهّديه، ولم يُغيّروا

وإخماد فتنته، في ترجمة (زياد بن خصفة) و(معقل بن قيس) في هذا الكتاب، فراجع.

(١) قصّة تلقيبه بـ(ذو الشهادتين) وجعل شهادته بشهادة شاهدين تتلخّص في أن رسول الله ﷺ اشترى فرساً من أعرابي فأعجبه، فقام أقوام من المنافقين حسدوا رسول الله ﷺ على ما أخذ منه، فقالوا للاعرابي: لو بلغتَ به إلى السوق بعته بأضعاف هذا، فدخل الأعرابي الشره، فقال: ألا أرجع فأستقيله ؟ فقالوا: لا ولكنه رجل صالح فإذا جاءك بنقدك فقل: ما بعتُك بهذا، فإنه سيردّه عليك، فلما جاء النبي ﷺ أخرج إليه النقد فقال: ما بعتُك بهذا، فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق لقد بعتَني، فجاء خزيمة بن ثابت فقال: يا أعرابي أشهدُ لقد بعتَ رسولَ الله ﷺ بهذا الثمن الذي قال، فقال الأعرابي: لقد بعتُه وما معنا من أحد، فقال رسول الله ﷺ لخزيمة: كيف شهدتَ بهذا ؟ فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، تخبرنا عن الله وأخبار السماوات فنصدّقك، ولا نصدّقك في ثمن هذا ؟ فجعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين فهو ذو الشهادتين. أنظر: بحار الأنوار ٢٢: ١٤١؛ أسد الغابة ٢: ١١٤؛ والإصابة ٢: ٢٧٨.

(٢) أنظر: أسد الغابة ٢: ١١٤؛ الإصابة ٢: ٢٧٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٠٨؛ الطبقات الكبرى ٤: ٣٧٨؛ سير أعلام النبلاء ٤: ١١٢؛ ومعرفة الصحابة ٢: ١٧٤.

ولم يُبدّلوا ولم يُصبهم انحراف فكريّ، بل بقي إيمانهم واعتقادهم بولاية أمير المؤمنين عليه السلام راسخاً، لذا فقد اشترك خزيمة في حربي الجمل وصفّين، ولمّا استُشهد عمّار بن ياسر سلّ خزيمة سيفه وقاتل قتالاً بطولياً حتى استشهد على أيدي جيش معاوية سنة (٣٧ هـ) [١].

إيمان خزيمة الراسخ بأمير المؤمنين عليه السلام:

كان خزيمة يقدّم عليّاً عليه السلام على أبي بكر في إدارة أمور المسلمين وفي النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ارتحاله، وهو من الذين اعترضوا على أبي بكر.

ينقل زيد بن وهب :كان الذي أنكر على أبي بكر (خلافته، وأكّد على انتقال أمر الخلافة إلى علي عليه السلام) اثني عشر رجلاً، من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص، وكان من بني أمية، وسلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمّار بن ياسر، وبريدة الأسلمي.

ومن الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان، وسهل وعثمان ابنا حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبي بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري.

وهؤلاء الإثني عشر من المهاجرين والأنصار الذين كانوا من مشاهير صحابة النبي صلى الله عليه وآله، ومن ألمع الوجوه المعروفة بالعِلم والفضيلة والتقوى والشجاعة، ومن السابقين إلى الإسلام، أدانوا أبا بكر على تصدّيه لمنصب خلافة

---

(١) أنظر: رجال الكشي: ص٥٢؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٠٩؛ تهذيب التهذيب ٢: ٥٥٧؛ سير أعلام النبلاء ٤: ١١٢؛ المستدرك للحاكم ٣: ٤٤٨؛ ومعرفة الصحابة ٢: ١٧٥ و١٧٦.

النبي صلى الله عليه وآله، وكادوا أن يزعزعوا أركان حكومته، حيث وقفوا يوم الجمعة عند منبر أبي بكر فتكلّم كلّ واحد منهم بكلام.

وكان خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ثامن من قام من المعترضين فتكلّم، فقال مخاطباً أبابكر: **يا أبابكر، ألستَ تعلم أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قَبِل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟** قال: نعم، قال: فأشهدُ بالله أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **(أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم)**[١].

وحسب نقل آخر، قال خزيمة في نهاية كلامه: فأشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي إمامُكم بعدي [٢].

وبناءً على اعتقاد خزيمة وإيمانه بأميرالمؤمنين عليه السلام وخلافته وولايته، فإنه لم يسمح للضعف والشك أن يتسرّبا إلى هذا الاعتقاد والإيمان، بل بقي ثابتاً راسخاً على هذا النهج، ولذلك فإنه بادر إلى مبايعة أميرالمؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان منذ اليوم الأول الذي بايعه فيه الناس، وعاهده على الدفاع عن كيان خلافته بروحه[٣]. وقد أصرّ على هذه العقيدة وتمسّك بها في كلّ ظرف ومناسبة، وسعى إلى تقوية ولايته عليه السلام.

جاء في رجال الكشي وغيره عن زر بن حبيش قال: خرج علي بن أبي طالب عليه السلام من القصر، فاستقبله ركبان متقلدون بالسيوف عليهم العمائم، فقالوا: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا مولانا،

---

(١) أنظر: الخصال للصدوق ٢: ٤٦٤، باب الإثني عشر.

(٢) بحار الأنوار ٢٨: ٢١٨.

(٣) الجمل: ص١٠٥.

فقال علي عليه السلام: من ههنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقام خالد بن زيد أبو أيوب وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين وقيس بن سعد بن عبادة وعبدالله بن بديل ابن ورقاء، فشهدوا جميعاً أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم: **مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه**، وقد حضر في هذا الجمع الكثير أنس بن مالك والبراء بن عازب لكنهما لم يشهدا بحديث الغدير، فدعا عليهما أمير المؤمنين عليه السلام [١].

ولم يكتفِ خزيمة بالدفاع عن حقّانيّة أمير المؤمنين عليه السلام بسلوكه وأعماله، بل أفاد من كونه شاعراً ذوّاقاً مُجيداً، فأنشأ أشعاراً رائعة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

ولما بويع علي عليه السلام أنشأ خزيمة بن ثابت:

إذا نحــن بايعنــا عليــاً فحسبُنا أبــو حسن ممّا نخــاف مــن الفتن

وجـدناه أولى النـاس بالناس انه أطبّ قريشٍ بالكتاب وبالسُنن [٣]

حضوره في حربي الجمل وصفين:

ينقل ابن الأثير أن خزيمة بن ثابت الأنصاري المعروف بذي الشهادتين الذي كان يحمل راية النبي صلى الله عليه وآله السوداء في فتح مكّة قد شهد مع علي عليه السلام في حربي الجمل وصفّين، واستشهد في صفّين [٤].

---

(١) رجال الكشي: ص٤٥، الرقم ٩٥؛ وبحار الأنوار ٤١: ٢١٣. (وانظر الإيضاحات التي ذكرناها في ترجمة كل من هذين النفرين في هذا الكتاب).

(٢) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٥، ١٤٦ و١٣: ٢٣١؛ وأعيان الشيعة ٦: ٣١٩.

(٣) أعيان الشيعة ٦: ٣١٩.

(٤) أسد الغابة ٢: ١١٤.

في حرب الجمل:

ذكر المسعودي في (مروج الذهب) عند ذكر حرب الجمل أنه لحق بعلي من أهل المدينة جماعة من الأنصار فيهم خُزيمة بن ثابت ذوالشهادتين، ثم نقل عن المنذر بن الجارود قوله: لما قدم علي رضي الله عنه البصرة دخل مما يلي الطفَّ، فأتى (الزاوية)، فخرجتُ أنظر إليه، فورد موكب في نحو ألف فارس يتقدمهم فارسٌ على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلّد سيفاً ومعه راية، وإذا تيجان القوم الأغلبُ عليها البياضُ والصفرة مدجّجين في الحديد والسلاح، فقلت: من هذا ؟ فقيل: هذا أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، وهؤلاء الأنصار وغيرهم، ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية على فرس أشقر في نحو ألف فارس، فقلت. من هذا ؟ فقيل: هذا خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين[١].

في حرب صفّين:

روى أن ابن أبي ليلى قال :كنت بصفين، فرأيت رجلاً أبيض اللحية معتمّاً متلثّماً ما يُرى منه الا أطراف لحيته، يقاتل أشد قتال، فقلت: يا شيخ تقاتل المسلمين ؟! فحسر لثامه وقال: نعم، أنا خزيمة بن ثابت، سمعت رسول الله رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **قاتِل مع علي جميعَ مَن يقاتله**[٢].

---

(١) مروج الذهب ٢: ٣٦٨؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٢٤٥.

(٢) أعيان الشيعة ٦: ٣١٩.

شهادته في صفين:

استشهد في حرب صفين من جيش أميرالمؤمنين عليه السلام كثيرٌ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من أفضل الأدلّة على حقّانيته عليه السلام وبُطلان معاوية، ومن هؤلاء خزيمة بن ثابت وعمّار بن ياسر الصحابيين الجليلين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله.

يقول الذهبي: خزيمة بن ثابت من صحابة النبي صلى الله عليه وآله، شهد أحداً، وكان من كبار جيش علي، فاستشهد معه يوم صفين(١).

وينقل ابن أبي الحديد وغيره عن محمد بن عمارة بن خزيمة: ما زال جدّي (خزيمة) كافاً سلاحه يوم الجمل حتى قُتل عمار بصفين، فسلّ سيفه فقاتل حتى قُتل، وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **تقتل عماراً الفئةُ الباغية**(٢).

تفجّع أميرالمؤمنين لفراق خزيمة:

لم تفارق خواطر شهادة خزيمة في صفّين وفراقه أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان عليه السلام يتأوّه لفراقه ويذرف الدمع. يقول نوف البكالي: خطبنا هذه الخطبة بالكوفة أميرالمؤمنين عليه السلام وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي. وقد أورد المرحوم السيد الرضي تلك الخطبة في نهج البلاغة، والتي ابتدأها أميرالمؤمنين عليه السلام بحمد الله تعالى وتنزيه الباري، ثم أمر الناس بالتقوى،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢: ١١٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٠٩؛ أسد الغابة ٢: ١١٤؛ الإصابة ٢: ٢٨٠؛ معرفة الصحابة ٢: ١٧٥؛ ووقعة صفّين: ص٣٦٣.

ثم ذكر مطالب عن شخصيّة الإمام المهدي (عجّلَ اللهُ تعالى فرجه)، ثم أظهر أسفه وحزنه ولهفته لفراق أنصاره الأوفياء ورفاقه المضحّين من أمثال عمّار وابن التيهان وذي الشهادتين (خزيمة بن ثابت)، وقال بقلب محزون وعين باكية:

أَيْنَ إِخْوَانِيَ الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ ومَضَوْا عَلَى الْـحَقِّ، أَيْنَ عَمَّارٌ وأَيْنَ ابْنُ التَّيِّهَانِ، وأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وأَيْنَ نُظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْـمَنِيَّةِ وأُبْرِدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ ؟!

قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ ـ فَأَطَالَ الْبُكَاءَ؛ ثم ذكر عليه السلام مطالب عن عظمة وشخصيات هؤلاء الأعزّاء، وذرف الدموع حزناً على فراقهم[1].

وبالنظر إلى المطالب التي ذُكرت، لا يبقى شكّ في أن شهادة خزيمة ذي الشهادتين في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام وفي حرب صفّين من الأدلة القطعيّة على حقّانيّة أمير المؤمنين عليه السلام وعلى كّون معاوية وأتباعه على الباطل.

٣٢٤ ـ خزيمة بن الحر الحارثي:

من رواة الحديث ومن كبار التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، يروي عن الأعمش[2].

٣٢٥ ـ خشرم بن الحارث (حباب):

خشرم بن الحارث (وقيل ابن الحباب) بن المنذر من بني سلمة، من

---

(١) أنظر: نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢.

(٢) أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١: ٩١ / الرقم ٣٠٣.

أصحاب رسول الله ﷺ، حضر صلح الحديبية وبايع النبي ﷺ فيها. كان من حرس رسول الله ﷺ، وشهد الحديبية[١]. ونقل الشيخ الطوسي أنه كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

٣٢٦ ـ خُفاف بن عبد الله الطائي:

خُفاف من الشعراء والخطباء، وهو من جملة شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

ينقل نصر بن مزاحم: قبل حرب صفّين قام عدي بن حاتم إلى علي عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إن عندي رجلاً من قومي لا يجارى به، وهو يريد أن يزور ابن عم له، حابس بن سعد الطائي، بالشام ـ فلو أمرناه أن يلقى معاوية لعلّه أن يكسره ويكسر أهل الشام. فقال له علي: **نعم، فمُره بذلك** ـ وكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله ـ فقدم على ابن عمه حابس بن سعد بالشام، وكان حابس سيد طيئ، فحدّث خفاف حابساً أنه شهد عثمان بالمدينة، وسار مع علي إلى الكوفة. وكان لخفاف لسان وهيئة وشعر. فغدا حابس وخفاف إلى معاوية فقال حابس: هذا ابن عمي قدم الكوفة مع علي، وشهد عثمان بالمدينة، وهو ثقة. فقال له معاوية: هات يا أخا طيئ، حدثنا عن عثمان. (فقصّ عليه خفاف أمر محاصرة عثمان من قبل الناس) ثم قال: وأبرأ الناس منه عليّ. قال معاوية: ثمّ مَه؟ قال: ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش، حتى ضلّت النعل وسقط الرداء، ووطئ الشيخ، (...) فسار إلى البصرة فهي في كفه ، ثم قدم إلى الكوفة، فحمل إليه الصبي، ودبّت إليه العجوز، وخرجت إليه العروس فرحاً به، وشوقاً

---

(١) أسد الغابة ٢: ١١٧.

(٢) نفس المصدر؛ وأعيان الشيعة ٦: ٣٢١.

إليه، فتركته وليس همّه إلا الشام. فذعر معاوية من قوله، وقال حابس: أيها الأمير لقد أسمعني شعراً غيّر به حالي في عثمان، وعظّم به علياً عندي. قال معاوية: أسمعنيه يا خفاف. فأسمعه شعراً، فانكسر معاوية وقال: يا حابس، إني لا أظن هذا إلا عيناً لعلي، أخرجه عنك لا يفسد أهل الشام ـ وكنّى معاوية بقوله ـ ثم بعث إليه بعد فقال: يا خفاف، أخبرني عن أمور الناس. فأعاد عليه الحديث، فعجب معاوية من عقله وحسن وصفه للأمور [١]. ويستفاد بوضوح من كلام خفاف لدى معاوية أنه كان من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وعشّاقه، لكن ترجمته لم ترد تفاصيلها في الكتب التاريخية، وليس من المعلوم أنه قد شارك في حرب صفين أم لا، ولا يبعد أنه كان ضمن جيش الإمام عليه السلام في صفين، لكن لم يرد عنه فِعل أو شعر يسجّله له التاريخ، والله العالِم.

٣٢٧ ـ خِلاس بن عمرو بن المنذر البصري:

خِلاس من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وكان على شرطته عليه السلام. وأبو عمرو بن المنذر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، كما أن أخاه زياد بن عمرو من ثقات أميرالمؤمنين عليه السلام ومن رواة الحديث. وقد نقل بعض المؤرخين روايات رواها خِلاس عن علي عليه السلام وعمار بن ياسر وغيرهما. توفي سنة (١٠٠ هـ) [٢].

٣٢٨ ـ خُليد بن طريف (قرة اليربوعيّ):

خُليد بن طريف (وقيل بن قرّة) من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه وقد

---

(١) وقعة صفين: ص٦٥ ـ ٦٨؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١١٠.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٥٢٦؛ وأصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ١٢: ١٩٤.

نصبه علي عليه السلام بعد عودته من حرب الجمل واستقراره في الكوفة والياً لخراسان.

ينقل الطبري: بعث (علي عليه السلام) خليداً إلى خراسان، فسار خليد حتى إذا دنا من نيسابور بلغه أنّ أهل خراسان قد كفروا ونزعوا يدهم من الطاعة، وقدم عليهم عمّال كسرى من كابل، فقاتل أهل نيسابور فهزمهم وحصر أهلها وبعث إلى علي بالفتح والسبي، ثم صمد لبنات كسرى فنزلن على أمان، فبعث بهنّ إلى علي عليه السلام، فلمّا قدمن عليه (أكرمهنّ من باب أكرموا عزيز قومٍ ذلّ) قال: أزوّجكن؟ قلن: لا، إلا أن تزوّجنا ابنيك، فإنّا لا نرى لنا كفؤاً غيرهما. فقال علي عليه السلام: اذهبا حيث شئتما. فقام نرسا فقال: مُر لي بهنّ، فإنها منك كرامة، فبيني وبينهن قرابة. ففعل فأنزلهن نرسا معه، وجعل يطعمهنّ ويسقيهنّ في الذهب والفضة، ويكسوهنّ كسوة الملوك، ويبسط لهن الديباج[1].

أجل برهن خليد ـ بشجاعته البطولية واقتداره ـ على وفائه لإمامه أمير المؤمنين عليه السلام وولايته.

٣٢٩ ـ خُليد بن عبد الله (أبو سليمان العصري):

خُليد من تابعي أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ومن شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد اشترك في حرب النهروان في ركابه عليه السلام، وقد روى خليد عن علي عليه السلام وعن أبي ذر الغفاري وأبي الدرداء. يقول خليد: سمعت أميرالمؤمنين علياً يقول يوم النهروان: أمرني رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بقتال الناكثين (أصحاب الجمل)، والمارقين (أصحاب النهروان)، والقاسطين (معاوية وأصحابه)[2].

---

(١) وقعة صفّين: ص١٢. وانظر: تاريخ الطبري ٤: ٥٥٨؛ وأعيان الشيعة ٦: ٣٣٥.

(٢) تاريخ بغداد ٨: ٣٤٠؛ وأعيان الشيعة ٦: ٣٣٥. ويحتمل أن يكون هو نفسه (أبو سليمان المرعشي) الذي مرت ترجمته.

٣٣٠ ـ خليفة بن عدي بن عمرو:

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد اشترك في بدر وأُحد. وقد أصبح خليفة من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام ونصره في حرب صفّين[١].

٣٣١ ـ خندف بن بكر البكري:

خندف من أبطال جيش أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب صفّين، وقد نصر علياً عليه السلام بقتله ذي الكلاع الحِميري، مما أدى إلى ضعضعة قوى حِمير[٢].

٣٣٢ ـ خويلد بن عمرو الأنصاري (أبو شريح):

اسمه خويلد بن عمرو، وكنيته (أبو شريح). وهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الذين أسلموا في فتح مكّة[٣]. وأبو شريح من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه الشعراء، وقد قاتل في ركابه عليه السلام في حرب صفين، وأنشأ في تلك الحرب قصيدة مطلعها:

يا ربّ قاتـل كـلّ مَـن يريدُنا وكِـد إلهي كلَّ مَن يَكيدُنا[٤]

توفي في المدينة سنة (٦٨ هـ)، وقد روى أحاديث متناقلة باسمه[٥].

---

(١) أسد الغابة ٢: ١٢٣؛ الإصابة ٢: ٣٤٤؛ وأعيان الشيعة ٦: ٣٣٦.

(٢) وقعة صفّين: ص٢٩٧؛ وأعيان الشيعة ٦: ٣٥٨. .

(٣) تهذيب التهذيب ١٠: ١٤١؛ وأسد الغابة ٢: ١٢٨ .

(٤) وقعة صفّين: ص٣٨٢ .

(٥) تهذيب التهذيب ١٠: ١٤١ .

٣٣٣ ـ خيثمة التميمي:

خيثمة من أبطال جيش أميرالمؤمنين عليه السلام في صفّين. ينقل السيد محسن الأمين عن مناقب ابن شهر آشوب، عن أبي حمزة الثمالي، قال: كان رجل من بني تميم يقال له خيثمة، فلما حكّموا الحكمَين خرج هارباً نحو الجزيرة، فمر بواد مخيف يقال له (ميافارقين)، فهتف به هاتف (أن فرارك من علي عليه السلام مخالف للصواب)، فرجع إلى علي ولم يزل معه حتى قُتل[١].

ولم يُذكر في المصدر الذي ذكرناه في أي حرب استُشهد خيثمة، ويُحتمل أنه استشهد في حرب النهروان، والله العالِم.

خيثمة ونقل الحديث:

يروي خيثمة عن عبد الله بن عمر، قال: **إنّ معاوية في تابوت في الدرك الأسفل من النار، ولولا كلمة فرعون (أنا ربُّكم الأعلى)، ما كان أحد أسفل من معاوية**[٢].



---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٣٦١.

(٢) وقعة صفّين: ص١١٧. من المعلوم من نقل هذه الرواية أن خيثمة كان من محبّي أميرالمؤمنين عليه السلام ومن مخالفي معاوية الأشدّاء.



٣٣٤ ـ داود بن بلال (أبو ليلى الأنصاري):

أبو ليلى الأنصاري هو داود، وقيل: يسار أو عمرو، من وُلد بلال بن بليل، وكنيته (أبو ليلى) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نصر النبي صلى الله عليه وآله في حرب أُحد وباقي غزوات صدر الإسلام. وبعد مقتل عثمان وخلافة أميرالمؤمنين عليه السلام قدم أبو ليلى إلى الكوفة مع ابنه عبد الرحمن وأضحى في زمرة أصفياء وشيعة أميرالمؤمنين عليه السلام ومواليه ـ وقد نصر الإمام عليه السلام في حرب الجمل وصفّين والنهروان عليه السلام[١].

وحسب نقل بعض المؤرخين فقد استشهد أبو ليلى في حرب صفين سنة (٣٧ هـ)[٢].

---

(١) أنظر: أسد الغابة ٢: ١٢٩؛ رجال الطوسي: ص٥٠، الرقم ٥٩؛ تهذيب التهذيب ١٠: ٢٤١؛ وقعة صفين: ص٤٤٨؛ وأعيان الشيعة ٦: ٣٦٧.

(٢) نفس المصادر.

٣٣٥ ـ داود بن سليمان السنبلاني:

من رواة الحديث، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. يقول داود: كنت مع أبي في كناسة الكوفة، فإذا شيخ أصلع على بغلة له يقال لها (دلدل) قد احتوشه الناس، فقلت: يا أبت، من هذا؟ قال: هذا شاهانشاه العرب، هذا علي بن أبي طالب [١].

٣٣٦ ـ دينار الخصي الكوفي:

من صالحي أهل الكوفة، ومن رواة الحديث، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يثق به. وقد نقلت عنه رواية في باب ميراث الخنثى [٢].

٣٣٧ ـ دينار عقيصا (أبو سعيد التيمي):

أبو سعيد التيمي، واسمه دينار، ولقبه (عقيصا). اشتهر بهذا اللقب لانشاده شعراً. وهو من التابعين الأجلاء، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الحقيقيين [٣]. ودينار هو الذي روى الرواية المعروفة التي يخاطب بها رسول الله رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بقوله: **(أنا وأنت أبوا هذه الأمة)** [٤].

---

(١) إخبار اصفهان ١: ٣١١، و٢: ١٤٦، نقلاً عن أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام: ص١٩٩، الرقم ٣١٨.

(٢) أعيان الشيعة ٦: ٤٢٩.

(٣) رجال الطوسي: ص٤٠، الرقم ١؛ ومعجم رجال الحديث ٧: ١٤٧.

(٤) أنظر: أعيان الشيعة ٦: ٤٢٨.

وبلغ ولاؤه ومحبّته لأميرالمؤمنين عليه السلام وفداؤه له من القوّة حدّاً جعلت خصومه يتّهمونه بضعف الإيمان، لكنه شأنه شأن رشيد الهجري وحبّة العرني لم يكن له ذنب إلا ولاؤه، وكانت خاتمة أمره أنه استُشهد في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفين.

يقول نصر بن مزاحم: في أحد أيام صفين قُتل المسيّب بن خِداش من تيم الرباب، ودينار عَقيصا (أبو سعيد التيمي) مولاه وهما يقاتلان في ركاب علي عليه السلام سنة (٣٧ هـ) [١].

دينار ونقل معجزة لأميرالمؤمنين عليه السلام:

يقول دينار: كنّا مع علي عليه السلام في طريقه إلى الشام، حتى إذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد ـ قال: ـ عطش الناس واحتاجوا إلى الماء، فانطلق بنا علي حتى أتى بنا على صخرة ضرس من الأرض، كأنها ربضة عنز، فأمرنا فاقتلعناها فخرج لنا ماء، فشرب الناس منه وارتووا. قال: ثم أمرنا فأكفأناها عليه.

قال: وسار الناس حتى إذا مضينا قليلاً قال علي: **منكم أحد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه؟** قالوا: نعم يا أميرالمؤمنين. قال: **فانطلقوا إليه**. قال: فانطلق منا رجال ركباناً ومشاة، فاقتصصنا الطريق إليه حتى انتهينا إلى المكان الذي نرى أنه فيه. قال: فطلبناها فلم نقدر على شيء، حتى إذا عيل علينا انطلقنا إلى دير قريب منا فسألناهم: أين الماء الذي هو عندكم؟ قالوا: ما قربنا ماء. قالوا:

---

(١) وقعة صفين: ص٢٦٧ .

بلى، إنا شربنا منه. قالوا: أنتم شربتم منه ؟ قلنا: نعم: قال صاحب الدير: ما بنى هذا الدير إلا بذلك الماء، وما استخرجه إلا نبي أو وصي نبي[١].

❋❋❋

(١) وقعة صفين: ص١٤٥ .

حرف الـذال

٣٣٨ ـ ذريح بن عباد البصري العبدي:

من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة، وكان في جيش حكيم بن جبلة العبدي الذي قاتل جيش طلحة والزبير قبل وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة، دفاعاً عن موقف الإمام عليه السلام ودفاعاً عن مظلومية عثمان بن حنيف والي أمير المؤمنين عليه السلام على البصرة، حيث استشهد في ذلك القتال مع حكيم بن جبلة وأصحابه على أيدي جيش عائشة وطلحة والزبير وهم يدافعون عن حقّانيّة أمير المؤمنين عليه السلام [١].

٣٣٩ ـ ذعلب اليماني:

ذعلب من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وله لسان ذرب، وهو متكلّم جرىء، لكنه لم يراعِ في أحد أسئلته العلمية والعقائدية جانب الأدب مع الإمام عليه السلام، بيدَ

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٤٣٠. وانظر للاطلاع على المزيد من التفصيل ترجمة حكيم بن جبلة وعثمان بن حنيف في هذا الكتاب.

أنّه ندم بشدّة بعد سماعه جواب الإمام عليه السلام، ونورد تفصيل تلك الواقعة فيما يأتي: يروي الأصبغ بن نباتة، قال:

لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس، خرج إلى المسجد معتمّاً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله، منتعلاً نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، متقلداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر، فجلس عليه متمكناً، ثم شبك بين أصابعه، فوضعها أسفل بطنه، ثم قال: يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقّني رسول الله صلى الله عليه وآله زقاً زقاً، سلوني فإن عندي عِلم الأولين والآخرين، أما والله لو ثُنيت لي وسادة فجلست عليها، لأفتيتُ أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق علي، ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق علي، ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي، ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون، وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿**يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾.

ثم قال: عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو سألتموني عن آية آية، في ليل أنزلت، أو في نهار أنزلت، مكيّها ومدنيّها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، ومُحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها، إلا أخبرتكم؛ فقال إليه رجل يقال له ذعلب، وكان ذرب اللسان، بليغاً في الخطب، شجاع القلب، فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة، لأخجلنّه اليوم لكم

في مسألتي إياه ، فقال: يا أميرالمؤمنين، هـل رأيتَ ربك ؟ فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربا لم أره. قال: فكيف رأيته؟ صِفه لنا. قال: **وَيلَك! لم تره العيون بمشاهدة الابصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، ويلك يا ذعلب، إن ربّي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون**، ولا بقيام ـ قيام انتصاب ـ ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لايوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقّة، مؤمِنٌ لا بعبادة، مُدرِكٌ لا بمجسّة، قائلٌ لا بلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارجٌ منها على غير مباينة، فوق كل شئ ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج.

فخرّ ذعلب مغشياً عليه، ثم قال: تا لله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدتُ إلى مثلها[1].

٣٤٠ ـ ذؤيب بن شريح الهمداني:

أحد فرسان جيش أميرالمؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا جيش معاوية في صفين تحت قيادة ولواء مالك الأشتر، وقد صبر في ميمنة جيش أميرالمؤمنين عليه السلام ومعه شباب من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ، حتى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل، وقُتل منهم أحد عشر رئيساً، كان أوّلهم ذؤيب بن شريح، وقُتل معه خمسة

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٥٥، ح١؛ أعيان الشيعة ٦: ٤٣١. ونقل باختصار في نهج البلاغة، الخطبة ١٧٩ .

أخوة له واحداً بعد واحد[١]. وقد برهن ذؤيب وأصحابه ببذلهم أرواحهم على إيمانهم ووفائهم لأمير المؤمنين عليه السلام.

(١) أعيان الشيعة ٦: ٤٣٧.



٣٤١ ـ رافع بن زيد (يزيد) الأنصاري:

رافع بن زيد، وقيل ابن يزيد، من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، كان في صفين في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام وقاتل جيش معاوية حتى استشهد[١].

٣٤٢ ـ رافع بن سلمة البجلي الكوفي:

رافع ابن سلمة، وكنيته (أبو سفيان)، من سكنة الكوفة، وهو من تابعي الأصحاب ومن شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام ورواة الحديث عنه. اشترك في جيش أميرالمؤمنين عليه السلام للقتال مع خوارج النهروان[٢].

ينقل الجراح بن عبدالله عن رافع بن سلمة قال: كنت مع علي يوم النهروان فقال: **أما والله لولا أن تدعوا العمل لنبّأتُكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله لمن قاتل هؤلاء القوم مُبصراً لضلالتهم، عارفاً للنور الذي نحن عليه**[٣].

---

(١) وقعة صفين: ص٥٥٧؛ وأعيان الشيعة ٦: ٤٤٨ .

(٢) تاريخ بغداد ٨: ٤٢٠؛ تهذيب التهذيب ٣: ٥٦؛ وأعيان الشيعة ٦: ٤٤٨ .

(٣) نفس المصادر .

٣٤٣ ـ رباح بن الحارث بن بكر بن وائل:

رباح من ربيعة، وهو من زمرة شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه، وقال البعض أن اسمه رياح[١].

٣٤٤ ـ ربعي بن خراش العبسي الغطفاني:

ربعي عابد ورع، وهو من جملة التابعين، ونُقل أنه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من رواة الحديث، روى عن علي عليه السلام وعمر وغيرهما. سكن الكوفة وأصبح من شيوخها وفي زمرة خواص أصحاب وأنصار أميرالمؤمنين عليه السلام. لم يكذب طول عمره، وقد آلى على نفسه أن لا يضحك حتى يعلم في الجنة أو في النار. يكفي في صدقه أنه كان ابنان له عاصيان زمن الحجاج، فقيل للحجاج: إن أباهما لم يكذب كذبة قط، لو أرسلتَ إليه فسألتَه عنهما، فأرسل إليه فقال: أين ابناك؟ قال: هما في البيت؛ قال (الحجاج): قد عفونا عنهما بصدقك[٢].

توفي ربعي في الكوفة في زمن حكم الحجاج سنة (١٠٠ أو ١٠١ أو ١٠٤هـ)[٣].

٣٤٥ ـ ربعي بن عمرو الأنصاري:

ربعي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، حضر في بدر، وقد صار من زمرة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وحارب جيش معاوية في صفين مع علي عليه السلام[٤].

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٤٤٩ .

(٢) أعيان الشيعة ٦: ٤٥٠ .

(٣) أعيان الشيعة ٦: ٤٤٩؛ والإصابة ٢: ٥٠٨ .

(٤) الإصابة ٢: ٤٥٥؛ أسد الغابة ٢: ١٦٣؛ وأعيان الشيعة ٦: ٤٥٢.

٣٤٦ ـ ربعي بن كاس التميمي:

من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وحين قدم أميرالمؤمنين عليه السلام من البصرة إلى الكوفة بعث العمّال إلى الأمصار، واستعمل ربعي بن كاس على سجستان[١].

٣٤٧ ـ الربيع بن خثيم (المعروف بالخواجة ربيع):

الربيع بن خثيم[٢] بن عائذ بن عبد الله التميمي الكوفي، وكنيته أبو يزيد، المعروف بالخواجة ربيع. نقل الذهبي أنه أدرك زمن رسول الله، لكنه لم يره، وقد نقل عنه روايات مرسلة[٣]. قال ابن مسعود للربيع: **لو رآك رسول الله لأحبّك**[٤]. والربيع من أصحاب الإمام أميرالمؤمنين[٥] ويعدّ من الزهّاد الثمانية[٦]

---

(١) أعيان الشّيعة ٤٥٢:٦؛ وقعة صفين: ص١٢.

(٢) ورد في بعض الأسناد بلفظ (خيثم)، لكن الصحيح هو (خُثيم) بضمّ الخاء كما أوردنا، ويحتمل أن يكون الربيع بن خيثم غير الربيع بن خثيم الذي هو من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. وابن خيثم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ووفقاً لنقل آية الله الخوئي في معجم رجال الحديث، فإن (ابن خثيم) مجهول الحال بلحاظ الاعتبار والوثاقة.

(٣) سير أعلام النبلاء ٥: ٢٤٣ .

(٤) أعيان الشيعة ٦: ٤٥٢؛ ووقعة صفين: ص١٢ .

(٥) أعيان الشيعة ٦: ٤٥٤ .

(٦) يروي الكشي عن علي بن محمد بن قتيبة قال: سئل أبو محمد الفضل بن شاذان عن الزهاد الثمانية؟ فقال: الربيع بن خثيم، وهرم بن حيان، وأويس القرني، وعامر بن عبد قيس، وكانوا مع علي عليه السلام ومن أصحابه وكانوا زهاداً أتقياء. وأما أبو مسلم فإنه كان فاجراً مرائياً، وكان صاحب معاوية، وهو الذي كان يحثّ الناس على قتال علي عليه السلام، وقال لعلي عليه السلام: ادفع إلينا الأنصار والمهاجرين حتى نقتلهم بعثمان، فأبى علي عليه السلام ذلك، فقال أبو مسلم: الآن طاب الضراب، إنما كان وضع فخاً ومصيدة. وأما مسروق فإنه كان عشّاراً لمعاوية، ومات في عمله ذلك بموضع أسفل من واسط على دجلة يقال: الرصافة وقبره هناك. والحسن كان يلقي أهل كل فرقة بما يهوون ويتصنّع للرياسة، وكان رئيس القدرية، وأويس القرني مفضلاً عليهم كلهم.

وقد توفي في طوس سنة (٦١ أو ٦٢ أو ٦٣ هـ) ودُفن في موضع أضحى مزاراً باسم (الخواجة ربيع) يقع بالقرب من مشهد الإمام الرضا عليه السلام، وقد بنى له الشاه عباس قبّة وضريحاً[١]. والخواجة ربيع هو عم همام بن عبادة بن خثيم الذي كان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء[٢].

النظرة المتحرّرة لأميرالمؤمنين عليه السلام في التعامل مع الربيع وأقرانه في الفكر :

كان حبّ الحريّة واحترام حقوق الناس قد بلغ أوجه في عصر حكومة أميرالمؤمنين عليه السلام، بحيث لم يشهد له التاريخ نظيراً، ونورد في هذا المجال ـ بما يتناسب مع ترجمة الربيع بن خثيم ـ مثالاً على حبّ أميرالمؤمنين عليه السلام للحريّة في أمر الحكومة حصل في قصة حرب صفّين المحزنة المؤلمة .

ينقل نصر بن مزاحم المنقري أنه لما أراد أميرالمؤمنين عليه السلام المسير إلى صفّين، أتاه من أصحاب عبد الله بن مسعود فيهم ربيع بن خثيم، وهم يومئذ أربعمائة رجل[٣]، فقالوا: يا أميرالمؤمنين، إنّا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك، ولا غنى بنا ولا بك ولا بالمسلمين عمّن يقاتل بالمسلمين العدوّ، فولِّنا بعض هذه الثغور نكن به نقاتل عن أهله؛ فوجّه علي عليه السلام بالربيع بن خثيم إلى

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٣٥٤؛ وتهذيب التهذيب ٣: ٦٨ .

(٢) جاء في نهج البلاغة أن همام هو الذي سأل أميرالمؤمنين عليه السلام أن يصف له المتّقين، وكرّر سؤاله، حتى أورد أميرالمؤمنين عليه السلام خطبة المتّقين، وفي نهايتها صاح همام صيحة وسقط وقد أسلم الروح. وطبقاً لنقل محمد بن طلحة الشافعي فإن الربيع بن خثيم كان حاضراً في هذه الواقعة، وأنه بعد وفاة همام قام بتكفينه ودفنه .(أعيان الشيعة ٦: ٤٥٤). وسيأتي تفصيل أكثر في ترجمة همام في هذا الكتاب .

(٣) يحتمل أن هذه الواقعة حصلت في الكوفة قبل التحرك إلى صفين .

ثغر الريّ، فكان أوّل لواء عُقد بالكوفة لواء ربيع بن خثيم[١]. ويستفاد من بعض المصادر أن الإمام عليه السلام أرسل الربيع والأربعمائة الذين معه إلى حدود قزوين[٢].

ويستفاد من هذين النقلين أن ورود الربيع إلى حدود الريّ أو قزوين كان قبل حرب صفّين. وبطبيعة الحال فإن ترك الجهاد مقروناً بالشكّ في نهج وسيرة أميرالمؤمنين عليه السلام أمر غير مقبول من وجهة نظرنا نحن الشيعة، وهو أمر يؤاخذ عليه. ولكن ما السبب في قبول أميرالمؤمنين عليه السلام كلام الربيع واعتذاره وإرساله إيّاه إلى بلاد أُخرى ؟ يمكن أن يكون أميرالمؤمنين عليه السلام قد أبعد الربيع وأصحابه عنه لئلا يكون جمودهم الفكري ـ في أوج المعركة ـ سبباً للفتنة والفساد والانكسار المضاعف، كما حصل عند رفع القرآن على أطراف الرماح من قبل معاوية، حيث تنادى قراء القرآن وصاحوا بأنهم لا يحاربون القرآن، ولم تنفع فيهم نصائح أميرالمؤمنين عليه السلام المشفقة وإعلانه أن ذلك العمل لا يعدو كونه مؤامرة وخدعة من معاوية، فسبّبوا في تحويل النصر الحتمي لأميرالمؤمنين عليه السلام إلى انكسار. كما يحتمل أن يكون حضور الربيع ومن معه في أطراف البلاد الإسلامية حينذاك ذا أثر ونفع، بحيث قبل عليه السلام اعتذارهم وأجاز لهم بالذهاب إلى حيث ذهبوا، والله العالم.

عبادات الربيع:

نقلت مطالب كثيرة عن عبادات الربيع، بلغ بعضها حدّ الأسطورة،

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٣٥٤.

(٢) تنقيح المقال ١: ٤٢٥؛ والأخبار الطوال: ص١٦٥.

ونورد فيما يلي بعض النماذج المقبولة عن عباداته:

المثال الأول ـ كان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبراً، وكان إذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه واضطجع ومكث ما شاء الله، ثم يقول ﴿**رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ**﴾ يرددها، ثم يردّ على نفسه: **يا ربيع قد رجعناك فاعمل**[١].

المثال الثاني ـ أنّ الربيع كان يضع قرطاساً بين يديه، فيكتب ما يتكلم به، ثم يحاسب نفسه في عشيّته ما له وما عليه، ثم يقول: **آه نجا الصامتون**. وفي نقل آخر: أنه كان معه دائماً دواة وقلم وكاغد من الصبح إلى المغرب، وكلما فعله أو قاله يكتبه في ذلك الكاغد إلى ما بعد صلاة العشاء، ثم ينظر فيه، فما كان طاعة شكر الله عليه، وما كان معصية تاب إلى الله منه، ويقول: **آه نجا الصادقون، وأنا وقعت في العذاب بعملي**[٢].

وفي كشكول البهائي قيل للربيع بن خثيم: ما نراك تغتاب أحداً، فقال: لست لنفسي راضياً فأتفرغ لذمّ الناس، ثم أنشد:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

المثال الثالث ـ وفي كشكول البهائي أيضاً أن الربيع بن خثيم كان يبكي كثيراً ويبيت ساهراً ولا يستقر، فضاق صدر أمه من كثرة بكائه، فقالت له: يا بُنيّ هل قتلت أحداً ظلماً حتى تبكي هذا البكاء ؟ قُل لي حتى أذهب إلى أولياء

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٤٥٦ .

(٢) نفس المصدر؛ وسفينة البحار ١: ٥٠٦، مادة (ربيع) .

المقتول وأستحلّهم، فوالله لو علموا بحالك لرحموك وعفوا عنك، فقال: يا أماه، بلى قد قتلت نفسي [١].

المثال الرابع ـ أنه لما توفي الربيع قالت جارية كانت تجاوره لأبيها: كنت أرى عموداً على سطح جيراننا كلّ ليلة، وصار لي مدّة لا أراه! فقال لها: يا بنية، ليس ذلك عموداً، هذا رجل صالح كان في جوارنا يقوم كل ليلة للعبادة وقد توفي [٢].

كلام الربيع عند سماعه نبأ استشهاد الإمام الحسين:

ذكر أن الربيع في مدة عشرين سنة لم يتكلم بكلمة راجعة إلى أُمور الدنيا، إلى أن استشهد الحسين عليه السلام سنة (٦١ هـ)، فجاء إليه رجل وقال: يا ربيع قُتل ابن رسول الله، فلم يتكلم، إلى أن جاءه رجل آخر أخبره بقتله فلم يتكلم، إلى أن جاء رجل ثالث أخبره بقتله، فبكى الربيع ثم قال: ﴿**اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾، ثم لم يتكلّم مدة حياته في أُمور الدنيا [٣].

وجاء في نقل آخر أن الربيع بن خثيم الزاهد لما أُخبر بقتل الحسين عليه السلام وأصحابه، ما زاد على أن قال: آه أوقد فعلوا؟ **قُتل من كان يجلسه رسول الله صلى الله عليه وآله في حجره ووضع فاه على فيه** [٤].

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٤٥٦؛ سفينة البحار ١: ٥٠٦، مادة (ربيع).

(٢) نفس المصادر.

(٣) أعيان الشيعة ٦: ٤٥٦.

(٤) أعيان الشيعة ٦: ٤٥٦.

وحسب نقل ابن الجوزي في تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي: قال: **لقد قَتلوا فتيةً لو رآهم رسولُ الله ﷺ لأحبّهم وأطعمهم بيده وأجلسهم على فخذه**[١].

وحسب نقل المحدّث القمّي، لما أُخبر الربيع بقتل امام الحسين عليه السلام قال (آه) ثلاث مرات وسقط على الأرض، ثم لم يره أحد ضاحكاً إلى أن مات[٢].

نقد لعبادة الربيع وزهده:

على الرغم من وجود روايات وأخبار كثيرة تصرّح بزهد الربيع وعبادته، لكن موقفه الانفعالي في صفين وشكّه وتردّده في ضرورة نصرة أميرالمؤمنين عليه السلام ومحاربة معاوية تجعل موقفه أمامنا ضعيفاً ومحكوماً. يقول السيد محسن الأمين في هذا الخصوص: وكيف كان، فما مرّ يدل على أنه لم يكن نافذ البصيرة في ولاء أميرالمؤمنين عليه السلام، فشك في قتال المسلمين معه (في شرائط خاصّة)، ودخلت عليه الشبهة في أصل جواز قتال المسلمين إذا ما قاتلوا أميرالمؤمنين عليه السلام وجرّدوا في وجهه سيوفهم، وغاب عنه قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ..**﴾ الآية وقوله ﷺ: (**علي مع الحق، والحقّ مع عليّ**)، فكان فيه تقوى الخوارج وجمودهم. وهؤلاء الجامدون في كل زمان أضر على الاسلام والمسلمين من المتجاهرين بالفسق وقد يزيد ضررهم على ضرر المنافقين أو يساويه.

ثم يختم كلامه بالقول: فالرجل كان زاهداً تقياً، إلا أنه كان جامداً غبياً،

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٤٥٦ .

(٢) سفينة البحار ١: ٥٠٧، عنوان (ربع) .

والله المتولّي جزاء عباده[١].

أما الشيخ النوري صاحب مستدرك الوسائل فقد شكّك بجميع أعمال الخواجة ربيع وعباداته، حيث يقول: لا تغرّنّك الأعمال البدنية والعبادات العادية والأعراض عن الدنيا وزهرتها والتنسّك في طول الليالي وظلمتها دون أن تنظر إلى الاعتقاد الصحيح، فإن من ينظر إلى المقام الشامخ لولاية أميرالمؤمنين عليه السلام نظر الشاكّ، والذي يشكّك بحرب ذلك الإمام عليه السلام مع ابن أبي سفيان، ما تأثير أعماله البدنية ؟! كما أن عدم كلامه وسكوته عشرين سنة مذموم من وجهة نظر الإسلام، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين وباقي الأئمة عليهم السلام والصلحاء يتكلمون في أمور الدنيا ويمزحون ... ولذا فإن نهج الربيع وسيرته لا تنسجم في رأينا مع وجهة النظر الإسلامية [٢].

يقول المؤلف: لا ريب في أن أصل الزهد وترك الدنيا ـ ما لم يؤدِّ إلى الإضرار بالآخرين ـ ليس مذموماً، بدليل لأن الأئمة عليهم السلام لم يعترضوا على سيرة الربيع ولم يلوموه عليها، على الرغم من أنهم لم يمتدحوا زهده، ولذلك نترك الحكم عليه إلى ربّ الأرباب والعالِم بالأسرار. أما شكّ الربيع وتردّده في الالتحاق في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام في جهاد أهل الشام، فهو مذموم من وجهة نظرنا، لكنه ـ في الوقت نفسه ـ لم ترد رواية عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولا كلمة من الإمام الرضا عليه السلام الذي كان يسكن خراسان في ذمّ الربيع، مع أنهم عليهم السلام لم يمتدحوه أيضاً. لذا نترك عِلمه إلى أهله، فلا نذمّه ولا نمتدحه .

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٤٥٥؛ ومعجم رجال الحديث ٧: ١٦٧ .

(٢) نفس المصادر .

وفاة الربيع:

القول الأقوى أن وفاة الربيع كانت في خراسان سنة (٦٢ أو ٧٠ هـ)، وأنه دفن هناك، حيث تبعد مقبرته عن مشهد المقدّسة بحدود فرسخ واحد، وقد بني على قبره قبّة، ويتعاهده أهل تلك المناطق بالزيارة، كما يزور قبره المعروف بالخواجة ربيع بعضُ زوار المرقد المطهّر للإمام الرضا عليه السلام .

٣٤٨ ـ الربيع بن زياد الحارثي:

الربيع بن زياد[١] من بني الحارث بن كعب، وكنيته أبو عبد الرحمن، وهو أخو عاصم بن زياد. والربيع من أهل البصرة ومن جملة الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وآله، والذين أضحوا في زمرة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الصدّيقين والمخلصين.

وعلى الرغم من تواضع الربيع، فهو من الشجعان الأبطال، لذا أرسله أبو موسى الأشعري سنة (١٧ هـ) في زمن حكم عمر بن الخطاب على رأس جيش إلى المناذر[٢] ففتحها، وقد قتل أخوه المهاجر بن زياد في تلك الحرب. وبعد استقرار حكومة معاوية، نصب الربيع والياً على سيستان، ففتحها وتغلّب على المغول والأفغان هناك. ولما توفي المغيرة وصار زياد حاكماً على الكوفة والبصرة، عزل الربيع عن سيستان ونصبه والياً على خراسان[٣].

---

(١) الربيع بن زياد غير الربيع المعروف بالخواجة ربيع الذي مرّت ترجمته قبل صفحات .

(٢) المناذر من البلاد العربية، وعاصمتها مدينة (الحيرة)، وهي موطن قبيلة (بنو لخم) .

(٣) أسد الغابة ٢: ١٦٤ .

وكان الربيع ذا كلمة مسموعة عند عمر، وقد لفت نظر عمر إليه، وكان الربيع مع قدرته وشوكته رجلاً عفوّاً، وقد جاءه رجل يوماً، فقال: يا أبا عبدالرحمن، إن فلاناً يغتابك وينال منك، فقال: **والله لأغيظنّ مَن أمره بذلك**، قال الرجل: ومَن أمره؟ قال: الشيطان عدوّ الله، استغواه ليؤثمه، وأراد أن يُغضبني عليه فأكافئه، **والله لا أعطيه ما أحبّ من ذلك. غفر الله لنا وله**[1]!

نفوذ الربيع لدى إدارة الخليفة الثاني:

ينقل ابن أبي الحديد أن الربيع بن زياد الحارثي قال: كنت عاملاً لأبي موسى الأشعري على البحرين، فكتب إليه عمر بالقدوم عليه هو وعمّاله، وأن يستخلفوا جميعاً. فلمّا قدمنا المدينة أتيت يرفأ حاجب عمر، فقلت: يا يرفأ، مسترشد وابن سبيل! أيّ الهيآت أحبّ إلى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله؟ فأومأ إليّ بالخشونة، فاتّخذت خُفّين مطارقين، ولبست جبّة صوف، ولثت عمامتي على رأسي، ثم دخلنا على عمر فصفّنا بين يديه، فصعّد بصره فينا وصوّب، فلم تأخذ أحداً غيري، فدعاني، فقال: من أنت؟ قلت: الربيع بن زياد الحارثي، قال: وما تتولّى من أعمالنا ؟ قلت: البحرين، قال: كم ترزق؟ قلت: ألفاً، قال: كثير، فما تصنع به؟ قلت: أتقوّت منه شيئاً، وأعود بباقيه على أقارب لي، فما فضل منهم فعلى فقراء المسلمين، قال: لا بأس، ارجع إلى موضعك، فرجعت إلى موضعي من الصفّ، فصعّد فينا وصوّب، فلم تقع عينه إلا علي، فدعاني فقال: كم سنّك؟ قلت: خمس وأربعون، فقال: الآن حيث استحكمت! ثم دعا بالطعام،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٥٨

وأصحابي حديث عهدهم بلين العيش، وقد تجوّعت له، فأتى بخبز يابس وأكسار بعير، فجعل أصحابي يعافون ذلك، وجعلت آكل فأُجيد، وأنا أنظر إليه، وهو يلحظني من بينهم، ثم سبقت مني كلمة تمنيت لها أني سخت في الأرض، فقلت: يا أميرالمؤمنين، إن الناس يحتاجون إلى صلاحك، فلو عمدتَ إلى طعام ألين من هذا ! فزجرني، ثم قال: كيف قلت ؟ فقلت: يا أميرالمؤمنين، أن تنظر إلى قوتك من الطحين فيُخبز قبل إرادتك إيّاه بيوم، ويُطبخ لك اللحم كذلك، فتؤتى بالخبز ليناً، وباللحم غريضاً. فسكن من غربه، وقال: أهاهنا غرت ! قلت: نعم، فقال: يا ربيع، إنا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب، ولكني رأيت الله نعى على قوم شهواتهم، فقال: (**أذْهبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا**)، ثم أمر أبا موسى بإقراري، وأن يستبدل بأصحابي[1].

وقد نقل ابن أبي الحديد هذه القصة بسند آخر بتفاوت، وزاد فيها أن أبا موسى الأشعري عزل الربيع بن زياد عن ولاية البحرين وأرسله إلى المدينة، لكن الربيع استمال عمر بفطنته وذكائه، فاستعمله على البحرين مجدداً[2].

جلب الخراج إلى الخليفة واستشارة أميرالمؤمنين عليه السلام :

روى الربيع بن زياد قال: قدمت على عمر بمال من البحرين فصليت معه العشاء ثم سلمت عليه فقال: ما قدمت به قلت: خمسمائة ألف، قال: ويحك ! إنما قدمت بخمسين ألفاً، قلت: بل خمسمائة ألف. قال: كم يكون ذلك ؟ قلت: مائة

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٧٥.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٧٥.

ألف ومائة ألف ومائة ألف، حتى عددت خمساً، فقال: إنك ناعس، إرجع إلى بيتك ثم اغدُ عليّ، فغدوت عليه. فقال: ما جئت به ؟ قلت: ما قلتُه لك. قال: كم هو؟ قلت: خمسمائة ألف. قال: أطيّب هو ؟ قلت: نعم، لا أعلم إلا ذلك، فاستشار الصحابة فيه، فأشير عليه بنصب الديوان، فنصبه وقسم المال بين المسلمين، ففضلت عنده فضلة، فأصبح فجمع المهاجرين والأنصار وفيهم علي بن أبي طالب وقال للناس: ما ترون في فضل فضل عندنا من هذا المال ؟ فقال الناس: يا أميرالمؤمنين، إنا شغلناك بولاية أمورنا عن أهلك وتجارتك وصنعتك، فهو لك؛ فالتفت إلى علي فقال: ما تقول أنت ؟ قال: قد أشاروا عليك. قال: فقل أنت؛ فقال له: لم تجعل يقينك ظناً؟ فلم يفهم عمر قوله فقال: لتخرجنّ مما قلت. قال: أجل والله لأخرجنّ منه، أتذكر حين بعثك رسول الله ﷺ ساعياً، فأتيت العباس بن عبد المطلب فمنعك صدقته، فكان بينكما شيء، فجئتما إليّ وقلتما: انطلق معنا إلى رسول الله ﷺ، فجئنا إليه فوجدناه خاثراً فرجعنا، ثم غدونا عليه فوجدناه طيب النفس، فأخبرته بالذي صنع العباس، فقال لك: يا عمر أما علمت أن عمّ الرجل صنو أبيه ! فذكرنا له ما رأينا من خثوره في اليوم الأول وطيب نفسه في اليوم الثاني، فقال: **إنكم أتيتم في اليوم الأول وقد بقي عندي من مال الصدقة ديناران، فكان ما رأيتم من خثوري لذلك، وأتيتم في اليوم الثاني وقد وجّهتُهما فذاك الذي رأيتم من طيب نفسي**؛ أشير عليك ألّا تأخذ من هذا الفضل شيئاً، وأن تُفِضه على فقراء المسلمين، فقال: صدقتَ والله، لأشكرنّ لك الأولى (أي تذكيرك إيّاي بحديث رسول الله) والأخيرة (أي نصيحتك إياي)[1].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٩٩.

عيادة أمير المؤمنين للربيع:

لما بايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام وصارت له الخلافة الظاهريّة، كان عليه السلام يزور أصحابه الأوفياء بين الحين والحين، وينصحهم إذا رأى للنصيحة سبباً. ومن جملة تلك الزيارات، عيادته عليه السلام للربيع بن زياد الحارثي[1].

يقول عبد الله بن أحمد بن الخشاب: أن الربيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه، فكانت تنتقض عليه في كل عام، فأتاه علي عليه السلام عائداً، فقال: كيف تجدك أبا عبدالرحمن؟ قال: أجدني يا أمير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي إلا بذهاب بصري، لتمنّيتُ ذهابه. قال: وما قيمة بصرك عندك ؟ قال: لو كانت لي

---

(١) نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (١١: ٣٥) قصة زيارة أمير المؤمنين عليه السلام للربيع في المدينة، حيث كان يشكو ألماً في عينيه ...إلى آخر القصة التي أوردناها في المتن، وجاء في خاتمتها أن الربيع شكى لأمير المؤمنين عليه السلام أمر أخيه عاصم وذكر أنه قد هجر الدنيا، فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام عاصماً ولامه على ذلك إلى آخر القصة .

أما في نهج البلاغة، الخطبة (٢٠٩)، فكان الشخص الذي التقى أمير المؤمنين عليه السلام به يدعى (العلاء) وليس الربيع، وكان في البصرة وليس في المدينة، ووكانت داره واسعة وفخمة، ولم يكن يشكو ألماً في عينيه، وجاء في القصة أن العلاء شكى إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن أخاه عاصم هجر الدنيا، فاستدعاه امام عليه السلام . ويرى المؤلف أن قول السيد الرضيّ في الخطبة (٢٠٩) أنها تتعلق بالعلاء هي أكثر تلاؤماً، لأن لقاء أمير المؤمنين عليه السلام مع الربيع كان في المدينة في أوائل أيام خلافته، ولا شك أن حياة أمير المؤمنين عليه السلام في أوائل خلافته لم تكن قد اشتهرت بين الناس، كي يتأسّى بها عاصم فيضيّق على نفسه في معيشته. وبناء على ذلك فإن هناك فترة زمنية قد انقضت بحيث عرف الناس كيفية الحياة البسيطة التي كان يعيشها أمير المؤمنين عليه السلام فاقتدى بها عاصم، وهو ما يتناسب مع قصة العلاء في البصرة، ولا يتناسب مع قصة الربيع في المدينة. لذا يبدو في نظر المؤلف أن قصة عاصم غير مرتبطة بالربيع بن زياد في المدينة، وأن النسّاخ أوردوا قصة عاصم الذي اعتزل الدنيا في ترجمة الربيع خطأ؛ بل عاصم هو أخو العلاء، وقصته متناسبة مع العلاء، والظاهر أن ابن أبي الحديد أوردها في شرحه سهواً.

الدنيا لفديته بها؛ قال: **لا جرم ليعطينّك الله على قدر ذلك. إن الله تعالى يعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده تضعيف كثير**[١].

وقد أعطى الإمام عليه السلام في هذا اللقاء لجميع أصحابه درساً أخلاقياً وإيمانياً أن يصبروا على المصائب والآلام والمتاعب، لئلا يُحرموا من أجرها المعنويّ.

قال الربيع: يا أميرالمؤمنين، ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي! قال: ما له؟ قال: لبس العباء وترك الملاء، وغمّ أهله، وحزن ولده. فقال عليّ: ادعوا لي عاصماً، فلما أتاه عبس في وجهه ولامه وأمره أن يكفّ عن اعتزاله الدنيا ـ إلى آخر القصّة[٢].

الربيع يتمنى الموت:

لما كان الربيع شخصاً مرموقاً ورجلاً سياسياً، فإنه أضحى بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام حاكم خراسان، وموضع احترام معاوية وإكرامه. لكنه لم يرتضِ لنفسه التملّق والمداهنة لمعاوية، كما لم يكن يرتضي الإساءة أبداً لمقام أميرالمؤمنين عليه السلام المقدّس. ولذلك لم يكن له أي مراسلة مع معاوية، وكان إذا أُجبر على الكتابة دفعاً لمفسدة أو استجلاباً لمنفعة، كتب إلى زياد بن أبيه، حتى كتب زياد بن أبيه إلى الربيع بن زياد وهو على قطعة من خراسان:إن أميرالمؤمنين معاوية كتب إليّ يأمرك أن تحرز الصفراء والبيضاء وتقسم الخُرثى (بضم الخاء وسكون الراء: أردأ المتاع وسقطه) وما أشبهه على أهل الحرب، فقال له الربيع:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٣٥.

(٢) سيأتي توضيح تعامل الإمام عليه السلام مع عاصم واعتراضه على سيرته في ترجمة العلاء وعاصم بن زياد في هذا الكتاب.

إني وجدتُ كتاب الله قبل كتاب أميرالمؤمنين، ثم نادى في الناس: أن اغدوا على غنائمكم، فأخذ الخمس وقسم الباقي على المسلمين، ثم دعا الله أن يُميته، فما جمع حتى مات[١].

وكانت وفاة هذا الشيعي الصادق لأميرالمؤمنين عليه السلام في سنة (٥١ هـ)، وهي السنة التي استشهد فيها حجر بن عديّ[٢].

٣٤٩ ـ ربيع بن واصل الكلاعي:

قاتل الربيع في صفين في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومعه جمع من شيوخ الكوفة وفُرسانها، منهم رفاعة بن طالب الجرهمي، وروق بن الحارث الكلاعي، واستشهدوا في تلك الحرب على أيدي جيش معاوية، سنة (٣٧ هـ)[٣].

٣٥٠ ـ ربيعة العقيلي:

ربيعة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد اشترك في حرب الجمل وبارز رجلاً من عديّ يدعى (عمرة بن بجرة) كان يمسك زمام جمل عائشة، فأثخن كلّ منهما صاحبه، وسقطا صريعَين، وبذلك استشهد ربيعة في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب الجمل سنة (٣٦ هـ)[٤].

---

(١) أنظر: العقد الفريد ٢: ٣٧٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ٣٦؛ أصول الكافي ١: ٤١٠؛ ونهج البلاغة، الخطبة (٢٠٩).

(٢) أسد الغابة ٢: ١٦٤؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٣٧.

(٣) وقعة صفّين: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨؛ وأعيان الشيعة ٦: ٤٦ .

(٤) أنظر: تاريخ الطبري ٤: ٥١٧ .

وقد بقيت أشعار ربيعة الحماسية في حرب الجمل خالدة، ومنها هذان البيتان:

يا أمّنـــا أعـــقُّ أمٍّ نعلـــمْ والام تغـــذو ولداً وترحم
ألا ترينَ كم شجاعٍ يُكلَم وتُختَلى منـه يدٌ ومِعصـم[1]

٣٥١ ـ ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب:

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، المكنى بـ(أبو أروى) هو ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أكبر من العبّاس بعدّة سنوات[2].

هاجر ربيعة مع العباس ونوفل بن الحارث إلى المدينة، واشترك في فتح مكة والطائف، وكان من الثابتين في حرب حنين[3].

وكان ربيعة من جملة شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه، وقصيدته التالية تُظهر إيمانه العميق بمولاه ومقتداه علي عليه السلام وسبقه إلى الإسلام.

مـا كنت أحسب أن الأمر منتقل عن هاشمٍ ثمّ منها عن أبي حسن
أليـس أوّل مَن صلّى لقِبلتـهم وأعلمَ النـاس بالآثـار والسُنن

إلى أن يصل إلى قوله:

ماذا الذي ردّكم عنه فَنعلمه ها إنّ بيعتكم مِن أوّل الفِتن

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ٤٦٣.

(٢) جاء في تهذيب التهذيب ٣: ٧٩ (أكبر بسنتين).

(٣) أسد الغابة ٢: ١٦٦. وانظر: معرفة الصحابة ٢: ٢٨٧؛ وتهذيب التهذيب ٣: ٧٩.

وعلى الرغم من قصر عمر ربيعة ووفاته سنة (٢٣ هـ) في زمن خلافة عمر بن الخطاب، ومع عدم إدراكه زمن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام كي يُعين إمامه عليه السلام في الحروب والمشكلات، لكنه كان على الدوام مدافعاً ومنافحاً عن حقّانيّة علي عليه السلام في أمر الخلافة، حتى وافاه الأجل، رحمه الله [١].

٣٥٢ ـ ربيعة بن درّاج بن عنبس:

كان ربيعة في حرب بدر من جملة كفار قريش، وقد وقع أسيراً في تلك الحرب، ولم يكن له مال ليفدي به نفسه، فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وآله لقاء شيء يسير، ثم أنه أسلم في ذلك الوقت وأصبح من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أصبح من جملة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وروى عنه. يُنقل أنه توفّي في عصر خلافة عمر بن الخطاب، لكن ابنه عبد الله بن ربيعة قاتل في حرب الجمل في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام واستشهد في تلك الحرب [٢].

٣٥٣ ـ ربيعة بن سميع:

ربيعة بن سميع من كبار علماء التابعين، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته. قال النجاشي في رجاله أنه من السلف الصالح ومن السابقين في التأليف والتصنيف، وله كتاب في باب زكاة الأنعام ألفه من روايات أمير المؤمنين عليه السلام، كما كان من عمّاله عليه السلام على الصدقات والزكاة[٣].

---

(١) الفصول المختارة: ص٢١٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ٢٠٤؛ وأصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١: ٢١٠، العنوان ٣٤٤ .

(٣) رجال النجاشي: ص٧؛ أعيان الشيعة ٦: ٤٦٢؛ ومعجم رجال الحديث ٧: ١٧٨ .

٣٥٤ ـ ربيعة بن شراحيل:

من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ومن رواة الحديث، كما أنه كان من فرسان جيش علي عليه السلام، وقد نصر إمامه عليه السلام في صفين، كما أنه من جملة الذين وقّعوا على وثيقة التحكيم من جيش الإمام عليه السلام [١].

٣٥٥ ـ ربيعة بن علي:

من التابعين الثقات، ومن رواة الحديث، وقد روى عنه جمع كثير من الرواة [٢]. وقد ذكر الشيخ الطوسي أنه كان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام [٣].

٣٥٦ ـ ربيعة بن قيس العدواني:

من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد بايع أميرالمؤمنين عليه السلام ـ بعد مقتل عثمان ـ على الإمامة والولاية، ونصره في صفّين [٤].

٣٥٧ ـ ربيعة بن مالك الخزاعي:

من جملة صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من قبيلة النخع. وقد بايع أميرالمؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان، وقاتل جيش معاوية في صفين في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام قتال الأبطال، واستشهد فيها سنة (٣٧ هـ) [٥].

---

(١) وقعة صفّين: ص٥٠٧ .

(٢) قاموس الرجال ٤: ٣٥٥ .

(٣) رجال الطوسي: ص٤١، الرقم ٧؛ وأعيان الشيعة ٦: ٢٦٢ .

(٤) أسد الغابة ٢: ١٧١؛ الإصابة ٢: ٤٧٤؛ وأعيان الشيعة ٦: ٤٦٣ .

(٥) وقعة صفين: ص٢٨٧؛ وأعيان الشيعة ٦: ٢٦٢ .

٣٥٨ ـ ربيعة بن ناجد (ناجذ) الأسدي:

ربيعة بن ناجد (وقيل: ابن ناجذ، أو ابن ماجد) الأسدي الأزدي، من رواة الحديث، ومن خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام اليمانيين. وحسب قول الشيخ الطوسي فهو من عرب تميم الكوفة [١].

ربيعة ونقل حديث عن الإمام:

جاء في تاريخ بغداد أن ربيعة سمع من علي عليه السلام مباشرة، وأنه كان في ركابه عليه السلام عند قدومه إلى الأنبار. يقول ربيعة بن ناجد: خطبنا علي عليه السلام بالأنبار فقال: **يا أيّها الناس، إن الجهاد باب من أبواب الجنّة، فمَن تركه شمله البلاء، وسِيم الخسف، ودِيس بالصَّغار، والله إنه بلغني أن المرأة المسلمة كانت يُنزع عنها رُعاثها، ويُكشف عن ذيلها فما تمتنع. ثم انصرفوا موفورين ولم يُكلموا، ما على هذا فارقتُ رسولَ الله** صلى الله عليه [وآله] وسلم [٢].

ويستفاد من هذا البيان أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يتألم من المشكلات التي يعاني منها المسلمون والناس الخاضعين لحكومته، وأنه كان يعتبر نفسه شريكاً لهم في أحزانهم ومعاناتهم.

بطولات ربيعة:

لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام خبر إغارة القائد الذي أرسله معاوية ـ واسمه

---

(١) رجال البرقي: ص٦؛ ورجال الطوسي: ص٤١، الرقم ٢.

(٢) تاريخ بغداد ٨: ٤٢٠. (وهذه الخطبة نظير الخطبة ٢٧ من خطب نهج البلاغة التي تحدّث فيها أمير المؤمنين عليه السلام مفصلاً، ثم قال: **فلَو أنّ امرءاً مسلماً مات مِن بعد هذا ما كان به مَلوماً، بل كان به عندي جديراً...**)

الضحّاك بن قيس ـ على مدن العراق وقتله اهلها، وبلغه مقتل عمرو بن عميس صحابي رسول الله ﷺ ومعه أصحابه، طلب من أهل الكوفة الخروج لمقابلة الضحاك للدفاع عن كيانهم والثأر لدم عمرو بن عميس وجمع من أصحابه، فخرج حجر بن عدي بأمر أميرالمؤمنين عليه السلام في أربعة آلاف نفر، وكان ربيعة بن ناجد في جملة من خرج معه، فخرج حجر بن عدي في أثر الضحاك، حتى لقيه بناحية (تَدْمُر) [1]، فواقعه فاقتتلوا ساعة، فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا، وقتل من أصحاب حجر رجلان، وحجز الليل بينهم. فمضى الضحاك، فلما أصبحوا لم يجدوا له ولأصحابه أثراً، فعادوا إلى الكوفة فأخبروا أميرالمؤمنين عليه السلام بما فعلوا [2].

إذعان الضحّاك ببطولة ربيعة:

لما ولي الضحاك على الكوفة بعد موت زياد، سأل عبد الرحمن بن عبيد حين قدم الكوفة، فقال: لقد رأيت منكم بغربي تدمر رجلاً ما كنت أرى أن في الناس مثله، حمل علينا، فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي أنا فيها، فلما ذهب ليولّي حملتُ عليه فطعنته، فوقع ثم قام فلم يضرّه شيئاً، ثم لم يلبث أن حمل علينا في الكتيبة التي أنا فيها، فصرع رجلاً، ثم ذهب لينصرف، فحملت عليه فضربته على رأسه بالسيف، فخيل إلي أن سيفي قد ثبت في عظم رأسه، فضربني، فوالله ما صنع سيفه شيئاً، ثم ذهب فظننت إنه لن يعود، فوالله ما راعني إلا وقد عصب رأسه بعمامة، ثم أقبل نحونا، فقلت: ثكلتك أمك ! أما نهتك الأوليان

---

(١) تدمر من مدن الشام التاريخية، وتبعد عن حلب بمسافة خمسة أيّام للراجل .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١١٧ ـ ١٢١. وانظر: تاريخ الطبري ٥: ١٣٥.

عن الإقدام علينا ؟ قال: إنهما لم تنهياني، إنما أحتسب هذا في سبيل الله. ثم حمل ليطعنني، فطعنته وحمل أصحابه علينا، فانفصلنا، وحال الليل بيننا، فقال له عبد الرحمن: هذا يوم شهده هذا ـ يعني ربيعة بن ماجد ـ وهو فارس الحيّ، وما أظنه يخفى أمر هذا الرجل، فقال له: أتعرفه ؟ قال: نعم، قال: من هو ؟ قال: أنا، قال: فأرني الضربة التي برأسك، فأراه فإذا هي ضربة قد برت العظم منكرة، فقال له: فما رأيك اليوم ؟ أهو كرأيك يومئذ (أي أما زلت معتقداً بعلي عليه السلام ؟) ! قال: رأيي اليوم رأي الجماعة (لأن أهل العراق كانوا يُبطنون حبّهم واعتقادهم بأمير المؤمنين عليه السلام، لكنهم كانوا يسكتون خوفاً على أرواحهم)، قال: فما عليكم من بأس، أنتم آمنون ما لم تُظهروا خلافاً، ولكن العجب كيف نجوتَ من زياد لم يقتلك فيمن قتل (كحجر بن عدي وأصحابه)، أو يسيّرك فيمن سيّر ! فقال: أما التسيير فقد سيّرني، وأما القتل فقد عافانا الله منه [١]!

٣٥٩ ـ رُشيد الهَجَري[٢]:

رُشيد الهجري من المحدثين والفقهاء الصالحين الثقات، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء وأنصاره في السرّ والعلن، كما إنه من أصحاب الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام علي بن الحسين عليهم السلام [٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢: ١٢٠ ـ ١٢٢ .

(٢) الهَجَري نسبة إلى هَجَر، وهو اسم ثلاث مناطق: ١ ـ اسم إحدى مدن اليمن البعيدة. ٢ ـ اسم أرض البحرين. ٣ ـ اسم قرية قرب المدينة. والمراد هنا هو المعنى الأول، حيث أن رشيد كان من أهالي إحدى مدن اليمن البعيدة.

(٣) رجال الطوسي: ص٤١، الرقم ١، وص٦٧، الرقم١، وص٨٩، الرقم٤؛ والاختصاص: ص٣.

عِلم رُشيد بالحوادث:

كان رُشيد ببركة قُربه من أمير المؤمنين عليه السلام عالماً بـ(علم البلايا والمنايا)[١]، وكان يُخبر عن الحوادث التي ستحصل، ويُخبر عن مصير أفراد الناس. ينقل الشيخ الكشي في رجاله: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه رشيد البلايا، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا، وكان في حياته إذا لقي الرجل قال له: فلان أنت تموت بميتة كذا، وتُقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا، فيكون كما يقول رشيد. وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنت رشيد البلايا، أي تقتل بهذه القتلة، فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام [٢].

ينقل إسحاق بن عمار هذا الحديث عن علم رشيد بعلم المنايا والبلايا، فيقول: سمعت العبد الصالح أبا الحسن (الكاظم) عليه السلام ينعى إلى رجلٍ نفسَه، فقلت في نفسي: وإنّه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته ؟ فقال شِبه المغضب: **يا إسحاق، قد كان رشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا، فالإمام أولى بذلك**[٣].

ونورد فيما يلي مثالين عن علم رُشيد بالحوادث الآتية وقدرته على الأعمال الخارقة للعادة :

١- إخبار رُشيد وحبيب وميثم عن مستقبلهم:

من أمثلة إخبار رُشيد عن الحوادث الآتية لقاء رشيد الودّي بحبيب بن

---

(١) يعني العلم بالحوادث الآتية وكيفية موت الناس .

(٢) رجال الكشي: ص٧٦ / ح١٣١؛ والاختصاص: ص٧٧ .

(٣) بحار الأنوار ٤٨: ٥٤ .

مظاهر وميثم التمّار، حيث دار بين هؤلاء الشيعة الصادقين وأصحاب سرّ أمير المؤمنين عليه السلام حديث أثار تعجب الناس ودهشتهم، وأصل القصة كالتالي:

ينقل فضيل بن الزبير، قال: مر ميثم التمار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأنّي بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق (إشارة إلى ميثم التمار)، قد صُلب في حبّ أهل بيت نبيه عليه السلام، ويُبقر بطنه على الخشبة، فقال ميثم: وإني لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيّه ويُقتل ويجال برأسه بالكوفة (إشارة إلى حبيب بن مظاهر)، ثم افترقا، فقال أهلُ المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين. قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رُشَيد الهجري فطلبهما، فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميثماً، نسي (ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم) ثم أدبر، فقال القوم: هذا والله أكذبهم. فقال القوم: والله ما ذهبت الأيّام والليالي حتى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر وقد قُتل مع الحسين، ورأينا كلّ ما قالوا[1].

وقد نقلت قصة عجيبة عن لقائه بأبي أراكة، أعرضنا عن نقلها لضيق المجال[2].

٢- عِلم رشيد بشهادته:

تنقل قنواء بنت رشيد الهجري، قالت: سمعت أبي يقول: أخبرني

---

(١) رجال الكشي: ص٧٨ / ح١٣٣؛ وبحار الأنوار ٤٥: ٩٢ .

(٢) أنظر: الاختصاص: ص٧٨؛ وبحار الأنوار ٤٢: ١٤٠ .

أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا رُشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك ؟ قلت: يا أميرالمؤمنين، آخر ذلك إلى الجنة ؟ فقال: يا رُشيد أنت معي في الدنيا والآخرة. قالت: فوالله ما ذهبت الأيّام حتى أرسل إليه عبيدُ الله بن زياد الدعيّ، فدعاه إلى البراءة من أميرالمؤمنين عليه السلام، فأبى أن يبرأ منه، فقال له الدعيّ: فبأيّ مِيتة قال لك تموت ؟ فقال له: أخبرني خليلي أنّك تدعوني إلى البراءة منه فلا أبرء، فتقدّمني فتقطع يدي ورجلي ولساني، فقال والله لأكذبنّ قولَه فيك. قال: فقدّموه فقطعوا يدَيه ورجلَيه وتركوا لسانه، فحملت أطراف يديه ورجليه فقلت: يا أبتِ، هل تجد ألماً لما أصابك ؟ فقال: لا يا بُنية الا كالزحام بين الناس، فلما احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله، فقال: أيتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة، فأرسل إليه الحجّام حتى يقطع لسانه، فمات رحمة الله عليه في ليلته[1].

نقل آخر عن كيفية شهادة رُشيد:

ينقل الكشي أيضاً عن فضيل بن الزبير هذه القصة والإخبار الغيبيّ، قال: خرج أميرالمؤمنين عليه السلام يوماً إلى بستان البرني، ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة، فلقطت فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم، قالوا، فقال رشيد الهجري: يا أميرالمؤمنين ما أطيب هذا الرطب ؟ فقال: **يا رشيد أما أنّك تُصلب على جذعها**، فقال رشيد: فكنت أختلف إليها طرفي النهار أسقيها. ومضى أميرالمؤمنين عليه السلام ، (وتسلّط معاوية على الحكم ظلماً وولّى عبيد الله بن زياد بن

---

(١) رجال الكشي: ص٧٥ / ح١٣١ .

أبيه على الكوفة) .قال: فجئتها يوماً وقد قطع سعفها، قلت اقترب أجلي، ثم جئت يوماً فجاء العريف، فقال: أجب الأمير، فأتيته فلما دخلت القصر فإذا الخشب ملقى، ثم جئت يوماً آخر فإذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً يستقى عليه الماء، فقلت: ما كذبني خليلي، فأتاني العريف فقال: أجب الأمير، فأتيته. فلما دخلت القصر إذا الخشب ملقى فإذا فيه الزرنوق، فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي، ثم قلت: **لك غُذّيتُ ولي أُنبتّ**، ثم أدخلت على عبيد الله بن زياد، فقال: هاتِ مِن كذب صاحبك، فقلت: والله ما أنا بكذّاب ولا هو، ولقد أخبرني أنك تقطع يدي ورجلي ولساني، قال: إذا والله نكذّبه، اقطعوا يده ورجله وأخرجوه. فلمّا حُمل إلى أهله أقبل يحدّث الناس بالعظايم، وهو يقول: أيها الناس سَلوني، فإن للقوم عندي طلبة لم يقضوها، فدخل رجل على ابن زياد فقال له: ما صنعتَ، قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس بالعظايم ؟ قال: ردّوه، وقد انتهى إلى بابه، فردّوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه[1].

نقل ثالث عن كيفية شهادة رُشيد

ينقل الشيخ المفيد عن زياد بن النضر الحارثي قال: كنتُ عند ابن زياد إذ أتي برشيد الهجري، فقال له زياد: ما قال لك صاحبك ـ يعني علياً عليه السلام ـ إنّا فاعلون بك ؟ قال: تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني، فقال ابن زياد: أمَ والله لأكذبنّ حديثه، خلّوا سَبيله. فلمّا أراد أن يخرج، قال ابن زياد: والله ما نجد له شيئاً شراً مما قال صاحبه، اقطعوا يدَيه ورجلَيه واصلبوه. فقال رشيد: **هيهات،**

---

(١) رجال الكشي: ص٧٦ / ح١٣٢؛ وبحار الأنوار ٤٢: ١٣٧ .

قد بقي لي عندكم شئ أخبرني به أميرالمؤمنين عليه السلام، قال ابن زياد: اقطعوا لسانه، فقال رشيد: **الآن والله جاء تصديق خبر أميرالمؤمنين** عليه السلام.

وكانت خاتمة أمر رُشيد أنهم قطعوا يديه ورجليه ولسانه وصلبوه كما أخبره بذلك إمامه ومقتداه أميرالمؤمنين عليه السلام إخباراً غيبياً، وبهذه الكيفية استشهد صاحب أميرالمؤمنين عليه السلام الوفي المخلص [1]، وارتفعت روحه السامية إلى جنّة الخلد ليكون جليساً لمولاه أميرالمؤمنين عليه السلام. عسى الله تعالى أن يمنّ علينا فيجعلنا أشباه هؤلاء الذين ضحّوا بأرواحهم فداء نهج الحقّ والعدل الذي ينتهجه الأتباع الصادقين لأميرالمؤمنين عليه السلام. آمين ربّ العالمين.

٣٦٠ ـ رعل بن جبلة العبدي:

رعل أخو حكيم بن جبلة، من أصحاب وأنصار أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء، استشهد في البصرة على أيدي جيش أصحاب الجمل. وقد ورد رعل البصرة قبل وصول أميرالمؤمنين عليه السلام إليها، في جيش بقيادة أخيه حكيم، فواجهوا في معركة غير متكافئة جيش الناكثين، أي جيش طلحة والزبير الذين جلدوا عثمان بن حنيف وقتلوا جماعة من الحرّاس الأبرياء، وكان عددهم سبعين نفراً من بني عبد القيس، كلهم من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين، وكانت النتيجة أنهم استشهدوا بأجمعهم سنة (٣٦ هـ) قبل وصول أميرالمؤمنين عليه السلام إلى البصرة [2].

---

(١) الإرشاد للمفيد ١: ٣٢٥؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٩٤.

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٣٠؛ والجمل للمفيد: ص٢٨٣. وانظر: ترجمة حكيم بن جبلة في هذا الكتاب.

٣٦١ ـ رفاعة بن أبي رفاعة الهمداني:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقال: يوم خرج (أميرالمؤمنين عليه السلام) من الكوفة إلى صفين، ... دفع راية همدان إلى رفاعة بن أبي رفاعة الهمداني. وقد اشترك رفاعة في صفين ونصر أميرالمؤمنين عليه السلام [١].

٣٦٢ ـ رفاعة بن رافع الأنصاري:

رفاعة وأبوه رافع من جملة الأنصار الأوائل الذين آمنوا بنبي الإسلام صلى الله عليه وآله وحضروا في بيعة العقبة. وقد اشترك رفاعة في حروب بدر وأُحد والخندق وفي سائر غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله الأُخرى. يروي عن النبي صلى الله عليه وآله. ورفاعة من جملة الصحابة الذين بايعوا أميرالمؤمنين عليه السلام ونصروه في حرب الجمل وحرب صفين [٢].

وكان رفاعة بعد مقتل عثمان، ومعه أبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان وعمار بن ياسر قد دعوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الباقين لمبايعة أميرالمؤمنين عليه السلام وجعل حكومة البلاد الإسلامية في عهدته عليه السلام. كما كان رفاعة في قصة التحكيم من جملة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين وقّعوا على وثيقة التحكيم. توفي سنة (٤١ أو ٤٢ هـ) وقلبه عامر بالإيمان بالإسلام وبحبّ النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام [٣].

---

(١) رجال الطوسي: ص٦٥، الرقم ٤٠، باب كنية (أبو أبي الجوشاء).

(٢) أسد الغابة ٢: ١٧٨؛ الإصابة ٢: ٤٨٩؛ تهذيب التهذيب ٣: ١٠٧؛ وأعيان الشيعة ٧: ٣٠.

(٣) أنظر: تهذيب التهذيب ٣: ١٠٧؛ والإصابة ٢: ٤٨٩.

٣٦٣ ـ رفاعة بن شَدّاد البجلي (أبو عاصم الكوفي):

رفاعة بن شدّاد بن عبد الله، وكنيته (أبو عاصم)، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أصحاب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام [١].

ورفاعة من تابعي أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وكان مشهوراً بالشجاعة. كما أنه كان من كبار القرّاء ومن رؤساء التوّابين[٢]. وقد حضر رفاعة ومعه جماعة، منهم مالك الأشتر، في زمن خلافة عثمان إلى الربذة حيث نُفي أبو ذر الغفاري، واختُلف في أن حضوره ومن معه حصل قبل وفاة أبي ذر أو بعد وفاته، فلما توفّي أبو ذر صلوا على جنازته ودفنوه[٣].

وكان رفاعة مع أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل، وكان على رجّالة قبيلة بجيلة، وله أشعار أنشأها في حرب الجمل. وقد حضر رفاعة في صفين أيضاً، وكان على قبيلة بجيلة [٤]. ولم يتخلّ رفاعة عن نُصرته لإمامه عليه السلام في قضية التحكيم، فأنشأ قصيدة في ذمّ معاوية وأصحابه[٥].

زياد يلاحق رفاعة:

بعد اعتقال حجر بن عدي وأصحابه وقتلهم، صمّم زياد بن أبيه حاكم

---

(١) تهذيب التهذيب ٣: ١٠٧؛ ورجال الطوسي: ص٤١، الرقم ٥، وص٦٨، الرقم ٢ .

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٣١ .

(٣) أنظر: رجال الكشي: ص٦٥ / الرقم ١١٨؛ وراجع ترجمة أبي ذر الغفاري في هذا الكتاب .

(٤) وقعة صفين: ص٢٠٥ .

(٥) نفس المصدر: ص٤٨٨. وأحد أبيات شعره في صفين:

تطاولَ ليلي للهموم الحوافر وقتلَى أُجيبت من رؤوس المعاشر

الكوفة الظالم الحقود على تصفية عمرو بن الحمق [١]، وهو أيضاً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين، فلما علِم عمرو بن الحمق هرب إلى أطراف الموصل مع رفاعة أحد شيعة أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء. ولما بلغ حاكم الموصل نبأ فرارهما إلى الموصل بدأ بملاحقتهما لاعتقالهما، وتمكّن في النهاية من قتل عمرو، أما رفاعة فقد أشار عليه عمرو خلال الاشتباك بالتواري، فعاد إلى الكوفة وبقي متخفياً [٢].

طلب رفاعة بثأر الحسين عليه السلام وأصحابه المظلومين:

بعد موت معاوية، رأى رفاعة أن الوقت قد حان للقيام في وجه حكومة بني أمية المجرمة المغرقة في الظلم، فقام ومعه جماعة من شيعة الكوفة بدعوة الإمام الحسين عليه السلام للقدوم إلى الكوفة لقيادة الناس وإمامتهم، كي يتكفّل بقيادة الأمة الإسلامية في تلك المنطقة، ولكن ـ وللأسف ـ فبعد مجيء عبيد الله بن زياد والي الكوفة وقمعه أصحاب علي عليه السلام وشيعته، وبعد قتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة، وتهديد وتطميع جمع كبير من أهل الكوفة، انقطع ارتباط رؤساء الكوفة الأوفياء مع الإمام الحسين عليه السلام، فلم يمكنهم الوفاء بوعودهم بتقديم أرواحهم في الدفاع عنه عليه السلام، واختفى كل منهم في زاوية حفاظاً على أرواحهم.

---

(١) جاء في بعض المصادر أن الشخص الذي كان مع عمرو بن الحمق هو غلامه زاهر، لكن الأصحّ أنه رفاعة. وسيأتي توضيح ذلك في ترجمة زاهر في هذا الكتاب.

(٢) أنظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٤٩٢؛ وتاريخ الطبري ٥: ٢٦٥. وانظر أيضاً تفصيل شهادة عمرو بن الحمق في ترجمته في هذا الكتاب.

ولذلك لما استشهد الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء، اجتمع رفاعة في منزل سليمان بن صرد مع أربعة من كبار أشراف الكوفة، وهم سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة الفزاري، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي، وعبد الله بن وال التميمي، فأعدّوا للقيام في جلسة سريّة من أجل الثأر لشهداء كربلاء، وتحركوا في خاتمة المطاف سنة (٦٥ هـ) مع جماعة كثيرة من أهل الكوفة تحت عنوان التوابين، ورفعوا شعار (يا لثارات الحسين)، وكان يقودهم سليمان بن صرد الخزاعي، وتحركوا للقتال مع عبيد الله بن زياد، وواجهوا جيشه في (عين الوردة)، وكان مع عبيد الله بن زياد اثني عشر ألفاً من أهل الشام [١].

وفي هذه المعركة استشهد أولاً أربعة من رؤساء التوابين، الواحد تلو الآخر، ثم حمل رفاعة الراية السوداء للتوابين، إلا أن الليل كان قد حلّ، وكان كلا الجيشين متعباً مثقلاً بالجراح، وكان القتلى فيهم كثيرين، فتركوا القتال، وعاد التوابون بقيادة رفاعة إلى الكوفة، بينما تحرك جيش عبيد الله بن زياد إلى الموصل. وقد حصلت هذه الواقعة في نهاية سنة (٦٥ هـ) أو مطلع سنة (٦٦ هـ) [٢].

دور رفاعة في ثورة المختار:

لما عاد باقي جيش التوابين إلى الكوفة بقيادة رفاعة بن شدّاد بعد قتالهم

---

(١) بعد هلاك يزيد بن معاوية آخر سنة (٦٣ هـ) أو مطلع سنة (٦٤ هـ) وانتقال الحكم من بني أمية إلى بني مروان، ذهب عبيد الله بن زياد حاكم الكوفة والبصرة إلى الشام طمعاً في التقرّب من الحكام الجدد، بل للتقرب أكثر إلى مروان الحكم من أجل نيل منصب أكبر، فأفاد التوابون من غياب ابن زياد ومن الفراغ الحاصل بعد زوال حكم بني أمية، فأعلنوا ثورتهم في الكوفة على سفّاكي كربلاء، وتلاه قيام المختار الذي أدى إلى هلاك جميع قتلة شهداء كربلاء.

(٢) أنظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٦٣٥ ـ ٦٤٣، حوادث سنة ٦٥ هـ؛ تاريخ الطبري ٥: ٥٥٢ ـ ٦٠٥؛ ومروج الذهب ٣: ١٠٠ ـ ١٠١.

جيش عبيد الله بن زياد في عين الوردة، كان المختار محبوساً، فأرسل إلى رفاعة وإلى باقي شيوخ الكوفة سرّاً يمتدحهم لقتالهم مع عبيد الله، ويبشّرهم أنه إذا خرج من الحبس فإنه سيقوم بمساعدتهم بمعاقبة قتلة شهداء كربلاء، ثم أن المختار كتب إلى أخته أو إلى زوج أخته عبدالله بن عمر بن الخطّاب، فذكّره أنه سُجن مظلوماً بلا ذنب، ورجاه أن يشفع له عند حاكم الكوفة ليطلق سراحه.

وكان لعبدالله بن عمر مودة سابقة مع عبدالله بن يزيد الخطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة، فكتب إليهما ليتوسّطا في إطلاق سراح المختار، فتوسّطا فيه وتكفّلا به ـ كما هو المعتاد تلك الأيام ـ فأُطلق سراحه. ولما أطلق سراح المختار، كان كبار الشيعة والناس يترددون على منزله، ثم أنهم بايعوه على الثورة ضدّ قتلة شهداء كربلاء، من أجل أن يعجّل بمعاقبة جناة واقعة كربلاء، وخاصة ابن زياد. وكان رفاعة بن شدّاد قد بايع المختار سراً لما كان المختار محبوساً، وتعهّد بمساعدته ونُصرته والانضواء تحت لوائه. ومن جملة الأمور التي كان لها تأثير كبير في موفقية المختار بيعة إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي له، وكان إبراهيم شجاعاً ومحباً لأهل البيت عليهم السلام، وأصبح في أغلب حروب المختار قائداً لجيشه، وكان له دور كبير في تقدّم جيش المختار وهزيمة أعدائه.

وتمكّن المختار من إخراج عبد الله بن مطيع حاكم الكوفة الذي أرسله عبد الله بن الزبير[1] والياً عنه بعد ذهاب ابن زياد، ثمّ أنه شكل جيشاً أناط قيادته إلى إبراهيم بن مالك الأشتر. وقد واجه إبراهيم خارج الكوفة جيش

---

(١) كان عبدالله بن الزبير في مكة، وقد ادّعى الحكومة بعد هلاك يزيد بن معاوية، وأرسل عبدالله ابن مطيع والياً عنه في الكوفة، وكان عبدالله بن الزبير مبغضاً ينصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام.

مصعب بن الزبير الذي جاء من البصرة إلى الكوفة، وكان معهم عبد الله بن مطيع، وحدثت هذه المعركة في منطقة تدعى بـ(المزار)، وقد تمكن إبراهيم بسرعة وشجاعة من هزيمة جيش مصعب، ففرّ مصعب إلى البصرة، وقُتل في تلك المعركة عبد الله بن مطيع، كما قتل فيها جمع كثير من جيش مصعب، وتراجع الباقون منهم يجرّون أذيال الهزيمة والخزي، بينما عاد إبراهيم بن مالك مع جيشه إلى الكوفة مرفوع الرأس. ثم أن إبراهيم واجه في معركة أُخرى جيشاً كبيراً لعبيد الله بن زياد أرسله من الموصل، فهزمهم هزيمة منكرة، وقد قتل إبراهيم في أحد أيام القتال شخصاً عرف في اليوم التالي أنه كان عبيد الله بن زياد، فقام بحزّ رأسه وأرسله إلى المختار، فأرسل المختار رأس ذلك اللعين إلى الإمام السجاد عليه السلام وأهل البيت في المدينة[1].

شهادة رفاعة:

قاتل رفاعة ـ وهو أحد رؤساء التوّابين والطالبين للثأر لدم شهداء كربلاء، وكان قد بايع المختار ـ جيشَ عبيدالله بن زياد، وفيهم قتلة شهداء كربلاء، وكان يرتجز خلال قتاله وينادي (يا لثارات الحسين)، حتى استشهد في تلك المعركة، جزاه الله عن الإسلام خير الجزاء. وكانت شهادته في أواخر سنة (٦٥ هـ) أو في مطلع سنة (٦٦ هـ) [2].

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري ج٦، حوادث سنة (٦٦ هـ)؛ والكامل لابن الأثير، حوادث سنة (٦٦ هـ)؛ وتتمة المنتهى في وقايع أيام الخلفا: ص٥٨ و٥٩ .

(٢) أنظر: تاريخ الطبري ٦: ٥٠؛ والكامل لابن الأثير ٢: ٦٧٧.

٣٦٤ ـ رفاعة بن طالب الجرهمي:

رفاعة من فرسان العراق، وهو من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ، وقد اشترك في حرب صفين في جيش الإمام عليه السلام وقاتل أهل الشام، حتى استشهد في تلك الحرب مع جمع من شيوخ العراق سنة (٣٧ هـ)[١].

٣٦٥ ـ رفاعة بن ظالم الحميري:

من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومن مجاهدي ومبارزي جيشه عليه السلام في حرب صفين. ينقل نصر بن مزاحم: لما قتل الحكم بن أزهر الحميري من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام على يد حجر بن يزيد الكندي المعروف بـ(حجر الشرّ)، حيث دعاه حجر إلى المبارزة فقتله، خرج رفاعة بن ظالم الحميري ابن عمّ الحكم وهو يرتجز ويقول :

أنا ابـنُ عمّ الحكم بن أزهـر الماجـدِ القمقام حيـن يُذكـر

وحمل على حجر الشرّ فضربه ضربة فقتله، ولما بلغ أميرالمؤمنين عليه السلام خبر مقتل حجر الشرّ قال: الحمد الله الذي قتل حجر الشر بالحكم بن أزهر[٢].

٣٦٦ ـ رفاعة بن وايل الأرحبي:

من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الذين حاربوا خوارج النهروان في ركابه، وقد استشهد رفاعة في تلك الحرب في التاسع من شهر صفر سنة (٣٨ هـ) مع

---

(١) وقعة صفين: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨؛ وأعيان الشيعة ٦: ٤٦ .

(٢) وقعة صفّين: ص٢٤٣؛ وأعيان الشيعة ٦: ٢٠٧ .

رؤبة بن وبر البجلي، وفياض بن خليل الأزدي، وكيسوم بن سلمة الجهني، وحبيب بن عاصم الأزدي، وزائدة بن سميرة، وغيرهم. فيكون رفاعة ضمن النفر التسعة الذين أخبر أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه عنهم في إخبار غيبي قبل حرب النهروان[١].

٣٦٧ ـ رقيقة المحاربي:

رقيقة من الرواة الثقات، وقد رويت عنه روايات في باب الفقه[٢]. وقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٣٦٨ ـ ركان اللحّام:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

٣٦٩ ـ رُميلة بن زغل:

كان رُميلة ـ وحسب نقل الشيخ الطوسي (زميلة) ـ من موالي أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته المخلصين. ويكفي في إخلاصه وولائه أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يحبّه ويتعاطف معه.

ينقل رميلة في حديث، قال: وعكتُ وعكاً شديداً في زمان أمير

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ٥٩: (مصارُعهم دون النطفة. والله لا يُفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة).

(٢) أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١: ٢١٧، العنوان ٣٦٣.

(٣) رجال الطوسي: ص٤١، الرقم ٦؛ وأعيان الشيعة ٧: ٣٤.

(٤) رجال الطوسي: ص٤١، الرقم ٨.

المؤمنين عليه السلام، فوجدتُ من نفسي خفّة يوم الجمعة، فقلت: لا أصيب شيئاً أفضل من أن أُفيض عليّ من الماء وأصلّي خلف أميرالمؤمنين عليه السلام ففعلت، ثم جئت المسجد فلمّا صعد أميرالمؤمنين عليه السلام المنبر عاد عليّ ذلك الوعك. فلمّا انصرف أميرالمؤمنين عليه السلام دخل القصر ودخلتُ معه، فالتفت إليّ أميرالمؤمنين عليه السلام وقال: يا رميلة ما لي رأيتُك وأنت منشبك بعضك في بعض ؟ فقصصتُ عليه القصة التي كنتُ فيها والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه. فقال لي: يا رميلة، ليس مِن مؤمن يمرض إلاّ مرضنا لمرضه، ولا يحزن إلاّ حزنّا لحزنه، ولا يدعو إلاّ أمّنّا له، ولا يسكت إلا دعونا له، فقلت: يا أميرالمؤمنين جُعلت فداك، هذا لمن معك في المصر، أرأيتَ مَن كان في أطراف الأرض ؟ قال: يا رميلة ليس يغيب عنا مؤمنٌ في شرق الأرض ولا غربها [١].

٣٧٠ ـ روق بن الحارث الكلاعي:

اشترك في حرب صفين مع جمع من شيوخ العراق وفرسانه، منهم الربيع بن واصل الكلاعي ورفاعة بن طالب، وقاتلوا في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام، حتى استشهدوا على أيدي جيش الشام سنة (٣٧ هـ) [٢].

٣٧١ ـ رويم بن شاكر الأحمري:

من فرسان جيش أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب صفين، وقد قاتل جيش الشام في تلك الحرب حتى استشهد [٣].

---

(١) رجال الكشي، الرقم ١٦٢؛ أعيان الشيعة ٧: ٣٦؛ وتنقيح المقال ١: ٤٣٤ .

(٢) وقعة صفين: ص٥٥٦ ـ ٥٥٨؛ وأعيان الشيعة ٦: ٤٦ .

(٣) وقعة صفين: ص٥٥٦ .

٣٧٢ ـ رياح (رياح) بن الحارث:

رياح، (وقيل رياح) [١] ابن الحارث بن بكر بن وائل، وكنيته (أبو مثنى)، من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ومن أصحاب الإمام المجتبى عليه السلام، وقد روى عنهما روايات [٢].

ينقل رباح، قال: كنا قعوداً مع علي رضي الله عنه، فجاء ركب من الأنصار عليهم العمائم، فقالوا: **السلام عليك يا مولانا**. فقال علي رضي الله عنه: أنا مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالوا: نعم، سمعنا النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: **مَن كنت مولاه، فهذا عليٌّ مولاه**. وهذا أبو أيوب فينا، فحسر أبو أيوب العمامة عن وجهه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه)[٣].

٣٧٣ ـ رياش بن عدي الطائي:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام [٤].

٣٧٤ ـ ريّان بن صبرة:

ريّان من مقاتلي جيش أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب النهروان، وحسب نقل

---

(١) ذكره البرقي في رجاله: ص٥، بلفظ (رباح)، وذكره الخطيب في تاريخ بغداد بلفظ (رياح).

(٢) أنظر: تاريخ بغداد ٨: ٤١١.

(٣) ينابيع المودة ١: ٣٢؛ مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفي ٢: ٣٧٨ / ح٨٥١ وح٩٠٦؛ خلاصة عبقات الأنوار ٩: ١٣٦؛ المعجم الكبير للطبراني ٤: ١٧٤؛ الاكمال في أسماء الرجال للخطيب التبريزي: ص١٥

(٤) رجال الطوسي: ص٤١، الرقم ٢١، تحت عنوان (رشيد الهجري).

الطبري فإنه هو الذي عثر على جسد ذي الثدية في منخفض قرب النهر بين أربعين أو خمسين من جثث القتلى [١]، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام به [٢].

٣٧٥ ـ رؤبة بن وبر البجلي:

من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا في ركابه في حرب النهروان، وقد استشهد رؤبة في تلك الحرب مع كل من: رفاعة بن وايل الأرحبي، وفياض بن خليل الأزدي، وكيسوم بن سلمة الجهني، وحبيب بن عاصم الأزدي، وزائدة بن سمير وغيرهم [٣]، [٤].

(١) نقلت كيفيات مختلفة للعثور على جثة ذي الثدية، أنظر ترجمة: أبي كثير الزبيدي، وأبي مؤمن الواثلي، وجابر (أبو خالد الكوفي) في هذا الكتاب.

(٢) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ٨٨.

(٣) كان شهداء حرب النهروان تسعة نفر، وقد أخبر عنهم أمير المؤمنين عليه السلام قبل الحرب، كما كان الناجون من الخوارج تسعة نفر.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٩٠.



٣٧٦ ـ زائدة بن سمير بن عبد الله المرادي:

من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا في ركابه في حرب صفين، وقد استشهد في تلك الحرب في التاسع من شهر صفر سنة (٣٨ هـ) مع رفاعة بن وايل الأرحبي، وفياض بن خليل الأزدي، وكيسوم بن سلمة الجهني، وحبيب بن عاصم الأزدي، ورؤبة بن وبر البجلي وغيرهم[١].

٣٧٧ ـ زاذان (أبو عمرة الفارسي):

زاذان المعروف بـ(أبي عمرة الفارسي) من أهل مدينة قزوين، سكن بغداد والكوفة[٢]، وهو من تابعي الصحابة ومن الرواة الثقات، يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وسلمان وحذيفة وابن مسعود وباقي صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أصبح في زمرة شيعة أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين، وتوفي سنة (٨٠ هـ)[٣].

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٩٠ .

(٢) تاريخ بغداد ٨: ٤٨٧ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣: ١٢٨؛ أعيان الشيعة ٧: ٤٠؛ ورجال الطوسي: ص٤٢، الرقم ٣.

٣٧٨ ـ زاذان فروخ:

من القرويين من منطقة أسفل الفرات، وهو من موالي أميرالمؤمنين عليه السلام ومن رواة الحديث عنه عليه السلام، وكانت خاتمة أمره أنه استشهد على يد خوارج النهروان بجرم محبّته لأميرالمؤمنين عليه السلام. وزاذان هو الشخص الذي شهد تقسيم بيت المال على يد أميرالمؤمنين عليه السلام، حيث ينقل:

وروى محمد بن فضيل عن هارون بن عنترة، عن زاذان، قال: انطلقت مع قنبر غلام علي عليه السلام، فإذا هو يقول: قم يا أميرالمؤمنين، فقد خبأت لك خبيئاً، قال: وما هو، ويحك! قال: قم معي، فانطلق به إلى بيته، وإذا بغرارة مملوءة من جامات ذهباً وفضة، فقال: يا أميرالمؤمنين، رأيتك لا تترك شيئاً إلا قسمتَه، فادّخرتُ لك هذا من بيت المال، فقال علي عليه السلام: وَيحك يا قنبر! لقد أحببتَ أن تُدخل بيتي ناراً عظيمة.

ثم سلّ سيفه وضربه ضربات كثيرة، فانتثرت من بين إناء مقطوع نصفه، وآخر ثُلثه، ونحو ذلك، ثم دعا بالناس، فقال: اقسموه بالحصص، ثم قام إلى بيت المال، فقسم ما وجد فيه، ثم رأى في البيت إبراً ومسالّ، فقال: ولتقسموا هذا، فقالوا: لا حاجة لنا فيه، وقد كان علي عليه السلام يأخذ من كلّ عامل مما يعمل. فضحك، وقال: ليؤخذنّ شرّه مع خيره[1].

وبهذه الكيفية من تقسيم بيت المال أدى أميرالمؤمنين عليه السلام حقوق الناس إليهم.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٩٩؛ وأعيان الشيعة ٧: ٤١.

شهادة زاذان على يد الخوارج:

قال إبراهيم بن هلال: فحدثني محمد بن عبد الله، عن ابن أبي سيف، عن أبي الصلت التيمي، عن أبي سعيد، عن عبد الله بن وأل التيمي، قال: إني لعند أميرالمؤمنين، إذا فيج قد جاءه يسعى بكتاب من قرظة بن كعب بن عمرو الأنصاري ـ وكان أحد عماله ـ فيه: لعبد الله عليّ أميرالمؤمنين من قرظة بن كعب، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني أخبر أميرالمؤمنين، أن خيلاً (للخوارج) مرت من قِبل الكوفة متوجهة نحو نفر [١]، وأن رجلاً من دهاقين أسفل الفرات قد أسلم وصلّى، يقال له: زاذان فروخ، أقبل من عند أخوال له، فلقوه فقالوا له: أمسلم أنت أم كافر ؟ قال: بل مسلم، قالوا: فما تقول في علي ؟ قال: أقول فيه خيراً، أقول: إنه أميرالمؤمنين عليه السلام وسيد البشر ووصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله . فقالوا: كفرت يا عدو الله ! ثم حملت عليه عصابة منهم، فقطعوه بأسيافهم، وأخذوا معه رجلاً من أهل الذمة يهودياً، فقالوا له: ما دينك؟ قال: يهودي، فقالوا: خلّوا سبيل هذا، لا سبيل لكم عليه، فأقبل إلينا ذلك الذميّ، فأخبرنا الخبر، وقد سألت عنهم، فلم يخبرني أحد عنهم بشئ، فليكتب إليّ أميرالمؤمنين فيهم برأي أنتهِ إليه، إن شاء الله .

فكتب إليه أميرالمؤمنين عليه السلام رسالة، وكتب رسالة أُخرى إلى زياد بن خصفة يأمره بملاحقة تلك الجماعة من الخوارج [٢].

أجل، إنّ الخوارج الذين أصابهم الجمود الفكري وخدعهم الشيطان

---

(١) نفر اسم مدينة صغيرة على ضفاف نهر الترس.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٣١. وراجع ترجمة زياد بن خصفة في هذا الكتاب.

بأحابيله، بلغ بهم الحال إلى أن يقتلوا مسلماً يشاطرهم العقيدة بجرم اعتقاده بوصيّ رسول الله رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقطّعوه بأسيافهم، لكنهم يتركون اليهودي المخالف للإسلام ويعتبرونه بريئاً ويطلقون سراحه (على الرغم من أننا نعتبره أيضاً بريئاً). وقد استشهد زاذان على أيدي هذه الزمرة من الجهلة الحمقى بجرم احترامه لأمير المؤمنين عليه السلام واعتقاده به.

٣٧٩ ـ زامل بن طلحة الأسدي الأزدي:

زامل بن طلحة الأسدي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين حاربوا في ركابه في صفين سنة (٣٧هـ) واستشهدوا في تلك الحرب[١].

٣٨٠ ـ زاهر بن عمرو الكندي (مولى عمرو بن الحمق الخزاعي):

زاهر بن عمرو الكندي من رجالات الكوفة من قبيلة كندة، وهو رجل شجاع ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء. كان ملازماً لعمرو بن الحمق الخزاعي في نشاطاته ضد حكومة معاوية، وكان يحرّض أهل الكوفة للوقوف في وجه تجاوزات ولاة معاوية المأجورين. وهو مولى[٢] عمرو بن الحمق، وقيل أنه أحد أصحابه المقربين[٣].

---

(١) وقعة صفين: ص٥٥٧؛ وأعيان الشيعة ٧: ٤١.

(٢) جامع الرواة للمقدس الأردبيلي ١، حرف الزاء؛ حيث عدّ زاهراً صاحب عمرو وليس مولاه.

(٣) عدّ الشيخ الطوسي في رجاله، والسيد الأمين في أعيان الشيعة (٧: ٤٢)؛ وصاحب كتاب معجم الرجال في كتابه (٧: ٢١٤، الرقم ٤٦٤٦) زاهراً غلام عمرو بن الحمق، وجاء السلام عليه في زيارة الناحية (بحار الأنوار ٤٥: ٧٢) بعنوان مولى عمرو، وسيأتي.

وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية من دون دليل معتبر أن عمرو بن الحمق الخزاعي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام الحقيقيّ الصدّيق لما هرب من الكوفة إلى الموصل خوفاً على حياته، فإن زاهراً رافقه في هربه، ولكن وفقاً للمصادر المعتبرة فإن الشخص الذي رافق عمرو بن الحمق هو رفاعة بن شداد البجلي [١]، وقد مرت ترجمة رفاعة في هذا الكتاب. وبقي زاهر في الكوفة إلى أن استشهد يوم عاشوراء [٢].

شهادة زاهر يوم عاشوراء:

كان زاهر يعيش في الكوفة بعد شهادة مولاه عمرو بن الحمق، فلمّا بلغه نبأ حركة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام من مكة إلى كربلاء، خرج متخفياً فالتحق بالقافلة الحسينية وورد كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، ثم اشترك في القتال يوم عاشوراء مع جيش عمر بن سعد إلى أن نال الشهادة في ركاب الإمام عليه السلام. وحسب نقل ابن شهر آشوب، فقد كان زاهر من جملة شهداء الحملة الأُولى [٣].

ويكفي في التدليل على فضل زاهر أن السلام ورد عليه في زيارة الناحية المقدسة بلفظ (السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق) [٤].

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ٢٦٢؛ والكامل لابن الأثير ٢: ٤٩٢. وانظر أيضاً ترجمة عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد في هذا الكتاب.

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٤١. وربما كان منشأ هذا الادعاء تعبير (مصاحبة زاهر لعمرو) التي ربما كانت في الكوفة وليس عند فرار عمرو، والله العالم.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٤: ١١٣.

(٤) بحار الأنوار ٤٢: ٧٥.

٣٨١ ـ زبيد بن عبد الخولاني:

زبيد من أصحاب رسول الله رسول الله ﷺ ، وكان حاضراً في فتح مصر. وعلى الرغم من أن زبيداً كان يحمل راية جيش معاوية في بداية حرب صفّين، لكنه بعد شهادة عمّار بن ياسر أدرك حقّانيّة أمير المؤمنين عليه السلام ، فخرج من جيش معاوية والتحق بجيش علي عليه السلام ، فأضحى أحد شيعة أمير المؤمنين عليه السلام [١].

بيـان:

من العجيب حقّاً أن يستدل بعض الأفراد على حقّانيّة أمير المؤمنين عليه السلام من عمّار بن ياسر، مع أن محور الحقّ الذي يُذعن به عمّار هو علي عليه السلام ؛ لأن رسول الله ﷺ قال في شأنه (عليّ مع الحقّ، والحقّ مع علي). بيد أنه لما كان البشر جائز الخطأ، فيمكن أن ينسى المحور الكامل للحق (أي علياً عليه السلام)، ويعرف الحقّ بالنجوم الساطعة التي تحيط به من أمثال عمّار. وبهذه المعرفة ينبغي مدح هذا الشخص أيضاً، لأن الابتعاد عن ظُلمة معاوية إلى الهداية العلوية الأبدية ـ عن أي طريق كان ـ أمر يستحقّ المدح والثناء.

٣٨٢ ـ زبيد بن مالك الطائي:

قاتل زبيد في حرب صفين في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام ، واستشهد في تلك الحرب سنة (٣٧ هـ)[٢].

---

(١) الاصابة ٢: ٦٣٠؛ وأعيان الشيعة ٧: ٤٣.

(٢) وقعة صفين: ص٥٥٧.

٣٨٣ ـ زحر (زجر) بن قيس الجعفي:

زحر[١] بن قيس بن مالك الجعفي من فرسان الكوفة المشهورين في عصره. وقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٢]. وزحر من فرسان جيش عليّ عليه السلام في حرب الجمل، وقد نقلت عنه أشعار تتضمن اعتقاده بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأنه الخليفة ـ بلا فصل ـ لرسول الله صلى الله عليه وآله [٣].

وقد ذكر الشيخ المفيد أن زحر بن قيس كان حامل رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل الكوفة يخبرهم فيها أن الناكثين وأصحاب الجمل قد هُزموا من قبل جيش علي عليه السلام، وأن أمير المؤمنين عليه السلام قد استعمل عبد الله بن العباس على البصرة، وأنه عليه السلام سائر إلى الكوفة إن شاء الله، وأنه قد كتب إلى أهل الكوفة رسالة بيد زحر بن قيس الجعفي[٤].

وكان زحر من ملازمي أمير المؤمنين عليه السلام على الدوام، وكان عليه السلام يُعنى به، ويقول كلّما نظر إليه: **مَن سرّه أن ينظر إلى الشهيد الحيّ، فلينظر إلى هذا**[٥].

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام استعمل زحر بن قيس على المدائن لما عهده من سياسته وإيمانه.

---

(١) في اسم زحر اختلاف، فقد ذكر في تاريخ بغداد وكتاب الجمل بلفظ (زجر)، أما في رجال الطوسي فقد ورد بلفظ (زهر). كما ورد في بعض نسخ الإصابة وفي كتاب وقعة صفّين بلفظ (زحر) في الموارد الثلاثة جميعها، وورد في الموارد الأُخرى بلفظ (زجر). لكن الصحيح أنه بلفظ (زحر)، وقد ورد بلفظ (زجر) خطأ.

(٢) رجال الطوسي: ص٤٢، الرقم ١٤.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٤٧.

(٤) الجمل: ص٣٩٨.

(٥) الإصابة ٢: ٦٣١.

زحر رسول أمير المؤمنين عليه السلام إلى جرير:

جاء في وقعة صفين: لما بويع علي (وفرغ من حرب الجمل وعاد إلى الكوفة) وكتب إلى العمال في الآفاق (يدعوهم إلى طاعته، وللاستعداد للحرب مع معاوية)، كتب إلى جرير بن عبدالله البجلي، وكان جرير عاملاً لعثمان على ثغر همدان[١]، فكتب إليه مع زحر بن قيس الجعفي فذكر له نكث طلحة والزبير لبيعتهما له، وجمعهما الجيوش في البصرة، والظلم الذي أوقعاه بعامله عثمان بن حنيف وغيره من الأبرياء، ثم ذكر له في تلك الرسالة هزيمة أصحاب الجمل وعودة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة ، وبعث بالرسالة مع زحر بن قيس. قال: فلما قرأ جرير الكتاب قام فقرأه على الناس بتبجيل، ودعا الناس إلى طاعة أمير المؤمنين عليه السلام، فلما شاهد زحر بن قيس تراخياً من الناس في تلبية دعوة أمير المؤمنين عليه السلام، قام في الناس خطيباً فكان مما قال: (أيها الناس، إن علياً قد كتب إليكم كتاباً لا يقال بعده إلا رجيع من القول، ولكن لا بدّ من ردّ الكلام. إن الناس بايعوا علياً بالمدينة من غير محاباة له ببيعتهم، لعِلمه بكتاب الله وسنن الحق، وإنّ طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث، وألّبا عليه الناس، ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب، وأخرجا أم المؤمنين، فلقيهما فأعذر في الدعاء، وأحسن في البقية، وحمل الناس على ما يعرفون. هذا عيان ما غاب عنكم. ولئن سألتم الزيادة زدناكم، ولا قوة إلا بالله)[٢].

وقد قام زحر بن قيس ـ فضلاً عن رعاية الأمانة وإيصال كتاب الإمام عليه السلام إلى جرير ـ ببذل أقصى مساعيه لدعوة الناس إلى الطاعة والانقياد لأمير

---

(١) هَمِدان من مدن إيران.

(٢) وقعة صفين: ص١٧؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٧٠.

المؤمنين عليه السلام والاشتراك في الحرب مع معاوية، فعمل بواجبه الإسلامي الإلهي في إطاعة الإمام المعصوم عليه السلام .

زحر في صفين:

قاتل زحر بن قيس جيش معاوية في صفين قتال الأبطال، ودافع عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام. وقد نقل نصر بن مزاحم عن أيمن بن خريم بن فاتك[1] شعراً يدلّ على أن زحر بن قيس من الفرسان الأبطال المعدودين في حرب صفين، ونكتفي بنقل هذه الأبيات منه:

أما والـذي أرسـى ثبيراً مكـانـه ... وأنزل ذا الفـرقـان في ليلـة القـدرِ
لئن عَطَفتْ خيـلُ العـراقِ عليكمُ ... ولله لا للنـاس عـاقبـةُ الأمـر
تَقَحَّمَهـا قِـدماً عـديُّ بن حاتم ... والأشترُ يَهدي الخيلَ في وَضَحِ الفَجر
وطاعَنكم فيهـا شـريحُ بـن هانئٍ ... وزحـرُ بن قيسٍ بالمُثَقَّفَةِ السُّمرِ[2]

أجل لقد دافع زحر بن قيس وباستمرار عن ولاية وإمامة أميرالمؤمنين عليه السلام موطّناً نفسه على الموت، شأنه شأن باقي أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء.

---

(١) (أيمن بن خريم) من أهل الشام، وهو رجل عابد وزاهد، وقد اعتزل فلم يساعد معاوية، وكان يحبّ أن يحكم أهلُ العراق الشام، وقد حاول معاوية استمالته بأن يعطيه ولاية فلسطين طعمة من أجل أن يكون معه في حرب علي عليه السلام، فأبى ولم يقبل. ثم أنشأ أشعاراً في ذم معاوية ومدح علي عليه السلام وأرسلها إلى معاوية. (وقعة صفين: ص٥٠٣). وقد ورد اسم أبيه في وقعة صفين بلفظ (خريم)، أما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد فورد بلفظ (حزيم)، كما ورد في بعض النسخ بلفظ (خزيم).

(٢) وقعة صفين: ص٥٠٣.

٣٨٤ ـ زفر بن زيد بن حذيفة الأسدي:

زفر من شيوخ قبيلة بني أسد، وهو رجل شجاع ومقاتل بطل، وهو من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام. جاء زفر قبل حرب صفين إلى أميرالمؤمنين عليه السلام ومعه جماعة من بني أسد، فطلب منه أن يُرخّصه في دعوة قومه لقتال معاوية، فأجازه الإمام عليه السلام، فذهب زفر إلى قبيلته بني أسد ودعاهم لقتال معاوية، فأجابوه والتحقوا ـ وهو معهم ـ بجيش أميرالمؤمنين عليه السلام، فقاتلوا أهل الشام في صفّين[١].

٣٨٥ ـ زُفَر بن قيس:

زُفَر بن قيس من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. وينقل الطبري أنه هو الذي حمل بشارة علي عليه السلام (وهي خبر انتصاره على أصحاب الجمل) إلى والي الكوفة. وكان ذلك في جمادى الآخرة من سنة (٣٦ هـ)[٢].

٣٨٦ ـ زياد بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني:

زياد ابن أبي الجعد من فرسان جيش أميرالمؤمنين عليه السلام ومن خواص شيعته. اشترك في الحروب الثلاث في زمن أميرالمؤمنين عليه السلام: (الجمل، صفّين، والنهروان)، وقاتل في ركاب علي عليه السلام. وهو من الثقات[٣].

---

(١) الإمامة والسياسة ١: ٥٦.

(٢) تاريخ الطبري ٤: ٥٤٢.

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٧٥.

سمّاه الشيخ الطوسي زياد بن جعدة، أي أنه اعتبر اسم أبيه (جعدة) بدلاً من (أبي جعدة)، وقال أنه من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام [١].

٣٨٧ ـ زياد بن أبيه (عبيد الثقفي):

كان زياد في ابتداء أمره من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، لكنه انحرف فيما بعد فالتحق بمعاوية وأضحى من أعداء علي عليه السلام الألدّاء.

وقد أوردنا ترجمته في ثلاث أقسام: **القسم الأول** خلاصة عنه منذ بداية حياته وسابقته، و**القسم الثاني** حين كان مع أميرالمؤمنين عليه السلام؛ أمّا **القسم الثالث** فيتحدّث عن قطعه رابطته بأميرالمؤمنين عليه السلام والتحاقه بمعاوية وجناياته في شأن شيعة علي عليه السلام.

القسم الأول: خلاصة حياته:

أمه سمية من ذوات الرايات في الجاهليّة، وكان زوجها الرسمي يدعى عبيد، ولما ولد زياد كان يُدعى (زياد بن سميّة) نسبة إلى أمّه، لأن والده لم يكن معلوماً، أو كان يُدعى زياد بن عبيد الثقفي، كما كان البعض يدعوه (زياد بن أبيه)، وأوّل من دعاه بذلك عائشة[٢]. ثم استلحقه معاوية خلافاً لسنّة النبي صلى الله عليه وآله في قوله (الولد للفراش، وللعاهر الحجر)، وقال عنه أنه أخوه وأنه ابن أبي سفيان. وبهذا اللحاظ قيل له (زياد بن أبي سفيان).

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٢، الرقم ٤.

(٢) أنظر: سفينة البحار ١: ٥٧٩، عنوان (زيد).

يقول ابن أبي الحديد: **ولمّا استُلحق قال له أكثر الناس (زياد بن أبي سفيان)، لأنّ الناس مع الملوك الذين هم مظنّة الرهبة والرغبة، وليس أتباع الدين بالنسبة إلى أتباع الملوك إلّا كالقطرة في البحر المحيط** [١].

القسم الثاني: زياد في خلافة علي، ونصائح أمير المؤمنين له

نتحدث في هذا القسم عن معايشة زياد مع أمير المؤمنين عليه السلام، وعن خدماته ودرايته في تلك الفترة:

وصل زياد إلى سنّ البلوغ في عصر أبي بكر فأسلم[٢]، ونظراً لحذاقته ومهارته في أمور الديوان فقد لفت نظر عمر بن الخطاب، ولذلك أرسله عمر إلى اليمن لإصلاح الأمور.

وبمرور الوقت تمكن زياد من إبراز مهارته ودرايته، فاستطاع أن يجد طريقاً إلى تولي المناصب الحكومية، فأصبح كاتباً للمغيرة، ثم لأبي موسى الأشعري، وبعد مقتل عثمان أصبح زياد في زمرة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أصبح كاتباً لابن عباس حين ولاه أمير المؤمنين عليه السلام البصرة. وحين أصبح ابنُ عباس والياً للأهواز وفارس وكرمان علاوة على ولايته للبصرة، استخلف زياداً على البصرة، لكن زياداً خلال فترة نيابته عن ابن عباس على البصرة لم يعمل بواجبه كما ينبغي، فكان أهل البصرة يكتبون إلى أمير المؤمنين عليه السلام عن مخالفاته، فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام رسالة يلومه فيها ويهدّده بالعزل، ويقول له: **(وإني**

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٨٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥: ١٨.

أُقسم بالله قَسَماً صادقاً، لئِن بلغني أنك خنت من فئ المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشدّنّ عليك شدّة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر؛ والسلام) [١].

ويستفاد من رسالة الإمام عليه السلام أن الحيف في بيت المال من قِبل زياد لم يثبت لدى أميرالمؤمنين عليه السلام، وأنه كان مجرّد أقوال، لذا لما وصلت رسالة أميرالمؤمنين عليه السلام إلى زياد، بذل قصارى جهده في عمله، فتمكن من كسب ثقة الإمام واعتماده.

زياد وولاية فارس وكرمان:

لما أظهر زياد مقدرة في جمع الزكاة وجباية الخراج وفي إيجاد الطمأنينة والاستقرار لدى الناس، ولاّه أميرالمؤمنين عليه السلام سنة (٣٩هـ) على فارس وكرمان باقتراح من ابن عباس وتأييد جارية بن قدامة، وكانت فارس وكرمان قد حصل فيها فتنة وطغيان، وامتنع أهلها عن أداء الخراج، فأعاد إليها زياد الاستقرار والطمأنينة بدرايته وسياسته، وجمع الخراج والزكاة من أهلها [٢].

وكان أميرالمؤمنين عليه السلام قد ولّى زياداً على فارس وكرمان، لكنه كان يراقب أعماله وسيرته، وكان يتعامل معه كما يتعامل مع جميع ولاته وعمّاله، ولما كان عليه السلام يحتمل أن زياداً سيتعسّف في جمع الخراج، فقد ذكّره بعدم التعسّف في جمع الخراج

---

(١) نهج البلاغة: الرسالة (٢٠).

(٢) أنظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٤٢٩، حوادث سنة ٣٩ هـ؛ تاريخ الطبري ٦: ٣٤٩؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٨١.

والزكاة قبل موعده، وأوصاه برعاية العدل في حقوق الناس. وقال له في رسالة طويلة في أمر منع زيادة الخراج والزكاة يقول :

(استعمل العدل، واحذر العسف والحيف، فإن العسف يعود بالجلاء، والحيف يدعو إلى السيف)[١].

ومع أن هذه الرسالة كانت موجّهة إلى زياد، لكنها تتضمن قانوناً عاماً لجميع الحكام، في أن تعسّف الحكام سيسبب فرار الناس، كما أن الحيف والظلم والجور سيسبب الثورة والفتنة والتمرّد.

وقد كتب أميرالمؤمنين عليه السلام رسالة أُخرى إلى زياد ينهاه فيها عن الإسراف، ويدعوه إلى الأعمال الحميدة الحسنة[٢].

وقد لاحظ أميرالمؤمنين عليه السلام لدى زياد نقطة ضعف، تتلخص في اكتنازه المال وحبّه للجاه والمقام، فكان يحذّره على الدوام من ذلك. لكنّ هذا الأمر ذاته هو الذي دفع بزياد إلى الالتحاق بمعاوية، طمعاً في المنصب والمقام واكتناز المال والثروة .

القسم الثالث: معاوية يستميل زياداً:

لما كان زياد موفقاً في ضبط أمور فارس وكرمان وجباية خراجها وزكاتها، وكانت أنباء موفقيته قد بلغت معاوية، فقد صمم الأخير على استمالة زياد إليه وإبعاده عن أميرالمؤمنين عليه السلام بأيّ قيمة، فكتب إليه أولاً كلاماً يتوعّده فيه، ثم

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٤٧٦.

(٢) نهج البلاغة: الرسالة (٢١).

كتب إليه يعده ويُمنّيه، وكان مستعداً لاستلحاقه به، ووعده أن يعترف به أخاً، فيخلّصه من عار عدم انتسابه لأب يُدعى إليه، وأن يُنادى زياد بن أبيه أو زياد بن سميّة، وكانت العاقبة أنه نجح في مسعاه، حيث استطاع استمالته إليه بعد أن أرسل إليه عدة رسائل، فأضحى زياد ـ هذا السيف القاطع ـ بين يديه. وسنوضح فيما يأتي كيفية ترك زياد لأميرالمؤمنين عليه السلام والتحاقه بمعاوية، وبيان الجنايات والجرائم التي ارتكبها في حقّ أصحاب علي عليه السلام وشيعته :

معاوية واستلحاق زياد بأبي سفيان:

أراد معاوية ـ كما ذكرنا ـ استمالة زياد إليه بكل وسيلة عن طريق إرسال الرسائل والمبعوثين، ولذلك فقد كتب إليه مجدداً بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام وصلحه مع امام الحسن المجتبى عليه السلام، وطلب منه أخذ البيعة له من الناس، وخاطبه في تلك الرسالة بـ(زياد بن سميّة)، فعلم زياد من مخاطبة معاوية له بأمّه سميّة أنه يريد إهانته وتحقيره، فكتب إليه على الفور رسالة يقول فيها (وأمّا تعييرك لي بسميّة، فإن كنتُ أبن سمية، فأنت ابنُ جماعة)؛ (يقصد أن أم معاوية هند آكلة الأكباد كانت بغياً في الجاهلية، وكان جماعة يتردّدون عليها، ولما ولدتْ معاوية نسبَته إلى أبي سفيان)؛ فلمّا ورد كتاب زياد على معاوية غمّه وأحزنه، وبعث إلى المغيرة بن شعبة فخلا به وقال: يا مغيرة إني أريد مشاورتك في أمر أهمّني، فانصحني فيه، ... يا مغيرة إن زياداً قد أقام بفارس يكشّ لنا كشيش الأفاعي، وهو رجل ثاقب الرأي، ماضي العزيمة، جوّال الفكر، مصيبٌ إذا رمى، وقد خفتُ منه الآن ما كنتُ آمنه إذ كان صاحبه (أي علي عليه السلام) حيّاً، وأخشى مما لأته حسناً (ابن علي)، فكيف السبيل إليه وما الحيلة في إصلاح رأيه ؟

قال المغيرة: أنا له إن لم أمت، إن زياداً رجل يحب الشرف والذِكر وصعود المنابر، فلو لاطفتَه المسألة، وألنتَ له الكتاب، لكان لك أميل، وبك أوثق، فأكتب إليه وأنا الرسول. فكتب معاوية إليه مجدداً رسالة ألان له الخطاب فيها، وأرسلها بيد المغيرة، فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس، فلما رآه زياد قرّبه وأدناه ولطف به فدفع إليه الكتاب، فجعل يتأمله ويتأثّر بما فيه، ثم كتب على الفور جواب الرسالة يطلب من معاوية طلبات، فضمنها له معاوية وأضاف إليها حكومة العراق (الكوفة)، فذهب زياد إلى الشام، فتلقاه معاوية بالتجليل والإكرام، وبلّغه أمنيته في التخلّص من عار عدم الانتساب إلى أب، فقد ألحقه معاوية بأبيه أبي سفيان، وجلب شهوداً في جمع من الناس فشهدوا على إلحاق زياد بأبي سفيان. وكان من جملة الشهود أبو مريم السلولي ـ وكان خماراً في الجاهلية ـ فقام وقال: أشهد أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف، فأتاني فاشتريت له لحماً وخمراً وطعاماً، فلما أكل قال: يا أبا مريم، أصب لي بغياً، فخرجت فأتيت بسمية ـ وكان زوجها عبيد قد جاء متعباً فرقد ـ فلم تلبث أن جاءت تجر ذيلها، فدخلت معه، فلم تزل عنده حتى أصبحت، فانعقدت في تلك الليلة نطفة زياد، ولذلك فإن زياداً هو ابن أبي سفيان وأخو معاوية[1]. ثم قام زياد بعد شهادة أبي مريم

---

(١) على الرغم من أن أمر الارتباط غير المشروع بين الرجل والمرأة المتزوّجة كان في الجاهلية أيضاً أمراً في غاية القبح والشناعة، إلا أن معاوية كان مستعداً ـ من أجل بلوغ هدفه ـ أن يسبب الشناعة والسمعة السيئة لأبيه، من أجل أن يستميل زياداً إليه. وبطبيعة الحال، فقد كانت العادة جارية بينهم أن الولد إذا ما جاء فإنهم يعدّونه لأبيه الزاني، لكن الإسلام حارب هذه السنّة الباطلة القبيحة، فحرّمها وعاقب عليها أشدّ العقاب، ورفض نسبة الولد للرجل الزاني، فقال النبي ﷺ (الولد للفراش، وللعاهر الحجر)، أنّ الإبن الشرعيّ لأبيه، أما الرجل الزاني فيُرجم بالحجر ولا يعطى الابن.

السلولي وأمثاله من شهود الزور، فقال بلا حياء: أيها الناس أن معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم، ولست أدري حقّ هذا من باطله ! وهو والشهود أعلم بما قالوا، وأنما عبيد أب مبرور، ووال مشكور، ثم نزل. ومنذ ذلك الزمان (سنة ٤٤ هـ) عدّ معاوية زياداً أخاً له، واعتبره ملحقاً بعائلته، فأضحى يُدعى (زياد بن أبي سفيان).

أجل، عندما ينحطّ أمر المجتمع ويسقط أخلاقياً ومعنوياً ويصبح جاهلاً بسنن الإسلام ونهجه ـ كما حصل في مجتمع أهل الشام ـ فإن الحاكم من أمثال معاوية سيكون مستعداً ـ من أجل دوام حكومته وتجميع القوات الداعمة لسلطانه ـ أن يأتي بلقيطٍ فيقدّمه للناس بجرأة كبيرة على أنه أخوه، ويتجاهل حديث رسول الله ﷺ **(الولد للفراش، وللعاهر** (أي الزاني) **الحجر)**، دون أن يجرؤ أحد من أهل الشام أن يعترض أو أن يهمّ بالاعتراض .

وبعد هذه الواقعة أنشأ الشعراء العرب أشعاراً يمدحون فيها زياداً أو يذمّونه ويهجونه، ومن جملة الشعراء الذين كان لهم شعر في هجائه يزيد بن المفرّغ، حيث كان من شعره قوله مخاطباً معاوية:

أتغضب أن يقال: أبوكَ عَفٌّ ؟ وترضى أن يقال: أبـوك زانِ؟!

فأشهدُ إنّ رحمك مـن زيـاد كرحم الفيل من ولـد الإتـانِ

لكنّ الحكّام المستبدّين وعبّاد الدنيا يصمّون أسماعهم ويغضّون طرفهم عن هذه الاعتراضات، ولا يلقون إليها بالاً.

ولما أصبح زياد حاكماً على البصرة من قبل معاوية، طلب من معاوية أن يأذن له في قتل يزيد بن المفرّغ، فلم يأذن له معاوية إلا بمعاقبته وتأديبه، فأمر زياد

باعتقال ابن المفرّغ ـ وكان قد اختفى في بيت المنذر بن الجارود خوفاً على حياته ـ فأُخرج وسُقي دواء (مُسهلاً)، ثم حُمل على حمار فجعل يُطاف به وهو يسلح في ثيابه، فقال ابنُ المفرّغ لعبيد الله :

يغسل الماءُ ما صنعتَ، وقولي راسخٌ منك في العظام البوالي[١]

جنايات زياد في الكوفة:

سعى معاوية إلى تقريب زياد بن أبيه منه، فنصبه ابتداءً سنة (٤٥ هـ) والياً على البصرة، وبعد موت المغيرة اختاره لولاية الكوفة أيضاً، وهو أوّل من جُمعت له ولاية البصرة والكوفة[٢].

ولما ورد زياد الكوفة، وكان يعرف شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام جيداً، فشرع بتعذيبهم وتقتيلهم، فسوّد صحائف التاريخ من جناياته في حقّهم .

ومن جناياته تحريضه الناس على لعن وسبّ أميرالمؤمنين علي عليه السلام، من أجل أن يتقرّب بذلك إلى المدعو بأخيه معاوية، كما أن من مظالمه قضية حجر بن عديّ وأصحابه المؤمنين التي خُتمت بشهادة هؤلاء الثلّة من الأعزّة[٣].

يقول المسعودي في تاريخه: وقد كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره (دار الأمارة) يحرّضهم على لعن علي، فمن أبى ذلك عرضه على السيف[٤].

---

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٨٧؛ وسفينة البحار ١: ٥٨٢ .

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٢١٦، و٢٥٥.

(٣) أنظر ترجمة حجر بن عديّ في هذا الكتاب .

(٤) مروج الذهب ٣: ٣٥ .

ملاحقة سعيد بن سرح والتجاسر على الإمام الحسن عليه السلام :

من أعمال زياد الظالمة وغير المقبولة أنه كان إذا أراد قتل شخص ما، فتوارى ذلك الشخص عنه، أمر بهدم داره واعتقال أقاربه وحبسهم، ولذا لما توارى سعيد بن سرح، وهو من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ولجأ عند الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، أخذ زياد أخا سعيد وابنه وزوجته فحبسهم، وأمر بهدم داره ومصادرة جميع أمواله، وتبعاً لهذه الجرائم فقد حصلت مكاتبات بين الإمام الحسن عليه السلام وبين زياد ومعاوية، فتجاسر زياد في تلك الرسائل على مقام الإمام المجتبى عليه السلام [١].

هلاك زياد بدعاء الإمام المجتبى عليه:

لم يتورّع زياد عن ارتكاب أي جناية وظلم، وقتل أكثر شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد تطرّقنا في هذا القسم إلى جانب من جناياته وجرائمه، فدعا عليه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فابتلي بالطاعون أو بالفالج فهلك[٢].

ونقل الذهبي أن زياداً جمع أهل الكوفة ليعرضهم على البراءة من أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، فأصابه حينئذ طاعون (وهلك) في سنة ثلاث وخمسين[٣].

أجل، قبِل زياد أن يبيع دينه وإيمانه لمعاوية، من أجل سنوات قلائل ـ من

---

(١) أنظر: ترجمة سعيد بن سرح في هذا الكتاب .

(٢) أنظر: سفينة البحار ١: ٥٨٠؛ وسير أعلام النبلاء ٥: ١٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٥: ١٩ .

سنة ٤٤ إلى ٥٣ هـ ـ فارتكب أبشع الجرائم وأشنع الجنايات من أجل أن يحظى بمقام أعلى بضع أيام؛ نعوذ بالله من النفس الأمّارة.

٣٨٨ ـ زياد بن بياضة الأنصاري:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [١].

٣٨٩ ـ زياد بن جعفر الكندي:

من أصحاب الشرف والسمعة الطيبة في كندة، وهو رجل شجاع من سكنة الكوفة. وزياد من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قاتل أهل الشام في ركاب علي عليه السلام في صفّين، واستشهد في تلك الحرب[٢].

٣٩٠ ـ زياد بن الحصين بن قيس:

زياد بن الحصين من أهل البصرة والجزيرة[٣]، وعدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من المهاجرين[٤].

٣٩١ ـ زياد بن حنظلة التميمي:

زياد بن حنظلة ـ حسب نقل ابن الأثير ـ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أرسله النبي صلى الله عليه وآله لمساعدة قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر لقتال مسيلمة

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٢، الرقم ٩.

(٢) وقعة صفين: ص١٩٥؛ وأعيان الشيعة ٧: ٧٥.

(٣) تنقيح المقال ١: ٤٥٤.

(٤) رجال الطوسي: ص٤٢، الرقم ٧.

الكذاب وطليحة والأسود. صار زياد من زمرة شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وحضر في حروب الجمل وصفين والنهروان فقاتل مع إمامه عليه السلام [١] .

سمّاه الشيخ الطوسي زياد بن حفص التميميّ، وعدّه من زمرة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ، ولا يبعد أن يكون هذا الشخص هو نفسه زياد بن خصفة التميميّ الذي سيأتي في العنوان التالي [٢].

٣٩٢ ـ زياد بن خصفة التميميّ:

زياد بن خصفة التميمي من أشراف الكوفة ومن الشيعة المخلصين والموالين الصادقين لأميرالمؤمنين عليه السلام . اشترك في حربي صفين والنهروان وقاتل في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان جهاده في صفّين موضع تقدير. أرسله الإمام عليه السلام في مهمة للقضاء على فتنة الخريت بن راشد الناجي الخارجي، فهزم فلول الباقين من الخوارج ودافع عن حريم ولاية مولى المتقين عليه السلام .

وزياد رجل نافذ البصيرة، مدركاً لمسائل عصره، لذا كان الإمام عليه السلام يستشيره في الأمور الهامة ويعمل برأيه، ومن ذلك اقتراحه على الإمام عليه السلام أن يستحلف خالد بن معمر السدوسي ألاّ يمكر وألا يلتحق بمعاوية، فعمل أميرالمؤمنين عليه السلام برأيه، وقد أقسم خالد رفعاً لهذا الاتهام [٣].

---

(١) أسد الغابة ٢: ٢١٣ .

(٢) رجال الطوسي: ص٤٢، الرقم ١٩.

(٣) مرّت حادثة طلب القسم من خالد بن معمر خلال ترجمته في هذا الكتاب .

زياد وهيئة النوايا الحسنة عند معاوية:

كان أمير المؤمنين عليه السلام خلال فترة تصديه للحكم واتّباعاً منه لسنة النبي صلى الله عليه وآله حريصاً على أن لا يكون هو البادىء بالحرب، وقد بذل في حروب الجمل وصفين والنهروان قصارى جهده لختم الحرب عن طريق التفاوض والمذاكرة. وعلى هذا الأساس فقد شكّل عليه السلام عند حلول شهر المحرم خلال حرب صفين حيث عاد الهدوء إلى جبهات القتال هيئةً مكوّنة من عديّ بن حاتم، وشبث بن ربعي، ويزيد بن قيس الأرحبي، وزياد بن خصفة بعنوان هيئة النوايا الحسنة، وأرسلها إلى معاوية للتباحث منعاً من استمرار الحرب وحقناً للدماء.

وقد تباحث مبعوثو الإمام عليه السلام مع معاوية، لكنه رفض مقترحاتهم ولم يقبل بإيقاف القتال، واعتبر أن علاج الأمر لا يكون إلا بالحرب والسيف[1].

فلما عاد أعضاء هيئة النوايا الحسنة، بعث معاوية إلى زياد بن خصفة يستدعيه ليخدعه فقال له: أمّا بعد، يا أخا ربيعة، فإن علياً قطع أرحامنا، وقتل إمامنا، وآوى قتلة صاحبنا، وإني أسألُك النصرة عليه بأسرتك وعشيرتك، ولك عليّ عهدُ الله وميثاقه إذا ظهرتُ أن أُولّيك أيّ المصرَين أحببتَ (يقصد البصرة والكوفة)! لكن زياد بن خصفة هذا الرجل المؤمن لما سمع كلام معاوية فهم أنه لا يروم خيراً، لذا بادر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أمّا بعد، فإنّي لعلى بيّنةٍ من ربّي، وبما أنعم عليَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين. ثم قام فترك محل اللقاء وعاد إلى معسكره[2].

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ٥؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٣٦٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٢٠؛ ووقعة صفيين: ص١٩٧ و١٩٩.

(٢) وقعة صفين: ص١٩٩؛ وباقي المصادر السابقة.

زياد بن خصفة في حرب النهروان:

أشرنا إلى أن زياد قد نصر أميرالمؤمنين عليه السلام في المواقف المختلفة من حروبه عليه السلام، ومن جملتها في حرب الجمل.

ينقل الطبري أن علياً عليه السلام (قبل حرب الخوارج) كتب إلى سعد بن مسعود الثقفي وهو عامله على المدائن: **أما بعد، فإني قد بعثت إليك زياد بن خصفة، فأشخِص معه من قِبلك من مقاتلة أهل الكوفة، وعجّل ذلك إن شاء الله ولا قوة إلا بالله**[1].

كما ينقل عن أبي جناب أنه (بعد حرب النهروان ومقتل الخوارج) جاء هانئ بن خطاب الأرحبي وزياد بن خصفة (إلى عليّ عليه السلام) يحتجّان في قتل عبد الله بن وهب الراسبي (أحد قادة الخوارج)، فقال لهما: كيف صنعتما ؟ فقالا: يا أميرالمؤمنين لما رأيناه عرفناه وابتدرناه فطعنّاه برمحينا، فقال عليّ: **لا تختلفا، كِلاكما قاتل**[2].

وبهذا الترتيب فقد ساهم زياد بن خصفة في هذا الجهاد الكبير .

مخالفة الخريت لأميرالمؤمنين وتصدّي زياد له:

الخرّيت بن راشد من جملة الذين كانوا في ابتداء الأمر في زمرة أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد اشترك في حربي الجمل وصفين فقاتل في ركاب الإمام عليه السلام، لكنه بعد قضية التحكيم سنة (٣٨ هـ) ونشأة الخوارج أصبح من

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٨٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٨٧ .

المخالفين الأشداء ودخل في زمرة الخوارج وأعلن مخالفته لأمير المؤمنين عليه السلام وثار ضدّه. وقد بدرت من الخريت خلال كلامه ومحاورته مع أمير المؤمنين عليه السلام جسارات متعددة في حق الإمام عليه السلام، ثم أنه فارقه عليه السلام [١].

ولما بدرت من الخريت وأصحابه جسارة ووقاحة في محضر أمير المؤمنين عليه السلام وفارقوه وعصوا أمره، قام زياد بن خصفة ـ وكان حاضراً ـ ولربما أحسّ أن الإمام عليه السلام قد انزعج من خشونة كلام الخريت فقال في معرض الدفاع عن حقّانيّة أمير المؤمنين عليه السلام وحفظاً لمقامه :يا أمير المؤمنين إنه لو لم يكن من مضرة هؤلاء إلا فراقهم إيانا، لم يعظم فقدهم علينا فنأسى عليهم فإنهم قلّما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا، ولقلّما ينقصون من عددنا بخروجهم منّا، ولكنا نخاف أن يُفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من أهل طاعتك، فأذنْ لي في اتّباعهم حتى أردّهم عليك إن شاء الله. فقال له علي عليه السلام: أُخرج في آثارهم راشداً؛ فلما ذهب ليخرج قال عليه السلام له: وهل تدري أين توجّه القوم ؟ ـ فقال: لا والله، ولكني أخرج فأسأل وأتبع الأثر، فقال له علي عليه السلام: اخرج ـ رحمك الله ـ حتى تنزل دير أبي موسى، ثم لا تبرحه حتى يأتيك أمري، فإنهم إن كانوا قد خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة، فإن عمالي ستكتب إلي بذلك، وإن كانوا متفرّقين مُستخفين فذلك أخفى لهم، وسأكتب إلى من حولي من عمالي فيهم [٢].

---

(١) الكامل لابن الأثير ٢: ٤١٧؛ تاريخ الطبري ٥: ١١٤؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٢٨.

(٢) الكامل لابن الأثير ٢: ٤١٧ ؛. وانظر: تاريخ الطبري ٥: ١٦٦؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٣٠ .

زياد يلاحق الخريت وأصحابه:

عاد زياد إلى منزله بعد حصوله على إجازة أميرالمؤمنين عليه السلام، فجمع أصحابه وأعلمهم بالأمر، ثم خرج من المدينة ومعه مائة وثلاثين رجلاً مقاتلاً من قبيلته، فبلغ دير أبي موسى بعد فترة يسيرة، وانتظر وصول أمر الإمام عليه السلام .

ثم أن أميرالمؤمنين عليه السلام كتب إليه يأمره بالتحرك بسرعة لملاحقة الخريت وأصحابه كي يردّهم إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، فإن أبوا فليُناجزهم القتال. وقد ضمّن علي عليه السلام رسالته تعيين مسير فرار الخريت.

وبعد أن استجاز حامل الرسالة، وهو عبد الله بن وأل من أمير المؤمنين عليه السلام في الالتحاق بجيش زياد بن خصفة، أسرع في إيصال الرسالة إلى زياد، وسار معه إلى منطقة (نِفَّر)، لكنهم لما بلغوها وجدوا أن الخريت وأصحابه ارتحلوا عنها وتحركوا إلى منطقة تدعى (جَرجَرايا) [1]، فلاحقهم زياد وأصحابه حتى بلغوا موضعاً يقال له (مذار)، فوجدوا الخريت وأصحابه قد سبقوهم إلى هناك بيوم وليلة، وأنهم قد استراحوا، فما إن شاهد الخريت وأصحابُه زياداً وأصحابه حتى أرادوا الفرار ومغادرة المكان، ثم سألهم الخريت عمّا يريدون فِعله ؟ وكان زياد رجلاً مجرّباً رفيقاً، فقال لهم: قد ترى ما بنا من النصب واللغوب، والذي جئنا له لا يصلحه الكلام علانية على رؤوس أصحابك، ولكن انزلوا وننزل، ثم نخلو جميعاً فنذاكر أمرنا وننظر فيه، فإن رأيتَ فيما جئنا له حظاً لنفسك قبلته، وإن رأيت فيما أسمع منك أمراً أرجو فيه العافية لنا ولك لم أردده عليك، فقال له الخريت: انزل، فنزل.

---

(١) جرجرايا منطقة بين واسط وبغداد .

وقد أجاب زياد القوم بهذا الجواب الحكيم وتعامل معهم بعقلانية من أجل أن ينزل في ذلك المكان ليفكّر في حلّ للأمر، لذا وافق الخريت على اقتراح زياد، وبعد أن استراح زياد وأصحابه قال لهم: يا هؤلاء إنا قد لقينا العدو وإن القوم لفي عدّتكم، ووالله إني ما أرى أمركم وأمرهم إلا يصير إلى القتال، فإن كان ذلك فلا تكونوا أعجز الفريقين. ثم أن زياداً دنا من معسكر الخريت ومعه خمسة من أصحابه فسأل الخريت: ما الذي نقمتَ على أميرالمؤمنين وعلينا إذ فارقتنا ؟ فقال له الخريت: لم أرضَ بصاحبكم إماماً، ولم أرض بسيرتكم سيرة، فرأيت أن أعتزل وأكون مع من يدعوا إلى الشورى من الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل [هو] لجميع الأمة رضيً كنت مع الناس. فقال له زياد: ويحك وهل يجتمع الناس على رجل منهم يداني علياً صاحبك بالذي فارقته عِلماً بالله وبكتابه وسنة رسوله مع قرابته منه ﷺ وسابقته في الإسلام ؟ فقال الخريت: ذلك ما أقول لك. فقال له زياد (في مقام إقامة الدليل على إدانة الخريت): ففيم قتلتَ ذلك الرجل المسلم (زاذان فرّوخ)[1] ؟ فقال له الخريت: ما أنا قتلتُه، إنما قتلته طائفة من أصحابي، فقال له زياد: فادفعهم إلي. فقال له الخريت: ما إلى ذلك سبيل، فقال له زياد: وكذلك أنت فاعل ؟ قال: هو ما تسمع. قال: فدعا زياد أصحابه، ودعا الخريت أصحابه ثم اقتتلوا، فلقد تطاعنّا بالرماح حتى لم يبق في أيديهم رمح، ثم اضطربوا بالسيوف حتى انحنت سيوفهم، وعقرت عامة خيولهم، وكثرت الجراح فيما بينهم، واستشهد رجلان من أصحاب لزياد وقُتل من أصحاب الخريت خمسة نفر، ثم حال الليل بينهم، ثم بات زياد وأصحابه في

---

(١) مرّت ترجمة زاذان فرّوخ في هذا الكتاب .

جانب، فأصبحوا وإذا الخريت وأصحابه قد فرّوا وذهبوا، فمضى زياد وأصحابه إلى البصرة وبلغهم أن الخريت وأصحابه قد أتوا الأهواز فنزلوا في جانب منها، فتلاحق بهم ناس من أصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة ولم يكن معهم من القوة ما ينهضهم معهم حين نهضوا، فاتبعوهم من بعد فلحقوهم بأرض الأهواز فأقاموا معهم. فكتب زياد بن خصفة إلى علي عليه السلام يخبره عن محل استقرار الخريت في جانب الأهواز، ويُطلعه على أن مع الخريت من أصحابه الجدد الذين لحقوا به نحو مائتي نفر، وأبلغ زياد أمير المؤمنين عليه السلام أنهم قد توقفوا في البصرة لمداواة جرحاهم، وأنهم ينتظرون أوامره. فكتب أمير المؤمنين عليه السلام إليه يشكر سعيهم ويدعو لهم وأمرهم بالعودة إلى الكوفة، ثم سيّر معقل بن قيس في أربعة آلاف مقاتل لملاحقة الخريت وأصحابه[1].

زياد يطلب ملاحقة يزيد بن الحجية:

يقول إبراهيم بن هلال: وكان يزيد بن حجية التيمي (من بني تيم بن ثعلبة) قد استعمله علي عليه السلام على الري ودستبني (مدينة كبيرة بين الري وهمدان)، فكسر الخراج واحتجن المال لنفسه، فحبسه علي وجعل معه مولى له يقال له: سعد، فقرّب يزيد ركائبه وسعد نائم فلحق بمعاوية وقال في ذلك شعراً:

---

(١) الكامل لابن الأثير ٢: ٤١٨؛ تاريخ الطبري ٥: ١١٨؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٣٣، وانظر تفصيل حركة معقل بن قيس في ملاحقة الخريت بن راشد في ترجمة (الخريت)، كما أشرنا إليه باختصار في ترجمة (معقل بن قيس).

وخادعت سعداً وارتمت بي ركائبي إلى الشام واخترتُ الذي هو أفضلُ
وغـادرت سعـداً نائماً في غيـابة وسعـد غـلام مستهـلّ مُضَلّـلُ

وكان يزيد بن حجية قد قاتل مع أميرالمؤمنين عليه السلام في الجمل وصفين والنهروان، ثم لما استعمله أميرالمؤمنين عليه السلام على الري ودستبني فقد كسر الخراج وسرق ثلاثين ألف درهم، فلما علم به أميرالمؤمنين عليه السلام أمر به فجُلد ثم حبسه، ففرّ والتحق بمعاوية، فوهبه معاوية ما سرق وولاه فيما بعد على الريّ.

ولما بلغ زياد بن خصفة فرار يزيد بن حجية من الكوفة، جاء إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: إن بعثتَني في أثره رددته إليك، فلما بلغ يزيد بن حجية مقالة زياد بن خصفة أنشأ شعراً يهجوه فيه، كما أنشأ شعراً يذم فيه علياً عليه السلام ويخبره أنه من أعدائه، فبلغ ذلك علياً عليه السلام، فدعا عليه وقال لأصحابه: ارفعوا أيديكم فادعوا عليه، فدعا عليه علي عليه السلام وأمّن أصحابه. فقال علي عليه السلام: **اللهمّ إن يزيد بن حجية هرب بمال المسلمين، ولحق بالقوم الفاسقين، فاكفنا مكره وكيده، واجزه جزاء الظالمين.** قال: ورفع القوم أيديهم يؤمّنون وفيهم عفاق بن شرحبيل بن أبي رهم التيمي (وهو من قوم يزيد بن حجية) فقال عفاق: على من يدعو القوم؟ فقيل: على يزيد بن حجية، قال: تربت أيديكم، أعلى أشرافنا تدعون؟! فدنوا إليه فضربوه حتى كاد يهلك. ووثب زياد بن خصفة فقال: دعوا لي ابن عمي، وكان من مناصحي علي عليه السلام فقال علي عليه السلام: دعوا للرجل ابن عمه، فتركه الناس، فأخذ زياد بيده فأخرجه من المسجد فأخذ وهو يمشي معه يمسح التراب عن وجهه وعفاق يقول: لا والله لا أحبّكم ما سعيت ومشيت، والله لا أحبكم ما اختلف الدرة والجرة، وزياد يقول: ذاك أضرّ لك، ذاك شرّ لك.

وكان يمر عليهم بعد فيقول: اللهم إني منهم برئ، ولابن عفان وليّ. قال: فيقولون: اللهم إنا لعليّ أولياء، ومن ابن عفان بريئون ومنك يا عفاق[١].

أجل، لم تؤثر نصائح زياد ولا حقّانيّة أميرالمؤمنين عليه السلام في روحية عفاق بن شرحبيل بسبب التعصّب القومي، فكانت عاقبته أنه أعرض عن إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام واشترك في قتل حجر بن عديّ بشهادة الزور[٢].

أما طلب زياد من أميرالمؤمنين عليه السلام أن يسمح له بملاحقة يزيد بن حجية فلم يكتب له التوفيق، حيث لم تسمح الظروف آنذاك بملاحقته.

أجل، لقد عاش زياد بن خصفة عمره في إطاعة مولى المتقين علي عليه السلام وحماية خلافته بالحقّ، ولم يسمح لقلبه أن يميل لسواه ولو لحظة واحدة، ثم أنه بعد ارتحال أميرالمؤمنين عليه السلام بايع السبط الأكبر الإمام الحسن المجتبى وأصبح من أصحابه عليه السلام[٣].

وقد أغفلت كتب التاريخ وكتب الرجال باقي حياة زياد وتاريخ وفاته، فلم يرد فيها شيء من ذلك.

٣٩٣ ـ زياد بن عبد الله النخعي:

من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ومن الرواة عنه عليه السلام[٤].

---

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٨٢ ـ ٨٤.

(٢) مر موضوع اشتراك جمع كبير من أهل الكوفة ـ ومنهم عفاق بن شرحبيل ـ في شهادة الزور على حجر بن عدي في ترجمة حجر في هذا الكتاب.

(٣) تنقيح المقال ١: ٤٥٥.

(٤) أعيان الشيعة ٧: ٧٧.

٣٩٤ ـ زياد بن كعب بن مرحب الهمداني:

زياد بن كعب من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من همدان، وقد اشترك في حرب الجمل في جناح حجر بن عدي الكندي، فقاتل الناكثين[١].

قال نصر بن مزاحم: لما بويع علي (من قبل المهاجرين والأنصار) وكتب إلى العمال كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن مرحب الهمداني والأشعث على أذربيجان عامل لعثمان كتاباً جاء فيه: ... **وإن عملك ليس لك بطعمة، ولكنه أمانة، وفي يديك مال من مال الله، وأنت من خزّان الله عليه حتى تسلّمه إلي**، فلما قرأ الأشعث الكتاب أعلن على الفور طاعته لأمير المؤمنين عليه السلام، ثم قام زياد بن مرحب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنه من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير، إن أمر عثمان لا ينفع فيه العيان، ولا يشفي منه الخبر، غير أن مَن سمع به ليس كمن عاينه، إن الناس بايعوا علياً راضين به، وإن طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث، ثم أذنا بحرب فأخرجا أم المؤمنين، فسار إليهما فلم يقاتلهم وفي نفسه منهم حاجة، فأورثه الله الأرض وجعل له عاقبة المتقين[٢].

فأعلن الناس حينذاك طاعتهم لأمير المؤمنين عليه السلام، وبذلك يكون زياد بن كعب قد قام بمأموريته على أحسن وجه.

٣٩٥ ـ زياد بن لبيد بن ثعلبة:

زياد بن لبيد وكنيته أبو عبد الله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأنصاره،

---

(١) أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١: ٢٢٩، العنوان ٣٩٤.

(٢) أنظر: وقعة صفين: ص ٢٠ ـ ٢١؛ أعيان الشيعة ٧: ٨٠؛ ورجال الطوسي: ص٤٢، الرقم ١٥.

حيث حضر في بيعة العقبة مع سبعين نفر من الأنصار فبايعوا رسول الله ﷺ، وبعد إسلامه كسر زياد جميع أصنام بني بياضة، ثم أنه هاجر من المدينة إلى مكة حباً للإسلام فعاش مع النبي ﷺ، لكنه بعد هجرة النبي إلى المدينة هاجر أيضاً إلى المدينة، ولذلك كان يدعى بالمهاجري الأنصاري.

شارك زياد في جميع حروب صدر الإسلام، من بدر، وأحد والخندق وغيرها ،ودافع عن كيان الإسلام، وبعد استقرار الحكومة النبوية في المدينة أرسله رسول الله ﷺ والياً على حضرموت، فبقي في عمله إلى أن ارتحل رسول الله ﷺ [١]، ثم أن أبا بكر لما وصل للخلافة أبقى على زياد والياً لحضرموت. وقد قاتل زياد المرتدين في اليمن بقيادة الأشعث بن قيس وقتل عدداً منهم وأسر الأشعث وجماعة فأرسلهم إلى أبي بكر في المدينة[٢].

ثم أن هذا الصحابي الفاضل سكن الكوفة، حيث ينقل ابن حبا أنه أضحى أحد فقهاء عصره، وبعد مقتل عثمان أضحى زياد أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ونصر إمامه عليه السلام في حرب الجمل، وقد أنشأ زياد أشعاراً عن وصاية أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته بعد النبي ﷺ، ومن أبياته :

ولا نبالي في الوصيّ مَن غضِب وإنّما الأنصار جدٌّ لا لعب [٣]

وقد توفي زياد في أوائل سلطنة معاوية سنة (٤٠ هـ)[٤].

---

(١) أسد الغابة ٢: ٢١٧؛ أعيان الشيعة ٧: ٨٠؛ وتهذيب التهذيب ٣: ٢٠٢ .

(٢) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣: ٢٩٤ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١: ١٤٥؛ وأعيان الشيعة ٧: ٨٠ .

(٤) أعيان الشيعة ٧: ٨٠ .

٣٩٦ ـ زياد بن النضر الحارثي:

زياد بن النضر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن سكنة الكوفة، وهو أحد أكثر أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام إخلاصاً ومن ضبّاط جيشه المضحّين في حرب صفين، ويعد زياد من الشجعان والأبطال، وقد قدم إلى المدينة للاحتجاج على سيرة عثمان السيئة ، ثم أنه بايع أميرالمؤمنين عليه السلام وأصبح من قادة جيشه، وقد ظهرت منه في حرب صفين شجاعة فائقة ومواقف تستحق الثناء. كما أنه اشترك في قتال الخوارج في حرب النهروان وتحمل المشاق والصعاب من أجل حقّانيّة ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام .

رأي زياد في حرب صفين:

على الرغم من أن قادة جيش أميرالمؤمنين عليه السلام كانوا بأجمعهم يرون أن الحرب يجب أن تستمر مع معاوية للإنهاء أمره، لكن بعض القادة الذين كان أميرالمؤمنين عليه السلام يثق بهم من أمثال عدي بن حاتم كانوا يرسلون الرسائل ويبعثون ممثلين عنهم فيطلبون مزيداً من التفاوض والمذاكرة، بينما البعض الآخر من قادة جيشه عليه السلام كان يطالب بالتعجيل في التحرك إلى الشام للقتال مع جيش معاوية. ومن هؤلاء عمار بن ياسر، وزيد بن حصين الطائي، ويزيد بن قيس الأرحبي، وزياد بن النضر وغيرهم، وكان لكلّ منهم كلام في هذا الشأن.

ينقل نصر بن مزاحم أن زياد بن النضر قام بعد يزيد بن قيس مؤيداً مطالبته بالتحرّك نحو الشام لقتال معاوية، فقال :

لقد نصح لك يا أميرالمؤمنين يزيدُ بن قيس، وقال ما يعرف، فتوكّل على الله وثق به، واشخص بنا إلى هذا العدو راشداً مُعاناً، فإن يرد الله بهم خيراً

لا يدعوك رغبة عنك إلى من ليس مثلك في السابقة مع النبي ﷺ، والقِدم في الإسلام، والقرابة من محمد ﷺ. وإلا يُنيبوا ويقبلوا ويأبوا إلا حربنا، نجد حربهم علينا هيناً، ورجونا أن يصرعهم الله مصارع إخوانهم بالأمس (يقصد أصحاب الجمل). ومثل هذا الحديث من قائد للجيش لا يتصوّر منه إلا كونه نابعاً من إيمان بنهج مولاه وإمامه ومحبّته له .

وبعد زياد قام باقي قادة الجيش فتحدث كل منهم عن ضرورة التحرك نحو الشام للقتال مع معاوية، وأيّدوا موقف أميرالمؤمنين عليه السلام في حربه مع معاوية[1].

وصية الإمام لزياد بالتقوى:

لما أراد أميرالمؤمنين عليه السلام المسير إلى النخيلة دعا زياد بن النضر، وشريح بن هانئ ـ وكانا على مذحج والأشعريين ـ فقال:

يا زياد، اتق الله في كل ممسى ومصبَح، وخَف على نفسك الدنيا الغرور، ولا تأمنها على حالٍ من البلاء، واعلم أنك إن لم تَزَع نفسك عن كثير مما يُحَبّ مخافة مكروهة، سَمَت بك الأهواء إلى كثير من الضرّ. فكن لنفسك مانعاً وازعاً من البغي والظلم والعدوان، فإني قد ولّيتُك هذا الجُند، فلا تستطيلنّ عليهم، وإنّ خيركم عند الله أتقاكم. وتعلّم مِن عالمهم، وعلِّم جاهلَهم، واحلم عن سفيهِهم، فإنك إنّما تُدرِك الخيرَ بالحلم، وكفّ الأذى والجهل. فقال زياد: أوصيتَ يا أميرالمؤمنين حافظاً لوصيتك، مُؤدَّباً بأدبك، يرى الرُّشد في نفاذ أمرك، والغيَّ في تضييع عهدِك.

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص١٠١؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٣: ١٨٠ .

ثم أن أمير المؤمنين عليه السلام عيّن سبعة من القادة على قبائل الكوفة السبعة، ثم بعث زياد بن النضر على ثمانية آلاف، وشريح بن هانئ على أربعة آلاف كمقدّمة، وأمرهما بالتحرك إلى الشام، وأن يوقفا جيش العدوّ حيثما التقيا به، وأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفا، وأن يكون زياد أميراً حيثما التقيا لضرورة. وكان هذا الجيش الذي سرّحه أمير المؤمنين عليه السلام في اثني عشر ألفاً هو مقدّمة جيشه عليه السلام إلى صفين [١]. وبعد تحرك طلائع الجيش، خرج أمير المؤمنين عليه السلام من معسكر النخيلة مع سائر الجيش الذي تحت إمرته، وذلك يوم الأربعاء الخامس من شوال سنة (٣٦ هـ) متّجهاً إلى صفين [٢].

مقابلة جيش زياد مع جيش معاوية:

تقدّمت مقدّمة جيش أمير المؤمنين عليه السلام بقيادة زياد وشريح (وعبروا جسر الرقة) حتى وصلوا قرب جيش معاوية، فالتقاهم أبو الأعور السلمي في جند أهل الشام، فدعوهم إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين فأبوا، فبعثوا إلى علي: إنا قد لقينا أبا الأعور السلمي بسور الروم في جند من أهل الشام فدعوناه وأصحابه إلى الدخول في طاعتك فأبوا علينا، فمُرنا بأمرك. فأرسل علي إلى الأشتر فقال: يا مالِ، إن زياداً وشريحاً أرسلا إليّ يُعلماني أنهما لقيا أبا الأعور السلمي في جند من أهل الشام بسور الروم، فنبّأني الرسول أنه تركهم متواقفين. فالنجاءَ إلى أصحابك النجاء. فإذا أتيتَهم فأنت عليهم، وإيّاك أن تبدأ القوم

---

(١) وقعة صفين: ص١٢١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ١٩١؛ وباختصار في الكامل لابن الأثير ٢: ٣٦٢، وتاريخ الطبري ٤: ٥٦٥ .

(٢) أنظر: الفتوح لابن أعثم الكوفي، تحقيق شيري، ٢: ٥٥٠، طبع بيروت، دار الأضواء .

بقتال، إلا أن يبدؤوك، حتى تلقاهم وتسمع منهم، ولا يجرمنّك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرّة بعد مرة. واجعل على ميمنتك زياداً، وعلى ميسرتك شريحاً، وقِف بين أصحابك وسطاً، ولا تدنُ منهم دنوّ مَن يريد أن يُنشب الحرب، ولا تباعد منهم تباعد مَن يهاب البأس، حتى أقدِم عليك، فإني حثيث السير إليك إن شاء الله. وكان الرسول الحارث بن جمهان الجعفي. وكتب إليهما: **أمّا بعد، فإني قد أمّرت عليكما مالكاً، فاسمعا له وأطيعا أمره، فإنه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه، ولا بطؤه عن ما الإسراع إليه أحزم، ولا الإسراع إلى ما البطء عنه أمثل. وقد أمرتُه بمثل الذي أمرتكما: ألا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر إليهم [إن شاء الله].**

فأسرع مالك الأشتر إلى زياد وشريح، فنظّم الجيش بتنظيم خاصّ، وامتنع ـ كما أوصاه أمير المؤمنين عليه السلام ـ أن يكون البادىء بالحرب ما لم يكن أبو الأعور هو الذي يبدأ الحرب، فيقابلهم مالك وأصحابه[1].

بدء معركة صفين، وبطولات زياد:

وفقاً لنقل ابن مزاحم، فقد اصطفّ جيش أمير المؤمنين عليه السلام في مائة ألف نفر أمام جيش معاوية في مائة وثلاثين ألف نفر، فبقوا عدّة أشهر يرسلون الرسل ويتفاوضون معهم، حتى انتهى شهر محرّم سنة (٣٧ هـ)، فخرجوا أول يوم من صفر (من سنة سبع وثلاثين)، وذلك يوم الأربعاء، وكان جيش معاوية هو

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص١٥٣ ـ ١٥٥؛ تاريخ الطبري ٤: ٥٦٦؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٣٦٢؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢١٢ .

البادىء بالقتال[١]، فاقتتلوا في اليوم الأول والثاني قتالاً شديداً، وخرج اليوم الثالث عمّار بن ياسر، وخرج إليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشدّ القتال، وكان مع عمّار زياد بن النضر على الخيل، فأمره أن يحمل في الخيل، فحمل وصبروا له، وشدّ عمّار في الرجالة فأزال عمرو بن العاص عن موقفه، وبارز يومئذ زياد بن النضر أخاً له [لأمه] من بني عامر يقال له معاوية بن عمرو العقيلي، وكانت أمهما هند امرأة من بني زبيد، فلما التقيا تساءلا وتواقفا، ثم انصرف كلّ واحد منها عن صاحبه، ورجع الناس يومهم ذاك[٢].

اشتداد حرب صفّين وتضحيات زياد:

يقول زياد بن النضر الحارثي عن شدّة حرب صفّين: شهدت مع علي بصفين فاقتتلنا ثلاثة أيام وثلاث ليال حتى تكسّرت الرماح ونفدت السهام، ثم صارت الى المسايفة فاجتلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا نحن وأهل الشام في اليوم الثالث يُعانق بعضنا بعضاً، وقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح إلا قاتلت به، حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا بالأفواه، حتى صرنا قياماً ينظر بعضنا الى بعض، ما يستطيع واحد من الفريقين أن ينهض إلى صاحبه ولا يقاتل، فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معاوية وخيله من الصف، وغلب علي عليه السلام على القتلى تلك الليلة، وأقبل على أصحاب محمد صلى الله عليه وآله

---

(١) وقعة صفين: ص١٥٧. وجاء في تاريخ الطبري أن أميرالمؤمنين عليه السلام خطب أصحابه كيلا يبدؤوا القتال، فقال: (**لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجّة، وترككم إيّاهم حتّى يبدؤوكم حجّة أُخرى لكم عليهم...**).

(٢) أنظر: وقعة صفين: ص ٢١٤؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٣٠.

فدفنهم، وقد قُتل كثير منهم، وقُتل من أصحاب معاوية أكثر، وقُتل فيهم تلك الليلة شمر بن أبرهة (وهو من قادة معاوية المهمّين)، وقَتل عامة من أصحاب عليّ يومئذ [١].

موقف زياد من الخوارج:

كما كان لزياد دور هام في حرب النهروان، فقد أردّ على إهانة الخوارج حين شبّهوا أميرالمؤمنين علياً عليه السلام بمعاوية، فقال لهم زياد بن النضر: والله ما بسط عليٌّ يدَه فبايعناه قطّ إلا على كتاب الله وسنّة نبيه، (وإنكم تخطؤون حين تقيسون علياً عليه السلام بمعاوية) ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعة فقالوا له: نحن أولياء مَن واليت، وأعداء من عاديت، ونحن كذلك، وهو على الحق، ومَن خالفه ضالّ مُضِلّ [٢].

أجل، لم يتوقّف زياد بن النضر عن نصرة أميرالمؤمنين عليه السلام في أي موقف، بل أظهر استعداده للتضحية والفداء بنفسه، فأدّى بذلك دَينه للإسلام والرسالة والإمامة.

٣٩٧ ـ زيد بن الأرقم بن زيد الخزرجي:

زيد بن الأرقم، وكنيته أبو عمر، (وقيل: أبو عامر، أو أبو سعد، أو أبو سعيد) من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن السابقين في الإسلام. اشترك في القتال في ركاب النبي صلى الله عليه وآله في جميع حروب صدر الإسلام التي بلغت سبع عشرة

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص ٣٦٩؛ وأعيان الشيعة ٧: ٨٦.

(٢) الكامل لابن الأثير ٢: ٣٩٣.

غزوة، عدا بدر، فقد منعه النبي من القتال لأنه استصغره يومذاك[١]. سكن زيد الكوفة بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله وأصبح من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، وحارب في ركاب الإمام عليه السلام جيش معاوية في صفين[٣].

محبة زيد لأهل البيت عليهم السلام:

كان زيد على الدوام من محبي أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله. ينقل هارون بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه عليهم السلام، أنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٤] قام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً، فهل أنتم مؤدّوه؟ قال: فلم يجبه أحد منهم، فانصرف، فلما كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك، ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلم أحد، فقال: يا أيها الناس إنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب، قالوا: فألقه إذن؛ قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل علي ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقالوا: أما هذه فنعم، فقال أبو عبد الله: فوالله ما وفى بها إلا سبعة نفر: سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى لرسول الله يقال له: الثبيت وزيد بن أرقم[٥].

---

(١) أسد الغابة ٢: ٢١٩؛ المستدرك للحاكم ٣: ٦١٣؛ وأعيان الشيعة ٧: ٨٨.

(٢) أسد الغابة ٢: ٢١٩؛ والمستدرك للحاكم ٣: ٦١٣.

(٣) أنظر: وقعة صفين: ص ٤٤٨.

(٤) سورة الشورى: الآية ٢٣.

(٥) بحار الأنوار ٢٢: ٣٢٢.

بيان: إن عدم إجابة الناس لرسول الله ﷺ في إطاعة ما ذُكر لم يكن قطعاً بقصد المخالفة له ﷺ، وربما كان سبب عد إجابتهم أنهم كانوا يظنّون أن قبول ذلك أمر اختياريّ وليس حتميّ، وكانوا يتصوّرون أنه لو كان حتمياً لكان رسول الله ﷺ قد صرّح بالأمر بالطاعة شأن سائر الواجبات، وأنه ﷺ لم يكن ليطرح الموضوع بصيغة السؤال، ولولا ذلك لكان الناس قد أذعنوا لطاعته ﷺ على الفور.

هل كتم زيد حديث الغدير ؟

على الرغم من أن زيد بن أرقم كان على الدوام محباً لأهل البيت عليهم السلام، لكن المستفاد من بعض المصادر والروايات أنه قد كتم حديث الغدير، ونورد فيما يلي أصل القصة:

نقل بعض المؤرخين عن زيد بن أرقم قال: نشد علي عليه السلام الناس في المسجد فقال: أنشد رجلاً سمع من النبي ﷺ يقول: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه**»، فقام اثنا عشر بدرياً: ستة من الجانب الأيمن وستة من الجانب الأيسر فشهدوا بذلك، قال زيد: وكنت فيمن سمع ذلك فكتمتُه، فذهب الله ببصري، وكان (زيد) يتندّم على ما فاته من الشهادة ويستغفر[1].

وقد نقل هذا الحديث بسند آخر عن طلحة بن عميرة، وجاء فيه قوله (... فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار وأنس بن مالك حاضر لم يشهد، فقال

---

(١) الإرشاد للمفيد ١: ٣٥٢؛ وبحار الأنوار ٤٢: ١٤٨.

علي عليه السلام: يا أنس ما منعك أن تشهد وقد سمعتَ ما سمعوا ؟ قال: كبرتُ ونسيتُ، فقال له عليه السلام: اللهمّ إن كان كاذباً فاضربه ببياض ـ أو بوضح ـ لا تواريه العمامة. قال أبو عميرة: فأشهد بالله لقد رأيته بيضاء بين عينيه [١].

ولم يرد في هذا السند ذِكر لزيد وكتمانه الشهادة .

وجاء في سند آخر أنه لما استشهد علي عليه السلام الصحابةَ بالكوفة على حديث (مَن كنتُ مولاه فعلي مولاه) كتم الشهادةَ البراءُ بن عازب، فدعا عليه علي عليه السلام بالعمى فعمي، وتوقّف أنس بن مالك، فدعا عليه بالبرص فاستجيب دعاؤه[٢].

وفي نظر المؤلف ـ إضافة لما سبق ـ أن نسبة كتمان الشهادة بحديث الغدير إلى زيد بن أرقم أمر غير صحيح لأنّه أولاً محبّ لأهل البيت عليهم السلام ؛ ولأنه ثانياً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب علي والحسن والحسين عليهم السلام وفقاً لنقل الشيخ الطوسي[٣]؛ كما إن زيداً من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام حسب نقل الشيخ الكشي عن الفضل بن شاذان (من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام)[٤]. ولأن زيد بن أرقم ثالثاً بايع أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان ونصره في صفين[٥].

وعلاوة على ذلك فقد ورد في بعض الكتب الحديثية كالمستدرك للحاكم

---

(١) بحار الأنوار ٤٢: ١٤٨ .

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٨٨ .

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٨٩ .

(٤) نفس المصدر، ص٨٨ .

(٥) وقعة صفين: ص٤٤٨؛ وأعيان الشيعة ٧: ٨٨ .

وصحيح مسلم وغيرهما أصل رواية حديث الغدير وأصل رواية حديث الثقلين بالإسناد إلى زيد بن أرقم[١]. فهل يمكن أن ينقل زيد بن أرقم حديث الغدير وحديث الثقلين أيضاً، ثم لما يطلب أميرالمؤمنين عليه السلام من الصحابة أن يشهدوا بحديث الغدير، يكتم زيد شهادته ؟ يبدو ذلك بعيداً. وبطبيعة الحال علينا أن لا ننسى أن البشر غير معصوم عن الخطأ، وأن النفس الأمّارة قد تدفع بصاحبها لارتكاب الذنب، والله العالِم.

زيد ونقل بعض الروايات:

روي عن زيد روايات كثيرة، منها حديث الغدير وحديث الثقلين كما أسلفنا، كما روي عنه حديث في ذمّ معاوية وعمرو بن العاص، إضافة إلى روايات أُخرى.

ينقل نصر بن مزاحم أنه : دخل زيد بن أرقم على معاوية، فإذا عمرو بن العاص جالس معه على السرير، فلما رأى ذلك زيد جاء حتى رمى بنفسه بينهما، فقال له عمرو بن العاص: أما وجدت لك مجلساً إلا أن تقطع بيني وبين أميرالمؤمنين (معاوية) ؟ فقال زيد: إن رسول الله غزا غزوة وأنتما معه، فرآكما مجتمعين فنظر إليكما نظرا شديداً، ثم رآكما اليوم الثاني واليوم الثالث، كلّ ذلك يديم النظر إليكما، فقال في اليوم الثالث: **(إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعَين ففرّقوا بينهما، فإنهما لن يجتمعا على خير)**[٢].

---

(١) أنظر: المستدرك للحاكم ٣: ٦١٣؛ وأعيان الشيعة ٧: ٨٨ .

(٢) وقعة صفين: ص٢١٨ .

كما يروي نصر عن عبد العزيز بن الخطاب، عن صالح بن أبي الأسود، عن إسماعيل، عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: **(إذا رأيتم معاوية على منبري يخطب فاقتلوه)**[١].

حضور زيد في مجلس ابن زياد، ورؤية رأس الحسين عليه السلام:

ينقل الشيخ المفيد: لما وصل رأسُ الحسين عليه السلام ووصل ابن سعد ـ لعنه الله ـ من غد يوم وصوله ومعه بنات الحسين وأهله، جلس ابن زياد للناس في قصر الإمارة وأذن للناس إذناً عاماً، وأمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه، فجعل ينظر إليه ويتبسّم وفي يده قضيب يضرب به ثناياه، وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وهو شيخ كبير ـ فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيتُ شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما ما لا أحصيه كثرة تقبّلهما، ثم انتحب باكياً. فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، أتبكي لفتح الله ؟ والله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربتُ عنقك، فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله.

ولم يكتفِ ابنُ زياد بهذا القدر من الجسارة، بل أمر بإحضار عيال الحسين عليه السلام فأُدخلوا عليه في مجلسه، فتجاسر باللفظ عليهم، ولما أصبح عبيد الله بن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة كلها وقبائلها. فروي عن زيد بن أرقم أنه قال: مرّ به عليَّ وهو على رمح وأنا في غرفة، فلما حاذاني سمعتُه يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾[٢]

---

(١) وقعة صفين: ص٢١٨ .

(٢) سورة الكهف: الآية ٩ .

فقَفّ ـ والله ـ شَعري وناديت: رأسُكَ واللهِ ـ يا ابنَ رسولِ الله ـ أعجبُ وأعجب[١].

وغيرُ خافٍ أن من الممكن أن يكون زيد بن أرقم قد سمع هذه الآية دون غيره، لأن هذه المسألة ـ أي قراءة القرآن من الرأس المقطوع ـ هي معجزة إلهيّة، ولا يلزم من المعجزة أن تتّضح للجميع، أو أن تكون أُذن زيد في ذلك الوقت قادرة دون سواها على سماع هذا الأمر الإلهيّ المعنويّ، بينما يكون الآخرون محرومين من مثل ذلك السماع.

وفاة زيد:

ينقل السيد محسن الأمين أن زيد بن أرقم صحابي رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الأصحاب الأوفياء لأهل البيت عليهم السلام ارتحل عن الدنيا في الكوفة في زمن المختار سنة (٦٨ هـ) والتحق برحمة الله تعالى[٢].

٣٩٨ ـ زيد ابن جارية بن عامر:

زيد ابن جارية (وقيل: ابن حارثة) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن فرسان الإسلام، لكن النبي صلى الله عليه وآله استصغره في أُحد فلم يسمح له بالاشتراك فيها. وعلى الرغم من أن جارية والد زيد كان من منافقي مسجد الضرار، لكن زيداً كان من المؤمنين الصادقين، وقد بايع زيد أميرالمؤمنين عليه السلام ونصره في حرب صفّين[٣].

---

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ١١٤ ـ ١١٧.

(٢) أنظر: أعيان الشيعة ٧: ٨٩.

(٣) أسد الغابة ٢: ٢٢٣؛ وأعيان الشيعة ٧: ٩٣.

٣٩٩ ـ زيد بن جبلة البصري:

زيد من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومحبيه في البصرة، ولما تجهّز أميرالمؤمنين عليه السلام في الكوفة للتحرّك صوب صفّين، جاء زيد إلى الكوفة مع الأحنف بن قيس وجارية بن قدامة وحارثة بن بدر وأعين بن ضبيعة، فنصروا أميرالمؤمنين عليه السلام في صفين[1].

٤٠٠ ـ زيد بن حُصين بن وبرة:

زيد من المهاجرين، وهو من عُبّاد الكوفة، وكان في بداية أمره من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه الذين نصروه في صفّين، أما في نهاية حرب صفين حين حمل جيش معاوية المصاحف على الرماح، فقد تبدّل موقفه وخُدع بمكر معاوية، ولما شاهد المصاحف مرفوعة على الرماح اعترض على أميرالمؤمنين عليه السلام وأعلن مخالفته له.

بيان القصة باختصار:

لما رفع جيش معاوية المصاحف على الرماح باقتراح من عمرو العاص ونادوا بصوت واحد: هذا كتابُ الله بيننا وبينكم، أصابت الحيرة كثير من مقاتلي جيش أميرالمؤمنين عليه السلام، فعجز كثير منهم عن رفع سيوفهم، فتوقّفوا في أماكنهم؛ ثم جاء فجأة جماعة من جيش الإمام عليه السلام زهاء عشرين ألفاً مقنعين في الحديد شاكّي السلاح، سيوفُهم على عواتقهم، وقد اسودّت جباهُهم من

---

(١) وقعة صفين: ص٢٤؛ وأعيان الشيعة ٧: ٩٣ .

السجود، يتقدّمهم مِسعر بن فدكي، وزيد بن حصين، وعصابة من القرّاء الذين صاروا خوارج من بعد، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: **يا علي، أجِب القومَ إلى كتاب الله إذا دُعيتَ إليه، وإلاّ قتلناكَ كما قتلنا ابنَ عفّان، فوالله لنفعلنّها إنْ لم تُجِبهم** ...

ولم ينفع الكلام المنطقي للإمام عليه السلام مع هذه الجماعة ذات الظاهر المقدّس والأفراد الذين لا يرون إلا ظواهر الأمور، وكان مالك الأشتر آنذاك صبيحة ليلة الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله، فتسببوا بتهديدهم وضجيجهم في منع الأشتر من الاستمرار في هجومه، وكان معاوية قد أشرف على أن تُختم فصول حياته إلى الأبد، فأنقذه هؤلاء الجماعة باختلافهم وفتنتهم من الموت المحقق[1].

أجل، لقد كان زيد بن حصين يوماً في صف أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين، فقاده جهله وفهمُه المعوجّ إلى صفوف مخالفي أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان في الحرب الثالثة (أي حرب النهروان) يخطط ضد إمامه عليه السلام، فنال جزاءه وعقابه في تلك الحرب، وهو الهلاك والخلود في جهنم.

٤٠١ ـ زيد بن خالد الجهني:

زيد بن خالد، وكنيته أبو عبدالرحمن (وقيل: أبو زرعة أو أبو طلحة)، من

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص٤٨٩؛ تاريخ البداية والنهاية لابن كثير ٧: ٢٧٢؛ مروج الذهب ٢: ٣٩٠؛ تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير. وارجع إلى تفصيل القصة في ترجمة مالك الأشتر والأشعث بن قيس وغيرهما.

مشاهير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن رواة الحديث. حضر في صلح الحديبية، وكان في فتح مكة حامل لواء قبيلة جهينة[١]. عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢]. قدم إلى الكوفة، وتوفي فيها في أواخر حكومة معاوية وسنه يومذاك (٨٠ أو ٨٥ عاماً). وقيل أنه توفي في مصر أو في المدينة[٣].

٤٠٢ ـ زيد بن ربيعة (أبو معبد):

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

٤٠٣ ـ زيد بن رقبة:

من أنصار أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل. ينقل ابنُ الأثير أنه كان يقاتل في ميسرة جيش أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل، ومعه أخوه عبدالله[٥].

٤٠٤ ـ زيد بن صوحان العبدي:

زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث... بن عبدالقيس الربعي العبدي من أهل الكوفة، وكنيته أبو سلمان (وقيل: أبو عائشة، أو أبو مسلم، أو أبو عبدالله)،

---

(١) أسد الغابة ٢: ٢٢٨؛ الإصابة ٢: ٦٠٣؛ وأعيان الشيعة ٧: ٩٧ .

(٢) رجال الطوسي: ص١٩، الرقم ٣، وص٤٢، الرقم ٨ .

(٣) أسد الغابة ٢: ٢٢٨؛ الإصابة ٢: ٦٠٣؛ وأعيان الشيعة ٧: ٩٧ .

(٤) رجال الطوسي: ص٤٢، الرقم ١٧ .

(٥) أعيان الشيعة ٧: ٩٧ .

وهو الأخ الأكبر لسيحان بن صوحان وصعصعة بن صوحان العبدي.

ورد اختلاف في أنه أدرك رسولَ الله ﷺ أم لا، وكان شخصاً فاضلاً متديّناً محسناً من الصلحاء والأتقياء والعبّاد في عصره، وكان قد تزعّم طائفته (قبيلة بني القيس)[١].

في فضل زيد بن صوحان:

١- عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

شهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام من التابعين ثلاثة نفر بصفّين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ولم يرهم: أويس القرني، وزيد بن صوحان العبدي، وجندب الخير الأزدي، رحمة الله عليهم[٢].

وينقل السيد محسن الأمين عن تاريخ دمشق لابن عساكر، قالوا: كان مع علي في حربه (حرب الجمل) سبعون رجلاً من أصحاب بدر، وسبعمائة رجل ممن بايع تحت الشجرة، في ما لا يحصى من أصحاب رسول الله ﷺ؛ وشهد معه من التابعين ثلاثة يقال أن رسول الله ﷺ شهد لهم بالجنّة: أويس القرني، وزيد بن صوحان، وجندب الخير. فأما أويس فقتل في الرجالة يوم صفين. وأما زيد فقتل يوم الجمل[٣].

٢- قال ابن عساكر: لما قدم وفد أهل الكوفة على عمر، ... جعل عمر

---

(١) أسد الغابة ٢: ٢٣٤. وانظر: تاريخ بغداد ٨: ٤٣٩.

(٢) الاختصاص: ص٨١.

(٣) أعيان الشيعة ٧: ١٠٣.

يرحل لزيد بيده ويبطأ على ذراع راحلته ويقول: يا أهل الكوفة هكذا فاصنعوا بزيد. وفي نقل آخر: هكذا فاصنعوا بزيد واخوته وأصحابه [١].

تبسّم زيد لمّا قُطعت يده:

عن هشام بن محمد الكلبي أن زيداً أصيبت يده في بعض فتوح العراق (في جلولاء أو القادسية) فتبسّم والدماء تشخب، فقال له رجل من قومه: **ما هذا موضع تبسّم**، فقال له: إن ما حلّ بي أرجو ثواب الله عليه، أفأدفعه بألم الجزع الذي لا جدوى فيه ولا دريكة لفائت معه، وفي تبسّمي تعزية لبعض المؤمنين عن المؤمنين، فقال الرجل: أنت أعلم بالله.

لكن هذه الشخصية الكبيرة التي يندر مثيلها لما اعترضت على أعمال عثمان وسيرته الظالمة، فإن عثمان تجاهل سوابقها المشرقة فأمر بتبعيدها إلى الشام مع جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله [٢].

وفور عقل زيد في المنفى عند لقائه معاوية:

قال البلاذري، قالوا: لما خرج المسَيَّرون من قرّاء الكوفة (وهم زيد بن صوحان وأخوه صعصعة ومالك الأشتر وأصحابهم الذين سيّرهم سعيد بن العاص والي الكوفة بأمرٍ من عثمان بن عفّان)) واجتمعوا بدمشق، نزلوا على عمرو بن زرارة، فبرّهم معاوية وأكرمهم، ثم أنه جرى بينه وبين الأشتر قولٌ حتى تغالظا، وكان الأشتر مِن جُملة مَن سُيّر، فحبسه معاوية، فقام عمرو بن

---

(١) أعيان الشيعة ٧: ١٠٣ .

(٢) نفس المصدر .

زرارة وقال: لئن حبستَه لتجدنّ مَن يمنعُه، فحبس عمراً، فتكلّم سائر القوم فقالوا: أحسِن جوارنا يا معاوية، ثم سكتوا؛ فقال لهم معاوية: ما لكم لاتتكلمون ؟ فقال زيد بن صوحان: وما يصنع الكلام ؟ إن كنّا ظالمين فنحن نتوب، وإن كنّا مظلومين فنحن نسأل الله العافية؛ وهذا يدلّ على وفور عقله...، فقال له معاوية: **يا أبا عائشة** (وهي كُنية زيد) **أنت رجل صدق**، وأذن له باللحاق بالكوفة، وكتب إلى سعيد بن العاص: أما بعد، فإني قد أذنت لزيد بن صوحان في المسير إلى منزله بالكوفة لما رأيت من فضله وقصده وحسن هديه، فأحسِن جواره وكفّ الأذى عنه، وأقبل إليه بوجهك وودّك، فإنّه قد أعطاني موثقاً لا نرى منه مكروهاً، فشكر زيد معاوية وسأله عند وداعه إخراج مَن حبس ففعل.

لكن زيداً بعد عودته إلى الكوفة لما شاهد استمرار عثمان على سيرته الظالمة، فإنه اعترض من جديد على عثمان وعلى حاكم الكوفة، فأُبعد هذه المرّة إلى حمص إحدى مدن الشام [١].

بيعة زيد لأمير المؤمنين عليه السلام:

بعد مقتل عثمان، جاء زيد إلى أمير المؤمنين عليه السلام مع جماعة من المهاجرين فبايعه على الموت دون أن يخامره أدنى شكّ ولا تردّد[٢]. وقد ظهرت محبّة زيد وولاؤه لأمير المؤمنين عليه السلام بجلاء في كثير من الموارد، وكان لزيد في قضية حرب

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٣٤ .

(٢) الجمل: ص١٠٤ .

الجمل دور كبير في حثّ الناس على نُصرة أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان من المعترضين بشدّة على أبي موسى الأشعري والي الكوفة من قِبل أميرالمؤمنين عليه السلام لكنه كان يُخذّل الناس عن نصرته عليه السلام [١].

وقد عدّ مؤرخو الشيعة والسنّة زيداً من خواص أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومحبّيه، ولم يشكك أحد منهم في هذا الأمر. يقول الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب علي عليه السلام: زيد بن صوحان، وكان من الأبدال، قُتل يوم الجمل (على أيدي أصحاب الجمل)، وقيل إن عائشة (التي قادت حرب الجمل، والتي قُتل زيد على أيدي جيشها) استرجعت (أي قالت: **إنّا لله وإنّا إليه راجعون**) حين قُتل [٢].

ويقول ابن الأثير: وكان رؤساء النفار (من المخلصين لأميرالمؤمنين عليه السلام، الذين جاءوا من الكوفة إلى ذي قار لقتال أصحاب الجمل): زيد بن صوحان، والأشتر، وعدي بن حاتم، والمسيب بن نجبة، ويزيد بن قيس [٣].

رسالة عائشة وجواب زيد:

لما غلبت عائشة ومعها جيش الجمل بقيادة طلحة والزبير على مدينة البصرة قبل قدوم أميرالمؤمنين عليه السلام، وضربوا واليها من قِبل أميرالمؤمنين عليه السلام: عثمان بن حنيف، ونتفوا شعر رأسه وحبسوه ثم أبعدوه عن البصرة، فكّرت في

---

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤: ١٠ و٢٠؛ والجمل: ص٢٤٩.

(٢) رجال الطوسي: ص٤١، الرقم ٢.

(٣) الكامل لابن الأثير ٢: ٣٣٢.

تقوية جيشها وفي إضعاف جيش أميرالمؤمنين عليه السلام في المقابل، فدعت كبار شيوخ ورجالات البلاد الإسلامية للّحاق بها، ومن جملتهم زيد بن صوحان، وقد خاطبت عائشة زيداً في رسالتها باحترام وتبجيل، حيث كتبت إليه تقول: من عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وآله إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد فأقِم في بيتك وخذِّل الناس عن علي، وليبلغني عنك ما أحبّ، فإنك أوثق أهلي عندي والسلام، فكتب زيد إليها: من زيد بن صوحان إلى عائشة بنت أبي بكر، أمّا بعد فإن الله أمركِ بأمرٍ، وأمَرَنا بأمرٍ، أمركِ أن تقرّي في بيتك، وأمرنا أن نجاهد، وقد أتاني كتابُك فأمرتِني أن أصنعَ خلاف ما أمرني الله، فأكونُ قد صنعتُ ما أمركِ الله به، وصنعتِ ما أمرني الله به، فأمرُك عندي غير مُطاع، وكتابُك غيرُ مقبول، والسلام[1].

ولم يكتفِ زيد بتجاهل رسالة عائشة وعدم التسليم لأمرها، بل بذل قصارى جهده في تقوية ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، حتى بلغ به الأمر إلى الاستشهاد في حرب الجمل.

مبارزة زيد في حرب الجمل ووصاياه:

تحرك زيد في جيش من أهل الكوفة يقدرون باثني عشر ألف نفر، والتحقوا بأميرالمؤمنين عليه السلام وجيشه في ذي قار بين الكوفة والبصرة، واتجهوا إلى البصرة لقتال أصحاب الجمل.

وفي هذه الحرب التي تولى فيها زيد قيادة قبيلة عبد القيس، قاتل مع أخويه

---

(١) أنظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٣١٩؛ رجال الكشي: ص٦٧، الرقم ١٢٠؛ والجمل: ص٤٣١ .

سيحان وصعصعة قتال الرجال ودافعوا عن حريم أهل البيت عليهم السلام وعن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وجاهدوا الناكثين حتى استشهد زيد وأخوه سيحان، وارتثّ أخوهما صعصعة في تلك الحرب.

وينقل أحد المؤرخين أن عمرو بن يثربي الضبي دعا إلى المبارزة، وكان عمرو فارس أصحاب الجمل وشجاعهم (وكان قبل كعب بن سور قاضي البصرة)، فخرج إليه علباء بن الهيثم السدوسي (من جيش أمير المؤمنين عليه السلام) فقتله عمرو، ثم دعا إلى البراز فخرج إليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو، ثم دعا إلى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين إني رأيت يداً أشرفت من السماء وهي تقول هلمّ إلينا، وأنا خارج إلى ابن يثربي، فإذا قتلني فادفنّي بدمي ولا تغسلني فإني مخاصمٌ عند ربي، ثم خرج فقتله عمرو ...

ثم طلب المبارزة، فخرج إليه عمار بن ياسر، فاختلفا ضربتين، فنشب سيف بن يثربي في حجفة عمار، فضربه عمار على رأسه فصرعه ثم أخذ برجله يسحبه حتى انتهى به إلى علي عليه السلام، ... فأمر به علي عليه السلام فضُربت عنقه[1].

تمتمة زيد العرفانية عند شهادته:

ينقل الكشي في رجاله عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: لما صُرع زيد بن صوحان يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند

---

(١) أنظر: الجمل: ص٣٤٥؛ تاريخ بغداد ٨: ٤٤٠؛ أعيان الشيعة ٧: ١٠٥. وورد في الكامل لابن الأثير ٢: ٣٤٠؛ وتاريخ الطبري ٤: ٥٣٠ بلفظ (سيحان) بدلاً من أخيه (زيد بن صوحان). وقد فصّلنا القول في حمل جسد ابن يثربي إلى أمير المؤمنين عليه السلام في ترجمة عمار بن ياسر وعلباء بن الهيثم.

رأسه، فقال: **رحمك الله يا زيد، قد كنتَ خفيف المؤونة، عظيم المعونة**، فرفع زيد رأسه إليه (وكان به بقيّة من رمق) فقال: **وأنتَ فجزاك الله خيراً يا أميرالمؤمنين، فوالله ما علِمتُك إلا بالله عَليماً، وفي أمّ الكتاب علياً حكيماً، وإنّ الله في صدرك لَعظيم، والله ما قاتلت معك على جهالة، ولكنّي سمعت أم سلمة زوج النبي تقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه، وانصُر مَن نصره، واخذُل مَن خذله)**، (ثم أنهى زيد تمتمته العرفانية بقوله:) **فكرهتُ والله أن أخذلك، فيخذلني الله**[1].

أجل، كما أن زيداً كان يحبّ مولاه علياً عليه السلام ويعدّ موته في سبيله وعلى نهجه فوزاً عظيماً، فقد كان أميرالمؤمنين عليه السلام يحبّه بدوره، وقد حزن وتألّم لما استشهد، كما ستأتي الإشارة إليه .

رسالة الإمام إلى أخته أم هانئ، وذِكره لزيد:

كان زيد بن صوحان محطّ عناية أميرالمؤمنين عليه السلام، بحيث إنه كان يذكره على الدوام، وكان عليه السلام يذكره في بعض المناسبات وينوّه بشخصيّته، ويعدّ فراقه مرّاً، لذا فقد كتب عليه السلام بعد حرب الجمل رسائل إلى بعض الأفراد وإلى أهل بعض البلاد ذكّرهم فيها ببعض الأمور المهمة، ومن جملة ذلك ما كتبه عليه السلام إلى أخته أم هاني بنت أبي طالب، حيث ذكر في تلك الرسالة بعض شهداء الجمل، من بينهم زيد بن صوحان [2].

---

(١) رجال الكشي: ص٦٦، ح١١٩؛ والاختصاص: ص٧٩.

(٢) الجمل: ص٣٩٧. كما ذكر عليه السلام زيداً وأخاه سيحان في رسالة بعثها إلى والي الكوفة، وستأتي في ترجمة سيحان بن صوحان في هذا الكتاب.

شخصيّة زيد في كلام أخيه صعصعة

وصفه أخوه صعصعة، فقال: (كان زيد والله عظيم المروّة، شريف الأخوّة، جليل الخَطَر، بعيد الأثَر، كَميش العُروة، أليفَ البدوة، سليم جوانح الصدر، قليل وساوس الدهر، ذاكرَ الله طرَفَي النهار وزُلفاً من الليل، الجوع والشبع عنده سيّان، لا يُنافس في الدنيا، وأقلّ في أصحابه من ينافس فيها، يُطيل السكوت، ويحفظ الكلام، وإنْ ينطق نطق بمقامٍ يهرب منه الدعّارُ الأشرار، ويألفه الأحرارُ الأخيار)[١].

٤٠٥ ـ زيد بن المُلَقّق:

عدّ الشيخ المفيد زيد بن الملقّق من جملة من بايع أميرالمؤمنين عليه السلام على الموت[٢].

٤٠٦ ـ زيد بن وهب الجهني:

زيد بن وهب، وكنيته أبو سليمان، من أهل الكوفة ومن رواة الحديث. وُلد في الجاهليّة، وأسلم في زمن النبي صلى الله عليه وآله وهاجر إلى المدينة، لكنه لم يُدرك رسولَ الله صلى الله عليه وآله، لذا يعدّ من التابعين[٣].

---

(١) الجمل: ص٣٩٧.

(٢) الجمل: ص١٠٨ .

(٣) أسد الغابة ٢: ٢٤٢. وانظر: الإصابة ٢: ٦٤٩؛ معرفة الصحابة ٢: ٣٦٦؛ وقعة صفّين: ص٢٣٢؛ رجال الطوسي: ص٤٢، الرقم ٦؛ وأعيان الشيعة ٧: ١٣٠.

أصبح زيد بعد مقتل عثمان من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه، واشترك في جيش علي عليه السلام في صفين، كما حضر في حرب الخوارج في النهروان[١].

قال عنه البرقي أنه ألّف كتاباً جمع فيه جميع خُطب علي عليه السلام التي خطبها في الأعياد والاجتماعات وغيرها[٢]. وقد حضر زيد بن وهب في صفين وروى روايات عن أوضاعها[٣].

ويُنقل عن زيد بن وهب أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي عليه السلام الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي عليه السلام:

أيّها الناس، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **يخرج قومٌ من أمّتي يقرأون القرآن، ليس قرائتكم إلى قرائتهم بشئ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء**[٤].

يقول زيد: كنت مع علي بن أبي طالب عليه السلام يوم النهروان، فنظر إلى بيت وقنطرة، فقال: هذا بيت بوران بنت كسرى، وهذه قنطرة الديزجان؛ حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله أني أسير هذا المسير، وأنزل هذا المنزل[٥].

---

(١) أسد الغابة ٢: ٢٤٢. وانظر: الإصابة ٢: ٦٤٩؛ معرفة الصحابة ٢: ٣٦٦؛ وقعة صفّين: ص٢٣٢؛ رجال الطوسي: ص٤٢، الرقم ٦؛ وأعيان الشيعة ٧: ١٣٠.

(٢) رجال البرقي: ص٦؛ وأعيان الشيعة ٧: ١٣٠.

(٣) تهذيب التهذيب ٣: ٢٣٩؛ وأسد الغابة ٢: ٢٤٣.

(٤) أسد الغابة ٢: ٢٤٢.

(٥) تاريخ بغداد ٨: ٤٤١؛ وأعيان الشيعة ٧: ١٣٠.

٤٠٧ ـ زيد بن هاشم المرّي:

عدّ نصر بن مزاحم زيد بن هاشم في زمرة أصحاب علي عليه السلام، وذكر أنه اشترك في حرب صفين وأنه استشهد فيها [١].

٤٠٨ ـ زيد بن هاني السبيعي المرادي:

زيد من رواة الحديث ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام [٢]. نصر إمامه أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب صفين، واستشهد في تلك الحرب [٣].

***

(١) أنظر: وقعة صفين: ص٥٥٨.

(٢) رجال الطوسي: ص٤٢، الرقم ١٣ .

(٣) وقعة صفين: ص٥٥٨؛ وأعيان الشيعة ٧: ١٣٠.

حرف السّين

٤٠٩ ـ السائب بن بشر الكلبي الكوفي:

السائب الكلبي ابن بشر بن عمرو بن الحارث، من أهل الكوفة ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. ينقل السيد محسن الأمين عن كتاب المذيل للطبري، وابن سعد بسنده: شهد بشر بن عمرو وبنوه السايب وعبيد وعبد الرحمن حربَي الجمل وصفين مع أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم يضيف: وقُتل السائب بن بشر مع مصعب بن الزبير[١].

٤١٠ ـ سالم بن أبي الجَعد الأشجعي:

سالم بن أبي الجعد من التابعين الثقات، ومن خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢]. روى عن علي عليه السلام وعن أبي هريرة وابن عباس وآخرين، وهو من المعمّرين، حيث توفّي سنة (٩٩ هـ) وعمره يومذاك (١١٠ عاماً)[٣]، ولذلك

---

(١) أعيان الشيعة ٧: ١٨٢؛ والطبقات الكبرى ٦: ٣٥٩.

(٢) رجال الطوسي: ص٤٣، الرقم ٩؛ ورجال البرقي: ص٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٣: ٢٤٤. وانظر: أعيان الشيعة ٧: ١٧٤.

عدّه الشيخ الطوسي في زمرة أصحاب أمير المؤمنين والإمام السجاد عليهما السلام [١].

٤١١ ـ سالم بن أبي ربيعة العبسي:

سالم من سكنة الكوفة، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، لكنه شقّ عصا الطاعة بعد حرب النهروان وتمرّد ومعه عدد من الخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام، لكن علياً عليه السلام أرسل إليه فاستدعاه وأرشده ونصحه بالكفّ عن تمرّده، فارتدع وارعوى عن غيّه [٢].

٤١٢ ـ سالم بن سبرة الهمداني:

من رواة الحديث ومن أهل الكوفة. روى عن أمير المؤمنين عليه السلام [٣].

٤١٣ ـ سعد بن أياس الشيباني (مولى علي عليه السلام):

سعد، وكنيته أبو عمرو، مولى أمير المؤمنين عليه السلام ومن أصحابه[٤]، بل من خواصّ أصحابه عليه السلام، وهو من قبيلة نصر[٥]. أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنه لم يُدرك النبي صلى الله عليه وآله، لذا عدّ من التابعين. صحب ابن مسعود وروى عنه.

وكان سعد رجلاً محارباً، وقد اشترك في حرب القادسية في عصر خلافة

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٣، الرقم ٩، وص٩١، الرقم ٧.

(٢) أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١: ٢٤٠، الرقم ٤١٣.

(٣) أعيان الشيعة ٧: ١٧٧.

(٤) نفس المصدر، الرقم ٧.

(٥) رجال البرقي: ص٤.

عمر بن الخطاب سنة (٢١ هـ) وعمره يومذاك أربعون سنة، ثم سكن الكوفة[١] وأصبح من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. وذكر بعض المؤرخين أن سعداً استُشهد في الكوفة على يد الحجّاج بن يوسف في وضع مفجع[٢].

وينقل ابن أبي الحديد أن سعداً مولى علي عليه السلام كان عند أميرالمؤمنين عليه السلام، وأنه عليه السلام كان يعهد إليه ببعض الأمور، لذا لما بلغ أميرالمؤمنين عليه السلام خبر شهادة الأشرس بن حسّان البكري على يد سفيان بن عوف الذي أرسله معاوية للإغارة على أطراف العراق، وكان علي عليه السلام تلك الأيام عليلاً، فلم يقوَ على القيام في الناس بما يريده من القول، فجلس بباب السدة التي تصل إلى المسجد، ومعه إبناه حسن وحسين عليهما السلام، وعبد الله بن جعفر، ودعا سعداً مولاه، فدفع إليه الكتاب، وأمره أن يقرأه على الناس، فقام سعد بحيث يستمع علي عليه السلام صوته، ويسمع ما يرد الناس عليه، ثم قرأ هذه الخطبة[٣]. وكانت الخطبة تتضمن حثّ الناس على قتال الذين أرسلهم معاوية للإغارة على أطراف العراق لتهديد الاستقرار فيه.

وكان سعد من جملة المعمّرين، حيث توفي سنة (٩٠ هـ) أو (٩٦) أو (٩٨هـ) وعمره (١٢٠) سنة[٤].

٤١٤ ـ سعد بن الحارث بن صمة الأنصاري:

سعد وأبوه الحارث كلاهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنصار

---

(١) أسد الغابة ٢: ٢٧٠؛ الإصابة ٣: ٢٥٤؛ وتهذيب التهذيب ٣: ٢٧٩.

(٢) أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ١: ٢٤١، الرقم ٤١٧.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٢: ٨٨. وانظروا تفصيلاً أوسع في ترجمة الأشرس بن حسان البكري في هذا الكتاب.

(٤) أسد الغابة ٢: ٢٧٠؛ الإصابة ٣: ٢٥٤؛ وتهذيب التهذيب ٣: ٢٧٩.

الخزرج من قبيلة بني النجّار. اشترك أبوه الحارث في حروب النبي صلى الله عليه وآله وقُتل في بئر معونة[١]. أما سعد فقد أصبح بعد مقتل عثمان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته، واشترك في حرب صفين وقاتل في ركاب علي عليه السلام واستشهد في تلك الحرب على يد جيش معاوية سنة (٣٧ هـ) [٢].

٤١٥ ـ سعد بن الحارث الخزاعي (مولى علي عليه السلام):

سعد بن الحارث مولى أمير المؤمنين عليه السلام، عدّه البعض من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، لكن اسمه لم يرد في الكتب الرجالية مثل أسد الغابة والإصابة، لذا فقد شُكّك في كونه من الصحابة. وعلى الرغم من أن سعداً كان غلاماً، لكنه عدّ في زمرة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين، وكان عليه السلام قد جعله على شرطة الكوفة لما عهد فيه من اللياقة والتدبير، ثم ولاه على أذربيجان. بعد ذلك أصبح سعد من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، ثم من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، والتحق بالقافلة الحسينية في مكة، ثم أنه قاتل جيش عمر بن سعد في واقعة كربلاء المفجعة سنة (٦١ هـ) واستشهد فيها[٣].

---

(١) بئر معونة موضع قرب المدينة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد بعث في السنة الرابعة للهجرة منذر بن عمرو في سيعين نفراً إلى بني عامر لدعوتهم بناء على طلب البراء بن عازب زعيم قبيلة بني عامر، فاستشهد السبعون نفراً بأجمعهم إلا واحداً منهم، وكان الحارث بن الصمة الأنصاري والد سعد من بين الشهداء، ونزلت في شأن هؤلاء الشهداء الآية الشريفة (ولا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء) (آل عمران: الآية ١٦٩) . الكامل لابن الأثير ١: ٥٦٣؛ بحار الأنوار ٢٠: ١٤٧؛ سفينة البحار ١: مادة (بئر)؛ وتفسير مجمع البيان للطبرسي، ذيل الآية الشريفة، وباقي التفاسير .

(٢) أسد الغابة ٢: ٢٧٢؛ الإصابة ٣: ٥٠؛ وأعيان الشيعة ٧: ٣٢١ .

(٣) أعيان الشيعة ٧: لا٢٢١؛ تنقيح المقال ٢: ١٢؛ قاموس الرجال ٥: ٢٧؛ وإبصار العين: ص٨٩.

وتجدون تفصيلاً أوسع لترجمته في الكتاب الآخر للمؤلف (أصحاب إمام حسين عليه السلام از مدينه تا كربلا = أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء).

٤١٦ ـ سعد بن حذيفة بن اليمان:

سعد بن حذيفة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين [١]، وقد التحق بأمير المؤمنين عليه السلام بناء على وصيّة أبيه حذيفة بن اليمان الصحابي الكبير لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقد قاتل سعد في صفين في ركاب علي عليه السلام واستشهد في تلك المعركة على أيدي جيش معاوية سنة (٣٧ هـ)[٢].

٤١٧ ـ سعد بن حميد (أبو عمّار):

سعد بن حميد، وكنيته أبو عمار، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. قاتل في صفين في ركاب علي عليه السلام، وأُصيبت عينه في تلك المعركة[٣].

٤١٨ ـ سعد بن زياد بن وديعة:

ينقل الشيخ المفيد أن سعد بن زياد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنصار، وأنه بايع أمير المؤمنين عليه السلام على الموت[٤].

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٤، الرقم ٢٧.

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٢٢١؛ تنقيح المقال ٢: ١٢؛ ورجال الطوسي: ص٤٤، الرقم ٢٧. ولاحظوا التفصيل في ترجمة حذيفة بن اليمان في هذا الكتاب.

(٣) رجال الطوسي: ص٤٤، الرقم ١٦؛ والجمل: ص١٠٦.

(٤) رجال الطوسي: ص٤٤، الرقم ١٥.

٤١٩ ـ سعد بن عمرو بن عبيد الأنصاري:

عدّ الشيخ الطوسي سعد بن عمرو بن عبيد من أصحاب علي عليه السلام [١]. وقال ابن عبد البرّ أن سعداً وأخاه الحارث بن عمرو قاتلا مع علي عليه السلام في حرب صفين[٢]. أما ابن الأثير فقد عدّ سعداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر أنه اشترك في نصرة الإسلام في بدر والحروب التي تلتها، وأضاف بأنه استشهد في حرب اليمامة[٣]،[٤].

وبناء على هذا النقل، فإن سعد بن عمرو بن عبيد لم يُدرك زمن خلافة مولى المتقين علي عليه السلام، كما أنه لم يحضر في صفين. بيد أنه يستفاد من نقل باقي المؤرخين أن سعداً وأخاه الحارث ـ صحابيا رسول الله صلى الله عليه وآله ـ كانا من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وأنهما نصرا علياً عليه السلام في صفين، وأن سعداً استشهد في حرب صفين سنة (٣٧ هـ)[٥].

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٤، الرقم ٥ .

(٢) أنظر: أعيان الشيعة ٧: ٢٢٦ .

(٣) اليمامة أرض بين نجد والبحرين، وأميرها يدعى هوذ بن علي الحنفي، وكان مسيحياً فأسلم في السنة السابعة للهجرة قبل فتح خيبر. وفي السنة الحادية عشرة للهجرة وبعد ارتحال النبي الكريم، ادّعى النبوّة في هذه المنطقة شخص يدعى (مُسيلمة الكذّاب)، وكان له فصاحة، فاجتمع عليه بعض الناس. ثم أن أبا بكر الخليفة الأول أرسل جيشاً في السنة الثانية عشرة للهجرة لقمع مسيلمة وأتباعه. وقد استشهد في هذه الحرب أبو حذيفة صحابي رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أبو محمد بن أبي حذيفة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته. الطبقات الكبرى ١: ٢٦٢؛ وسيرة ابن هشام ١: ٥٩٩ .

(٤) أسد الغابة ٢: ٢٨٨ .

(٥) أنظر: الإصابة ١: ٥٨٧؛ و٣: ٧١؛ تنقيح المنقال ٢: ٣٠؛ وأعيان الشيعة ٧: ٢٢٧ .

٤٢٠ ـ سعد (سعيد) بن فيروز (عمران):

سعد (وقيل: سعيد) ابن فيروز (أو عمران)، وكنيته أبو البختري، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن كبار فقهاء الكوفة. اشترك في قتال جيش الحجاج بن يوسف يوم الجماجم[١] مع عبدالرحمن بن محمد الأشعث سنة (٨٣هـ)، وقتل في تلك الواقعة[٢].

٤٢١ ـ سعد بن مالك (أبو سعيد الخدري):

سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري، وكنيته أبو سعيد، وقد اشتُهر بكنيته (أبو سعيد الأنصاري) . وأبو سعيد من شيوخ قبيلة الخزرج ومن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من فقهاء عصره، وقد ورد في نقل البعض أنه كان من الفقهاء وأصحاب الفتوى، وأنه وأباه كان كلاهما من صحابة النبي صلى الله عليه وآله، كما أنه روى أخباراً وأحاديث عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن سائر الخلفاء وعن زيد بن ثابت وغيرهم تناقلتها كتب الحديث والتواريخ[٣].

ينقل ابن حجر وابن سعد: لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول

---

(١) حدثت حرب في زمن حكم عبد الملك بن مرون بين الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان والياً على العراق، وبين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في دير الجماجم، فقتل من جيش الحجاج عدد كثير، ثم أن عبد الملك بن مروان عزل الحجاج وولّى مكانه عبد الله ابنه ومحمداً أخاه. الكامل لابن الأثير ٣: ١٤٩ .

(٢) رجال الطوسي: ص٤٣، الرقم ١٠؛ وأعيان الشيعة ٧: ٢٢٦ .

(٣) أنظر: أسد الغابة ٥: ٢١١؛ الإصابة ٣: ٧٨؛ تاريخ بغداد ١: ١٨٠؛ تهذيب التهذيب ٣: ٢٩٠؛ وسير أعلام النبلاء ٤: ٣٢٠ .

اللهﷺ أفقه من أبي سعيد الخدري[١]. كما إن أبا سعيد هو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وأنصاره[٢].

استصغره النبي ﷺ فلم يرخّص له في الاشتراك في حروب الإسلام الأولى، فحُرم بذلك من فضيلة الجهاد في سبيل الله، لكنه حضر بعد بلوغه في غزوة الخندق فقاتل الكفار والمشركين فيها وفي غزوتين بعدها. وقد اشترك في زمن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام في حرب النهروان في ركاب علي عليه السلام[٣].

أبو سعيد والإيمان بولاية أمير المؤمنين عليه السلام:

الذين ثبتوا على إيمانهم الصحيح بعد ارتحال نبي الإسلام ﷺ ولم يعدلوا عن الطريق والنهج النبوي، واعتبروا أمير المؤمنين عليه السلام هو الخليفة لرسول اللهﷺ بلا فصل، هم: سلمان الفارسي، أبو ذر الغفاري، المقداد بن الأسود الكندي، عمار بن ياسر، جابر بن عبد الله الأنصاري، حذيفة بن اليمان، أبو الهيثم بن التيهان، سهل بن حنيف، أبو أيوب الأنصاري، عبد الله بن الصامت، عبادة بن الصامت، خزيمة بن ثابت، ذو الشهادتين، وأبو سعيد الخدري[٤].

---

(١) الإصابة ٣: ٧٨؛ والطبقات الكبرى ٢: ٣٧٤.

(٢) رجال الطوسي: ص٤٣، الرقم ٢.

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٢٢٧.

(٤) بحار الأنوار ١٠: ٣٥٨. وانظر: رجال الكشي: ص٣٨ / ح٧٨. ولا يخفى أن بعض هؤلاء الأصحاب الكبار من أمثال سلمان وأبو ذر والمقداد كان لهم بعد ارتحال رسول الله ﷺ اعتقاد وإيمان راسخين بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يساورهم في اعتقادهم أدنى شكّ أو تردد؛ وأن بعضهم قد عاد سريعاً، وأن البعض الآخر قد عاد بعد زمن يسير، ولو أنهم بايعوا في الظاهر لأبي بكر، ثم لعمر وعثمان، لكنهم كانوا يعتقدون في قلوبهم ونفوسهم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو إمامهم ومقتداهم.

ينقل ابن أبي الحديد عن أبي سعيد الخدري، قال: **كُنّا بنور إيماننا نحبّ علي بن أبي طالب** عليه السلام، **فمَن أحبّه عرفنا أنّه منّا**[١].

كما ينقل عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **خير الناس حمزة وجعفر وعلي**[٢].

يقول أبو هارون العبدي: كنت أرى رأي الخوارج، حتى جلستُ إلى أبي سعيد الخدري، فسمعته يقول: أُمر الناس بخمس، فعملوا بأربع وتركوا واحدة، فقال له رجل: يا أبا سعيد، ما هذه الأربع التي عملوا بها ؟ قال: الصلاة والزكاة والصوم والحج، فقلت: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب[٣].

ولم يتخلّ أبو سعيد عن حبّه لأميرالمؤمنين عليه السلام وإيمانه بساحته المقدسة إلى آخر لحظات عمره، وكان يُظهر هذه الحقيقة بذكر أحاديث في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله. وفي الخاتمة اشترك أبو سعيد في حرب خوارج النهروان وقاتل في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام، فبرهن على محبّته القلبيّة وإيمانه عن طريق اشتراكه في الجهاد في سبيل الله ونُصرة وليّ الله.

يقول الخطيب البغدادي: وكان أبوسعيد من أفاضل الأنصار وحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً كثيراً، وروى عنه من الصحابة جابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٤: ١١٠ .

(٢) نفس المصدر ١٥: ٧٢ .

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٢٢٧ .

(٤) تاريخ بغداد ١: ١٨٠ .

وبطبيعة الحال، فلم يرد في التواريخ ذكر عن حضور أبي سعيد في حربي الجمل وصفين في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام وليس من المعلوم سبب عدم حضوره، ولعلّ عدم حضوره في حربي الجمل وصفين راجع إلى إصابته بالعمى [١]، والله أعلم.

توفي في المدينة سنة (٦١ هـ)، وقيل: سنة (٦٥ هـ) أو (٧٤ هـ)، ودُفن في البقيع [٢].

٤٢٢ ـ سعد بن مبشر:

سعد من جملة الشيعة الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة على الموت في الأيام الأولى لخلافته وعاهدوه أن يدافعوا عن ولايته وإمامته [٣].

٤٢٣ ـ سعد بن مسعود الأنصاري:

سعد (سعيد) [٤] ابن مسعود، عمّ المختار بن أبي عبيدة الثقفي [٥]، من

---

(١) يقول حنش الصنعاني: (جئت إلى أبي سعيد الخدري وقد عمي). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٦١.

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٢٢٧؛ وأسد الغابة ٢: ٢٨٩.

(٣) الجمل: ص١٠٩.

(٤) ذكره الشيخ الطوسي في رجاله: ص٤٤، الرقم ٢٣، بلفظ (سعيد بن مسعود)، وعده من أصحاب علي عليه السلام. وأورده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٧ بلفظ (سعد بن مسعود) حاكم المدائن، وأورده في ص٤٢ بلفظ (سعيد بن مسعود).

(٥) المختار هو الذي استطاع بعد واقعة كربلاء المفجعة وشهادة سيد الشهداء عليه السلام وأولاده وأصحابه أن يحكم الكوفة، وقد وفّق للثأر من قتلة شهداء كربلاء.

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأنصاره، ويعدّ من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين [١].

ينقل سعد هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: **كان نوح إذا لبس ثوباً حَمِدَ الله، وإذا أكل أو شرب حمد الله، فلذلك سُمّي عبداً شكوراً** [٢].

ولاية سعد على المدائن:

سعد بن مسعود من عمّال الدولة الكريمة لأميرالمؤمنين عليه السلام، حيث ولاه علي عليه السلام على المدائن، وبقي في هذا المنصب إلى عصر خلافة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام .

ووفقاً لنقل نصر بن مزاحم، فإن أميرالمؤمنين عليه السلام كان قد بعث سعد بن مسعود الثقفي على أُستان الزَّوابى[٣] قبل أن يولّيه على المدائن[٤]وقد جعله عليه السلام في حرب الجمل على قبائل قيس وعبدالقيس[٥]؛ وبعد استقرار أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة قبل وقعة صفين، عيّنه والياً للمدائن، وبقي في هذا المنصب، حيث لجأ إليه الإمام الحسن عليه السلام يوم ساباط [٦].

---

(١) أسد الغابة ٢: ٢٩٤؛ وأعيان الشيعة ٧: ٢٣٠ .

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٢٣٠ .

(٣) جاء في هامش (وقعة صفين): في العراق أربعة أنهر، نهران فوق بغداد ونهران تحتها، يقال لكل واحد منها (الزاب)، وإذا جُمعت قيل لها الزوابى.

(٤) وقعة صفين: ص١١ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٣: ١٩٣ .

(٦) أنظر: بحار الأنوار ٣٢: ٣٥٧؛ وتاريخ الطبري ٤: ٥٦٥ .

سعد يلاحق الخوارج:

بعد ظهور الخوارج أرسل عدي بن حاتم رسولاً في زمن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام إلى سعد بن مسعود الثقفي عامل علي عليه السلام يحذّره من خطر فتنة الخوارج واحتمال سيطرتهم على المدائن، فأغلق سعد بعد استلامه لهذا التحذير السرّي أبواب المدائن واستخلف مكانه المختار بن أبي عبيدة، وسار بنفسه في جمع من المقاتلين في طلب الخوارج خارج المدائن. فبلغ خبرُه عبدالله بن وهب الراسبي (رئيس الخوارج)، فغيّر طريقه وسار صوب بغداد محاذراً، لكن سعد بن مسعود لحقهم في خمسمائة فارس في الكرخ في بغداد، فانصرف إليهم عبدالله في ثلاثين فارساً فاقتتلوا ساعة، وامتنع القوم (قوم سعد) منهم وقالوا لسعد: ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتِك فيهم أمر؟ خلّهم فليذهبوا واكتُب إلى أمير المؤمنين ، فإن أمرك باتّباعهم اتّبعتهم، وإن كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك، فأبى سعد عليهم، فلما جنّ عليهم الليل خرج عبد الله الراسبي فعبر دجلة وسار إلى النهروان فوصل إلى أصحابه، أي إلى خوارج النهروان[1].

سعد في زمن خلافة الإمام الحسن:

لما التحق بعض قادة جيش الإمام المجتبى عليه السلام بمعاوية، وبُثّت التفرقة بين أفراد جيشه، علم عليه السلام أنه لا طاقة له بقتال معاوية، لذا أُجبر على القبول باقتراح الهدنة وعلى توقيع ما يُدعى بالصلح مع معاوية. وبعد معاهدة الصلح تولّى جماعة من أصحاب الإمام عليه السلام مسؤولية حمايته، لكن سنان بن الجراح الخارجي

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٧٥ .

هجم على الإمام الحسن عليه السلام على حين غفلة فطعنه في فخذه، بحيث سقط عليه السلام مغشياً عليه، فلما أفاق حمله أصحابه وشدّوا جرحه وتوجّهوا به إلى المدائن، فنزل على سعد بن مسعود والي المدائن، فبقي عنده يعالج جرحه [١].

ولما كان الإمام الحسن عليه السلام في المدائن في بيت سعد بن مسعود، أشار المختار بن عبيدة الثقفي يوماً (وكان يومذاك شاباً طالباً للمقام لا تجربة له) على عمّه سعد أن يوثق الإمام عليه السلام ويسير به إلى معاوية على أن يُطعمه معاوية خراج جوخى سنة، فأبى سعد ذلك وقال للمختار: قبّح الله رأيك، أنا عامل أبيه وقد ائتمنني وشرفني ! وهَبْني نسيت بلاء أبيه، أأنسى رسولَ الله صلى الله عليه وآله ولا أحفظه في ابن ابنته وحبيبه؟! ثم إن سعد بن مسعود أتى الحسن بطبيب وقام عليه حتى برئ [٢].

٤٢٤ ـ سعد بن معبد الهاشمي الكوفي:

سعد، وكنيته أبو الحسن، من موالي الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهو من رواة الحديث، روى عنه عليه السلام وعن أميرالمؤمنين عليه السلام [٣]. عدّه بعض المؤرخين من قبيلة مضر ومن خواص أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام [٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١٦: ٢٦. وانظر: تاريخ الطبري ٥: ١٥٩؛ والإرشاد للمفيد ٢: ١٢.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٧.

(٣) تهذيب التهذيب ٣: ٢٩٢.

(٤) معجم رجال الحديث ٨: ٩٨.

٤٢٥ ـ سعد بن وهب الهمداني:

عدّ الشيخ الطوسي سعد بن وهب من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [١].

٤٢٦ ـ سعيد بن ثور السروسي:

سعيد[٢] بن ثور السروسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، حضر في حرب صفين [٣].

٤٢٧ ـ سعيد بن حذيفة:

سعيد بن حذيفة بن اليمان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، حضر في حرب صفين. التحق مع أخيه بعلي عليه السلام بناء على وصيّة أبيهما حذيفة، وحضر كلاهما في صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، واستشهدا في ركابه عليه السلام في تلك الحرب سنة (٣٧ هـ) [٤].

٤٢٨ ـ سعيد بن ذي حُدّان الكوفي:

سعيد من رواة الحديث، روى عن علي عليه السلام وسهل بن حنيف وآخرين، وكان من الثقات. ينقل أبو إسحاق عن سعيد بن ذي حُدّان وعمرو ذي مرّ، قالا: قال علي:

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٣، الرقم ١١. والظاهر أنه غير سعيد بن وهب الجهني الذي ستأتي ترجمته لاحقاً.

(٢) ورد في تاريخ الطبري بلفظ (سفيان بن ثور السدوسي).

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٢٣٦.

(٤) أعيان الشيعة ٧: ٢٣٦. وانظر ترجمة حذيفة بن اليمان في هذا الكتاب.

أُنشد الله ـ ولا أنشد إلا أصحاب رسول الله ـ مَن سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يوم غدير خُمّ؟ قال: فقام اثني عشر رجلاً، ستة من قِبل سعيد، وستة من قبل عمرو ذي مرّ، فشهدوا: أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول: (اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصُر من نصره، وأحبّ من أحبه، وأبغِض من أبغضه)[١].

٤٢٩ ـ سعيد بن سارية الخزاعي:

سعيد[٢] من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان على شرطة علي عليه السلام، ثم ولاّه أميرالمؤمنين عليه السلام على أذربيجان[٣].

٤٣٠ ـ سعيد بن سرح (بن أبي سرح):

سعيد بن سرح من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام ومحبّيه في الكوفة، لكنه تعرّض لنقمة زياد بن أبيه حاكم الكوفة لحبّه أميرالمؤمنين عليه السلام، فاضطرّ للجلاء عن وطنه ولجأ إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في المدينة، فلما بلغ زياداً نبأُ فراره، أمر بمصادرة جميع أمواله، وحبس أخاه وأولاده وزوجته، وأمر بهدم داره، فلما سمع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أن سعيداً هدمت داره وصودرت أمواله وحُبس أقاربه، كتب إلى وزياد رسالة يلومه فيها ويقبّح فعله وسيرته الظالمة، فغضب زياد من رسالة الإمام عليه السلام وكتب إليه على نحو غير لائق، وبدأ رسالته بقوله: (من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة: أمابعد: فقد أتاني كتابك تبدأ فيه

---

(١) الغدير ١: ١٧٢.

(٢) سعيد بن سارية الخزاعي هو غير سعيد بن الحارث الخزاعي الذي مرّت ترجمته.

(٣) الإصابة ٣: ٢٥٧.

بنفسك قبلي، وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة...)، وهذه الرسالة حاكية عن عمق رذالة زياد وخِسّته وعداوته لأميرالمؤمنين عليه السلام وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، فلما ورد الكتاب على الحسن عليه السلام قرأه وتبسم، وكتب بذلك إلى معاوية، وجعل كتاب زياد عطفه، وبعث به إلى الشام (لأنه طبقاً لمعاهدة الصلح فإنه لا يحقّ لمعاوية وعمّاله التعرّض لأصحاب علي عليه السلام، لذا فإن هذا العمل يعدّ نقضاً لمعاهدة الصلح)، وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثة لهما: من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سمية، أما بعد، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (الولد للفراش، وللعاهر الحجر)، والسلام[1]. فلما قرأ معاوية كتاب زياد إلى الحسن ضاقت به الشام، وكتب إلى زياد: أما بعد، فإن الحسن بن علي بعث إليّ بكتابك إليه جواباً عن كتاب كتبه إليك في أبن سرح، ...، فإذا ورد عليك كتابي فخلّ ما في يديك لسعيد بن أبي سرح وابنِ له داره، واردُد عليه ماله، ولا تعرض له، فقد كتبتُ إلى الحسن أن يُخيّره، إن شاء أقام عنده، وإن شاء رجع إلى بلده، ولا سلطان لك عليه لا بيد ولا لسان. وأما كتابك إلى الحسن باسمه واسم أمه، ولا تنسبه إلى أبيه، فإن الحسن ـ ويحك! ـ من يرمى به الرجوان، وإلى أيّ أم وكلته لا أمَّ لك! أما علمتَ أنها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فذاك أفخر له لو كنتَ تعلمه وتعقله! وكتب في أسفل الكتاب شعراً من جملته:

أما حسن فابن الذي كان قبله ... إذا سار سار الموت حيث يسير

وهل يلـد الرئبال إلا نظيره ... وذا حسن شبهٌ لـه ونظير[2]

---

(١) إشارة إلى زياد أنك وُلدت من زنا وأنك لست ابن أبيك، وأن نسبتك إلى أبي سفيان مخالفة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسنّته .

(٢)شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١٦: ١٩٤ ـ ١٩٥ .

وقد دافع معاوية في رسالته إلى زياد عن شخصية وفضائل الإمام الحسن عليه السلام، ولم يسمح لزياد ـ ذلك الحاكم الجائر الرجس ـ أن يتجاسر عليه. ومن دفاع الإمام الحسن عليه السلام عن سعيد بن سرح تتضح جيداً شخصيّة سعيد ووفاؤه لأهل البيت عليهم السلام.

٤٣١ ـ سعيد بن سعد الأنصاري الساعدي:

هناك اختلاف في كون سعيد بن سعد الأنصاري من الصحابة، حيث يعتقد البعض أنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، لكن ابن حبان يقول عنه بأنه من ثقات التابعين. وقد أصبح سعيد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ولاّه عليه السلام على اليمن[١].

٤٣٢ ـ سعيد (سعد) بن عبد الله الأزدي:

سعيد (وقيل: سعد) ابن عبد الله من قبيلة بني ثعلبة من الأزد، وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد اشترك مع أخيه عجل بن عبد الله في حرب الجمل ثم في حرب صفين، فقاتلا في ركاب مولاهما علي عليه السلام، وقد استشهد كلاهما في حرب صفين سنة (٣٧ هـ)[٢].

يذكر الطبري أن سعيداً (سعداً) وأخاه عجلاً نصرا علياً عليه السلام في حرب الجمل، ثم أنهما قاما بعد انتهاء الحرب على باب دار عائشة، فأنشأ كلاهما شعراً في هجائها، فقال أحدهما:

---

(١) تهذيب التهذيب ٣: ٣٢٨؛ وأعيان الشيعة ٧: ٢٣٩ .

(٢) وقعة صفين: ص٢٦٣؛ وتاريخ الطبري ٥: ٢٧ (وقد ذكر الطبري أن اسمه هو سعد) .

جُزيتِ عنّا أمّنـــا عُقوقا

وقال الآخر :

يا أمّنا توبي فقد خَطئتِ [١]

حيث يتضح من خلال مواجهة هذين الأخوين مع عائشة مدى محبّتهما وإيمانهما لمولاهما أمير المؤمنين عليه السلام .

٤٣٣ ـ سعيد بن عبيد الطائي:

سعيد من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، وقد حضر في حرب الجمل وصفين، واستشهد في حرب صفين سنة (٣٧ هـ).

ولما نزل علي بالربذة (في طريقه إلى صفين) أتته جماعة من طيء، فقيل لعلي: هذه جماعة من طيء قد أتتك، منهم من يريد الخروج معك، ومنهم من يريد التسليم عليك؛ قال: **جزى الله كلاً خيراً، وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً**؛... فنهض سعيد بن عبيد الطائي فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ من الناس من يعبر لسانُه عما في قلبه، وإني والله ما كلّ ما أجد في قلبي يعبر عنه لساني، وسأجهد وبالله التوفيق، أما أنا فسأنصح لك في السرّ والعلانية، وأقاتل عدوَّك في كلّ موطن، وأرى لك من الحقّ ما لا أراه لأحد من أهل زمانك لفضلك وقرابتك. قال: **رحمك الله، قد أدّى لسانُك عمّا يجنّ ضميرك**. ولقد أثبت سعيد بالفعل ما ذكره بلسانه، فقد لازم ركاب أمير المؤمنين عليه السلام في حرب

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٤٠.

صفين، وبعد جهاد كبير قدّم روحه فداء محبوبه ومولاه، فقُتل ـ رحمه الله ـ معه بصفين [١].

٤٣٤ ـ سعيد بن علاقة (أبو فاختة الكوفي):

سعيد بن علاقة الهاشمي مولى أم هانىء، من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد نصر إمامه عليه السلام في حروب الجمل وصفين والنهروان، وروى عنه عليه السلام وعن أم هانىء وعائشة وابن مسعود وباقي الصحابة. ولأنه كان مولى لأم هانىء فقد لقّب بـ(الهاشميّ)، وقد اشتُهر بكنيته (أبو فاختة) [٢].

وهناك اختلاف في كون سعيد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، حيث يرى أغلب المؤرخين أنه من التابعين المعروفين الثقات، حتى أن أهل السنة يعتبرونه ثقة [٣].

يروي ابن الأثير عن سعيد (أبي فاختة) رواية عن أميرالمؤمنين عليه السلام عن ضيافة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:

زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله فبات عندنا والحسن والحسين نائمان، فاستسقى الحسن فقام رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قربة لنا فجعل يعصرها في القدح ثم جاء يسقيه فتناول الحسين [القدح] ليشرب، فمنعه وبدأ بالحسن، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما إليك؟ فقال: **لا، ولكنه استسقى أول مرة.** ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٤٧٨ .

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٢٤١. وانظر: أسد الغابة ٥: ٢٦٩؛ الإصابة ٧: ٣٢٥؛ وتهذيب التهذيب ٣: ٣٦٠ .

(٣) أسد الغابة ٥: ٢٦٩؛ والإصابة ٧: ٣٢٥ .

يا فاطمة، إني وإيّاكِ وهذان وهذا الراقد ـ يعني عليّاً ـ في مكانٍ واحد يوم القيامة[١].

٤٣٥ ـ سعيد بن محمد المداني (أبو السفر)[٢]:

سعيد من رواة الحديث، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، ومن الثقات. اشترك في حرب صفين[٣]، وتوفي سنة (١١٢ هـ)[٤].

٤٣٦ ـ سعيد بن نمران الهمداني الناعطي:

سعيد بن نمران الهمداني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين، وقد بقي ثابتاً على إيمانه واعتقاده وثباته على ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، لذا فقد أصبح بعد تسلّط معاوية على البلاد الإسلامية في جملة أصحاب حجر بن عديّ الذين يشاطرونه الرأي والاعتقاد، ولما اعتقل زياد بن أبيه حجراً وأصحابه، اعتقل معهم سعيد بن نمران وأرسله إلى الشام ليلقى عقابه، فلما انعقد المجلس وأراد معاوية إصدار قرار إعدام حجر وأصحابه، قام حمزة بن مالك (من أتباع معاوية) فتشفّع في سعيد، فقبل معاوية شفاعته وأطلق سراحه[٥]. ثم لما تسلّط مصعب بن الزبير على الكوفة، اختار سعيداً ليتولّى أمر

---

(١) أسد الغابة ٥: ٢٦٩. وانظر: الإصابة ٧: ٣٢٥.

(٢) رجال الطوسي: ص٦٦، الرقم ٤٥، ذكره خطأ باسم (أبو السفن)، والظاهر أن الصحيح (أبو السفر).

(٣) وقعة صفين: ص٣٢٩.

(٤) تهذيب التهذيب ٣: ٣٨٢.

(٥) أنظر تفصيل هذه القصة في ترجمة حجر بن عديّ في هذا الكتاب.

القضاء، ثم عزله بعد فترة ونصب عبد الله بن عتبة مكانه، ثم إن سعيداً هاجر إلى جرجان وسكن فيها [١].

٤٣٧ ـ سعيد بن وهب الجهني (الخيواني) الهمداني:

سعيد بن وهب الجهني (أو وهب الخيواني) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أدرك الجاهلية، وسكن الكوفة[٢]. وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وأنصاره[٣]، روى عن علي عليه السلام وابن مسعود، وقد نصبه أمير المؤمنين عليه السلام والياً على همدان[٤]. ينقل ابن مزاحم أن سعيداً قاتل في صفين في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام ونصره فيها[٥].

سعيد وخبر غيبي عن أمير المؤمنين عليه السلام في أرض كربلاء:

ينقل نصر بن مزاحم أن علياً عليه السلام أتى كربلاء فوقف بها، فقيل له: يا أمير المؤمنين هذه كربلاء، فقال: (ذاتُ كربٍ وبَلاء) ثم أومأ بيده إلى مكان فقال: **ها هنا موضع رحالهم ومُناخ رِكابهم**، ثم أومأ بيده إلى مكان آخر فقال: **(هنا مراق دمائهم)** [٦]. وفي سند آخر أنه قال: **واهاً لك أيتها التربة، ليُحشرنَ منكِ قومٌ يدخلون الجنّة بغير حساب**[٧]. وينقل عن أبي جحيفة في سند آخر، قال:

---

(١) أنظر: أسد الغابة ٢: ٣١٦.

(٢) نفس المصدر.

(٣) رجال الطوسي: ص٤٤، الرقم ٢٠.

(٤) وقعة صفين: ص١٠٥.

(٥) نفس المصدر.

(٦) وقعة صفّين: ص١٤٢.

(٧) نفس المصدر، ص١٤٠.

جاء عروة البارقي إلى سعيد بن وهب. فسأله وأنا أسمع، فقال: حديث حدثتنيه عن علي بن أبي طالب. قال: نعم، بعثني مخنف بن سليم إلى علي، فأتيته بكربلاء، فوجدته يشير بيده ويقول: **ها هنا، ها هنا.** فقال له رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: **ثقل لآل محمد ينزل ها هنا، فوَيلٌ لهم منكم، ووَيلٌ لكم منهم.** فقال له الرجل: مامعنى هذا الكلام يا أميرالمؤمنين؟ قال: **وَيلٌ لهم منكم: تقتلونهم، ووَيلٌ لكم منهم: يُدخلكم اللهُ بقتلهم إلى النار** (١).

أجل، ويلٌ لأولئك الذين اجتمعوا في كربلاء، فقتلوا ابن بنت نبيّهم أبا عبد الله الحسين عليه السلام وأنصاره، لأن مستقرّهم في جهنّم خالدين فيها. أما سعيد فلم يوفّق لنُصرة الإمام الحسين عليه السلام، ولم يذكر لنا التاريخ علّة ذلك. وقد توفي سعيد سنة (٧٥ هـ) أو (٧٦ هـ) (٢).

٤٣٨ ـ سعيد بن يزيد الحميري (أبو شجاع):

سعيد بن يزيد الحميري، وكنيته أبو شجاع الحميري، وحسب قول ابن حجر والذهبي فإن كنيته أبو شجاع القتباني. وهو من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام المجرّبين ذوي البصيرة، ومن الثقات، وكان رجلاً عابداً ومن أصحاب الفتوى.

ينقل ابن مزاحم أن قبيلة حمير بقيادة ذي الكلاع هجموا في حرب صفين على صفوف العراقيين، فنادى أبو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي عليه السلام، فقال: يامعشر حمير تبّت أيديكم، أترون معاوية خيراً من علي ؟ أضلّ

---

(١) وقعة صفّين : ص١٤١.

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٢٦١.

الله سعيكم. ثم أنت ياذا الكلاع، فوالله إن كنّا نرى أن لك نية في الدين. فقال ذو الكلاع: يا أبا شجاع، والله فأعلمن ما معاوية بأفضل من علي، ولكن إنما أقاتل على دم عثمان. لكن ذا الكلاع استمر في القتال حتى قُتل في تلك الحرب على يد خندف بن بكر البكري من جيش أمير المؤمنين عليه السلام [١].

وقد سافر سعيد في آخر عمره إلى مصر فسكن فيها، حتى وافاه الأجل في الاسكندرية سنة (١٠٤ هـ) [٢].

٤٣٩ ـ سعيد (سعد) بن قيس الهمداني الكوفي:

سعيد (وحسب قول الشيخ الطوسي: سعد) ابن قيس، أخو يزيد بن قيس، من كبار التابعين المتقين، وهو من بني أرحب من همدان، وهو سيّد قبيلته همدان وعظيمها، وهو مجاهد غيور وشاعر حماسي مجيد. وسعيد من جملة شيعة أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين المضحّين، وكان لا يتوانى عن تنفيذ أوامره عليه السلام دون تقصير، كما أنه من الفرسان الشجعان المعروفين في جيش أمير المؤمنين عليه السلام في حربي الجمل وصفين.

في حرب الجمل:

لما يئس أمير المؤمنين عليه السلام من المذاكرة والتفاوض مع عائشة وطلحة والزبير، وعلم أنهم لا يرومون سوى القتال وسفك الدماء، ليقتلوا عدداً من شيعته بلا ذنب، اضطرّ إلى قتالهم، فصفّ جيشه وكتّب كتائبه وعيّن له قادة،

---

(١) وقعة صفين: ص٣٠٢؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ٢٣٧ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣: ٣٨٧؛ وسير أعلام النبلاء ٣: ٥٤٣ .

فجعل على الرجالة مذحج شريح بن هانئ، ...، وعلى همدان سعيد بن قيس، وجعل عمار بن ياسر على الخيل[١].

وقد أنشأ سعيد في حرب الجمل أشعاراً تتضمن معنى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وكونه وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله. وكان سعيد بن قيس في حرب الجمل في خيل الميسرة، وأثر أثراً موجباً للسرور في قلوب جيش أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

في حرب صفين:

لما توجّه أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين لحرب القاسطين الظالمين، أمّر الأسباع من أهل الكوفة، فجعل من جملتهم سعيد بن قيس بن مرّة الهمداني على همدان ومن معهم من حِمير[٣].

وروى نصر أنه كان من الأشعث بن قيس شيء عند عزله عن الرياسة (في حرب صفين) وذلك أن راية كندة وربيعة كانت للأشعث، فدعا عليّ حسّان بن مخدوج فجعل له تلك الرياسة، فتكلم في ذلك ناس من أهل اليمن، فغضبت زبيد وغضب رجال اليمنية، فأتاهم سعيد بن قيس الهمداني فقال: مارأيتُ قوماً أبعدَ رأياً منكم؛ أرأيتم إن عصيتم على علي، هل لكم إلى عدوّه وسيلة ؟ وهل في معاوية عوض منه ؟ أو هل لكم بالشام من بدله بالعراق؟ أو تجد ربيعة ناصراً من مضر؟ القولُ ماقال، والرأيُ ما صنع[٤].

---

(١) الجمل: ص٣١٩.

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٢٤٣.

(٣) وقعة صفّين: ص١١٧.

(٤) نفس المصدر: ص١٣٧.

وعلى الرغم من أن تدبير أمير المؤمنين عليه السلام بعلاج قضية استبدال الأشعث بحسّان بن مخدوج قد أصلح الأمر، لكن كلام سعيد بالحقّ لم يخلُ من تأثير في تهدئة المعترضين.

ومن جملة أعمال سعيد في صفين أن أمير المؤمنين عليه السلام كان قد بذل قصارى وسعه لمنع اندلاع الحرب، ولذلك أرسل إلى معاوية أشخاصاً معروفين من أصحاب النفوذ من أمثال بشير بن عمرو الأنصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي، لعلّهم يُثنون معاوية عن الحرب وسفك الدماء، وحلّ المسائل والمشكلات بالمسالمة والمذاكرة، لكن معاوية قابل هذا الاقتراح المنطقي بالتعنّت، وصرّح لهم بأنه ليس بيننا وبينكم إلا السيف، فعاد مبعوثو أمير المؤمنين عليه السلام إلى معسكرهم خائبين وأبلغوا أمير المؤمنين عليه السلام بكلام معاوية [1].

وعلى الرغم من أن جماعة من قرّاء العراق والشام نصبوا لهم خيمة في جانب من صفين بعد فشل المفاوضات السابقة، وظلّ رؤساؤهم مثل علقمة بن قيس وعبيدة السلماني وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس (وهم من تلامذة عبد الله بن مسعود) يتبادلون الزيارات والتفاوض، وأن معاوية عجز طوال هذه الفترة عن إيجاد ذريعة لبدء القتال وسفك الدماء، لكنهم كانوا يأتون إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيسمعون منه ردّه على كلام معاوية فيقتنعون بكلامه، ثم يعودون إلى معاوية وينقلون إليه كلام أمير المؤمنين عليه السلام ورأيه، ولم يُفلح القراء وزياراتهم ومفاوضاتهم شيئاً في زحزحة معاوية عن عناده وجرّه إلى الإذعان بالحق، وكانت النتيجة أنه استعدّ لنشوب الحرب[2].

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص١٨٧ و١٨٨.

(٢) سيأتي تفصيل هذا المطلب في ترجمة (علقمة بن قيس).

إخلاص سعيد لأمير المؤمنين:

خرج علي عليه السلام يوم صفين (من معسكره) وبيده عنزة، فمر على سعيد بن قيس الهمداني، فقال له سعيد: **أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد وأنت قرب عدوّك** ؟ فقال له علي عليه السلام: إنه ليس مِن أحد إلا عليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردّى في قليب، أو يخرّ عليه حائط، أو تصيبه آفة، فإذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه[1].

مبارزة سعيد بن قيس مع شخص معاوية:

لما تعاظمت الأمور على معاوية قبل قتل عبيدالله بن عمر بن الخطاب، دعا عمرو بن العاص، وبسر بن أبي أرطاة، وعبيدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد، فقال لهم: إنه قد غمّني مقام رجال من أصحاب عليّ، منهم سعيد بن قيس الهمداني في قومه، والأشتر في قومه، والمرقال، وعدي بن حاتم، وقيس بن سعد في الأنصار، وقد علمتم أن يمانيتكم وَقَتْكم بأنفسها أياماً كثيرة، حتى لقد استحييت لكم، وأنتم عدّتهم من قريش، وأنا أحب أن يعلم الناس أنكم أهل غَناء، وقد عبّأت لكل رجل منهم رجلاً منكم، فاجعلوا ذلك إليّ، قالوا: ذاك إليك، قال: فأنا أكفيكم غداً سعيد بن قيس وقومه، وأنت يا عمرو للمرقال أعور بني زهرة، وأنت يا بسر لقيس بن سعيد، وأنت يا عبيد الله للأشتر، وأنت يا عبد الرحمن لأعور طيء ـ يعني عديّ بن حاتم ـ وقد جعلتها نوباً في خمسة أيام، لكل رجل منكم يوم، فكونوا على أعنّة

---

(١) وقعة صفين: ص٢٥٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ١٩٩ .

الخيل، قالوا: نعم، فأصبح معاوية في غده، فلم يدع فارساً إلاحشده، ثم قصد لهمدان بنفسه، وارتجز فقال :

لن تمنع الحرمة بعد العام بين قتيل وجريح دام
سأملك العراق بالشام أنعى ابن عفان مدى الأيام

فطعن في أعراض الخيل ملياً. ثم إن همدان تنادت بشعارها. وأقحم سعيد بن قيس فرسه على معاوية، واشتدّ القتال حتى حجز بينهم الليل، فهمدان تذكر أن سعيداً كاد يقتنصه، إلا أنه فاته ركضاً، وقال سعيد في ذلك :

يا لهف نفسي فاتني معاوية فوق طمر كالعقاب هاوية
والراقصات لايعود ثانية[1]

قال نصر: وحدثنا عمرو بن شمر، قال: لما اشتد القتال وعظم الخطب، أرسل معاوية إلى عمرو بن العاص: أن قدّم عكا والأشعريين إلى من بإزائهم. فبعث عمرو إليه أن بإزاء عكّ همدان. فبعث إليه معاوية أن قدِّم عكّاً. فأتاهم عمرو. فقال: يا معشر عكّ، إن علياً قد عرف أنكم حيّ أهل الشام، فعبّأ لكم حيّ أهل العراق همدان، فاصبروا وهبوا إليّ جماجمكم ساعة من النهار، فقد بلغ الحق مقطعه. فقال ابن مسروق العكّي: أمهلني حتى آتي معاوية، فأتاه فقال: يامعاوية، أجعل لنا فريضة ألفي رجل في ألفين ألفين، ومَن هلك فابن عمّه مكانه، لنقرّ اليوم عينك. فقال: لك ذلك، فرجع ابن مسروق إلى أصحابه فأخبرهم الخبر، ثم نشبت بين عكّ والأشعريين وبين همدان من جيش

(١) أنظر: وقعة صفين: ص٢٣٦؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٨: ٧٤ـ٧٨ .

أمير المؤمنين عليه السلام بقيادة سعيد بن قيس حرب ضروس طاحنة.

قال نصر: وجاء المنذر بن أبي حميصة الوداعي ـ وكان شاعر همدان وفارسها ـ علياً عليه السلام، فقال: يا أميرالمؤمنين، إن عكاً والأشعريين طلبوا إلى معاوية الفرائض والعطاء فأعطاهم، فباعوا الدين بالدنيا، وإنّا قد رضينا بالآخرة من الدنيا، وبالعراق من الشام، وبك من معاوية، والله لَآخرتُنا خير من دنياهم، ولَعراقُنا خير من شامهم، ولَإمامُنا أهدى من إمامهم، فاستفتحنا بالحرب، وثِق منّا بالنصر، واحملنا على الموت، ثم أنشده أشعاراً جميلة في هذا المضمون[1]، فقال علي عليه السلام: **حسبُك، يرحمك الله!** وأثنى عليه وعلى قومه خيراً. وانتهى شعره إلى معاوية، فقال: والله لأستميلنّ بالدنيا ثقات عليّ، ولأقسمنّ فيهم الأموال حتى تغلب دُنياي آخرته[2].

ولقد نطق معاوية بالصواب في شأن بعض من كان مع أميرالمؤمنين عليه السلام، فقد تمكّن من اجتذاب البعض بالتطميع ووعود المال والمقام، أما أولئك الذين لم يكن في قلوبهم إلا محبّة ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، فلم تخدعهم أحابيل معاوية، وظلوا راسخين في نهجهم، ومن هؤلاء سعيد بن قيس الذي أبى لنفسه ذلّ

---

(١) ومن شعره قوله:

إنّ عكّاً سألوا الفرائض و ... الأشعر سألوا جوائزاً بثنية

تَركوا الدين للعطاء وللفر ... ضِ، فكانوا بذاك شرّ البريّة

وسألنا حُسن الثواب من الله ... وصِبراً على الجهاد ونيّة

إلى أن يقول:

ليس منّا من لم يكن لك في الله ... وليّاً يا ذا الوَلا والوصيّة

(٢) وقعة صفين: ص٢٥٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ١٩٩.

تقديم فروض الولاء لمعاوية، وبقي ثابتاً على ولاية علي وآله عليهم السلام إلى آخر لحظة في حياته .

سعيد والبشارة بالجنّة:

فلما أصبح الناس غدوا على مصافهم، وأصبح معاوية يدور في أحياء اليمن وقال: عبوا إليّ كلّ فارس مذكور فيكم، أتقوّى به على هذا الحي من همدان، فخرجت خيل عظيمة، فلمّا رآها علي عليه السلام وعرف أنها عيون الرجال، فنادى: يا لهَمدان ! فأجابه سعيد بن قيس، فقال له علي عليه السلام : إحمل، فحمل حتى خالط الخيل بالخيل، واشتدّ القتال، وحطمتهم همدان حتى ألحقتهم بمعاوية، فقال معاوية: ما لقيتُ من همدان! وجزع جزعاً شديداً، وأسرع القتل في فرسان الشام، وجمع علي عليه السلام همدان، فقال لهم: **يا معشر همدان، أنتم درعي ورمحي ومجنّي، ياهمدان ما نصرتم إلا الله، ولا أجبتم غيره.** فقال سعيد بن قيس: أجبنا اللهَ وأجبناك، ونصرنا رسولَ الله في قبره، وقاتلنا معك مَن ليس مثلك، فارمِنا حيث شئت.

قال نصر: وفي هذ االيوم قال علي عليه السلام :

ولو كنت بوّاباً على باب جنـّةٍ لقُلتُ لهمدانَ ادخُلي بسلامِ[1]

ونحن بدورنا ندعو ربّ العالمين أن يحشر سعيد بن قيس مع مولاه أميرالمؤمنين عليه السلام، حيث تألّق في صفّين وكشف الكرب عن وجه علي عليه السلام، وجعل اليأس والقنوط طاغياً على قلوب معاوية وأصحابه .

---

(١) وقعة صفين: ص٤٣٧؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨: ٧٧ .

دور سعيد في مقابل فتنة رفع المصاحف والتحكيم:

بعد أن نجح معاوية في مكره في رفع المصاحف على الرماح أملاً في أن تنتهي حرب صفين لصالحه، جاء سعيد بن قيس إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فاستأذنه أن يكلّم أهل الشام، فأذن له عليه السلام بذلك ليتعرّف بذلك رأيهم، فخرج سعيد بن قيس فقال : يا أهل الشام، إنه قد كان بيننا وبينكم أمور حامينا فيها على الدين والدنيا، سمّيتموها غدراً وسرفاً، وقد دعوتمونا اليوم إلى ما قاتلناكم عليه بالأمس، ولم يكن ليرجع أهل العراق إلى عراقهم، ولا أهل الشام إلى شامهم، بأمرٍ أجمل من أن يحكم بما أنزل الله. فالأمر في أيدينا دونكم، وإلاّ فنحن نحن وأنتم أنتم .

وكان كلام سعيد بالحقّ ثقيلاً على جيش معاوية، لكن المخالفين لاستمرار الحرب في جيش أميرالمؤمنين عليه السلام وبضمنهم المنافقين والجهلة المتعنّتين الذين فضّلوا الذلّ والخنوع على الحرب، وقفوا في وجه سعيد وخالفوه وأصرّوا على موضوع التحكيم المؤسف، فأجبروا الإمام عليه السلام على قبول التحكيم الذي يريده معاوية[1].

عن أبي الوداك قال: لما تداعى الناس إلى الصلح بعد رفع المصاحف، قال علي: **إنما فعلتُ مافعلت لما بدا فيكم الخور والفشل** ـ هما الضعف ـ فجمع سعيد بن قيس قومه، ثم جاء في رجراجة من همدان كأنها ركن حصير ـ يعني جبلاً باليمن ـ فيهم عبد الرحمن، غلام له ذؤابة، فقال سعيد: هأنذا وقومي، لا نرادّك ولا نردّ عليك، فمُرنا بماشئت. قال: أما لو كان هذا قبل رفع المصاحف لأزلتهم

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص٤٨٣ .

عن عسكرهم أو تنفرد سالفتي قبل ذلك، ولكن انصرفوا راشدين، فلعَمري ماكنت لأعرض قبيلة واحدة للناس [١].

حضور سعيد في قضيّة التحكيم:

بعد أن اجتمع أبو موسى الأشعري من قِبل علي عليه السلام وعمرو بن العاص من قِبل معاوية لإجراء التحكيم، خدع عمرو بن العاص أبا موسى، فانتهى التحكيم لغير صالح أميرالمؤمنين عليه السلام [٢]، فاعترض على أبي موسى وعمرو بن العاص جماعة من الذين حضروا التحكيم، ومنهم شريح بن هانىء ومعه أربعمائة نفر، اعتراضاً شديداً، وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط، وحمل على شريح ابنٌ لعمرو فضربه بالسوط، وقام الناس فحجزوا بينهم، فكان شريح يقول بعد ذلك: ماندمت على شئ ندامتي أن لا أكون ضربته بالسيف بدل السوط [٣].وقام سعيد بن قيس الهمداني فقال: والله لو اجتمعتما على الهدى ما زدتمانا على ما نحن الآن عليه، وما ضلالكما بلازمنا، وما رجعتما إلا بما بدأتما، وإنا اليوم لعلى ما كنّا عليه أمس [٤].

ولما بلغ أميرالمؤمنين عليه السلام أمر الحكمَين حزن وصمت مدّة، ثم خطب خطبة مفصلة[٥]. وكانت واقعة التحكيم في شهر شعبان سنة (٣٨هـ)[٦].

---

(١) وقعة صفين: ص٥٢٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٣٩ .

(٢) أنظر تفصيل الاجتماع في ترجمة (شريح بن هانىء) في هذا الكتاب .

(٣) تاريخ الطبري ٥: ٧٠؛ وقعة صفين: ص٥٤٦؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٥٥ .

(٤) وقعة صفين: ص٥٢٧؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٥٧ .

(٥) نهج البلاغة، الخطبة ٣٧ .

(٦) تاريخ الطبري ٥: ٧١ .

سعيد يلاحق سفيان بن عوف الغامدي:

بعد قضية التحكيم وخروج خوارج النهروان سعى معاوية إلى إشاعة الهرج والفوضى في البلاد الخاضعة لحكم أميرالمؤمنين عليه السلام، من أجل أن يزعزع الأمان في تلك المناطق، ويجعل الناس يسيئون الظنّ بحكم أميرالمؤمنين عليه السلام، ونعرض فيما يلي باختصار إلى أمثلة من مساعي معاوية في هذا الصدد:

شكّل سفيان بن عوف الغامديّ[١] بأمر من معاوية جيشاً للإغارة على مدن هيت والأنبار والمدائن، لقتل من يصادفه ونهب أمواله، ولإدخال السرور والأمل على أتباع معاوية في تلك المناطق، وقد نفّذ سفيان مأموريته وقتل جمعاً كبيراً، منهم الأشرس بن حسّان البكري[٢] عامل أميرالمؤمنين عليه السلام على الأنبار ونهب أموالاً، فلما بلغ أميرالمؤمنين عليه السلام خبره، صعد عليه السلام المنبر وخطب الناس وقال: **إنّ أخاكم البكريّ قد أصيب بالأنبار وهومُعتزّ لا يخاف ما كان، واختار ما عند الله على الدنيا؛ فانتدبوا إليهم حتّى تلاقوهم، فإن أصبتم منهم طرفاً أنكلتموهم عن العراق أبداً ما بقوا**[٣]. ثمّ سكت رجاء أن يجيبوه بشيء، فلم يفُه أحد منهم بكلمة. فلمّا رأى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلاً حتّى أتى النخيلة والناس يمشون خلفه، حتى أحاط به قوم من أشرافهم وقالوا: ترجع

---

(١) غامد قبيلة يمانية من الأزد.

(٢) ورد اسمه في بعض المصادر بلفظ (حسّان بن حسّان)، وقد ورد تفصيل أوسع عن شهادته في ترجمته في هذا الكتاب.

(٣) جاء في نهج البلاغة في تتمّة خطبته عليه السلام (وهذا أخو غامد قد وردت خيلُه الأنبار، وقد قَتل حسّان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها؛ ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأُخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقُلبها وقلائدها ورعاثها، ماتمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلمٌ، ولا أُريق لهم دم. فلو أن امرأ مسلماً مات من بعد هذا أسفاً، ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً).

يا أميرالمؤمنين ونحن نكفيك. ثم أنه عليه السلام أمام إصرارهم رجع إلى بيته محزوناً ترى فيه الكآبة والحزن. ولما طرق سمع الإمام عليه السلام أن أتباع معاوية قد عادوا مجدداً للإغارة بجيش أكبر من سابقه، دعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية آلاف، فخرج سعيد بن قيس على شاطئ الفرات في طلب الغامدي حتى إذا بلغ عانات سرّح أمامه هانئ بن الخطاب الهمداني، فاتبع آثارهم حتى دخل أداني أرض قنسرين[١] وقد فاتوه، فانصرف، ولبث علي عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس فأخبره بخبرهم، فسرّ عليه السلام ببطولة سعيد وملاحقته جيش معاوية في غارتهم[٢].

سعيد وقيادة جيش الإمام الحسن:

ثبت سعيد بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام على إيمانه واعتقاده بأهل بيت الرسالة، فبايع الإمام الحسن المجتبى وانقاد لإمامته، ولذا لما جهّز معاوية جيشاً كبيراً لقتال الإمام الحسن عليه السلام وبلغ خبر تحرك معاوية وجيشه إلى الإمام الحسن عليه السلام، أصدر عليه السلام أمره إلى حجر بن عديّ لتعبئة الناس، ونادى المنادى الصلاة جامعة، وفي هذه الأثناء جاء سعيد إلى الإمام الحسن عليه السلام فأخبره أن الناس مجتمعون ينتظرون سماع أمره، فصعد عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: **أما بعد، فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: ﴿اصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبّون إلا بالصبر على ما تكرهون. إنه بلغني أن معاوية بلغه أنا كنّا أزمعنا على المسير**

---

(١) قنسرين إحدى المدن قرب الفرات، وتقع بالقرب من حلب، وقد هدمت سنة (٣٥١ هـ) في هجوم الروم.

(٢) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٨٥ ـ ٩٠.

إليه، فتحرّك لذاته، فأخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة، حتى ننظر وتنظرون، ونرى وترون. قال: وإنه عليه السلام في كلامه ليتخوّف خِذلان الناس إياه. قال: فسكتوا فما تكلّم منهم أحد ولا أجاب بحرف. فلمّا رأى ذلك عدي بن حاتم قال: أنا ابن حاتم، سبحان الله، ما أقبح هذا المقام؟ ألا تُجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم ؟ ... ثم استقبل الحسن بوجهه فقال: أصاب الله بك المراشد، وجنّبك المكاره، ووفّقك لما يحمد ورده وصدره، فقد سمعنا مقالتك، وانتهينا إلى أمرك، وسمعنا منك، وأطعناك فيما قلت وما رأيت، ... ثم قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ومعقل بن قيس الرياحي، وزياد ابن صعصعة التيمي فأنّبوا الناس ولاموهم وحرّضوهم وكلّموا الحسن عليه السلام بمثل كلام عدي ابن حاتم في الإجابة والقبول. فقال لهم الحسن عليه السلام: صدقتم ـ رحمكم الله ـ مازلت أعرفكم بصدق النية والوفاء بالقول والمودة الصحيحة، فجزاكم الله خيراً ثم نزل. وخرج الناس، فعسكروا ونشطوا للخروج، وخرج الحسن إلى معسكره واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب وأمره باستحثاث الناس وإشخاصهم إليه، فجعل يستحثّهم ويخرجهم حتى التأم العسكر. ثم إن الحسن بن علي سار في عسكر عظيم وعدّة حسنة حتى أتى دير عبدالرحمن فأقام به ثلاثاً حتى اجتمع الناس، ثم دعا عبيدالله بن العباس بن عبدالمطلب وأوصاه بوصايا، ثم قال له: وشاور هذين، يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس، فإذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك، فإن فعل فقاتل، فإن أُصبتَ فقيس بن سعد على الناس، وإن أصيب قيس فسعيد بن قيس على الناس[1].

---

(١) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الاصفهاني: ص٣٩ ـ ٤٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ٣٨ ـ ٤٠.

وبذلك فقد عيّن سعيد بن قيس بعنوان قائد قويّ إلى جنب عبيد الله بن العباس وقيس بن سعد، وتحرّكوا لقتال جيش معاوية، إلا أن خيانة عبيد الله سببت جرّ الأمر إلى الصلح[١].

شهادة سعيد بن قيس:

هناك اختلاف في شهادة سعيد أو وفاته، حيث يستفاد من بعض القضايا أن سعيد بن قيس كان على قيد الحياة بعد أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه حضر في جيش الإمام المجتبى عليه السلام، وقد أشرنا إلى ذلك؛ إلا أن نصر بن مزاحم ينقل في حوادث حرب صفين عن تميم بن حذلم قصّة تبين أن سعيداً قد استشهد في حرب صفين[٢]. والأصحّ هو القول الأول، أي أنه كان حياً إلى زمن الإمام المجتبى عليه السلام، وأنه أعانه ونصره في حربه مع معاوية، على الرغم من أنه لم يوفّق لهزيمة جيش معاوية.

٤٤٠ ـ سعير بن نعيم:

سعير من قبيلة بني بكر بن ربيعة النخعي، وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وأنصاره، وقد حارب بضراوة في حرب صفين في ركاب علي عليه السلام، واستشهد في تلك الحرب سنة (٣٧ هـ)[٣].

---

(١) أنظر: أعيان الشيعة ٧: ٢٤٦. ولاحظوا تفصيلاً أوسع عن هذه القصّة المحزنة في ترجمة عبيدالله بن العباس وقيس بن سعد.

(٢) وقعة صفّين: ص٢٤٤.

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٢٦٢.

٤٤١ ـ سفيان بن أبي ليلى الهمداني:

سفيان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام [١]، كما أنه من أصحاب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام. وقد نقل الكشي في رجاله عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مُنادٍ ... أين حواري الحسن بن علي بن فاطمة بنت محمد بن عبدالله رسول الله ؟ فيقوم سفيان بن أبي ليلى الهمداني وحذيفة بن أسيد الغفاري[٢].

ومع الفضل الكبير الذي ذُكر لسفيان، فإنه لما وقع الإمام المجتبى عليه السلام معاهدة الصلح مع معاوية وسلّم إليه الحكم، تأثر بشدّة ولم يستطع تحمّل الأمر، فخاطب الإمام الحسن عليه السلام بقوله (السلام عليك يا مُذلّ المؤمنين)، فقال: عليك السلام ياسفيان، انزل؛ فنزل... فقال: كيف قلتَ يا سفيان ؟ فقلت: السلام عليك يا مـذلّ رقـاب المؤمنين. فقـال: ما جرّ هـذا منك إلينا؟ فقلت: أنت والله ـ بأبي أنت وأمي ـ أذللتَ رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلّمت الأمر إلى اللعين بن اللعين بن آكلة الأكباد ومعك مائة ألف، كلّهم يموت دونك. وقد جمع الله لك أمر الناس. فبيّن له الإمام عليه السلام حقائق الأمر وأقنعه وأجابه على تساؤله واعتراضه[٣].

وبلا شك، فإن جسارة سفيان على إمامه المجتبى عليه السلام لم تكن عن عدم إيمان بولايته عليه السلام أو انحرافاً عنها، بل كانت من باب النُصح والتأثر لأجله،

---

(١) أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١: ٢٥٥، الرقم ٤٥٢.

(٢) رجال الكشي: ص٩ / ح٢٠.

(٣) أنظر: مقاتل الطالبيين: ص٤٤؛ أعيان الشيعة ٧: ٢٧٢؛ ومعجم رجال الحديث ٨: ١٤٩.

وانزعاجاً من تسلّط ابن أبي سفيان على رقاب المسلمين، ولذلك فإن كلام الإمام موسى بن جعفر في أن سفيان من حواريي الحسن بن علي عليهما السلام صحيح ولا يتنافى مع هذه القصة.

٤٤٢ ـ سفيان بن أكيل:

عدّ الشيخ الطوسي سفيان بن أكيل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [١].

٤٤٣ ـ سفيان بن هانىء (أبو سالم):

أبو سالم من التابعين، وقيل أنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله [٢]، من الثقات، وهو من الذين جاءوا من مصر فتشرفوا بلقاء أمير المؤمنين عليه السلام واتباعه. اشترك في فتح مصر، وتوفي سنة (٨٠ هـ) في الاسكندرية في زمن خلافة عمر بن عبد العزيز [٣].

٤٤٤ ـ سفيان بن يزيد الهمداني:

سفيان بن يزيد (وقيل: ابن زيد) الهمداني [٤] من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته المخلصين، وقد استشهد في حرب صفين سنة (٣٧ هـ). وسفيان من الأحد عشر نفراً من رؤساء همدان الذين تعاقبوا على حمل الراية في صفين حتى

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٤، الرقم ١٩؛ وأعيان الشيعة ٧: ٢٦٤ .

(٢) قال ابن الأثير في أسد الغابة ٢: ٣٢٢: وفي كون سفيان بن هانىء من الصحابة اختلاف.

(٣) رجال الطوسي: ص٤٤؛ الرقم ١٩؛ وأعيان الشيعة ٧: ٢٦٤.

(٤) ورد اسمه في تاريخ الطبري وفي وقعة صفين بلفظ (سفيان بن زيد).

استشهدوا بأجمعهم. وفي تلك الحرب حمل عبيد وكرب أخوا سفيان راية ميمنة جيش أمير المؤمنين عليه السلام بعد شهادة أخيهما وقاتلا حتى استشهدا[١].

٤٤٥ ـ سفيان بن ثور البصري السدوسي:

سفيان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين، وقد نصر علياً عليه السلام في حربي الجمل وصفّين. وقد جعله أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل على بكر بن وائل البصرة[٢]، أما في صفين فقد قاتل سفيان تحت لواء هاشم بن عبيد المرقال، ثم أنه حمل اللواء بعد شهادة هاشم المرقال فقاتل قتالاً شديداً حتى استشهد، وقد استشهد بعده في هذه الحرب جماعة كثيرة من بني أسلم، فلما مرّ أمير المؤمنين عليه السلام على أجساد هؤلاء الشهداء أنشأ شعراً في مدحهم وبيان فضيلتهم فقال:

جَـزى اللهُ خـيراً عُصبـةً أسلميّةً ... صِباح الوجوه صُرّعوا حول هاشمِ

يزيدُ وعبدُ الله بـن بشـر ومعبـدٌ ... وسفيانُ وابنا هاشمٍ ذي المكـارمِ[٣]

٤٤٦ ـ سلامة الكندي:

من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، روى عنه عليه السلام[٤].

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢١؛ ووقعة صفين: ص٢٥٢. وانظر: ترجمة (يريم بن شريح الهمداني) في هذا الكتاب.

(٢) الجمل: ص٣٢٠.

(٣) وقعة صفين: ص٣٥٦. واقرأوا تفصيل هذه القصة في ترجمة (هاشم المرقال).

(٤) تنقيح المنقال ٢: ٤٤.

٤٤٧ ـ سلامة الذري:

عدّ الشيخ الطوسي سلامة الذري من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام [١].

٤٤٨ ـ سلمان بن الحارث الجعفي:

سلمان بن الحارث من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قاتل في حرب صفين في ركابه عليه السلام، واستشهد في تلك الحرب سنة (٣٧هـ) [٢].

٤٤٩ ـ سلمان الفارسيّ (أبو عبد الله):

سلمان أو كما يعبّر عنه بـ(سلمان الخير) أو حسب قول الإمام الصادق عليه السلام (سلمان المحمّدي) رجل إيراني من منطقة (جيّ) في اصفهان، أو من رامهرمز خوزستان، وكان اسمه قبل الإسلام (مابه) أو (روزبه) ابن بوذخشان من أحفاد سلطان آب ملك إيران، وكنيته أبو عبد الله، وهو من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله [٣] وأصحابه.

وكان سلمان على الدوام موحداً وعابداً لله تعالى، ولم يسجد قطّ لنار ولا لصنم، وقد تحمّل صعوبات وعذاب ولوماً كثيراً من أجل كسب المعارف الإلهية والتعرّف على الدّين والنهج المحمّدي، ولعلّه من القلائل الذين تحملوا مثل هذه المشاقّ من أجل بلوغ الإسلام، حتى جاء إلى مدينة الرسول وحظي بلقاء رسول

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٤، الرقم ٢١؛ وتنقيح المقال ٢: ٤٤ .

(٢) يحتمل أن يكون أبوه من جيّ في اصفهان، وأمه من رامهرمز في خوزستان .

(٣) سيأتي في الصفحات اللاحقة تفصيل كيفية إسلام سلمان، تحت عنوان (إسلام سلمان) .

الله ﷺ فآمن على يده، وكان يفتخر دوماً بدين الإسلام، وكان إذا قيل له: ابن من أنت ؟ يقول: أنا سلمان، ابن الإسلام، أنا من بني آدم [١]. وقد روي أنه قد تداوله أرباب كثيرة، بضعة عشر رباً، من واحد إلى آخر، حتى أفضى إلى رسول الله ﷺ فأعتقه [٢].

وبعد أن تشرّف سلمان بالإسلام، فقد أصبح من أفضل أصحاب رسول الله ﷺ وأقربهم إليه على أثر التقرّب من رسول الله ﷺ والامتثال لأوامر الإسلام السامية، ومن خلال عبادته وإخلاصه وزهده وتقواه وسعيه وجهاده، حيث نال مقامات عالية وفضائل عظيمة، حتى نال المقام الشامخ (سلمان منّا أهل البيت) [٣]. وقال الإمام الصادق عليه السلام لمنصور بن بزرج ـ وسأله عن سلمان الفارسي ـ فقال: **لا تقلْ سلمان الفارسيّ، ولكن قُل سلمان المحمّديّ** [٤].

وقد اشترك سلمان في حرب الخندق (وهي أول غزوة اشترك فيها بعد إيمانه)، فاقترح على رسول الله ﷺ حفر خندق حول المدينة، فوافق النبي وأصحابه ﷺ على اقتراحه. وقد تسبب هذا الخندق في منع المشركين من دخول المدينة من قبل المشركين والأحزاب، وكان للمسلمين بمثابة نافذة أمل وانتصار. وقد أصبح سلمان بعد ارتحال رسول الله ﷺ في زمرة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين وشيعته الصادقين، ولم ينحرف عن هذا السبيل أبداً، وكان أحد

---

(١) أنظر: أسد الغابة ٢: ٣٢٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٣٤؛ تهذيب التهذيب ٣: ٤٣٢؛ وبحار الأنوار ٢٢: ٣٥٩ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد١٨: ٣٤ .

(٣) قال رسول الله ﷺ في حرب الأحزاب (سلمان منّا أهل البيت) .

(٤) بحار الأنوار ٢٢: ٣٢٧ .

الأربعة الذين غدوا على أمير المؤمنين عليه السلام محلّقين رؤوسهم ومتقلّدين سيوفهم فبايعوه على نُصرته، كما كان من الذين قاموا فاعترضوا على أبي بكر. ونشرع الآن في سرد تاريخ عمره الطويل الحافل بالأحداث.

إسلام سلمان:

ينقل ابن عباس وطائفة من المحدثين عن سلمان أنه قال في كيفية إسلامه: كنت ابن دهقان قرية (جي) من أصبهان، وبلغ من حب أبي لي أن حبسني في البيت كما تُحبس الجارية، فاجتهدت في المجوسيّة حتى صرت قطن بيت النار، فأرسلني أبي يوماً إلى ضيعة له، فمررت بكنيسة النصارى، فدخلت عليهم، فأعجبتني صلاتهم، فقلت: دين هؤلاء خير من ديني ،فسألتهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام، فهربت من والدي حتى قدمت الشام، فدخلت على الأسقف فجعلت أخدمه وأتعلّم منه، حتى حضرته الوفاة، فقلت: إلى من توصي بي؟ فقال: قد هلك الناس وتركوا دينهم إلا رجلاً بالموصل، فالحق به، فلما قضى نحبه لحقت بذلك الرجل فلم يلبث إلا قليلاً حتى حضرته الوفاة، فقلت: إلى من توصي بي؟ فقال: ما أعلم رجلاً بقي على الطريقة المستقيمة إلا رجلاً بنصيبين، فلحقت بصاحب نصيبين. قالوا: وتلك الصومعة اليوم باقية، وهي التي تعبّد فيها سلمان قبل الإسلام. قال: ثم احتضر صاحب نصيبين، فبعثني إلى رجل بعمورية من أرض الروم، فأتيته وأقمت عنده، واكتسبت بقيرات وغنيمات، فلما نزل به الموت قلت له: بمن توصي بي؟ فقال: قد ترك الناس دينهم، وما بقي أحد منهم على الحق، وقد أظلّ زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين، لها نخل، قلت: فما

علامته؟ قال: يأكل الهديّة ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوّة، قال: ومرّ بي ركب من كلب، فخرجت معهم، فلما بلغوا بي وادي القرى ظلموني وباعوني من يهودي، فكنت أعمل له في زرعه ونخله، فبينا أنا عنده إذ قدم ابن عمّ له، فابتاعني منه، وحملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتُها فعرفتها، وبعث الله محمداً بمكة، ولا أعلم بشيء من أمره، فبينا أنا في رأس نخلة إذ أقبل ابن عم لسيدي، فقال: قاتل الله بنى قيلة، قد اجتمعوا على رجل بقباء قدم عليهم من مكّة، يزعمون بأنه نبي، قال: فأخذني القرّ والانتفاض، ونزلت عن النخلة، وجعلت أستقصي في السؤال، فما كلّمني سيدي بكلمة، بل قال: أقبِل على شأنك، ودع ما لا يعنيك. فلما أمسيت أخذت شيئاً كان عندي من التمر، وأتيت به النبي صلى الله عليه وآله فقلت له: بلغني أنك رجل صالح، وأنّ لك أصحاباً غرباء ذوي حاجة، وهذا شيء عندي للصدقة، فرأيتكم أحق به من غيركم، فقال صلى الله عليه وآله لأصحابه: كُلوا، وأمسك فلم يأكل، فقلت في نفسي: هذه واحدة وانصرفت، فلمّا كان من الغد أخذت ما كان بقي عندي وأتيته به، فقلت له: إني رأيتك لاتأكل الصدقة، وهذه هدية، فقال: كُلوا وأكل معهم، فقلت: هاتان اثنتان، ورجعت فأتيته وقد تبع جنازة في بقيع الغرقد[1] وحوله أصحابه، فسلّمت وتحولت أنظر إلى الخاتم في ظهره، فعلم ما أردت، فألقى رداءه، فرأيت الخاتم، فقبّلته وبكيت، فأجلسني بين يديه فحدثته بشأني كله، فقال لي: كاتب ياسلمان عن نفسك، فلم أزل بصاحبي حتى كاتبته على أن أغرس له ثلثمائة ودية وعلى

---

(١) البقيع هي المقبرة المعروفة بالمدينة، وهي مرقد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وزوجاته، كما أن فيها المرقد المطهر لأئمة الشيعة الأربعة (الإمام الحسن المجتبى، والإمام زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق عليهم السلام). وهي اليوم مزار الشيعة ومحبّي أهل البيت عليهم السلام.

أربعين أوقية من ذهب، فقال النبي ﷺ : أعينوا أخاكم بالنخل، فأعانوني بالخمس والعشر حتى اجتمع لي، فقال لي: نقّر لها ولا تضع منها شيئاً حتى أضعه بيدي، ففعلت فأعانني أصحابي حتى فرغت، فأتيته فكنت آتيه بالنخلة فيضعها ويسوّي عليها تراباً، فانصرف والذي بعثه بالحق فما ماتت منها واحدة[١]، وبقي الذهب، فبينما هو قاعد إذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب أصابه من بعض المعادن، فقال: ادعُ سلمان المسكين الفارسي المكاتب، فقال: أدِّ هذه، فأدّيت وأعتقت[٢].

سلمان كما يراه رسولُ الله:

كان رسول الله ﷺ يحب جميع أصحابه وأنصاره، وكان يُبرز هذه المحبّة في الظروف المناسبة، وكانت محبّته لسلمان تمتاز عن محبته لباقي الصحابة، وكان رسول الله ﷺ يُصرّح أو يكنّي عن هذه الحقيقة ويُفهمها للآخرين، ويعتبر أن إكرام سلمان واحترامه فرض عليهم. ونورد فيما يلي نماذج من إظهار النبي ﷺ محبّته وتقديره لسلمان :

١- سلمان هو الذي أشار على رسول الله ﷺ بحفر الخندق لما جاءت

---

(١) أورد ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٨: ٣٥) عن الاستيعاب لابن عبد البر، أن رسول الله ﷺ غرس ذلك النخل كله بيده إلا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب، فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة، فقال رسول الله ﷺ : من غرسها ؟ قيل: عمر، فقلعها وغرسها رسول الله ﷺ بيده، فأطعمت .

(٢) أسد الغابة ٢: ٣٢٨؛ الطبقات الكبرى ٤: ٧٥؛ سيرة ابن هشام ١: ٢٢٨؛ وجاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٨: ٣٨) أن سلمان اكتفى بالعلامتين الأوليين، ولم يتطرّق لذكر العلامة الثالثة .

الأحزاب، فلما أمر رسول الله ﷺ بحفره احتجّ المهاجرون والأنصار في سلمان، فقال المهاجرون: سلمان منّا، وقال الأنصار: سلمان منّا، فقال رسول الله ﷺ: **سلمان منّا أهل البيت**[١].

٢- أن سلمان الفارسي دخل مسجد رسول الله ﷺ ذات يوم فعظّموه وقدّموه وصدّروه إجلالاً لحقّه وإعظاماً لشيبته واختصاصه بالمصطفى وآله عليهم السلام، فدخل عمر ونظر إليه فقال: مَن هذا العجمي المتصدّر فيما بين العرب؟! فصعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب فقال: **إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مِثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي، ولا الأحمر على الأسود إلا بالتقوى، سلمانُ بحرٌ لا يُنزَف، وكنزٌ لا يَنفد، سلمان منّا أهل البيت، سَلسَلٌ يمنح الحِكمة ويُؤتي البُرهان**[٢].

٣- وروي من حديث ابن بريدة عن أبيه، عن النبي ﷺ، أنه قال: **أمرني ربّي بحبّ أربعة، وأخبرني أنه سبحانه يحبّهم: علي وأبوذر والمقداد وسلمان**[٣].

٤- ويكفي في فضل سلمان أن الناس تشتاق إلى الجنّة، وأن الجنّة تشتاق إلى سلمان ! يروي أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **إنّ الجنّة تشتاق إلى ثلاثة: عليّ، وعمّار، وسلمان**[٤].

---

(١) أسد الغابة ٢: ٣٣١؛ الطبقات الكبرى ٤: ٨٣؛ وجاء في رجال الكشي (ص١٥، / ح١٣٣) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: **إنّ سلمان منّا أهل البيت** .

(٢) الاختصاص: ص٣٤١؛ وبحار الأنوار ٢٢: ٣٤٩. و سَلسَل (كجعفر): الماء العذب البارد .

(٣) بحار الأنوار ١٨: ٣٦ .

(٤) أنظر: أسد الغابة ٢: ٣٣١؛ وبحار الأنوار ٢٢: ٣٣١.

سلمان كما يراه أهل البيت عليهم السلام:

وكان سلمان يحبّه اللهُ ورسوله صلى الله عليه وآله، لإنه كذلك كان محبوباً من قبل أميرالمؤمنين وباقي الأئمة المعصومين عليهم السلام، وقد صرّحوا عليهم السلام بهذه الحقيقة في موارد عديدة.

ينقل منصور بزرج قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما أكثر ما أسمع منك ـ سيدي ـ ذِكر سلمان الفارسي، فقال: لا تقل سلمان الفارسي، ولكن قل: سلمان المحمدي، أتدري ما كثرة ذِكري له ؟ قلت: لا، قال: لثلاث خصال: **إحداها إيثاره هوى أميرالمؤمنين عليه السلام على هوى نفسه، والثانية: حُبّه الفقراء واختياره إيّاهم على أهل الثروة والعدد، والثالثة: حبّه للعِلم والعلماء، إن سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين**[1].

سلمان والدفاع عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام:

يُعدّ سلمان من أولياء الله تعالى ومن كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن الشيوخ الطاعنين في السنّ، وهو في الوقت نفسه من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومن الأركان الأربعة. وقد أذعن سلمان بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله لولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، واعتبر علياً عليه السلام هو الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل، وبذل قصارى جهده ووُسعه وهمّته في إثبات هذه الحقيقة، وبقي راسخاً على هذا الاعتقاد إلى وفاته. ولذلك فقد خالف خلافة أبي بكر بصراحة، ولم يبايعه إلى أن بايعه أميرالمؤمنين عليه السلام مكرهاً، شأنه في ذلك شأن شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين، وننقل في هذا المجال حديثين:

---

(١) بحار الأنوار ٢٢: ٣٤٢، نقلاً عن أمالي الشيخ المفيد.

١- يروي سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: كان الناس أهل الردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة ؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد يسير، وقال: **هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى وأبوا أن يبايعوا لأبي بكر، حتى جاؤوا بأمير المؤمنين عليه السلام مُكرَهاً فبايع**[١]!

٢- ويروي الحارث بن المغيرة النصري قال: سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام، قال: فلم يزل يسأله، حتى قال له: فهلك الناس إذاً ؟ قال: **أي والله يا ابن أعين، هلك الناس أجمعون.** قلت: مَن في الشرق ومَن في الغرب ؟ قال، فقال: إنها فُتحت على الضلال، أي والله هلكوا إلا ثلاثة، ثم لحق أبو ساسان وعمار وشتيرة وأبوعمرة، فصاروا سبعة[٢].

ويتبيّن من هذه الأحاديث بجلاء أن سلمان واحد من الثلاثة الذين لم ينحرفوا لحظة واحدة، وأنه اختطّ لنفسه نفس الطريق الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وآله لأمّته، حين عيّن صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام خليفة له بلا فصل، كما يتبيّن أن سلمان لم يزلّ عن طريقه لحظة واحدة، ولم ينحرف عنه قيد شعرة، شأنه شأن أبي ذر والمقداد.

سلمان وبعض الأصحاب واسطة نزول الرحمة:

يروي الإمام الباقر عليه السلام عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **ضاقت الأرض بسبعة، بهم تُرزقون، وبهم تُنصرون، وبهم تُمطرون، منهم سلمان، والمقداد،**

---

(١) رجال الكشي: ص٦ / ح١٢.

(٢) نفس المصدر: ص٧ / ح١٤.

وأبوذر، وعمّار، وحذيفة[١]؛ وكان علي عليه السلام يقول: وأنا إمامهم، وهم الذين صلّوا[٢] على فاطمة عليها السلام [٣].

شدة محبّة سلمان لأمير المؤمنين:

قال رجل لسلمان: ما أشد حبّك لعليّ ؟ قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **مَن أحبّ علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني [٤].**

سلمان يحلق رأسه امتثالاً لأمير المؤمنين عليه السلام :

بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله كفّ الناس عن معاضدة أمير المؤمنين عليه السلام ونسوا وصايا النبي صلى الله عليه وآله في أن علياً عليه السلام وصيّه بلا فصل، وبايعوا لأبي بكر، وقد أتمّ أمير المؤمنين عليه السلام الحجّة على الناس بعد أن فرغ من دفن البدن المطهّر لرسول الله صلى الله عليه وآله، فحمل فاطمة عليها السلام على ناقة، وأخذ بيده الحسن والحسين عليهما السلام، وطاف على بيوت المهاجرين والأنصار فذكّرهم بفضائله، واستنصرهم في استرداد حقّه من أبي بكر، وفي إعادة الخلافة إلى مسارها الأصليّ، فبايعه أربعون نفراً ووعدوه النصر، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أغدوا عليّ غداً محلقين؛ فلم يأته إلا أربعة نفر، هم سلمان، وأبو ذر، والمقداد، والزبير، ثم تكرر هذا الأمر ثلاثة ليال، فتركوه وحيداً ولم يُلبِّ نداءه عليه السلام سوى هؤلاء النفر الأربعة، فلما شاهد عدم

---

(١) ورد في بحار الأنوار اسم عبدالله بن مسعود أيضاً.

(٢) في لفظ بحار الأنوار (وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة).

(٣) رجال الكشي: ص٦ / ح١٣؛ وبحار الأنوار ٢٢: ٣٢٦. (وقد نقل الكشي في رجاله أسماء خمسة من هؤلاء السبعة، بينما نقل المجلسي في بحار الأنوار أسماء ستة منهم، ولم يتطرّق لذكر السابع).

(٤) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤١ / ح٤٦٤٨.

وفائهم كفّ عن المطالبة بحقّه المسلّم وجلس في داره وانشغل بجمع القرآن[١].

سلمان يدعو الناس لسؤال أمير المؤمنين:

لا شكّ في أن سلمان كان يبذل كل وسع ممكن لإثبات حقّانيّة أمير المؤمنين عليه السلام، والدفاع عن ولايته عليه السلام، ونكتفي في هذا المجال بذكر مثالين لدفاع سلمان عن حقّانيّة علي عليه السلام:

١- مرّ علي عليه السلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمان في ملأ، فقال سلمان رحمة الله عليه: ألا تقومون تأخذون بحجزته تسألونه؟ فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لا يخبركم بسيرة نبيكم صلى الله عليه وآله أحد غيره، وإنه لعالم الأرض وربّانيها، وإليه تسكن، ولو فقدتموه لفقدتم العِلم (بأحكام الإسلام) وأنكرتم الناس (لشيوع المنكر)[٢].

٢- دأب سلمان على الدفاع عن المقام الشامخ لولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام وكان يخطب في الناس في هذا الشأن خطباً كثيرة، منها هذه الخطبة الطويلة التي نقتطع منها هذه الفقرات: روى عبدالله بن سنان عن عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خطب سلمان (فحمد الله تعالى وأثنى عليه وشكر نِعمَه وصلى على نبيّه صلى الله عليه وآله، وذكر مطالب شيّقة عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام) ثم قال: ألا إنّ لكم مَنايا تتبعها

---

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ١٤. ونقل الكشي في رجاله (ص٧، الرقم ١٨) هذا الحديث وقال: جاء أربعون رجلاً إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا: لا والله لا نعطي أحداً طاعة بعدك أبداً، قال: ولم؟ قالوا: إنا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك يوم غدير، قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم، قال: فأتوني غداً محلقين ،قال: فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة، يعني سلمان وأبا ذر والمقداد. ولم يذكر الكشي اسم الزبير .

(٢) بحار الأنوار ٢٢: ٣٢١، نقلاً عن أمالي الصدوق: ص٣٢٧ .

بَلايا، فإن عند علي عليه السلام عِلم المَنايا وعِلم الوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت وصيّي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى، ولكنكم أصبتم سنّة الأولى (أي عصر الجاهليّة) وأخطأتم سبيلكم. والذي نفس سلمان بيده، لتركبنّ طبقاً عن طبق سُنّة بني إسرائيل القذّة بالقذّة. أما والله لو ولّيتموها علياً لأكلتُم مِن فوقكم ومِن تحت أرجلكم، فأبشروا بالبلاء، واقنطوا من الرجاء، ونابذتكم على سواء، وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء[1]. ولا ريب في أن كلام سلمان في حثّ الناس على تعلّم الحقائق والعلوم وسيرة النبي صلى الله عليه وآله عن أمير المؤمنين عليه السلام ودعوته لهم لتأييد لعلي عليه السلام ونُصرته يكتسب أهميّة استثنائيّة في ذلك الجوّ المكفهرّ الذي لم يكن لأحد حقّ الحديث عن فضائل علي عليه السلام.

فضائل ومناقب سلمان:

لسلمان فضائل ومناقب رفيعة وسامية جرت الإشارة إلى بعضها، ونورد البعض الآخر فيما يلي:

١- إيمان سلمان:

قال الإمام الصادق عليه السلام: **الايمان عشر درجات، فالمقداد في الثامنة، وأبوذر في التاسعة، وسلمان في العاشرة**[2].

٢- زهد سلمان:

جاء في التاريخ أن عطاء سلمان كان خمسة آلاف، وكان سلمان إذا خرج

---

(١) أنظر: رجال الكشي: ص٢٠ ـ ٢٤ / ح٤٧.

(٢) بحار الأنوار ٣٢: ٣٤١.

عطاؤه فرّقه وتصدّق به، وأكل من كسب يده. وكان يفترش نصف عباءته، ويلتحف نصفها الآخر[١].

ونقل ابن أبي الحديد أن سلمان لم يكن له بيت، إنما كان يستظلّ بالجُدر والشجر، وإن رجلاً قال له: ألا أبني لك بيتاً تسكن فيه ؟ قال: لا حاجة لي في ذلك، فما زال به الرجل حتى قال له: أنا أعرف البيت الذي يوافقك، قال: فصِفْه لي، قال: أبني لك بيتاً، إذا أنت قُمتَ فيه أصاب رأسَك سقفُه، وإن أنت مددت فيه رجليك أصابهما الجدار ؟ قال: نعم، فبنى له. وكان أغلب طعامه الخبز اليابس والماء[٢].

٣- حياة سلمان البسيطة:

جاء سلمان إلى المدائن [٣]حاكماً من قِبل عمر بن الخطاب، وما كان يملك إلا دواة وعصا، فلمّا استقبله الناس ما عرفوه حتى دخل المدائن، فمهّدوا له قصر

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٣٥؛ وأسد الغابة ٢: ٣٣١.

(٢) نفس المصادر السابقة؛ وبحار الأنوار ٢٢: ٣٢١.

(٣) جاء في قاموس (فرهنك معين) (٦: ١٩٣٦): في بيان المدائن ما ملخّصه ما يأتي: المدائن كلمة عربية هي جمع مدينة، والمدائن اسم مجموعة من سبع مدن متقاربة، وأهم تلك المدن وأكبرها مدينة (تيسفون) وهي عاصمة الدولة الساسانية، وهناك أربع مدن أُخرى معروفة غير تيسفون، هي (دِه أردشير) الواقعة في الساحل الغربي من شهر دجلة، والأُخرى (رومكان) في الساحل الشرقي من دجلة، والثالثة (در زنى ذان) في الساحل الغربي من دجلة، والرابعة (لاش آباد)، وهي أيضاً في الساحل الغربي من دجلة. وهذه المدن الأربعة مع مدينة تيسفون عاصمة الدولة الساسانية تمثل المدن الخمسة المعروفة من المدائن. وبطبيعة الحال فإذا أضفنا خرائب طاق كسرى التي تدعى (أيوان المدائن) واسم تلك المحلة (اسبانير) مع المحلة الأُخرى (ماخورا) واعتبرناهما مدينتين مستقلتين، فإن مجموعها سيمثل المدائن السبع. وعند فتح المدائن كان الساسانيون يحكمونها، وقد فُتحت المدائن في عصر خلافة عمر بن الخطاب.

الإمارة، فقال: استأجروا لي حانوتاً في السوق أحكم بين الناس، فاستمر على هذا الحال حتى فاضت الدجلة وخربت أكثر المنازل، فلمّا قرب من الحانوت وضع سلمان جلد كبش كان فراشه على ظهره، وأخذ دواته وعصاه ورقى فوق الجبل وقال: **هكذا ينجو المخفّون يوم القيمة**[١].

٤- خوفه من يوم القيامة:

ينقل المسعودي أن سلمان كان يلبس الصوف، ويركب الحمار ببرذعته بغير إكاف، ويأكل خبز الشعير، وكان ناسكاً زاهداً، فلما احتضر بالمدائن، قال له سعد بن أبي وَقَّاص: أوصني يا أبا عبد الله، قال: نعم، قال: أذكر الله عند همّك إذا هممتَ، وعند لسانك إذا حكمتَ، وعند يدك إذا قسمتَ، فجعل سلمان يبكي، فقال له: يا أبا عبد الله ما يبكيك ؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **(إنّ في الآخرة عقبة لا يقطعها إلا المُخِفُّون) وأرى هذه الأساودة حولي**، فنظروا فلم يجدوا في البيت إلا إداوة وركوة ومطهرة[٢].

٥- قيامه في الليل:

يتّضح أمرُ عبادة سلمان ممّا ذكرناه في زهده وتقواه، فقد كان عابداً صائماً نهاره، قائماً ليله، شأنه شأن مواليه وقُدوته رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام، حيث كانت كل حركاته وسكناته عبادة لله تعالى.

ومن الجدير بالذكر أن الأمر المهم في مدرسة الإسلام هو المعرفة

---

(١) منهاج الدموع: ص٢٧؛ والطبقات الكبرى ٤: ٨٩ .

(٢) مروج الذهب ٢: ٣١٤ .

الصحيحة والإدراك الصائب للعبادة، حيث يدّعي البعض أنهم عبّاد، لكنهم يفتقرون إلى الإدراك الصحيح والفهم الواعي للعبادة التي يقومون بها، وإن امتياز سلمان على كثير من العبّاد يتلخّص في هذه النكتة، وهي أنه كان ضمن عمله وسعيه وجهاده في سبيل الله وحكومته على قسم من البلاد الإسلامية (المدائن)، قد فاز بقصب السبق في عبادة الله تعالى على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن عباداته التي يؤدّيها كانت مرضيّة لدى الحقّ تعالى، وأن جميع حركاته وسكناته كانت على أساس الفهم والمعرفة الكاملة للإسلام.

جاء في حديث عن أبي بصير قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يحدث عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: أيّكم يصوم الدهر؟ فقال سلمان: أنا يارسول الله، فقال رسول الله: أيّكم يُحيي الليل ؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله، قال: أيّكم يختم القرآن كل يوم ؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله، فغضب بعض أصحابه فقال: يا رسول الله، إن سلمان من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش؛ قلتَ أيّكم يصوم الدهر ؟ فقال أنا، وهو أكثر أيامه يأكل، وقلت أيكم يحيي الليل فقال أنا، وهو أكثر ليلته نائم، وقلت أيكم يختم القرآن في كلّ يوم، فقال أنا وهو أكثر نهاره صامت؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله: مه يا فلان، أنى لك بمثل لقمان الحكيم، سَلْه فإنه يُنبئك، فقال الرجل: يا أبا عبدالله، ألستَ زعمتَ أنك تصوم الدهر ؟ فقال: نعم، فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل، فقال: ليس حيث تذهب، إني أصوم الثلاثة في الشهر، وقال الله عزوجل(**مَن جاء بالحسنة فله عشرُ أمثالها**)، وأصل شعبان بشهر رمضان، فذلك الدهر، فقال: أليس زعمت أنك تحيي الليل؟ فقال: نعم، فقال: أنت أكثر ليلك نائم، فقال: ليس حيث تذهب، ولكني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول (مَن

بات على فراشه على طُهر فكأنما أحيى الليل كله)، فأنا أبيت على طهر، فقال: أليس زعمت أنك تختم القرآن في كل يوم ؟ فقال: نعم، فقال: أنت أكثر أيامك صامت، فقال: ليس حيث تذهب، ولكني سمعت حبيبي رسول الله يقول لعليّ عليه السلام (يا أبا الحسن، مثلك في أمتي مثل قُل هو الله أحد، فمن قرأها مرّة فقد قرأت ثُلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثُلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فقد ختم القرآن) ـ الحديث[١].

٦- عِلم سلمان:

لم يبلغ أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام مرتبة سلمان في العِلم، لأنه كان يسعى لاكتساب العلم طوال عمره الممتدّ، وكان بعد إسلامه قد زاد في عِلمه من خلال الجلسات الخاصّة مع النبي صلى الله عليه وآله، بحيث جاء في الروايات تسميته بـ(لقمان الحكيم) بل وُصف بأنه عالم بعلوم الأوّلين والآخرين كما لُقّب بالمحدَّث[٢].

يقول حسن بن منصور: قلت للصادق عليه السلام: أكان سلمان محدَّثاً ؟ قال: نعم. قلت: مَن يُحدّثه؟ قال: مَلَك كريم. قلت: فإذا كان سلمان كذا، فصاحبه أيّ شيء هو؟ قال: **أقبِل على شأنك**[٣].

٧- إطلاع سلمان على الأسرار المكنونة وكشفه عنها:

كان سلمان من بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) أنظر: أمالي الصدوق، المجلس التاسع، الحديث ٥؛ وبحار الأنوار ٢٢: ٣١٧ .

(٢) أمالي الصدوق: المجلس التاسع ،/ ح٥؛ أسد الغابة ٢: ٣٣١؛ رجال الكشي: ص١٢ / ح٢٥، وص١٦ / ح٢٧ .

(٣) رجال الكشّي: ص١٩ / ح٤٤ .

المخلصين أحد الأفراد القلائل الذين اطلعوا على علم المنايا والبلايا إضافة إلى إحاطتهم بالمعارف الإلهية والعلوم الإسلامية، لأنه علاوة على اللياقة والقابلية الذاتية التي امتلكها سلمان، فقد كان يتقرّب كثيراً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى أنه كان يحضر الجلسات الخاصة بين النبي صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام، فيتعلّم منهما، لذا لُقّب بـ(لقمان الحكيم) و(المحدَّث).

لقد تعلّم سلمان من خلال مجالسته لمنبع الوحيّ الإلهيّ ـ أي رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّه وخليفته بالحقّ أميرالمؤمنين عليه السلام ـ أسراراً حيّرت الآخرين وأثارت إعجابهم، ونشير فيما يلي إلى عدة نماذج منها:

١ - ينقل الكشّي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام يقول: أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر، وهو بحر لا ينزح، وهو منا أهل البيت. بلغ من عِلمه أنه مرّ برجل في رهط، فقال له: يا عبدالله، تُب إلى الله عز وجل مِن الذي عملتَ به في بطن بيتك البارحة، قال: ثم مضى، فقال له القوم: لقد رماك سلمان بأمرٍ، فما دفعتَه عن نفسك. قال: إنه أخبرني بأمرٍ ما اطّلع عليه إلا الله وأنا[1].

وبذلك أقرّ ذلك الرجل بذنبه الذي ارتكبه.

٢ - ومن الأمثلة الأُخرى على أعمال سلمان الخارقة للعادة (باختصار):

دخل أبو ذر على سلمان وهو يطبخ قدراً له، فبينا هما يتحادثان حصلت أحداث خارقة للعادة من قِبل سلمان بحيث لم يتحمّل أبو ذر تلك الأعمال العجيبة، فخرج من منزل سلمان وقصّ على أميرالمؤمنين عليه السلام ما شاهده، فقال

---

(١) رجال الكشّي: ص١٢ / ح٢٥.

أمير المؤمنين عليه السلام: **يا أبا ذر إن سلمان لوحدّثك بما يعلم، لقلت: رحم الله قاتل سلمان؛ يا أبا ذر إن سلمان باب الله في الأرض، مَن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، وإن سلمان منّا أهل البيت**[1].

١- وصيّته لملَك الموت:

من فضائل سلمان الأُخرى التي تلاحظ في حياته أنه تكلّم مع ملَك الموت وأوصاه بشخص محتضر.

جاء في رجال الكشّي: مرّ سلمان يوماً على الحدادين بالكوفة، فرأى شاباً صعق والناس قد اجتمعوا حوله، فقالوا له: يا أبا عبدالله هذا الشاب قد صرع، فلو قرأت في أذنه. قال: فدنا منه سلمان، فلمّا رآه الشاب أفاق، وقال: يا أبا عبدالله، ليس بي ما يقول هؤلاء القوم، ولكني مررتُ بهؤلاء الحدادين وهم يضربون بالمرزبات، فذكرتُ قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ**﴾، فذهب عقلي خوفاً من عقاب الله تعالى، فاتّخذه سلمان أخاً، ودخل قلبه حلاوة محبته في الله تعالى، فلم يزل معه حتى مرض الشاب، فجاءه سلمان فجلس عند رأسه وهو يجود بنفسه، فقال: **يا ملَك الموت ارفق بأخي**، فقال: **يا أبا عبدالله إني بكلّ مؤمنٍ رفيق**[2].

٢- حضور أمير المؤمنين على جنازته:

يقول زاذان التي رافق سلمان إلى آخر عمره: لما أدرك سلمان الوفاة، فقلت

---

(١) رجال الكشّي: ص١٤ / ح٣٣. وانظر: الاختصاص: ص١١ و١٢.

(٢) رجال الكشّي: ص١٨ / ح٤٣؛ وبحار الأنوار ٢٢: ٣٨٥.

له: مَن المغسّل لك ؟ قال: مَن غسل رسول الله، فقلت: إنك في المداين وهو بالمدينة (يقصد أميرالمؤمنين عليه السلام) ،فقال: يازاذان، إذاشددتَ لحيي تسمع الوجبة، فلما شددت لحييه سمعت الوجبة وأدركت الباب فإذا أنا بأميرالمؤمنين فقال: يا زاذان قضى أبو عبد الله سلمان ؟ قلت: نعم ياسيدي، فدخل وكشف الرداء عن وجهه، فتبسّم سلمان إلى أميرالمؤمنين فقال له: مرحباً يا أبا عبدالله، إذا لقيتَ رسول الله فقل له ما مرّ على أخيك من قومك، ثم أخذ في تجهيزه، فلمّا صلّى عليه كنّا نسمع من أميرالمؤمنين تكبيراً شديداً ،و كنت رأيت معه رجلين، فقال: أحدهما جعفر أخي، والآخر الخضر عليهماالسلام، ومع كل واحد منهما سبعون صفّاً من الملائكة، في كل صف ألف ألف ملَك [١].

أجل، إن الرجال المتألّهين الذين جعلوا قلوبهم رهن محبّة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، والذين لم ينحرفوا عن نهجهم، لهم البشارة أن أميرالمؤمنين عليه السلام وباقي الأئمة المعصومين عليهم السلام سيحضرون عند جنازة أحدهم إذا توفّي ويُبشّرونه بالجنّة. وبطبيعة الحال فإن لسلمان امتيازاً وفضلاً عليهم، في أن أميرالمؤمنين عليه السلام قد تكفّل بنفسه بأمر غسله وتكفينه ودفنه، فزيّنه بهذا الفخر .

الفصل الأخير: وفاة سلمان ومزاره:

توفي سلمان سنة (٢٥ هـ) في عصر خلافة عمر بن الخطاب، أو سنة (٣٥ هـ) أو (٣٦ هـ) في آخر خلافة عثمان، وكان عمره (٢٥٠ سنة)، وقيل (٣٥٠ سنة)، والقول الثاني أقوى [٢].

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٠١؛ وبحار الأنوار ٢٢: ٣٧٣ .

(٢) أسد الغابة ٢: ٣٣٢؛ وأعيان الشيعة ٧: ٢٨٠ .

يقول ابن سعد: توفي سلمان في زمن خلافة عثمان[١]، ويقع مرقد هذا الرجل الجليل في المدائن قرب بغداد، وهو اليوم مزار شيعة أهل البيت عليهم السلام ومحبّيهم من المسلمين.

٤٥٠ ـ سلمة ابن الاكوع:

سلمة بن الأكوع من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الذين جددوا البيعة له تحت الشجرة، يكنى أبا مسلم، وقيل: يكنى أبا إياس. وقال بعضهم: يكنى أبا عامر، والأكثر أبو إياس، سكن أول أمره في المدينة، ثم في الربذة، وكان شجاعاً رامياً سخيّاً خيّراً فاضلاً. روى عنه جماعة من أهل المدينة، وقال النبي صلى الله عليه وآله في حقّه: **خير رجالنا سلمة بن الأكوع**[٢].

وقد جاهد سلمة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في سبع غزوات، وامتدحه النبي صلى الله عليه وآله في غزوة ذي قرد، وقد بايع النبي صلى الله عليه وآله يوم الحديبية على الموت. توفي في المدينة سنة (٦٤ هـ) أو (٧٤ هـ) وعمره ثمانون سنة[٣].

ولم يرد لهذا الصحابي الشجاع الفاضل ذكر في كتب التاريخ في حروب الجمل وصفين والنهروان، إلا أن الشيخ الطوسي عدّه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى ٤: ٩٣.

(٢) أسد الغابة ٤: ٣٣٣.

(٣) نفس المصدر ٢: ٣٣٣؛ وتهذيب التهذيب ٣: ٤٣٧.

(٤) رجال الطوسي: ص٤٣، الرقم ١٣.

٤٥١ ـ سلمة بن تمام البصري:

من رواة الحديث، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد نقلت عنه روايات في أبواب الفقه [١].

٤٥٢ ـ سلمة ابن كُهيل بن حُصين (أبو يحيى الكوفي):

من المحدّثين الثقات، ومن شيوخ الشيعة وعلمائهم، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. وقد ذكر ابن حجر سلمة ابن كهيل بن حُصين الحضرمي، وكنيته أبو يحيى، وعدّه من أهل الكوفة، وأضاف أنه روى عن جماعة، منهم أبو جحيفة، وجندب بن عبد الله، وسعيد بن جبير وآخرين، وأن أحاديثه متقنة، وأنه من ثقات التابعين ومن شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام [٢]. وقد عدّ الشيخ الطوسي في رجاله، والبرقي في رجاله سلمة ابن كهيل من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام [٣].

٤٥٣ ـ سليمان بن ثمامة الحنفي (أبو جبرة):

سليمان من الفرسان الشجعان الأبطال، وقد اشترك في حروب

---

(١) أعيان الشيعة ٧: ٢٨٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٣: ٤٤٢. ويروي في هذا السند عن يحيى ابن سلمة أن ولادة سلمة كانت سنة (٤٧ هـ) وأن وفاته كانت في عاشوراء سنة (١٢١ هـ)، وطبقاً لهذه الرواية فإن سلمة لم يُدرك زمن أميرالمؤمنين عليه السلام، كما أنه ـ قهراً ـ ليس من شيعته عليه السلام. أما طبقاً لسند الشيخ الطوسي والبرقي فقد كان سلمة من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام. ولذا فإن القول بأن ولادته كانت سنة (٤٧ هـ) غير صحيح.

(٣) رجال الطوسي: ص٤٣، الرقم ٨؛ ورجال البرقي: ص٤.

أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد اشترك مع ريان بن صبرة ومعهما أميرالمؤمنين عليه السلام في البحث عن جثة ذي الثدية[١]، حتى وجده ريّان ملقى في ساقية قرب الفرات[٢].

٤٥٤ ـ سليمان بن خلف الخزاعي:

رجل من الشجعان، وهو من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، نصر إمامه عليه السلام في حرب صفين[٣].

٤٥٥ ـ سليمان بن زياد بن ربيعة الحضرمي:

سليمان من الرواة الثقات، وهو من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد نصر إمامه عليه السلام في حربي الجمل وصفين، وتوفي سنة (١١٧هـ)[٤].

٤٥٦ ـ سليمان بن صرد الخزاعي (أمير التوابين):

سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون الخزاعي، وكنيته أبو مطرف، كان اسمه في الجاهلية يساراً، فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وآله سليمان، ولذلك فهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن رواة الحديث الثقات. كان خيراً فاضلاً له دين وعبادة، سكن الكوفة أول ما نزلها المسلمون (في زمن خلافة عمر بن الخطاب)،

---

(١) هناك اختلاف في العثور على جسد ذي الثدية. أنظر ترجمة (أبو كثير الزبيدي، أبو مؤمن الواثلي، وجابر (أبو طالب) الكوفي، ورياح (رباح) بن الحارث في هذا الكتاب.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٨٨؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٢٤٩.

(٣) أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ١: ٢٦٢، الرقم ٤٧٣.

(٤) وقعة صفين: ص ١٨٥.

وكان له قدر وشرف في قومه، وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام مشاهده كلها، وكان فيمن كتب إلى الحسين بن علي عليه السلام بعد موت معاوية يسأله القدوم إلى الكوفة لقيادة أهلها وهدايتهم، لكن ابن زياد سبق أبا عبد الله الحسين عليه السلام فدخل الكوفة وأخضعها لسلطانه، فحُرم سليمان ومعه كثير من شيوخ الكوفة ووجهائها من نصرة الحسين عليه السلام، بل حُرم بعضهم ـ مثل سليمان ـ من الالتحاق به عليه السلام في كربلاء خُفية[١]، فلما قُتل الحسين عليه السلام ندم سليمان كثيراً، لكنه عجز ومعه باقي أنصار أبي عبد الله الحسين عليه السلام المخلصين من فعل شيء بالنظر لخوفهم من ابن زياد وجوّ الإرهاب الذي كان حاكماً يومذاك، فبقوا يترقّبون الأوضاع، إلى أن جاءت سنة (٦٥ هـ) وخرج ابن زياد إلى الشام، وقلّت خطورة حكومة يزيد، فشكّل مع المسيب بن نجبة وجماعة ممّن كتبوا إلى الحسين عليه السلام ولم ينصروه جماعة التوّابين، ثم انهم ثاروا بقيادة سليمان، ثم التقوا في عين الورد مع جيش ابن زياد الذي جاء من الشام، فقاتلوا قتالاً شديداً حتى استشهدوا[٢].

ثبات قدمه في الدفاع عن أمير المؤمنين:

كان سليمان في عصر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام من أصحابه عليه السلام وملازميه،

---

(١) علة حرمان سليمان وباقي شيوخ الكوفة من نصرة الإمام الحسين عليه السلام عائد إلى أحد الأسباب التالية: ١ ـ عدم إمكان الخروج من الكوفة، لأن ابن زياد أغلق جميع أبواب الكوفة ووضع عليها حراساً لئلا يلتحق بالحسين عليه السلام أحد من الكوفة، وكانوا إذا اعتقلوا أحداً عاقبوه بأشد العقاب. ٢ ـ يمكن أن يكون سبب عدم نصرتهم المحافظة على أرواحهم. ٣ ـ أنهم كانوا يحتملون أن الأمر لن ينجرّ إلى قتل الإمام عليه السلام وأصحابه. وقد يكون هناك سبب آخر غير ما ذكرنا، والله العالم.

(٢) أنظر: أسد الغابة ٢: ٣٥١؛ تهذيب التهذيب ٣: ٢٦٥ ـ ٤٨٥. وتاريخ بغداد ١: ٢٠٠، باختلاف أنه ذكر أن سليمان حضر في حرب صفين.

وقد حضر في جميع حروب أمير المؤمنين عليه السلام، (وقيل أنه لم يحضر حرب الجمل)، وسليمان هو الذي قتل حوشب ذا ظليم أحد قادة جيش الشام في المبارزة في حرب صفّين [١]، وكان سليمان على رجالة ميمنة جيش أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الحرب [٢].

شجاعته وبطولته في صفين:

واستعمل عليّ على الخيل عمّار بن ياسر، وعلى الرجّالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، ودفع اللواء إلى هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص الزهري (هاشم المرقال)، وجعل على الميمنة الأشعث بن قيس، وعلى الميسرة عبد الله بن العباس، وجعل على رجّالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي، وجعل على رجالة الميسرة الحارث بن مرة العبدي، وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة، وجعل الميمنة اليمن، وجعل الميسرة ربيعة، وعقد ألوية القبائل فأعطاها قوماً منهم بأعيانهم جعلهم رؤساءهم وأمراءهم [٣].

وينقل نصر عن عمرو، عن كردوس قال: كتب عقبة ـ وهو ابن مسعود، عامل علي على الكوفة ـ إلى سليمان بن صرد الخزاعي، وهو مع علي عليه السلام بصفين رسالة يوصيه فيها بحراسة أمير المؤمنين عليه السلام وحمايته، ويقول فيها: أما بعد، فإنهم (أي أهل الشام) إن يظهروا عليكم يرجُموكم أو يُعيدوكم في ملّتهم ولن

---

(١) أسد الغابة ٢: ٣٥١.

(٢) أنظر: وقعة صفين: ص٢٠٥؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٢٧ .

(٣) أنظر: وقعة صفين: ص٢٠٥؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٢٧؛ والأخبار الطوال: ص١٧١ .

تُفلحوا إذاً أبداً. فعليك بالجهاد والصبر مع أميرالمؤمنين . والسلام عليك"[١].

وفي حرب صفين أقبل حوشب ذو ظليم[٢]، وهو يومئذ سيّد أهل اليمن، في جمع هو صاحب لوائه فأنشأ أشعاراً وطلب المبارزة، فحمل عليه سليمان بن صرد الخزاعي وهو يقول:

يا لك يوماً كاسفاً عصبصبا ... يا لك يوماً لايواري كوكبا
يا أيها الحي الذي تذبذبا ... لسنا نخاف ذا ظليم حوشبا
لأن فينا بطلاً مجربا ... ابن بديل كالهزبر[٣] مغضبا
أمسى علي عندنا مُحبّبا ... نفديه بالأمّوال لا نُبقي أبا

فطعنه وقتله، واستدار القوم، وقتل حوشب[٤].

دعاء الإمام عليه السلام لسليمان بعد انتهاء صفّين:

يروي نصر بن مزاحم عن عون بن أبي جحيفة قال: أتى سليمان بن صرد علياً أميرالمؤمنين عليه السلام بعد الصحيفة (صحيفة الصلح)، ووجهه مضروب بالسيف، فلما نظر إليه علي عليه السلام قال: (**فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً**). فأنت ممن ينتظر وممن لم يبدّل. فقال: يا أميرالمؤمنين، أما لو

---

(١) وقعة صفين: ص ٣١٣؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ٢٤٧ .

(٢) حوشب من الذين حضروا واقعة احتلال شريعة الفرات ومنع جيش أميرالمؤمنين عليه السلام من شرب الماء، وهو الذي قاتل الأشعث بن قيس الذي بعثه أميرالمؤمنين عليه السلام لفتح شريعة الفرات. (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد٣: ٣٢٠) .

(٣)الهزبر من أسماء الأسد.

(٤) وقعة صفين: ص٤٠٠ .

وجدتُ أعواناً ماكتبت هذه الصحيفة أبداً. أما والله لقد مشيت في الناس ليعودوا إلى أمرهم الأول فما وجدت أحداً عنده خير إلا قليلاً[١].

سليمان وقيادة التوّابين:

وكان سليمان أحد من كان يجتمع الشيعة في داره لبيعة الحسين عليه السلام، وكان قد كتب إلى الحسين عليه السلام فيمن كتب بالقدوم إلى العراق، فلمّا كان في طريقه إلى الكوفة، تخلوا عن رسوله مسلم بن عقيل وتركوه وحيداً، فاستشهد في الكوفة، ثم أن أبا عبد الله الحسين عليه السلام أُجبر على النزول في كربلاء، ثم استشهد فيها مع جميع أصحابه[٢]. وبعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام ندم سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ومعهما جميع الذين كاتبوا أبا عبدالله عليه السلام ودعوه للقدوم، ورأوا أنهم كانوا سبباً في قدومه، وأنهم خذلوه حتى قتل هو وأهل بيته، فندموا على ما فعلوا معه، وقالوا: لا توبة لنا إلا بالثأر للحسين عليه السلام، وأن العار الذي لحقنا لا يُغسل إلا بهذا الثأر. ثم اجتمعوا في هذا الجيش في الأول من شهر ربيع الآخر سنة (٦٥هـ) وخرجوا من الكوفة بهذا القصد متوجهين لمحل إقامة عبيدالله بن زياد، وسموا جيشهم جيش التوابين، وسموا أميرهم سليمان بن صرد أمير التوابين، ومن جانب آخر فقد خرج عبيد الله بن زياد على رأس جيش كبير من الشام متجهاً إلى العراق، فالتقوا بمنطقة عين الوردة من مناطق الجزيرة[٣]، وفي هذه

---

(١) وقعة صفين: ٥١٩.

(٢) أنظر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام وتفصيل نزوله في كربلاء وشهادته عليه السلام مع أصحابه الأوفياء في الكتاب الآخر للمؤلف (اصحاب امام حسين عليه السلام از مدينه تا كربلا = أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء).

(٣) سيأتي تفصيل أكثر عن عبيد الله بن زياد وجيشه في ترجمة رفاعة بن شداد.

المعركة استشهد سليمان والمسيب بن نجبة ومعهما جمع كثير من أصحابهما، وقام جيش ابن زياد بقطع رأس سليمان والمسيب وأرسلوهما إلى مروان بن الحكم حاكم الشام يومذاك. وكان سليمان بن صرد وأصحابه عندما خرجوا من الكوفة ومروا على كربلاء، لما نظروا إلى قبر الحسين عليه السلام وقبور أصحابه، نادوا صيحة واحدة: ياربّ إنّا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا، وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين. وإنا نُشهدك ياربّ أنّا على مِثلما قُتلوا عليه، فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. قال: فأقاموا عنده يوماً وليلة يصلّون عليه ويبكون ويتضرعون، فما انفك الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه وعلى أصحابه حتى صلوا الغداة من الغد عند قبره ثم ركبوا خيولهم[١].

وقد استشهد سليمان بن صرد الخزاعي في ربيع الآخر سنة (٦٥ هـ) في عين الوردة في حربه مع جيش عبيد الله بن زياد، وكان عمره ٩٣ سنة[٢].

٤٥٧ ـ سليمان بن المسهر:

سليمان بن المسهر من الرواة الثقات ومن تابعي الأصحاب. وهو من أهل الكوفة[٣]، ومن الثابتين على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٥٨٩. وانظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٦٢٤؛ تهذيب التهذيب ٣: ٤٨٦؛ وتاريخ بغداد ١: ٢٠٠ .

(٢) نفس المصادر .

(٣) أنظر: أسد الغابة ٢: ٣٥١؛ تهذيب التهذيب ٣: ٥٠٨؛ والإصابة ٣: ٢٩٦ .

(٤) رجال الطوسي: ص٤٤، الرقم ٢٨ .

٤٥٨ ـ سليم بن قيس الهلالي:

كان سليم بن قيس الكوفي من كبار التابعين ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء ومن شيعته المخلصين، كما أنه من أصحاب الإمام الحسن والإمام الحسين والإمام السجاد عليهم السلام[١]. كنيته أبو صادق[٢]، وهو من الرواة الثقات الذين اعتمدهم علماء الإمامية. لازم سليم أميرالمؤمنين عليه السلام، وله كتاب باسم (كتاب سليم) يشتمل على حقائق وأخبار وحوادث هامة يندر أن يشتمل عليها كتاب غيره، من جملتها أنه يشتمل على أحاديث وردت فيها أسماء أئمة الشيعة الاثني عشر، من أميرالمؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام إلى الإمام المهدي عليه السلام[٣].

كتب المرحوم آية الله الخوئي في كتاب (معجم رجال الحديث) في ترجمة سليم بن قيس يقول:

أولاً: أن سليم بن قيس ـ في نفسه ـ ثقة جليل القدر عظيم الشأن، ويكفي في ذلك شهادة البرقي (في رجاله) بأنه من الأولياء من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام.

ثانياً: أن كتاب سليم بن قيس ـ على ماذكره النعماني ـ من الأصول المعتبرة بل من أكبرها، وأن جميع ما فيه صحيح قد صدر من المعصوم عليه السلام أو ممن لا بد من تصديقه وقبول روايته، وعدّه صاحب الوسائل في الخاتمة، في الفائدة الرابعة، من الكتب المعتمدة التي قامت القرائن على ثبوتها وتواترت عن مؤلفيها

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٣، الرقم ٥، وص٦٨، الرقم ١، وص٩١، الرقم ٦.

(٢) رجال النجاشي: ص١٩٣، الرقم ٥١٦.

(٣) أنظر: كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص١٥ ـ ٢١، وباقي الصفحات.

أوعلمت صحة نسبتها إليهم بحيث لم يبق فيه شك .

ثالثاً: قد عرفت أن للشيخ الطوسي إلى كتاب سليم طريقين: في أحدهما عن أبان بن أبي عياش، عن سليم، وفي الثاني عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم[١].

وقد أورد هذا العالم الكبير والمحقق الجليل الشيعي مطالب كثيرة عن سليم، وأجاب عن بعض الإشكالات التي وردت في شأن بعض الروايات الواردة في متن الكتاب أو أوّلها، ويمكن للراغبين الرجوع إلى الكتاب المذكور[٢].

ولادة سليم:

لم يرد في كتب السيرة ذكر لتاريخ ولادة سليم، وليس هناك سند يصرّح به، إلا الحديث الذي يقول فيه أبان أنه سأل سليم في حرب صفين عن عمره فأجابه: أربعون سنة[٣]؛ فإذا وقع هذا السؤال وهذه الإجابة سنة (٣٦ هـ) أو (٣٧ هـ) اللتين وقعت فيهما حرب صفين، يتّضح أن سنة ولادة سليم كانت سنة (٣ أو ٤) قبل الهجرة.

إيمان سليم واعتقاده بأهل البيت:

جاء سليم إلى المدينة في عصر خلافة عمر بن الخطاب، وبقي فيها إلى عصر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، فبايعه واشترك في ركابه عليه السلام في حرب الجمل، وبعد

---

(١) معجم رجال الحديث ٨: ٢١٨ ـ ٢٢٧ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) مقدمة كتاب سليم، تحقيق علاء الدين الموسوي .

حرب الجمل جاء إلى الكوفة فسكن فيها، ثم اشترك مع أميرالمؤمنين عليه السلام في حرب صفين وقاتل جيش معاوية. وقد بقي سليم بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام على هذا الاعتقاد والإيمان الراسخ بأهل البيت عليهم السلام، ولم ينحرف في اعتقاده بهم أبداً، وكان يفخر بمحبّته لهم، ولذلك لما قدم الحجاج إلى الكوفة وتعقّب شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين، لاحق سليم بن قيس ليقتله، ففرّ سليم متخفياً وآوى إلى أبان بن أبي عياش في (النوبندجان)، فنجا من الموت، فلما حانت وفاته أوصى إلى أبان وسلّمه كتابه الذي كتبه (كتاب سليم)[١].

ينقل آية الله الخوئي ـ في تتمة كلامه ـ عن كتاب (خلاصة الأقوال) للعلامة الحلي، فيقول: سليم بن قيس من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، طلبه الحجاج ليقتله، فهرب وآوى إلى أبان بن أبي عياش، فلما حضرته الوفاة قال لأبان: إن لك عليّ حقاً، وقد حضرني الموت يا بن أخي، إنه كان من الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت، وأعطاه كتاباً، فلم يروِ عن سليم بن قيس أحدٌ من الناس سوى أبان بن أبي عياش[٢].

وقد ضعّف بعض أعلام الشيعة ـ كالشيخ الطوسي ـ أبان بن عياش[٣]، وكتب الشيخ المفيد في آخر كتاب تصحيح الاعتقاد يقول بأن كتاب سليم لايُعوّل عليه، وأنه لا يجوز العمل بأكثره، لأنه فيه خلطاً وتدليساً[٤]. وينقل المامقاني في تنقيح المقال عن ابن الغضائري أن كتاب سليم فيه إشكالات، وأن

---

(١) أنظر: مقدمة كتاب سليم: ص١ ـ ٣ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) رجال الطوسي: ص١٠٦، أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، رقم ٣٦ .

(٤) تصحيح الاعتقاد: ص١٢٦ .

هناك قرائن على ذلك. وفي نظر الأستاذ والفقيه الشيعي الكبير فإن الاعتماد على كتاب سليم في إثبات حكم شرعي أمر مشكل، بالنظر إلى قرائن الإثبات والإشكالات الواردة، أما في تأييد الأحكام الشرعية فلا مانع منه [١].

وفاة سليم:

بالنظر لكون سليم من أصحاب الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام فإن الأصحّ أن وفاته كانت في حدود سنة (٩٠ هـ) في الكوفة.

٤٥٩ ـ سِماك بن خَرَشة الجعفي (أبو دجانة):

سماك بن خرشة، (وقيل: سماك بن أوس بن خرشة) المعروف بكنيته أبو دجانة، من الأوس ومن أقارب سعد بن عبدة زعيم الأوس، ومن شيوخ أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن شعراء العرب وأبطالهم المعروفين. اشترك في حرب أحد وفي سائر غزوات النبي صلى الله عليه وآله، ودافع عن كيان الإسلام[٢]. كما حضر في حرب اليمامة. وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين، وقد قاتل في صفين في ركابه عليه السلام [٣].

سماك في حرب اليمامة:

وقعت حرب اليمامة في زمن خلافة أبي بكر بين الجيش الذي أرسله أبوبكر بقيادة خالد بن الوليد وجيش مسيلمة الكذّاب الذي ادّعى النبوة، وقد

---

(١) أنظر: دراسات في ولاية الفقيه للأستاذ آية الله المنتظري ١: ١٨٠ ـ ١٨٢ .

(٢) أسد الغابة ٢: ٣٥٢، و٥: ١٨٤؛ والإصابة ٧: ١١٩ .

(٣) وقعة صفين: ص٣٧٥؛ وأعيان الشيعة ٧: ٣١٩ .

انكسر جيش المسلمين في هذه الحرب نحو ما يقرب من عشرين مرّة، وكان يضطر للتقهقر كل مرّة، ثم يهجم من جديد، حتى انتصر في نهاية الأمر .وقد اشترك أبو دجانة في هذه الحرب وقاتل ببسالة[١]. بقي سماك إلى زمن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد بايعه وكان له مشاركة فاعلة في حرب صفين حيث دافع برجولة عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وقاتل جيش معاوية[٢]. وقد أنشأ سماك في صفين أشعاراً في مدح علي عليه السلام[٣].

٤٦٠ ـ سِماك بن عبد عوف:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

٤٦١ ـ سِماك بن مَخرمة الأسدي:

على الرغم من أن سماك بن مخرمة الأسدي كان في بداية أمره من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أنه سرعان ما اعتزل عنه وذهب إلى الرقّة مع ما يقرب من مائة نفر من بني أسد فكاتبوا معاوية، ثم التحقوا بمعاوية بعد أن انضم إليهم غيرهم حتى بلغوا سبعمائة نفر[٥].

---

(١) جاء في بعض المصادر أن سماك بن خرشة استشهد في حرب اليمامة (وقد اعتبر ابن الأثير في أسد الغابة (٢: ٣٥٣) هذا القول أصحّ الأقوال). لكن ابن حجر في الإصابة (٣: ١٧٤) ينقل عن ابن عبد البر أن سماك بن خرشة الشهيد في حرب اليمامة هو غير سماك بن خرشة الذي حضر في صفين، وأن الذي حضر في صفين كنيته (أبو دجاجة)، وهي غير كنية شهيد اليمامة.

(٢) أنظر: وقعة صفين: ص٣٧٥؛ وأسد الغابة ٢: ٣٥٣ .

(٣) وقعة صفين: ص٣٧٥؛ وأعيان الشيعة ٧: ٣١٩ .

(٤) رجال الطوسي: ص٤٤، الرقم ٢٦.

(٥)وقعة صفين: ص١٤٦؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٠٥.

٤٦٢ ـ سمرة بن أبي سعيد:

من تابعي الأصحاب، ومن أهل الكوفة، وهو من رواة الحديث، روى عن أمير المؤمنين عليه السلام [١].

٤٦٣ ـ سمرة بن ربيعة العدوي (العدواني):

من رواة الحديث، ومن تابعي الأصحاب[٢]، وحسب نقل الشيخ الطوسي فهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام [٣].

٤٦٤ ـ سمير بن الحارث العجلي:

سمير بن الحارث من الشجعان ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، قاتل في صفين في ركاب علي عليه السلام، ويتضح من الأشعار التي أنشأها عمرو بن العاص أن سمير كان قد بارز عمرو بن العاص في صفين[٤].

٤٦٥ ـ سمير (شمر ـ شتير) بن شريح الهمداني:

سمير (وقيل: شمر، أو شتير)[٥] ابن شريح بن هانىء، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، قاتل في صفين في ركاب علي عليه السلام ومعه أخوه، واستشهدا في

---

(١) تنقيح المقال ٢: ٦٨.

(٢) أسد الغابة ٢: ٣٥٥.

(٣) رجال الطوسي: ص٤٤، الرقم ١٧.

(٤) وقعة صفين: ٣٨٤؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ٤١٤. ومن أبيات عمرو قوله:

لعمري لقد لاقت بصفّين خيلُنا سميـراً فلـم يَعـدِلنَ عنه تخوّفا

(٥) ورد اسمه في تاريخ الطبري ورجال الطوسي بلفظ (سمير، وقيل: شتير)؛ أما في وقعة صفين فقد ورد اسمه بلفظ (شمر).

تلك الحرب[١].

ينقل الطبري ونصر بن مزاحم أن سمير (شمر) بن شريح من أصحاب علي عليه السلام كان قد حضر صفين مع أخوته الخمسة كُريب وشرحبيل ومرثد وهبيرة ويَريم من أولاد شريح، فاستشهدوا بأجمعهم في تلك الحرب. وكان هؤلاء الأخوة من رؤساء همدان، كلما قتل منهم رجل أخذ الراية آخر، ثم أخذ الراية سفيان بن زيد، ثم عبد بن زياد، ثم كرب بن زياد، فقتل هؤلاء الإخوة الثلاثة جميعاً. ثم أخذ الراية عمير بن بشر، والحارث بن بشر، فقتلا. وكان هؤلاء شباب من همدان، وكانوا ثماني مائة مقاتل يومئذ، وكانوا قد صبروا في ميمنة علي عليه السلام حتى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل ثم أخذ الراية وهب بن كريب، فأراد أن يستقبل ويتقدّم، فقال له رجل من قومه: انصرف يرحمك الله بهذه الراية، ترحها الله من راية، فقد قُتل أشراف قومك حولها، فلا تقتل نفسك ولا مَن بقي ممن معك. فانصرفوا وهم يقولون: ليت لنا عديداً من العرب يحالفوننا ثم نستقدم نحن وهم، فلا ننصرف حتى نُقتل أو نَظهر[٢].

٤٦٦ ـ سنان بن مالك النخعي:

سنان بن مالك من الشجعان، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٣]. حضر في صفين وقاتل في نصرة علي عليه السلام. نقل نصر بن مزاحم وغيره من

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٥، الرقم ٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٢١؛ ووقعة صفين: ص٢٥٢ .

(٣) رجال الطوسي ك ص٤٤، الرقم ٢٤ .

المؤرخين أن مالك الأشتر أمر سنان في أحد أيام صفين أن ينطلق فيقترب من جيش معاوية ويدعو أبا الأعور السلمي إلى المبارزة[١]، فقال سنان للأشتر: إلى مبارزتي أم إلى مبارزتك ؟ فقال الأشتر: لو أمرتك بمبارزته فعلت؟ قال: نعم والذي لا إله إلا هو، لو أمرتَني أن أعترض صفّهم بسيفي لفعلت حتى أضربه بالسيف، فقال: يا ابن أخي، أطال الله بقاءك، قد والله ازددتُ فيك رغبة، لا، ما أمرتُك بمبارزته، إنما أمرتك أن تدعوه لمبارزتي، فإنه لا يبارز إلا ذوي الأسنان والكفاءة والشرف، وأنت بحمد الله من أهل الكفاءة، ولكنك حديث السنّ؛ فأتاهم سنان فقال: أنا رسول فأمنوني، فجاء حتى انتهى إلى أبي الأعور فأخبره أن الأشتر يدعوه إلى المبارزة، فسكت أبو الأعور عنه طويلاً ثم اختلق أعذاراً ورفض المبارزة خوفاً من الأشتر[٢].

٤٦٧ ـ سنان بن يزيد الرهاوي (أبو حكيم)؛

سنان بن يزيد الرهاوي مولى بني طهية من تميم من أنصار أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، روى عن علي عليه السلام. روى أن أمير المؤمنين عليه السلام في طريقه إلى صفين مرّ على المدائن ونحن معه، فقال (ضمن محاورة): **إيّاكم وكُفر النِّعم ـ قالها ثلاثاً ـ فتحلّ بكم النِّقم**.

توفي سنان وعمره (١٢٦ سنة)[٣].

---

(١) كان المتعارف بين الحرب يومذاك في المبارزة الفردية، أن يدعو المقاتل خصمه إلى المبارزة والقتال، فيبرز له ويقاتله أمام الصفّين.

(٢) وقعة صفين: ص١٥٥؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٣٦٣؛ وتاريخ الطبري ٤: ٥٦٧.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٩: ٢١٣؛ وتهذيب التهذيب ٣: ٥٣٠.

٤٦٨ ـ سويد بن الحارث الأزدي:

سويد بن الحارث الأزدي من أصحاب رسول الله ﷺ [١] ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. يروي علقمة بن يزيد بن سويد عن أبيه، عن جده سويد قال:

عندما وفدت وفود القبائل على النبي ﷺ كان من بينهم وفد بالحارث وهم الأزد يرأسهم، قال سويد بن حارثة: فلما كانوا بين يدي الرسول الكريم ﷺ قال: ما القوم؟، قال رئيسهم سويد: مؤمنون، قال عليه الصلاة والسلام: إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة إيمانكم؟، قال سويد: خمس عشرة خصلة: عشر منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها، يعني: أركان الإيمان وأركان الإسلام، وخمس تخلقنا بها في جاهليتنا، فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً، فقال ﷺ: ما الخَمس؟ قال سويد: الثبات في موطن اللقاء، وترك الشماتة بالأعداء، والصبر على البلاء، والرضا بمرّ القضاء، والشكر عند الرخاء، ... وعندما ذهب القوم، قال النبي ﷺ: فقهاء حكماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء[٢].

وقد أصبح سويد ـ هذا الصحابي العالِم الحكيم ـ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن شيعته. ينقل الشيخ المفيد أن سويد ممن بايع أمير المؤمنين عليه السلام على الموت، وذلك بعد مقتل عثمان[٣].

---

(١) أسد الغابة ٢: ٣٧٧.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الجمل: ص١٠٩.

٤٦٩ ـ سويد بن حاطب:

سويد بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، قاتل بشجاعة في ركاب علي عليه السلام في صفين مع أخيه، واستشهد في تلك الحرب سنة (٣٧ هـ)[١].

٤٧٠ ـ سويد بن غفلة بن علقمة الجعفي:

سويد بن غفلة الجعفي، فقيه، عابد، زاهد، ومتواضع. ولد عام الفيل، وأسلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، جاء إلى المدينة بعد دفن النبي صلى الله عليه وآله ولم يحظ بلقائه، لذا عدّ في جملة التابعين[٢]. يقول البرقي أن سويد بن غفلة من أولياء أميرالمؤمنين عليه السلام وكبار أصحابه[٣]، كما أن الشيخ الطوسي أيضاً عدّه من أصحابه عليه السلام[٤]، وقال عنه الشيخ المفيد أنه كان من أولياء أميرالمؤمنين عليه السلام ومن كبار أصحابه[٥]، وقد اشترك سويد في حرب صفين وقاتل لنصرة علي عليه السلام[٦].

سويد وخبر عن طعام أميرالمؤمنين عليه السلام:

روى عمران بن مسلمة، عن سويد بن علقمة (وقيل: ابن علقمة)[٧]،

---

(١) انظر: وقعة صفين: ص٣٩٤؛ وأعيان الشيعة ٧: ٣٢٤ و٥٦٣.

(٢) أسد الغابة ٣: ٣٧٩.

(٣) رجال البرقي: ص٤.

(٤) رجال الطوسي: ص٤٣، الرقم ٤.

(٥) الاختصاص: ص٣.

(٦) سفينة البحار ١: ٦٧١، مادة (سود).

(٧) سويد بن غفلة هو نفسه سويد بن علقمة، حيث ورد اسم أبيه في التاريخ على نحوين: غفلة وعلقمة.

قال: دخلت على علي عليه السلام بالكوفة، فإذا بين يديه قعب لبن أجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف، ترى قشار الشعير على وجهه، وهو يكسره، ويستعين أحياناً بركبته، وإذا جاريته فضة قائمة على رأسه، فقلت: يا فضة، أما تتقون الله في هذا الشيخ ! ألا نخلتم دقيقه ؟ فقالت: إنا نكره أن نؤجر ويأثم، نحن قد أخذ علينا ألا ننخل له دقيقاً ما صحبناه ـ قال: وعلي عليه السلام لا يسمع ما تقول، فالتفت إليها فقال: ما تقولين ؟ قالت: سله، فقال لي: ما قلت لها ؟ قال: فقلت إني قلت لها: لو نخلتم دقيقه ! فبكى، ثم قال: **بأبي وأمي من لم يشبع ثلاثاً متوالية من خبز برّ حتى فارق الدنيا، ولم ينخل دقيقه**، قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله [١] .

سويد ونقل خبر غيبي عن أمير المؤمنين عليه السلام :

يروي عن سويد بن غفلة: أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إني مررت بوادي القرى، فرأيت خالد بن عرفطة قد مات بها فاستغفر له[٢]، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مَه، إنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حماز، فقام رجل من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين، والله إني لك شيعة، وإني لك محب، قال: ومن أنت ؟ قال: أنا حبيب بن حماز، قال: إياك أن تحملها، ولتحملنّها فتدخل بها من هذا الباب،

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٠١. وانظر: سفينة البحار ١: ٦٧١، مادة (سود) .

(٢) جاء في كتاب الاختصاص في شرح الحديث أن ذلك الرجل قال: قد مات خالد بن عرفطة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنه لم يمت، فأعاد عليه الرجل، فقال عليه السلام له: لم يمت، وأعرض عنه بوجهه، فأعاد عليه الثالثة، فقال: سبحان الله أخبرك أنه قد مات وتقول: لم يمت؟ فقال علي عليه السلام: والذي نفسي بيده لا يموت حتى يقود جيش ضلالة يحمل رايته حبيب بن جماز .

وأومأ بيده إلى باب الفيل. فلما مضى أميرالمؤمنين عليه السلام وقضى الحسن بن علي من بعده، وكان من أمر الحسين بن علي عليهما السلام ومن ظهوره ما كان، بعث ابنُ زياد بعمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليهما السلام وجعل خالد ابن عرفطة على مقدمته، وحبيب بن حماز صاحب رايته، فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل[١].

وفاة سويد:

سويد من المعمّرين، وقد توفي سنة (٨٠ هـ أو ٨١ أو ٨٢ هـ) في زمن حكم الحجاج في الكوفة، وكان عمره يومذاك (١٢٠ أو ١٣٠ سنة)[٢].

٤٧١ ـ سهل بن حنيف الأوسي الأنصاري:

سهل بن حنيف، وكنيته أبو سعد، وقيل: أبو سعيد أو أبو وليد أو أبومحمد، وهو أخو عثمان بن حنيف، من قبيلة الأوس في المدينة، ومن الصحابة الأنصار الأوفياء لرسول الله صلى الله عليه وآله، كما أنه من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين. له مناقب كثيرة وشخصية مميزة محبوبة من عموم الناس، وهو حسن الخلقة ذو طلعة وسيمة[٣]. قال عنه الإمام الصادق عليه السلام: سهل بن حنيف كان من النقباء نقباء نبي الله الإثني عشر، وما سبقه أحد من قريش ولا من الناس بمنقبة[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٨٦. وانظر: الإرشاد للمفيد ١: ٣٢٩؛ والاختصاص: ص ٢٨٠.

(٢) اسد الغابة ٢: ٣٨٠؛ وسفينة البحار ١: ٦٧١، مادة (سود).

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٣٢٢.

(٤) تنقيح المقال ٢: ٧٤.

وروي أن أميرالمؤمنين عليه السلام نزل في قبا على كلثوم بن هدم، وكان إلى جواره امرأة مسلمة لا زوج لها. قال: فرأيت إنساناً يأتيها في جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج إليه فيعطيها شيئاً معه. قال: فاستربت لشأنه، فقلت لها: يا أمة الله، من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً ما أدري ما هو وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك ؟ قالت: هذا سهل ابن حنيف بن واهب، قد عرف أني امرأة لا أحد لي، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها وقال: احتطبي بهذا، فكان علي بن أبي طالب يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق [١].

سهل في حروب صدر الإسلام:

سهل من جملة الصحابة الذين ساهموا في الدفاع عن الإسلام بأرواحهم، مدفوعين بإيمانهم الكامل وثباتهم واستقامتهم، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله من بداية الهجرة النبوية، واشترك في بدر وأحد وسائر الغزوات .

وفي السنة الثالثة من الهجرة، كان سهل من الراسخين في الدفاع حياة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يسمح ـ من خلال مهارته في رمي السهام ـ لمشركي قريش بالاقتراب من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانوا قد أقسموا ليقتلنّه في تلك الحرب، وكان أبيّ بن خلف وأتباعه كلما اقتربوا من رسول الله صلى الله عليه وآله، كان سيف أميرالمؤمنين عليه السلام وسهام سهل بن حنيف يجبرانهم على التقهقر [٢].

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٢: ٣٨٢؛ وأعيان الشيعة ٧: ٣٢١ .

(٢) تاريخ الطبري ٢: ٥٢٠ .

وبعد انتهاء حرب أحد، لما أعطى أميرالمؤمنين عليه السلام سيفه لفاطمة الزهراء عليها السلام لتغسل عنه الدم وقال: **فوالله لقد صدقني اليوم**؛ أيّد رسول الله صلى الله عليه كلامه وقال: **لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة**[١].

ثبات سهل على ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام:

من مناقب سهل بن حنيف أنه كان من الذين عادوا إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام في الأيام الأولى لارتحال النبي صلى الله عليه وآله، أعلن عن إيمانه ووفائه لخليفة رسول الله بلا فصل، ولم يجعل لغيره في قلبه نصيباً، وكان سهل بعد مقتل عثمان من جملة من بايع أميرالمؤمنين عليه السلام على الموت، وأصبح من جملة شرطة الخميس[٢]. ينقل الطبري أنه لما حوصر عثمان، جاء المؤذن إلى علي عليه السلام ليصلي بالناس، فأمر سهلَ بن حنيف (وفي رواية: أبا أيوب الأنصاري) فصلى اليوم الذي حصر فيه عثمان الحصر الآخر، وهو ليلة رؤى هلال ذي الحجة (سنة ٣٥ هـ) فصلى بهم، حتى إذا كان يوم العيد صلى علي عليه السلام العيد[٣].

وكان سهل مورد رعاية علي عليه السلام على الدوام، ولذلك خلّفه مكانه على المدينة لما تحرك إلى البصرة لإخماد فتنة طلحة والزبير[٤]. وقد بقي سهل في المدينة والياً عليها إلى أن عاد أميرالمؤمنين عليه السلام إلى الكوفة واستتب له الأمر، فعزل قيس بن سعد من حكومة مصر وولى بدله محمد بن أبي بكر، فعاد قيس إلى المدينة، ثم

---

(١) تاريخ الطبري: ص٥٣٣ .

(٢) تنقيح المقال ٢: ٧٢ .

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٤٢٣ .

(٤) نفس المصدر ٤: ٤٥٢ ، ٤٥٣ .

قدم الكوفة مع سهل للقاء أميرالمؤمنين عليه السلام. ثم أن علياً عليه السلام لما عزم على التحرك إلى صفين لقتال معاوية، اصطحب معه سهل بن حنيف، فجعله على خيل أهل البصرة في جيشه[١].

خطبة سهل الشيّقة قبل التحرك إلى صفّين:

لما عزم أميرالمؤمنين عليه السلام على التوجّه إلى صفين، قام كل واحد من الصحابة والتابعين فتكلّم بكلام ذكر فيه مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام وتطرّق إلى الحرب مع معاوية، وكان من جملة المتحدثين سهل بن حنيف، حيث قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **يا أميرالمؤمنين، نحن سِلمٌ لمن سالمتَ، وحربٌ لمن حاربت، ورأيُنا رأيك...**[٢]؛ وكان أميرالمؤمنين عليه السلام قد جعل سهلاً على خيل أهل البصرة[٣]. أجل، لقد قاتل سهل في حرب صفين قتال الأبطال، وتألّق في نصرته علياً عليه السلام[٤].

وبعد انتهاء حرب صفين، ولى أميرالمؤمنين عليه السلام سهل بن حنيف على ولاية فارس، لكنه عجز عن نظم أمورها، فأخرجه أهلها منها، فعاد إلى أميرالمؤمنين عليه السلام في الكوفة، فاضطر عليه السلام إلى إرسال زياد بن أبيه إلى فارس، فتمكن من بسط الأمن فيها[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ١١ .

(٢) وقعة صفين: ص٩٣ .

(٣) نفس المصدر: ص٢٠٨ .

(٤) نفس المصدر: ص٢٤٨ .

(٥) أنظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٤٢٩، حوادث سنة ٣٩ هـ؛ تاريخ الطبري ٦: ٣٤٩؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٨١.

حزن الإمام عليه السلام لارتحال سهل:

أمضى سهل عمره من الأيام الأولى لإسلامه إلى آخر عمره في خدمة الإسلام، ولم يبدر منه في هذا المضمار فتور ولا تراخٍ. حتى ودع هذه الدنيا الفانية سنة (٣٨ هـ) في العصر النوراني لخلافة أميرالمؤمنين عليه السلام، لكن موته كان محزناً لعلي عليه السلام، فكان عليه السلام يتأسف ويتلهّف لموته، إذ لم تلحقه المصائب والمحن إلا جرّاء حبّه وولايته لأهل البيت عليهم السلام. ومن جملة الأمور الملفتة للنظر، الصلاة التي صلاها أميرالمؤمنين عليه السلام على جنازة سهل، فقد كبّر عليه السلام على سهل بن حنيف ـ وكان بدرياً ـ خمساً وعشرين تكبيرة، كلما أدركه الناس قالوا: يا أميرالمؤمنين، لم ندرك الصلاة على سهل، فيضعه ويكبر حتى انتهى إلى قبره خمس مرات، وقال عليه السلام: لو كبّرت عليه سبعين لكان أهلاً.

وقد كفّنه أميرالمؤمنين عليه السلام بنفسه في برد أحمر حبرة[١].

٤٧٢ ـ سهل بن سعد الساعدي الأنصاري:

سهل بن سعد الساعدي من الأنصار الخزرج، وهو من مشاهير صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، كنيته أبو العباس أو أبو يحيى، وكان اسمه (حزن)، فسمّاه النبي صلى الله عليه وآله (سهل)[٢]. ومع أن سهل بن سعد كان في الخامسة عشرة من عمره حين ارتحل رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنه رآه وسمع حديثه صلى الله عليه وآله، فاشتهر عنه أنه من

---

(١) أنظر: رجال الكشي: ص٣٦؛ أعيان الشيعة ٧: ٣٢١؛ تنقيح المقال ٢: ٧٤؛ وتهذيب التهذيب ٣: ٥٣٨.

(٢) أسد الغابة ٢: ٣٦٦. وانظر: الإصابة ٣: ٢٠٠.

الصحابة. وسهل من المعمّرين، وكان على قيد الحياة إلى زمن حكم الحجاج بن يوسف الثقفي[١]. وقد أصبح سهل من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وآمن بولايته إيماناً كاملاً[٢].

سهل والمنظر المفجع لأسارى الإمام الحسين:

لم يضعف إيمان سهل واعتقاده بأهل البيت عليهم السلام، ولذلك لما علم وهو في الشام بنبأ مجيء قافلة سبايا أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ومعهم رأس أبي عبدالله الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه، تأثر وحزن غاية الحزن، وقد نقل عنه أنه قال: خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدثون، فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: ... هذا رأس الحسين عليه السلام عترة محمد صلى الله عليه وآله يُهدى من أرض العراق، فقلت: واعجباه! يُهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟ قلت: من أي باب يدخل ؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب ساعات. قال: فبينا أنا كذلك، حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء[٣]. وقد حزن سهل على أثر هذه الواقعة

---

(١) أسد الغابة ٢: ٣٦٦؛ والإصابة ٣: ٢٠٠.

(٢) رجال الطوسي: ص٤٣، الرقم ١٤.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ١٢٧.

واغتمّ كثيراً، لكنه لم يكن له من حيلة إلا الصبر على تلك المصائب العظيمة .

سهل في قبضة الحجّاج:

أمر الحجاج في سنة (٧٤ هـ) بإحضار سهل فأحضر، فقال له: ما منعك أن تنصر عثمان بن عفان؟ قال: قد فعلتُ. قال: كذبت، ثم أمر به فخُتم في عنقه برصاص! من أجل أن يراه الناس فيتحاشونه ولا يستمعون لكلامه. كما أمر أن يُختم على عنق أنس بن مالك وعلى يد جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي الجليل لرسول الله صلى الله عليه وآله [١].

وفاة سهل :

توفي سهل سنة (٩١ أو ٩٤ هـ) وعمره مائة عام، وهو آخر الصحابة وفاة في المدينة[٢]. وكان قد قال قبل موته: من قال بعدي (سمعت من رسول الله أنه قال كيت وكيت، فلا تصدقوه). وقد حمل جثمان سهل الذي هو من أصحاب رسول الله ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء إلى مقبرة البقيع فدفن فيها[٣].

٤٧٣ ـ سهيل بن ذراع (أبو ذراع):

من رواة الحديث، روى عن أميرالمؤمنين عليه السلام [٤].

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٣، الرقم ١٤.

(٢) جاء في بعض المصادر أن آخر من توفي من الصحابة هو أبو أمامة الباهلي، وسيأتي في ترجمة (صدى بن عجلان) في هذا الكتاب، بيد أنه يبدو أن آخر الصحابة وفاة هو سهل الساعدي.

(٣) الإصابة ٣: ٢٠٠.

(٤) تهذيب التهذيب ٣: ٥٤٩.

٤٧٤ ـ سهيل بن عمرو الأنصاري:

يقول ابن الكلبي: سهيل بن عمرو، وكنيته أبو عمرو، من أصحاب بدر. حضر في صفين واستشهد وهو يقاتل في ركاب أميرالمؤمنين في تلك الحرب سنة (٣٧ هـ)[١].

٤٧٥ ـ سيحان بن صوحان العبدي:

سيحان بن صوحان، أخو زيد وصعصعة بن صوحان، وقد أوردنا نسب زيد باختصار في هذا الأثر. وسيحان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء[٢]، شأنه في ذلك شأن أخويه زيد وصعصعة. حضر سيحان حرب الجمل مع علي عليه السلام، وقاتل بشجاعة في ركابه عليه السلام، حتى استشهد في تلك الحرب مع أخيه زيد، ودفن في قبر في تلك المنطقة[٣].

دور سيحان في حرب الجمل:

كان سيحان من جملة الأشخاص الذين قاموا فتكلموا في الناس حين امتنع أبو موسى الأشعري (والي الكوفة من قِبل أميرالمؤمنين عليه السلام) من حثّ الناس على نُصرة علي عليه السلام في حرب الجمل، فقد قام سيحان فتكلم ودعا الناس على نصرة أميرالمؤمنين عليه السلام في قتال الناكثين، فقال:

أيها الناس، لا بدّ لهذا الأمر وهؤلاء الناس من والٍ يدفع الظالم ويعز

---

(١) أعيان الشيعة ٧: ٣٢٣. وانظر: أسد الغابة ٢: ٣٧١.

(٢) رجال الطوسي: ص٤٣، الرقم ٦.

(٣) أنظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٣٤٠؛ وتاريخ الطبري ٤: ٥١٧.

المظلوم ويجمع الناس، وهذا واليكم (أميرالمؤمنين) يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه (يقصد طلحة والزبير)، وهو المأمون على الأمّة، الفقيه في الدين، فمن نهض إليه فإنا سائرون معاً.

فلما فرغ سيحان قام الصحابي الكبير عمار بن ياسر فتكلّم، ثم قام السبط الأكبر الإمام الحسن المجتبى فتكلم في خصوص لزوم حركة الناس لنصرة أميرالمؤمنين عليه السلام، وأعقبه عدد من شيوخ الكوفة مثل حجر بن عديّ، وهند بن عمرو وآخرون، فأعلنوا تأييدهم للتحرك إلى البصرة للقتال في ركاب علي عليه السلام، فتعبّأ أهل الكوفة للقتال، وبعد عزل أبي موسى الأشعري الذي كان يعارض حركة الناس، جُهّز جيش قوامه اثني عشر ألفاً بكامل معدّاتهم وتحرّك إلى البصرة، فالتحقوا بأميرالمؤمنين عليه السلام وهو في ذي قار [١].

شهادة سيحان في حرب الجمل

أشرنا إلى أن سيحان حضر في حرب الجمل واستشهد فيها سنة (٣٦ هـ)، وقد قاتل سيحان في هذه المعركة في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام مع أخويه زيد وصعصعة، فاستشهد زيد وارتث صعصعة، فحمله أصحابه خارج ساحة المعركة.

وطبقاً لنقل ابن الأثير والطبري، فإن أميرالمؤمنين عليه السلام لما رأى أن أصحاب الجمل يحتشدون حول جمل عائشة ويقاومون بشدّة، ورأى أن ذلك يسبب طول أمد المعركة وزيادة القتلى في الطرفين، أمر أصحابه أن يبادروا لعقر

---

(١) أنظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٣٢٦ ـ ٣٢٩؛ وتاريخ الطبري ٤: ٤٨١ ـ ٤٨٧.

الجمل الذي هو محور جيش الأعداء، فحمل سيحان وأخوه زيد على الجمل فاستشهدا، وكان قاتل سيحان يدعى ابن اليثربي، وكان قد قتل قبل سيحان نفرين من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، هما هند بن عمرو الجملي وعلباء بن هيثم، فلما قتل سيحان (أو زيد)[١] بن صوحان، صار الذين قتلوا على يده ثلاثة نفر، فأخذ ابن اليثربي يفتخر قبل أن يُقتل على يد عمّار، ويرتجز بقوله :

أنا لمن ينكـــرني ابـــن يثـربي قاتل علبـــاء وهنـــد الجملي

وابن لصوحان على دين علي

فما كان أسرع من أن ناداه عمّار بن ياسر الصحابي الجليل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي كان عمره قد شارف على التسعين ودعاه إلى المبارزة، فبرز إليه ابن اليثربي، فضربه عمار ضربه سقط على أثرها على الأرض مرتثاً، فأتى به عمار إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر بضرب عُنقه[٢].

ووفقاً لنقل ابن سعد، فقد دفن جسدا سيحان بن صوحان وأخيه زيد بن صوحان في قبر واحد في تلك المنطقة[٣].

تجليل الإمام لسيحان وأخيه زيد:

بعد انتهاء حرب الجمل بالنصر الحاسم لجيش أمير المؤمنين عليه السلام، كتب

---

(١) يختلف المؤرخون في قاتل زيد وسيحان، فيعتقد بعضهم أن عمرو بن اليثربي هو قاتل زيد، بينما يعتقد آخرون أنه قاتل سيحان، لكنهم يتفقون أن هذين الرجلين الجليلين استشهدا في حرب الجمل. انظر للتفصيل ترجمة زيد بن صوحان في هذا الكتاب.

(٢) الكامل لابن الأثير ٢: ٣٤٠؛ وتاريخ الطبري ٤: ٥١٧. وارجع للتفصيل إلى ترجمة عمار بن ياسر في هذا الكتاب.

(٣) الطبقات الكبرى ٦: ١٢٥.

علي عليه السلام إلى عامله بالكوفة كتاباً يبشّره فيه بالفتح، وينعى شهادة عدد من كبار رجال جيشه، منهم سيحان وزيد ابني صوحان، فقال: **من عبد الله علي أمير المؤمنين، أما بعد، فإنا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخريبة فناء من أفنية البصرة، فأعطاهم الله عز وجل سنّة المسلمين، وقُتل منّا ومنهم قتلى كثيرة، وأصيب ممّن أصيب منا ثمامة بن المثنى وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان وزيد ابنا صوحان ومحدوج**[1].

ويتّضح من هذه الرسالة مدى اهتمام أمير المؤمنين عليه السلام بسيحان وزيد وباقي أصحابه الذين وردت أسماؤهم في رسالته.

٤٧٦ ـ سيد بن عبيد بن البختري:

حسب نقل الشيخ الطوسي فإن سيد بن عبيد البختري هو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[2].



(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٤٢. وارجع للتفصيل لترجمة زيد بن صوحان في هذا الكتاب.

(٢) رجال الطوسي: ص ٤٤، الرقم ٢٢.

حـرف الشّين

٤٧٧ ـ شبث بن ربعي التميمي:

كان شبث في بداية الأمر من أصحاب علي عليه السلام، وكان من قادة جيشه عليه السلام في صفين، لكنه لما كان رجلاً متقلب المزاج ومذبذباً يتلوّن حسب الظروف، فسرعان ما اعتزل عن أمير المؤمنين عليه السلام والتحق بالخوارج لأن قومه كانوا قد أصبحوا من خوارج النهروان، ثم تركهم وتاب مجدداً. وبعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام مال شبث إلى جانب معاوية وقاتل الإمامَ الحسن المجتبى عليه السلام، ثم أصبح في جيش عمر بن سعد وقاتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، ثم قاتل المختار، وفي النهاية ارتحل هذا الشقي المشؤوم سيّئ الصيت عن دار الدنيا الفانية سنة (٧٠ هـ) ليواجه ربّه المتعال وهو رهين أعماله السيّئة[١].

وبالنظر إلى أن ترجمة شبث وحياته المشحونة بالحوادث تحتاج مجالاً كبيراً، وأنها قد وردت بالتفصيل في كتب التاريخ والرجال، كما جرت الإشارة إلى

---

(١) أنظر: تنقيح المقال ٢: ٨٠؛ رجال الطوسي: ص٤٥؛ مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٦٧؛ ووقعة صفين: ص٩٧ و١٨٧.

بعض أعمال شبث ضمن ترجمة بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الكتاب، ولأنه قضى معظم حياته في أعمال الشرّ والظلم، فإننا نكتفي بهذا القدر المختصر الذي ذكرناه عنه، ويمكن مراجعة تفاصيل حياته وأحواله من الكتب التاريخية.

٤٧٨ ـ شبرمة بن الطفيل:

من رواة الحديث ومن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد نصر علياً عليه السلام في حرب الجمل[١].

٤٧٩ ـ شبيب بن عامر (جد الكرماني):

شبيب بن عامر المعروف بـ(جدّ الكرماني) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وأنصاره، ومن ثقاته عليه السلام، لذا أمر أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر أن يجعله خازناً لبيت المال، وعدّه في ذلك الأمر من أهل الثقة والنصيحة[٢]. وقد استخلف مالك شبيب بن عامر في أرض الجزيرة ونصيبين[٣].

شبيب في قصّة غارة عامل معاوية:

يكتب ابن الأثير في حوادث سنة ٣٩ هـ، ذكر غارة أهل الشام على أهل الجزيرة:

---

(١) أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١: ٢٧٥، الرقم ٤٩٦.

(٢) المقصود من الكرماني الذي كان شبيب جدّه (جديع بن علي بن شبيب) الذي أصبح سنة (١٢٠ هـ) والياً على خراسان ثم عزل، وقد حبسه نصر بن سيار سنة (١٢٦ هـ)، لكن الكرماني بعد أن خرج من الحبس قاتل نصر بن سيار وعاون أبا مسلم الخراساني. وفي سنة (١٢٩ هـ) جرح نصر في الحرب، ثم اعتقل الكرماني وأعدم. (تاريخ الطبري ٧: ١٥٤، ٢٨٥، و...).

(٣) تنقيح المقال ٢: ٨٠ و٨١.

وفيها سيّر معاويةُ عبدَ الرحمن بن قَباث بن أشيَم إلى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جد الكرماني الذي كان بخراسان، وكان شبيب بنصيبين[١] (والياً من قِبل أميرالمؤمنين عليه السلام)، فكتب إلى كميل بن زياد وهو بهيت (عاملاً عليها من قبل علي عليه السلام) يُعلمه خبرهم وأنه لا يعلم أيريد نصيبين أم يقصد الفرات وهيت، فسار كميل إليه نجدة له في ستمائة فارس، فأدركوا عبدالرحمن بن قباث ومعه معن بن يزيد السلمي، فقاتلهما كميل وهزمهما، فغلب على عسكرهما وأكثر القتل في أهل الشام، وأمر أن لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح، وقتل من أصحاب كميل رجلان، وكتب إلى علي بالفتح فجزّاه خيراً وأجابه جواباً حسناً ورضي عنه.

وأقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلاً قد أوقع بالقوم، فهنئه بالظفر وأتبع الشاميين فلم يلحقهما، فعبر الفرات وبث خيله فأغارت على أهل الشام حتى بلغ بعلبك، فوجّه معاوية إليه حبيب بن مسلمة فلم يدركه، ورجع شبيب فأغار على نواحي الرقة (وكان أغلب أهلها عثمانيين يحاربون علياً عليه السلام) فلم يدع للعثمانية به ماشية إلا استاقها ولا خيلاً ولا سلاحاً إلا أخذه وعاد إلى نصيبين، وكتب إلى علي عليه السلام بذلك، فكتب إليه عليه السلام ينهاه عن أخذ أموال الناس إلا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به، وقال: **رحم الله شبيباً، لقد أبعد الغارة وعجّل الإنتصار**[٢].

وقد أعطى الإمام عليه السلام في هذا الأمر لجميع الحكّام درساً في الرجولة

---

(١) نصيبين من مدن الجزيرة العامرة، وتقع في الطريق بين الموصل والشام.

(٢) الكامل لابن الأثير ٢: ٤٢٨.

والإنصاف، وقد منع أمير المؤمنين عليه السلام عامله شبيب من التمادي حين رآه يتعدّى الحدّ في قمع الأعداء، لأنه رأى ذلك مجانباً للأخلاق؛ ثم أوصاه برعاية العدل والإنصاف.

شبيب وخلافة مالك الأشتر:

جاء في إحدى رسائل أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر والي نصيبين: (قد كنتُ ولّيت محمد بن أبي بكر مصر، فخرج خوارج، وكان حدثاً لا عِلم له بالحروب، فاستشهد رحمه الله، فأَقْدِمْ على أنْ تَنْظُرَ في أُمور مصر، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك)، فلما قرأ مالك رسالة أمير المؤمنين عليه السلام ، استخلف مالك بن شبيب بن عامر مكانه على نصيبين وأطرافها، وتوجّه للقاء أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة[1].

ولم يرد في كتب التاريخ شيء آخر في ترجمة شبيب وتاريخ وفاته، لذا نكتفي بما ذكرنا.

٤٨٠ ـ شُتَير بن شَكل العبسي:

شتير بن شكل العبسي (وحسب قول ابن الأثير: القيسي الكوفي) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[2].

---

(١) أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٧٣؛ أمالي المفيد: ص٩٠؛ وتنقيح المقال ٢: ٨١. وانظر التفصيل في ترجمة مالك الأشتر في هذا الكتاب.

(٢) رجال الطوسي: ص٤٥، الرقم ٣. وانظر: الطبقات الكبرى ٦: ٤٥؛ ورجال البرقي: ص٥

وقد عدّ ابن حجر شتير بن شكل العبسي من التابعين، لكنه نقل عن أبي موسى أنه من أصحاب رسول الله ﷺ، وقال بأنه أدرك رسول الله ﷺ. وأضاف أنه روى عن ابن مسعود، وعلي عليه السلام، وحذيفة وغيرهم. وقد ذكر ابن حبّان أن وفاته كانت في زمن خلافة ابن الزبير[١]. أما ابن الأثير فقد اعتبر أن وفاته كانت في أيام حكومة مصعب سنة (٧١ هـ)[٢].

٤٨١ ـ شداد بن أزمع الهمداني:

شداد بن أزمع الهمداني من أصحاب رسول الله ﷺ، وقيل أنه من التابعين[٣]. وقد عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٤].

٤٨٢ ـ شداد بن شمر العبدي:

شداد من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ومن فرسان جيشه المقاتلين في حرب الجمل.

ينقل الشيخ المفيد أن أمير المؤمنين عليه السلام أنظر أصحاب الجمل وأنذرهم ثلاثة أيام ليكفّوا ويرعووا ... فقام إليه شداد بن شمر العبدي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإنه لما كثر الخطّاؤون، وتمرّد الجاحدون، فزعنا إلى آل نبيّنا[٥] الذين بهم ابتدأنا بالكرامة وهدانا من الضلالة، الزموهم رحمكم الله،

---

(١) الإصابة ٣: ٣٧٥.

(٢) الكامل لابن الأثير ٣: ٦٢.

(٣) أسد الغابة ٢: ٣٨٧.

(٤) رجال الطوسي: ص٣٣٤.

(٥) الجمل: ص٣٣٤.

ودعوا مَن أخذ يميناً وشمالاً، فإن أولئك في غمرتهم يعمهون، وفي ضلالهم يترددون. ويتجلّى بوضوح من هذه الخطبة وفاء شداد وإيمانه بأمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

٤٨٣ ـ شراحيل بن مُرّة الهمداني:

ورد اسمه مرة بلفظ (شراحيل بن مرّة الهمداني أو الكندي)، ومرة أُخرى بلفظ (مرّة بن شراحيل الهمداني)[١]، ويعدّ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وعمّاله، وقد اختُلف في كونه من الصحابة، وأنه أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله أم لم يدركه. يقول ابن الأثير وابن حجر: أدرك شراحيل بن مرّة رسول الله صلى الله عليه وآله. وقد روي عن حجر بن عديّ قال: سمعت شراحيل بن مرّة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: **أبشر يا عليّ، فإنّ حياتك وموتك معي**[٢]. ثم يضيف ابن حجر: كان شراحيل من أصحاب علي عليه السلام، وكان عامله على النهرين[٣].

وقد أورده الشيخ الطوسي باسم (مرّة الهمداني) وعدّه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٤]. وحسب نقل حمد الله المستوفي، فقد كان شراحيل من أصحاب علي عليه السلام، وكان عامله في قزوين[٥].

---

(١) ذكره صاحب الإصابة (٣: ٣٢٥) مرة باسم (شراحيل بن مرّة الهمداني أو الكندي)، وذكره على أحد الأقوال باسم (مرّة بن شراحيل). أما في أسد الغابة (٢: ٣٩٠) فقد ورد باسم (شراحيل بن مرة) فقط، كما ذكره الشيخ الطوسي في رجاله (ص٥٩، الرقم ٣٣) بلفظ (مرّة الهمداني).

(٢) أسد الغابة ٢: ٣٩٠؛ والإصابة ٣: ٣٢٥.

(٣) الإصابة ٣: ٣٢٥.

(٤) رجال الطوسي: ص٥٩، الرقم ٣٣.

(٥) تاريخ گزيده، ص٧٩٣ (بالفارسية)، نشر (أمير كبير).

٤٨٤ ـ شُرَحبيل بن أبرد الحضرمي:

عدّ نصر بن مزاحم شُرحبيل بن أبرد الحضرمي من أنصار أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر أنه حضر في صفين، وقاتل في ركاب علي عليه السلام، وأنه جرح في تلك الحرب[١].

٤٨٥ ـ شُرَحبيل بن امرىء القيس الكندي:

عدّ نصر بن مزاحم شُرحبيل بن امرئ القيس من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر أنه أصيب في المبارزة في تلك الحرب[٢].

٤٨٦ ـ شُرَحبيل بن شريح الهمداني:

من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قاتل معه في حرب صفين ومعه أخوته الخمسة، وهم: كريب، مرثد، هبيرة، سمير (شتير) ويريم، تناوبوا على حمل لواء قبيلة همدان في الحرب مع جيش معاوية، كلما قتل منهم رجل أخذ الراية آخر، حتى استشهد الأخوة الستة بأجمعهم[٣].

٤٨٧ ـ شُرَحبيل بن طارق البكري:

ينقل نصر بن مزاحم عن تميم بن حذيم الناجي أن شرحبيل بن طارق البكري من أصحاب علي عليه السلام، وأنه قاتل في ركابه في صفين وأُصيب[٤].

---

(١) أنظر: وقعة صفين، ص٥٥٦.

(٢) نفس المصدر: ص٥٥٨.

(٣) نفس المصدر: ص٢٥٢؛ وتاريخ الطبري ٥: ٢١.

(٤) وقعة صفين: ص٥٥٦.

٤٨٨ ـ شُرَحبيل بن منصور:

ينقل نصر بن مزاحم أن شرحبيل بن منصور من أصحاب علي عليه السلام، وأنه قاتل في ركابه في صفين وأُصيب[١].

٤٨٩ ـ شريح بن عطاء الحنظلي:

ينقل نصر بن مزاحم أن شريح بن عطاء الحنظلي من أصحاب علي عليه السلام، وينقل عن تميم بن حذيم الناجي أنه قاتل في ركابه عليه السلام في صفين وأُصيب[٢].

٤٩٠ ـ شريح بن قدامة السلمي:

عدّ الشيخ الطوسي شريح بن قدامة السلمي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٤٩١ ـ شريح بن مالك الخثعمي:

شريح بن مالك الخثعمي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، قاتل في ركابه عليه السلام في صفين قتال الرجال الأبطال.

يقول نصر بن مزاحم في ترجمته:

إن عبد الله بن حنش الخثعمي رأس خثعم مع معاوية واجه أبا كعب رأس خثعم مع علي عليه السلام، فاستشهد في ذلك القتال أبو كعب رأس خثعم مع

---

(١) وقعة صفين: ص٥٥٦.

(٢) نفس المصدر: ص٥٥٧.

(٣) رجال الطوسي: ص٤٥، الرقم ٥.

عليعليه السلام، فوثب كعب بن أبي كعب إلى راية أبيه فأخذها، ففُقئت عينه وصُرع، ثم أخذها شريح بن مالك فقاتل القوم تحتها، حتى صُرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلاً، وأصيب من خثعم الشام نحوهم. ثم إن شريح بن مالك ردّها بعد ذلك إلى كعب بن أبي كعب[١].

٤٩٢ ـ شريح بن النعمان الهمداني:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام [٢]. وحسب نقل ابن حجر فإنه من رواة الحديث عن علي عليه السلام [٣].

٤٩٣ ـ شريح بن هانىء الحارثي (أبو المقدام الكوفي):

شريح بن هانئ الحارثي، وكنيته أبوالمقدام الكوفي، مقاتل شجاع، ومحدّث جليل. ينقل ابن الأثير وابن حجر أنه أدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله، وأن النبي دعا في حقّه، وأن النبي صلى الله عليه وآله أبدل كنية أبيه، وكانت (أبا الحكم)، فجعلها (أبا شريح). وشريح من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام من أهل الكوفة، وقد نصر إمامهعليه السلام في حروب الجمل وصفّين والنهروان، وكان شريح من المعمّرين، وقد توفي سنة (٧٨ هـ) في حرب سجستان [٤]، [٥].

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص٢٥٧ و٢٥٨.

(٢) رجال الطوسي: ص٤٤، الرقم ١.

(٣) تهذيب التهذيب ٣: ٦١٩.

(٤) سجستان المعروفة حالياً بـ(سيستان وبلوجستان) من مناطق إيران باللحاظ الجغرافي، وقد حكمها ولاة من الروم في زمن الاسكندر فقط.

(٥) أنظر: أسد الغابة ٢: ٣٩٦؛ والإصابة ٣: ٣٨٣.

إخلاص شريح لمقام أمير المؤمنين عليه السلام

يُجمع الشيعة والعامة على أن شريح بن هانىء هو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين الثابتين على الولاية، وأنه بقي على اعتقاده الراسخ إلى آخر عمره الطويل. وقد حضر شريح في جميع الحروب التي حصلت في زمن علي عليه السلام، وتكفّل بقيادة بعض المجاميع، وكان في المواقف الحساسة والمصيريّة ينشىء أشعاراً يبعث بها الحماسة في جيش أهل العراق ويحرّضهم على قتال جيش الأعداء، وقد بقي على إيمانه واعتقاده بإمامه ومقتداه عليه السلام حتى بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام واستتباب الأمر معاوية في الحكم، مع أن شريحاً كان يومذاك مهدداً من قبل عمّال معاوية وولاته، ونورد فيما يلي نماذج عن وفاء شريح وإخلاصه لساحة إمامه المقدّسة:

في حرب الجمل:

أمر أمير المؤمنين عليه السلام أبا موسى الأشعري واليه في الكوفة أن يجهّز جيشاً من الكوفة إلى البصرة، لكن أبا موسى تعلّل في إرسال الجيش، ولذلك عارضه عدد من رؤساء الكوفة الواعين العارفين بحق إمامهم وخطبوا في الناس فدعوهم للتوجّه إلى البصرة، ومن هؤلاء شريح بن هانىء، حيث وقف فقال: لقد أردنا أن نركب إلى المدينة حتى نعلم قتْل عثمان، فقد أتانا الله به في بيوتنا، فلا تخالفوا عن دعوته (أي دعوة أمير المؤمنين عليه السلام)، والله لو لم يستنصر بنا لنصرناه سمعاً وطاعة[1].

---

(١) الإمامة والسياسة ١: ٦٣.

وعلى أثر الكلام الحماسي المحبب إلى القلوب من قِبل شريح وباقي أصحاب الإمام عليه السلام الأوفياء في الكوفة مع عزل أبي موسى الأشعري، فقد جُهّز جيش قوامه اثني عشر ألفاً، والتحق هذا الجيش بجيش أمير المؤمنين عليه السلام في ذي قار. وكان من بين قادة هذا الجيش شريح بن هانىء الذي قاتل في ركاب مولاه أمير المؤمنين عليه السلام جيش الناكثين في البصرة بقيادة عائشة، ولم يتردّد قط في أمر كون إمامه عليه السلام على الحقّ (١).

وقد جعل أمير المؤمنين عليه السلام شريح بن هانىء في حرب الجمل على رجالة مذحج في جيشه (٢).

في حرب صفّين :

حين أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى صفين، دعا زيادَ بن النضر الحارثي وشُريحَ بن هانىء فبعثهما على مقدّمة جيشه، وجعل كل واحد منهما على طائفة من مقدّمة جيشه، فلمّا كانا في طريقهما إلى صفين، أمر عليه السلام مالك الأشتر باللحاق بهما، وكتب إليهما بامتثال أمره (٣).

في قضيّة التحكيم:

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام بعث أربعمائة رجل مقاتل للمحافظة على أبي

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٦٠.

(٢) الجمل ص٣١٩.

(٣) أنظر: وقعة صفين: ص١٢١. وأنظر تفصيل قيادة هذا الجيش في ترجمة (زياد بن النضر الحارثي).

موسى الأشعري المرسل من قبل الجانب العراقي في قضية التحكيم، وبعث على هؤلاء الأربعمائة شريح بن هانئ الحارثي، وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة رجل. ثم إن هاتين المجموعتين خلّوا بين الحكمين، وكان أبو موسى الأشعري يخطط من بداية الأمر لخيانة أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان يرى استخلاف عبد الله بن عمر، لكنه لم يصل إلى أمنيته، لأن عمرو بن العاص خدعه واحتال عليه، فلم يفعل أبو موسى شيئاً إلا أنه خان الإسلام والمسلمين الخيانة العظمى، حيث خلع أميرالمؤمنين عليه السلام في تحكيمه الأحمق، أما عمرو بن العاص فقد أقرّ معاوية في حكمه على الشام بالحيلة والمكر، بدلاً من أن يعزله كما سبق أن اتّفق مع أبي موسى الأشعري.

توصيات شريح لأبي موسى في أمر التحكيم:

لما سار أبو موسى الأشعري حكم أهل العراق إلى دومة الجندل للتفاوض في قضية التحكيم، أخذ شريح بن هانئ بيده، فقال: يا أبا موسى إنك قد نُصبت لأمرٍ عظيم لا يُجبر صدعُه، ولا يُستقال فتقُه، ومهما تقُل مِن شيء لك أو عليك يثبت حقّه ويزيل باطله، إنّه لا بقاء لأهل العراق إنْ مَلَكها معاوية، ولابأس بأهل الشام إن ملكها علي، وقد كان منك تثبيطة أيام قدمت الكوفة، فإن تشفعها بمثلها يكن الظنّ بك يقيناً، والرجاء منك يأساً. ثمّ قال شريح في ذلك شعراً[١].

فقال أبو موسى الجاهل المغرور: ما ينبغي لقومٍ اتّهموني أن يرسلوني لأدفع عنهم باطلاً أو أجرّ إليهم حقاً[٢].

---

(١) وقعة صفين: ص١٢١. أنظر نفس المصادر السابقة.

(٢) وقعة صفّين: ص٥٣٤.

وكان منشأ خطأ أبي موسى أنه كان يتصوّر أن الناس يعتقدون أنه يصلح لاستيفاء حقوقهم، لكنه لم يكن يعلم ـ أو لا يريد أن يعلم ـ أن عقلاء المجتمع الإسلامي وحكماءه يومذاك وعلى رأسهم أميرالمؤمنين عليه السلام كانوا يرفضون حكميّته، وأن جماعة قليلة منهم اختاروه إمّا لكونه يمانياً، أو عناداً وعداء منهم لمالك الأشتر وابن عباس، وأساساً فإن أمر التحكيم وجد على أساس حيلة ابن العاص ومكره في رفع المصاحف على الرماح لاجتناب الهزيمة المحتومة. لكن أبا موسى لم يكن ليدرك هذه الحقائق كما هي، أو أنه لم يكن يريد فهمها، لذلك كان يتساءل: لماذا اختارني الناس لإحقاق حقوقهم؟! وهو تساؤل ـ بلا شك ـ ناشىء عن جهله وفهمه المعوجّ.

رد فعل شريح تجاه عمرو بن العاص بعد التحكيم:

بعد أن اجتمع حكما العراق والشام ـ أي أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص ـ في دومة الجندل، وخدع عمرو أبا موسى، فاتفقا بعد بحث وجدال طويل على أمر خاطىء مفضوح، وهو خلع علي عليه السلام ومعاوية عن مقامهما، وإرجاع الأمر شورى بين عدة نفر، ولما جاء وقت إعلان نتيجة التحكيم مكر عمرو بن العاص بأبي موسى، فقدّمه أمامه ليخلع أميرالمؤمنين عليه السلام بصورة رسمية عن مقام الخلافة، على أن يقوم بعده عمرو بن العاص فيخلع صاحبه معاوية بن أبي سفيان، ويجعلا الأمر شورى بين المهاجرين والأنصار، وهكذا نهض أبو موسى المغرور المخدوع وقد قدّمه ابنُ العاص، فحمد الله وأثنى عليه ثم أعلن أنه اتفق مع عمرو بن العاص على أمر واحد فيه صلاح الأمة، فأيّد عمرو بن العاص كلامه وأقرّه ! ثم أراد أبو موسى التكلّم، فنصحه ابنُ عباس

وقال له: ويحك، إني لأظنّه قد خدعك، إنْ كنتما قد اتفقتما على أمرٍ فقدِّمه قبلك فيتكلّم بذلك الأمر قبلك، ثم تكلّم أنت بعده، فإنّ عمراً رجل غدّار، ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه، فإذا قمتَ به في الناس خالفك !، وكان أبو موسى رجلاً مغفلاً، فقال: إيها عنك، إنا اتفقنا. ثم قال: يا أيها الناس، إنا قد نظرنا في أمر هذه الأمة، فلم نر شيئاً هو أصلح لأمرها وألمّ لشعثها من ألاّ تتباين أمورُها. وقد أجمع رأيي ورأي صاحبي عمرو على خلع علي ومعاوية، وأن نستقبل هذا الأمر فيكون شورى بين المسلمين، فيولّون أمورهم مَن أحبّوا. وإني قد خلعتُ علياً ومعاوية، فاستقبلوا أمركم، وولّوا مَن رأيتم لها أهلاً. ثم تنحّى فقعد.

وقام عمرو بن العاص مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن هذا قال ما قد سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية في الخلافة، فإنه ولي عثمان والطالب بدمه، وأحقّ الناس بمقامه ... وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط، وحمل على شريح ابنٌ لعمرو فضربه بالسوط، وقام الناس فحجزوا بينهم، فكان شريح يقول بعد ذلك: ما ندمت على شئ ندامتي أن لا أكون ضربته بالسيف بدل السوط [١].

أجل، لم يتحمل شريح هذا التحكيم المجحف من أبي موسى، وكان يُدرك عمق الفاجعة، فحمل السوط وهجم على المصدر الأصلي للفتنة (عمرو بن العاص) وكان في سنين شيخوخته، فضربه بالسوط، وحسناً فَعَل !

---

(١) وقعة صفّين: ص٥٤٦.

شريح وتكذيب شهادته على حجر بن عديّ:

مرّ سابقاً في ترجمة حجر بن عديّ أن زياد بن أبيه كان يتحيّن الفُرص لقتل أنصار أميرالمؤمنين عليه السلام من أمثال حجر وأصحابه، وكان يحتاج من أجل هذا الهدف المشؤوم أدلة محكمة، لذا سعى من أجل إثبات كفر حجر وأصحابه وارتدادهم لدى معاوية، كي يقوم معاوية بإعدامهم، ولذلك أعد طوماراً من شهادات أفراد من شيوخ الكوفة ووجهائها موقّعاً من قبلهم، وقام بتزوير تواقيع بعض هؤلاء الشهود، وفي ظنّه أن أحداً لا يملك الجرأة على تكذيب توقيعه وإمضائه، وكان أحد الذين زوّر زياد توقيعهم وشهادتهم شريح بن هانىء الهمداني[1].

وبعد أن علم شريح بحيلة زياد وشيطنته، اعترض بجرأة وشهامة وكذّب توقيعه وشهادته في الطومار، وكتب إلى معاوية رسالة قال فيها: أما بعد؛ فقد بلغني أنّ زياداً كتب إليك بشهادتي على حجر، وإن شهادتي على حجر أنه ممّن يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، حرام المال والدم، فإن شئت فاقتله، وإن شئت فدعه .

وبعد أن كتب شريح الرسالة سلّمها بيد وائل بن حجر الحضرمي أحد الحرس الموكلين بحراسة حجر بن عدي وأصحابه، وطلب منه أن يسلمها بيد معاوية حين يلتقي به. ولما دخل وائل إلى الشام وأخبر معاوية عن إحضار حجر ابن عدي وأصحابه، ثم سلّمه رسالة شريح، فقرأها معاوية وفهم مضمونها،

---

(١) أنظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٤٩١ ـ ٤٩٨. ويمكن مراجعة تفصيل قصة حجر وأصحابه في ترجمة حجر بن عدي في هذا الكتاب.

وقال لمن حوله: ما أرى هذا (يقصد شريح بن هانئ) إلّا قد خرج نفسه من شهادتكم (بكفر حجر وأصحابه)[١].

أجل، لقد كانت رسالة شريح التكذيبية في ذلك العصر المشحون بالخوف والقمع أمراً يتطلّب التضحية، إذ كان يُحتمل أن يحبس صاحبها أو يعدم، وقد بادر شريح لكتابة رسالته بمنتهى الجرأة والرجولة، فكذّب شهادته وإمضاءه من جهة، وتسبب في تبرئة حجر بن عدي وأصحابه.

شهادة شريح:

عاش شريح هذا الصحابي الجليل ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام الأوفياء إلى سنة (٧٨ هـ)، واشترك وهو في سن (١١٠ أو ١٢٠ عاماً) في الحرب مع الكفار في سجستان في عصر حكم عبد الملك بن مروان، واستشهد في تلك الحرب[٢].

٤٩٤ ـ شريك بن أرطاة العامري الكلابي:

من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومن رواة الحديث عنه، وقد نُقلت عنه روايات في فروع الكافي وتهذيب الأحكام، من جملتها هذا الحديث الذي يقول:

لما هزم أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الناس (يقصد الناكثين) يوم الجمل، قال: لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جرحى، ومن أغلق بابه فهو آمن، فلما كان يوم صفين، قتل المدبر وأجهز على الجرحى، قال أبان بن تغلب: قلت

---

(١) أنظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٤٩٧.

(٢) الكامل لابن الأثير ٣: ١٣٦؛ أسد الغابة ٢: ٣٩٦؛ وتهذيب التهذيب ٣: ٦١٩.

لعبد الله بن شريك: ما هاتان السيرتان المختلفتان؟ فقال: إن أهل الجمل قتل طلحة والزبير (اللذين كانا يديران الفتنة)، وإن معاوية (قائد القاسطين) كان قائماً بعينه وكان قائدهم (فكان احتمال استمرار الحرب قائماً)[١].

٤٩٥ ـ شريك بن جدير التغلبي:

شريك بن جدير من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد أصيبت عينه يوم صفين. فلما استشهد أميرالمؤمنين عليه السلام لحق شريك ببيت المقدس فأقام فيه، فلما قتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه عاهد شريك الله تعالى إن ظهر من يطلب بدمه ليقتلنّ ابن زياد أوليموتن دونه، فلما ظهر المختار بن أبي عبيد الثقفي للطلب بثأر الإمام الحسين عليه السلام أقبل إليه شريك وسار معه لقتال ابن زياد، فلما التقوا حمل على خيل الشام يهتكها صفاً صفاً مع أصحابه من ربيعة حتى وصلوا إلى ابن زياد. ونُقل أن شريكاً وفّق لقتل ابن زياد في تلك المعركة[٢].

٤٩٦ ـ شريك بن الأعور (الحرث) السلمي:

شريك بن الحارث، المعروف بـ(شريك بن الأعور) من شيوخ قبيلة سلمى النخعية، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. وكان شريك من المخلصين لأميرالمؤمنين عليه السلام، وقد قدم على علي عليه السلام في النخيلة وهو على أهل العالية، وسار معه في جيشه إلى صفين لقتال أهل الشام[٣].

وكان ابن عامر قد أرسل شريك سنة (٣١ هـ) لفتح فارس، ففتحها

---

(١) معجم رجال الحديث ٩: ٢٣ و٢٦.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٣٦١، و٦: ٩٠؛ الكامل لابن الأثير ٣: ٧؛ وأعيان الشيعة ٧: ٣٤٣.

(٣) وقعة صفين: ص١١٧.

وأصبح والي اصطخر، وبنى فيها مسجداً سماه مسجد اصطخر [١]. وطبقاً لنقل الطبري، فحينما جاء ابن الحضرمي من الشام إلى البصرة لإحداث الفتنة فيها، أرسل أمير المؤمنين عليه السلام جارية بن قدامة السعدي ومعه شريك بن الحارث لقتال ابن الحضرمي ودرء فتنته[٢].

محاورته مع معاوية:

ينقل المرزباني أن شريك بن الأعور كان من أصحاب علي عليه السلام، وأنه دخل على معاوية فقال له: ما اسمك ؟ قال شريك، قال: ابنُ مَن؟ قال: ابنُ الأعور؛ قال: إنك شريك، وما لله شريك، وإنك لابن الأعور، والصحيح خير من الأعور، وإنك لدميم سئ الخلق، فكيف سدتَ قومك ؟ وكان شريك متكلّماً فصيحاً وشاعراً مجيداً، وقد تعلّم في مدرسة أمير المؤمنين عليه السلام درس الحرية، فقال لمعاوية: وأنت والله معاوية، وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت فسُمّيت معاوية، وإنك لابن صخر، والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب، والسلم خير من الحرب، وإنك لابن أمية، وأمية أمَة صُغِّر بها، فكيف سُمّيتَ أمير المؤمنين ؟! فقال معاوية (وقد رأى نفسه ذليلاً صاغراً أمام كلام شريك الصريح القاطع): واحدة بواحدة، والبادي أظلم. فأنشأ شريك شعراً مطلعه:

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعي لساني

فقاسمه معاوية أن يسكت، وقرّبه وأدناه وأرضاه[٣].

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٣٠١.

(٢) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ١١٢؛ وأعيان الشيعة ٧: ٣٤٤.

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٣٤٤؛ ومعجم رجال الحديث ٩: ٢٣.

شريك ومسلم بن عقيل في منزل هانئ، ودعوته لقتل ابن زياد:

ورد في المصادر التاريخية في ترجمة مسلم بن عقيل[١] أن يزيد بن معاوية لما بلغه بيعة أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام ودعوتهم له للقدوم إلى الكوفة لإمامتهم وقيادتهم، ولّى عبيد الله بن زياد البصرة والكوفة وندبه للتوجّه إلى الكوفة لدرء الخطر الذي يهدد حكومته هناك، فاستخلف زياد على البصرة أخاه عثمان ووثّق له سلطانه بالتهديد والوعيد لأهل الخلاف من أهل البصرة، ثم سار إلى الكوفة في خمسمائة نفر من أهل البصرة من بينهم شريك بن الأعور الهمداني[٢]، وكان شريك يتمارض في الطريق ويُظهر الإعياء ليبطئ قافلة ابن زياد رجاء أن يسبقهم الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة فتبطل بذلك خطة يزيد وابن زياد، لكن ابن زياد أحسّ بذلك فلم يلقِ بالاً لإعياء شريك وتمارضه، وكان يسرع في سيره حتى وصل الكوفة قبل أن يصلها الإمام الحسين عليه السلام.

وكان ابن زياد لما دخل الكوفة ارتدى عمامة سوداء وتلثّم حتى لا يعرفه أحد، لأن الناس كانوا يترقبون قدوم أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكان أعوان ابن زياد ينادونه باسم الحسين ويلقّبونه بلقب (ابن رسول الله)، حتى دخل الكوفة واستقر في قصر الأمارة، فحسر لثامه فعرف الناس أنه عبيد الله بن زياد وليس

---

(١) راجعوا التفصيل في ترجمة مسلم بن عقيل وشريك بن الأعور في كتاب المؤلف الموسوم (أصحاب امام حسين عليه السلام از مدينة تا كربلا = أصحاب الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء).

(٢) كان شريك بن الأعور من ثقات عبيد الله بن زياد، وقد ورد في نقل تاريخ الطبري (٥: ٣٢١) أنه أصبح والياً على كرمان سنة (٥٩ هـ) من قِبل ابن زياد، لكنه كان يوالي أهل البيت عليهم السلام في الباطن.

الحسين بن علي، فحزن الناس لذلك واغتموا .

ثم أن شريك الذي كان مع ابن زياد وصل الكوفة متأخراً، فلم يذهب إلى قصر ابن زياد، بل نزل على هانىء بن عروة من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام المخلصين، فحثّه على نُصرة مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين عليه السلام الذي كان قد وصل الكوفة سابقاً، لكنه مرض فور نزوله منزل هانىء، فرقد في الفراش، ولما علم ابن زياد بمرضه أرسل إليه يعلمه أنه سيأتيه مساء لعيادته لما كان بينهما من علاقة قوية، فانتهز شريك الفرصة وأطلع مسلم بن عقيل ـ وكان مختبئاً آنذاك في بيت هانئ ـ على الأمر، وطلب منه أن يختفي في غرفة أُخرى، ثم يدخل في فرصة مناسبة فيقتل ابن زياد. ثم أضاف شريك: ثم اجلس في القصر لا يحول بينك وبينه أحد، فان برئتُ صرتُ إلى البصرة حتى أكفيك أمرها وأجعلها في حكم أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

وجعل مسلم بن عقيل وشريك بينهما علامة، هي أن يطلب شريك الماء فيدخل مسلم من الغرفة الأُخرى وينهي أمر ابن زياد، فلماجاء عبيد الله في المساء وجلس عند فرش شريك، دخل مسلم إلى بيت من بيوت الدار، ثم تحدث شريك مع ابن زياد، ثم طلب الماء فأتي به لكن مسلم لم يخرج، ثم طلب الماء ثانية فلم يخرج مسلم، فلما استبطأه شريك جعل يقول :

ما الانتظار بسلمى أن تحيّوها حيّوا سليمى وحيّوا مَن يُحيّيها

كأسَ المنيّة بالتعجيل فاسقوها

فقال عبيد الله: ما له؟! قيل: إنه يردد هذه الأبيات منذ البارحة، فتوهّم عبيد الله وخرج.

وجاء في نقل آخر أن غلام ابن زياد (مهران) أحسّ بالخطر فطلب منه القيام والمغادرة. فلما خرج أخبره مهران أن شريك وصاحب البيت أرادا قتله. وبعد انصراف ابن زياد خرج مسلم من مخبئه، فسأله شريك عمّا منعه من قتل ابن زياد، فقال: منعتني خصلتان: أولاهما كراهة هانىء أن يُقتل ابنُ زياد في داره، والثانية قول رسول الله ﷺ (إن الاسلام قيد الفتك، ولا يفتك مؤمن بمؤمن)؛ فقال له شريك: لو قتلتَه لقتلتَ كافراً فاسقاً[١].

وطبقاً لنقل السيد عبد الرزاق المقرم فإن الدليل الثالث الذي دعى مسلماً إلى عدم قتل ابن زياد، أنه قال: لما هممت بالخروج تعلّقت بي امرأة وقالت :ناشدتك الله إن قتلتَ ابن زياد في دارنا، وبكت في وجهي؛ فرميت السيف وجلست. قال هاني: يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها، والذي فرّت منه وقعتْ فيه[٢].

ثم أن شريكاً توفي في منزل هانىء على أثر المرض بعد ثلاثة أيام من هذه الحادثة، فصلّى عليه ابنُ زياد ودُفن في مقبرة الكوفة. ثم أن عبيد الله بن زياد علِم أن شريكاً كان حرّض مسلماً على قتله، فقال: والله لا أصلّي على جنازة عراقي أبداً، ولولا أن قبر زياد (أبي) فيهم لنبشتُ شريكاً[٣].

رحل عن الدنيا شريك بن الأعور، من أصحاب أميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام الأوفياء، وقلبه طافح بمحبّة الإمام الحسين عليه السلام وبُغض ابن زياد

---

(١) أنظر: تاريخ الطبري ٥: ٣٦٢؛ الكامل لابن الأثير ٢: ٥٣٧؛ مقاتل الطالبيين: ص٦٥؛ أعيان الشيعة ٧: ٢٤٦؛ وبحار الأنوار ٤٤: ٣٤٤.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص١٥٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٥: ٣٦٢؛ ومقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص١٥٣ .

وبني أميّة، ارتحل قبل أن يلتقي بالإمام الحسين عليه السلام، وذلك في مدينة الكوفة، سنة (٦٠ هـ)، والتحقت روحه بالملكوت الأعلى.

٤٩٧ ـ شريك بن حنبل العبسي الكوفي:

من الرواة الثقات، ومن تابعي الأصحاب، سكن في الكوفة. وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، روى عنه عليه السلام [١].

٤٩٨ ـ شريك بن شداد الحضرمي:

من الشجعان، ومن شيوخ الكوفة، ومن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام المخلصين، وبالنظر لمحبته لعلي عليه السلام فقد كان من أصحاب حجر بن عديّ، وقد ألقي القبض عليه من قبل زياد وأرسل إلى الشام مع حجر وأصحابه الأوفياء، وقد استشهد في مرج عذراء سنة (٥٦ هـ) مع حجر وأصحابه بأمر معاوية لعنه الله [٢].

٤٩٩ ـ شريك بن نملة الكوفي:

شريك، وكنيته (أبو نملة)، من التابعين، وقيل أنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو من رواة الحديث [٣]، ومن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد اشترك في صفين وقاتل مع علي عليه السلام [٤].

---

(١) تهذيب التهذيب ٣: ٦٢٢؛ وأعيان الشيعة ٧: ٣٤٤.

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٣٣٨. ويمكن مراجعة تفصيل القصة في ترجمة حجر بن عدي في هذا الكتاب.

(٣) أنظر: الإصابة ٣: ٣٨٥؛ وتهذيب التهذيب ٣: ٦٢٧.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥: ٢٥٤.

٥٠٠ ـ شعيب بن نعيم النخعي:

شعيب من أصحاب علي عليه السلام، وكانت قبيلته حاضرة في صفين وقاتلت جيش الشام قتال الأبطال. وقد خرج شعيب في الخمسمائة الذين خرجوا مع فروة بن نوفل الأشجعي، ثم إن قبيلة النخع قاتلت قتالاً شديداً، فاستشهد منهم يومئذ بكر بن هوذة، وحنان ابن هوذة، وشعيب بن نعيم من بني بكر النخع، وربيعة بن مالك بن وهبيل، وأبي بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه، استشهدوا بأجمعهم وهم يقاتلون في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقُطعت رجل علقمة بن قيس أخي أبيّ بن قيس[١].

٥٠١ ـ شقيق بن ثور السدوسي البكري:

شقيق بن ثور السدوسي من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٢]، حضر في الجمل[٣] وصفين، وكان يحمل راية بكر بن وائل، وقد جاهد في نصرة علي عليه السلام.

يقول نصر بن مزاحم: قال شقيق بن ثور في أحد أيام صفين الشديدة مخاطباً قوم ربيعة: يا معشر ربيعة، ليس لكم عذر في العرب إن أصيب عليّ فيكم ومنكم رجل حي، إن منعتموه فحمد الحياة ألبستموه[٤]. فقاتلوا قتالاً شديداً لم يكن قبله مثله حين جاءهم عليّ. ففي ذلك تعاقدوا وتواصوا ألا ينظر رجل منهم خلفه حتى يرد سرادق معاوية. فلما نظر إليهم معاوية قد أقبلوا قال:

---

(١) وقعة صفّين: ص٢٨٦؛ وتاريخ الطبري ٥: ٣٢.

(٢) رجال الطوسي: ص٤٥، الرقم ٨.

(٣) أنظر: تاريخ الطبري ٤: ٥٠١، ٥٢٢.

(٤) أنظر: وقعة صفين: ص٣٠٦.

إذا قلت قد ولّت ربيعة أقبلت كتائب منهم كالجبال تجالد

ثم قال معاوية لعمرو: ماذا ترى ؟ قال: أرى ألا تحنث أخوالي اليوم. فخلى معاوية عنهم وعن سرادقه وخرج فاراً عنه، لائذاً إلى بعض مضارب العسكر، فدخل فيه[١].

وقد نُقل أنه كان من زمرة رؤساء القبائل الذين قبلوا بمتاركة القتال وطالبوا بالتحكيم بعد رفع المصاحف على الرماح[٢]. وكان له لقاء مع معاوية في زمن حكم معاوية. وقد توفي سنة (٦٢ هـ) بعد هلاك يزيد بن معاوية[٣].

٥٠٢ ـ شقيق بن سلمة:

شقيق بن سلمة، وكنيته (أبو الوداك) من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ومحبيه الحقيقيين[٤].

يقول ابن الأثير :كنيته (أبو وائل الأسدي)، أدرك النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ولم يسمع منه وهو صاحب عبد الله بن مسعود. ويضيف: توفّي سنة تسع وتسعين، وكان له خصّ من قصب يسكنه هو ودابته معه، فإذا غزا نقضه، وإذا رجع بناه، وكان قد شهد صفين مع علي عليه السلام[٥].

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص٣٠٦.

(٢) نفس المصدر: ص٤٨٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٣: ٦٤٨.

(٤) رجال الطوسي: ص٤٥، الرقم ٤.

(٥) أسد الغابة ٣: ٣ .

أما ابن حجر فيقول بأن كنيته أبو وائل الكوفي، ثم يقول: أدرك النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ولم يره، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام ومعاذ بن جبل وسعد بن أبي وقاص وحذيفة وابن مسعود وآخرين. وقال عاصم بن بهدلة قيل لابي وائل: أيهما أحب إليك علي أو عثمان ؟ قال كان علي أحب إلي[1].

وقد نقل ابن حجر عن خليفة بن الخياط أن وفاة شقيق كانت سنة (٨٢هـ) في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي، ونقل الواقدي أنها كانت سنة (٩٩ هـ) في زمن عمر بن عبد العزيز[2].

٥٠٣ ـ شمر بن أبرهة:

من الشجعان، ومن الفرسان في صفين في جيش علي عليه السلام. ينقل نصر بن مزاحم عن الزهري، قال:

وخرج في ذلك اليوم شمر بن أبرهة بن الصباح الحميري (وكان في أول أمره في جيش معاوية) فلحق بعلي عليه السلام في ناس من قرّاء أهل الشام، ففتّ ذلك في عضد معاوية وعمرو بن العاص[3]. وقد قاتل شمر بن أبرهة جيش الشام في ركاب علي عليه السلام، وقد قتل في أحد أيام صفين الشديدة جمع كثير من كلا الجيشين، وكان شمر بن أبرهة من الشهداء.

---

(١) أنظر: تهذيب التهذيب ٣: ٦٤٩.

(٢) نفس المصدر.

(٣) وقعة صفين: ص٢٢٢ .

وقد لام عمرو بن العاص معاويةَ بعد التحاق شمر بن أبرهة وجماعة من قرّاء الشام بعلي عليه السلام وقال له: يا معاوية، إنك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلاً له من محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم قرابة قريبة، ورحم ماسّة، وقِدم في الإسلام لا يعتدّ أحد بمثله، ونجدة في الحرب لم تكن لأحد من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، وإنه قد سار إليك بأصحاب محمد صلى الله عليه المعدودين، وفرسانهم وقرائهم وأشرافهم وقدمائهم في الإسلام، ولهم في النفوس مهابة [١]. فبادر بأهل الشام مخاشن الوعر، ومضايق الغيض، واحملهم على الجهد، وأتهم من باب الطمع قبل أن ترفههم، فيحدث عندهم طول المقام مللاً، فيظهر فيهم كآبة الخذلان. ومهما نسيت فلا تنس أنك على باطل. فلما قال عمرو لمعاوية ذلك زوّق معاوية خطبة، وأمر بالمنبر فأخرج، ثم أمر أجناد أهل الشام فحضروا خطبته، فخطب فيهم وحثّهم على التهيّؤ للقتال والحرب [٢].

وكان شمر بن أبرهة من ثقات أمير المؤمنين عليه السلام، وقد جعله عليه السلام أحد الشهود على وصيّته في الصدقات [٣].

٥٠٤ ـ شمر بن ذي الجوشن:

على الرغم من أن درج اسم هذا الرجل ذي العاقبة السيّئة والتاريخ

---

(١) لاحظوا ـ بالمناسبة ـ بيتين من الشعر الذي أنشأه عمرو بن العاص في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

عليّ الدُرّ والذهبُ المصفّى وباقي الناس كلّهم ترابُ

هو النبأُ العظيمُ وفُلكُ نوحٍ وبابُ اللهِ وانقطعَ الخِطابُ

(٢) أنظر: وقعة صفين: ص٢٢٢ ـ ٢٢٤.

(٣) أنظر: الكافي ٦: ٥١، كتاب الوصايا، مقطع من الحديث السادس.

الأسود قاتل الإمام الحسين عليه السلام ضمن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام أمر يثير الدهشة والتشاؤم، لكن لما كان اسمه قد ورد في الكتب التاريخية ضمن أصحاب علي عليه السلام، فإننا نعتذر من مقام مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام من اضطرارنا إلى ذكر اسم هذا الرجل المنحوس المسودّ الوجه ضمن أصحابه عليه السلام، من أجل أن نتعرف على مختصر ترجمته، ونأمل أن يتفهّم القراء الأعزاء موقفنا ويعذروننا.

شمر بن شرحبيل المعروف بذي الجوشن، من قبيلة عامر الضبابي، كان في أول أمره من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام في الكوفة، وقد قاتل معه في صفين[1]. لكنه سرعان ما خرج عن ولاية علي عليه السلام وأصبح من أعداء أهل البيت عليهم السلام. كان شمر في قضية اعتقال حجر بن عدي سنة (٥١ هـ) من الذين شهدوا زوراً على حجر بأنه كافر مرتدّ وأنه أثار الفتنة، وقد تسبّبت هذه الشهادات الكاذبة من شمر وأمثاله من الشيوخ الذين لا تقوى لهم في مقتل حجر وأصحابه في مرج عذراء[2]، كما كان للشمر دور هام في واقعة كربلاء واستشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره المظلومين، فقد دفع عمرَ بن سعد إلى التصميم على تنفيذ هذه المأمورية الخطرة المشؤومة، وهدّده إن هو لم يقبل بقتل الحسين عليه السلام وأصحابه فإنه سيتكفّل هذا الأمر بنفسه. وهكذا دفع عمر بن سعد إلى التسرّع في قتل الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره من أجل نيل حكم الريّ، وكان الشمر يقاتل تحت إمرته، فأقدم على حزّ رأس الإمام الحسين عليه السلام عطشاناً، وقتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسيّد شباب أهل الجنّة ومصباح الهدى وسفينة النجاة من أجل

---

(١) وقعة صفّين: ص٢٦٧؛ وتاريخ الطبري ٥: ٢٨.

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٢٧٠.

أيام قلائل يقضيها في هذه الدنيا، مدفوعاً بخيال المنصب والمقام الدنيوي، واشترى لنفسه بذلك عار الأبد وخزي الدنيا والآخرة[١].

وبعد واقعة كربلاء الفجيعة أمر عبيدُالله بن زياد شمرَ بن ذي الجوشن وأمثاله من مجرمي الكوفة بحمل رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه إلى يزيد بن معاوية في الشام، فحملوها إليه طمعاً في الجوائز والعطايا، ثم عاد الشمر إلى الكوفة بعد أن تسلم جائزة هزيلة، فعاش فيها في حياته المخزية إلى أن حلّ زمن ثورة المختار الثقفي، ثم لما علم شمر أن المختار يتعقّب قتلة الإمام الحسين عليه السلام فرّ هارباً من الكوفة، فأرسل المختار جماعة لاعتقاله، لكن شمر كان مقاتلاً مجرباً، فقتل أحدهم ويدعى (زربي)، ثم فرّ منهم إلى قرية في خوزستان تدعى (كلتانية)، لكن الأمر لم يطل حتى هاجمه أتباع المختار على حين غفلة منه وأرادوا اعتقاله، فلما أراد شمر تجريد سيفه، بادره عبد الرحمن بن أبي كنود (أبو عمرة) بضربة فأرداه قتيلاً، ثم رمى جسده للكلاب، وكانت عاقبته جهنّم خالداً فيها. وقد هاجر أولاده من العراق إلى المغرب فراراً من العار الأبدي الذي لحقهم منه، وبقوا في المغرب حتى انقرضوا[٢].

٥٠٥ ـ شهر بن عبد الله بن حوشب:

شهر عالم جليل، ومن رواة الحديث، وأحاديثه متناقلة ومعتبرة. قرأ القرآن على ابن عباس[٣].

---

(١) وقعة صفّين: ص٢٦٧؛ وتاريخ الطبري ٥: ٢٨.

(٢) أنظر: تاريخ الطبري ٦: ٥٢ و٥٣.

(٣) أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١: ٥٢٦.

يروي شهر بن عبد الله قال: كنت عند أم سلمة (رض)، فسلّم رجل، فقيل: من أنت، فقال: أبو ثابت مولى أبي ذر، قالت: مرحباً بأبي ثابت... إلى أن قالت: والذي نفس أم سلمة بيده، لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **علي مع القرآن والقرآن معه، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**[1].



(١) تنقيح المقال ٢: ٨٩ .

حرف الصاد

٥٠٦ ـ صادق بن الأشعث:

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[١].

٥٠٧ ـ صبرة بن شيمان:

صبرة بن شيمان، وحسب نقل الشيخ الطوسي صبيرة بن سفيان، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، جاء مع ابن عباس من البصرة إلى الكوفة، وكان على الأزد، ثم التحق بجيش أمير المؤمنين عليه السلام في النخيلة، وذهب معه إلى صفين وقاتل في ركابه عليه السلام[٣].

٥٠٨ ـ صعصعة بن صوحان العبدي:

صعصعة بن صوحان من شيوخ قبيلة بني عبد القيس وزعمائها، شأنه في ذلك شأن أخويه زيد وسيحان. عاش فترة طفولته في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) رجال الطوسي ك ص٤٥، الرقم ٥؛ وتنقيح المقال ٢: ٩٠.

(٢) رجال الطوسي: ص٤٥، رقم ٤.

(٣) وقعة صفّين: ص١١٧.

وأسلم، لكنه لم يحظَ برؤية النبي صلى الله عليه وآله، فعدّ لذلك من كبار التابعين. وصعصعة رجل فصيح فاضل متقي، وخطيب مقتدر، وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقد اشترك معه في حروبه عليه السلام [١]. قال الشعبي: كنت أتعلّم منه الخطب[٢].

شرفه وجلالة قدره:

كان لصعصعة منزلة جليلة بين المسلمين، وقد أقرّ معاوية بمنزلته وشأنه مع أنه لم يكن مستعداً للاعتراف بجلالة قدر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. وفي لقاء جمع بين معاوية وعقيل بن أبي طالب أخي علي عليه السلام يوماً، التفت معاوية إلى عقيل وقال: ميّز لي أصحاب عليّ، وابدأ بال صوحان فإنّهم مخاريق الكلام، قال عقيل: أما صعصعة فعظيم الشأن، عضب اللسان، قائد فرسان، قاتل أقران، يرتق ما فتق، ويفتق ما رتق، قليل النظير. ثم تحدّث عن جلالة شأن أخوي صعصعة: زيد وسيحان، فلم يجد معاوية أمام عظمة شأن صعصعة وباقي أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بداً من الإذعان والسكوت[٣].

كلام صعصعة في العلم عند عمر:

ينقل ابن الأثير أن أبا موسى الأشعري جلب إلى عمر بن الخطاب في المدينة ألف ألف درهم من غنائم الحرب، فقسم عمر المال بين المسلمين، وفضلت منه فضلة، فاختلفوا عليه حيث يضعها، فقام عمر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس قد بقيت لكم فضلة بعد حقوق الناس فما تقولون

---

(١) أسد الغابة ٣: ٢٠. وانظر: الغدير ٩: ٤٣.

(٢) الغدير ٩: ٤٣.

(٣) أنظر: الغدير ٩: ٤٦.

فيها؟ فقام صعصعة بن صوحان وهو غلام شاب فقال: يا أميرالمؤمنين ! إنما تشاور الناس فيما لم ينزل الله فيه قرآناً، أما ما أنزل الله به القرآن ووضعه مواضعه، فضعه في مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها، فاستحسن عمر رأيه وعلم أن كلامه حقّ، فأمر بتقسيم تلك الفضلة من المال بين المسلمين الفقراء والمساكين حسب أمر القرآن[١].

عثمان ونفي صعصعة:

كانت فترة خلافة عثمان التي استمرت إحدى عشرة سنة (٢٤ ـ ٣٥ هـ) مليئة بالبدع والانحرافات عن السنّة النبويّة، فقد أمّر بني أمية في عصر خلافته، ولا سيما الفسّاق منهم وأرباب السفه وقلّة الدين، وأغدق عليهم غنائم بيت المال، واستخفّ ـ في الوقت نفسه ـ بأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأذلّهم، بل تعدّى ذلك إلى ضربهم وإهانتهم وشتمهم، فأمر بضرب عمّار بن ياسر حتى أصابه الفتق، وأمر غلمانه بضرب عبدالله بن مسعود فضرب وأُخرج من مسجد النبي صلى الله عليه وآله حتى كسرت بعض أضلاعه، ونفى أبا ذر إلى الربذة، وولّى في أواخر خلافته على المدن الإسلامية الكبرى أشخاصاً لا يلتزمون بأبسط أصول الإسلام وقواعده، ومن جملتهم الوليد بن عقبة شارب الخمر المستهتر الذي ولّاه على الكوفة، فلما ذاع أمر تهتّكه وشربه للخمر بحيث أُجري عليه حدّ شارب الخمر، عزله مجبراً وولى مكانه شخصاً فاسداً آخر هو سعيد بن العاص. وقد أصدر هذا الحاكم المتعجرف ـ من أجل استمراره في الحكم ـ أمراً بنفي جمع من شيوخ الكوفة من أمثال صعصعة ومالك الأشتر وغيرهم إلى الشام[٢].

---

(١) أسد الغابة ٣: ٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٢٩.

ردّ صعصعة على معاوية:

أمر عثمان واليه في الكوفة سعيد بن العاص بنفي صعصعة وأصحابه المؤمنين المعترضين على بدع عثمان وانحرافاته، فنفاهم إلى الشام، فقدموا يوماً على معاوية، فلما دخلوا عليه قال لهم: أهلاً وسهلاً، قدمتم أرض المقدسة والأنبياء والرسل[١] والحشر والنشر.

وأراد معاوية بكلامه هذا أن يثبت لنفسه ولأهل الشام فضيلة ومنقبة، لكنه لم يكن يتصوّر أن يقوم صعصعة المنفيّ عن بلاده فيردّ عليه، لكن صعصعة قام بإشارة من أصحابه فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله، ثم قال:

يا معاوية، أما قولك: (أرض المقدسة) فإن الأرض لا تقدّس أهلها، وإنما تقدسهم الأعمال الصالحة، وأما قولك: (أرض الأنبياء والرسل)، فمن بها من أهل النفاق والشرك والفراعنة والجبابرة أكثر من الأنبياء والرسل، وأما قولك: (أرض الحشر والنشر) فإن المؤمن لا يضرّه بعد الحشر، والمنافق لا ينفعه قربه. فقال معاوية: لو أن الناس كلهم أولدهم أبو سفيان، لما كان فيهم إلا كيساً رشيداً[٢]، فقال صعصعة: قد أولد الناس مَن كان خيراً من أبي سفيان، فأولد الأحمقَ والمنافقَ والفاجر والفاسق والمعتوه والمجنون ـ آدم أبو البشر ـ، فخجل معاوية[٣].

ومن الموارد الأُخرى التي ردّ فيها صعصعة على معاوية، أن معاوية جمع

---

(١) لأن أنبياء بني إسرائيل والنبي إبراهيم عليه السلام كانوا من أرض الشام.

(٢) هذه الفقرة من كلام معاوية وردّ صعصعة وردت في العقد الفريد.

(٣) الاختصاص: ص٦٤؛ والعقد الفريد ٣: ٣٦٦.

يوماً الجماعة الذين سيّرهم عثمان إلى الشام، فوبّخهم وأهانهم لأجل اعتراضهم على حاكم الكوفة الفاسق، فلم يتحمل صعصعة وقاحة معاوية وتطاوله، فقام وردّ عليه بردّ أغضبه، فأخرجهم معاوية من الشام وأرسلهم إلى المدينة [١].

المواجهة بين صعصعة وعثمان:

بعد أن أرسل معاوية إلى المدينة (بموافقة الخليفة الثالث عثمان) الذين سبق أن أُبعدوا إلى الشام ليرى فيهم عثمان رأيه، لم يصمت هؤلاء على أعمال عثمان السيئة، فاستمروا في اعتراضاتهم، حيث قام صعصعة إلى عثمان بن عفان وهو على المنبر فقال: يا عثمان، مِلتَ فمالت أمّتك، اعتدل يا عثمان تعتدل أمّتك، ثم جلس صعصعة، فغضب عثمان من كلامه غضباً شديداً، لكنه سكت ولم يقل شيئاً ذلك اليوم.

ثم تكلم صعصعة في يوم آخر فأكثر، فقال عثمان: يا أيها الناس، إن هذا البجباج (أي الأحمق) النفّاج (أي المتكبّر) ما يدري مَن الله ولا أين الله، فقال له صعصعة: اما قولك ما أدري من الله، **فإن الله ربُّنا وربُّ آبائِنا الأوّلين**، وأما قولك لا أدري أين الله، **فإن الله لبالمرصاد**، ثم قرأ ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾ الآيات فقال عثمان: ما نزلت هذه الآية إلاّ فيّ وفي أصحابنا: أُخرجنا من مكّة بغير حقّ، فسكت صعصعة عنه ولم يُجبه[٢]، وترك الحُكم في ذلك للتاريخ والأجيال القادمة.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٣٠.

(٢) الغدير ٩: ١٤٧. وانظر: قاموس الرجال ٥: ١٢٢.

صعصعة ومعرفة الإمام:

بايع صعصعة أمير المؤمنين عليه السلام منذ اليوم الأول الذي بايعه فيه الناس، أي يوم (٢٣ ذي الحجة، سنة ٣٥ هـ)، وأظهر إيمانه الراسخ بالمقام الشامخ لولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وبقي راسخاً ثابتاً على عهده في جميع الظروف والأحوال، مدافعاً عن إمامة علي عليه السلام على طول الخط.

يقول الإمام الصادق عليه السلام عن معرفة صعصعة للإمام: **ما كان مع أمير المؤمنين مَن يعرف حقّه إلا صعصعة وأصحابه**[١].

أجل، لم يعرف أمير المؤمنين عليه السلام إلا صعصعة وأصحابُه، ولذلك نجده يخاطبه يوم البيعة قائلاً: **يا أمير المؤمنين، لقد زيّنتَ الخلافة وما زانتكَ، ورَفَعْتَها وما رَفعَتْكَ، ولهيَ إليك أحوج منك إليها**[٢].

وهذا الكلام يحكي بوضوح عن عمق معرفة صعصعة لمقام الإمام علي عليه السلام واعتقاده به.

في حرب الجمل:

كان صعصعة من جملة الذين قاتلوا في حرب الجمل قتال الرجال الأبطال، وجاهد مع أخويه زيد وسيحان في ركاب مولاهم أمير المؤمنين عليه السلام حتى استشهد أخواه، وأصيب صعصعة نفسه[٣].

---

(١) الجمل: ص١٠٨.

(٢) رجال الكشي: ص٦٨، الرقم ١٢٢.

(٣) تاريخ الطبري ٤: ٥٣٠، وترجمة (زيد بن صوحان) و(سيحان بن صوحان) في هذا الكتاب.

في صفين:

لما احتلّ جيش معاوية شريعة الفرات في صفين، دعا أميرالمؤمنين عليه السلام صعصعة بن صوحان فأرسله إليهم ليدعوهم إلى الهدى ونبذ القتال وأن لا يحولوا بين الناس وبين الفرات، فلم يصغوا إلى صعصعة وتجاسروا على مقام أميرالمؤمنين عليه السلام، فلما لم تنفع المحاججة في إقناع أهل الشام لفتح شريعة الفرات، هجم جيش أميرالمؤمنين عليه السلام هجوماً صاعقاً احتلّوا فيه شريعة الفرات وطردوا جيش الشام عنها[١].

وكان صعصعة في حرب صفين يقاتل إلى جنب أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان على بني عبد القيس الكوفة، وكان له حضور فاعل في جميع مراحل تلك الحرب، وبقيت مواقفه في كثير من الوقائع مخلدة في صحائف التاريخ[٢].

إرسال صعصعة إلى الخوارج:

تتلخّص قصة خوارج النهروان في أن طائفة ممّن كان مع أميرالمؤمنين عليه السلام تمرّدوا عليه جهلاً في حرب صفين ونادوا بالتحكيم، ثم ندموا على التحكيم الذي أصروا عليه من قبل، فخالفوا أميرالمؤمنين عليه السلام وأجبروه على محاربتهم. وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يتبع سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يبدأ بنفسه أبداً حرباً من حروب الجمل وصفين والنهروان، عسى أن تُحلّ الأمور عن طريق التفاوض، وعلى هذا الأساس فقد أرسل إلى الخوارج جماعة من الأفراد المعروفين الملتزمين،

---

(١) أنظر: وقعة صفين: ص١٦٠.

(٢) أنظر: وقعة صفين: ٢٠٦، ٢٣٩، ٣١٥، ٤٨٠ وغيرها.

من أمثال عبد الله بن عباس وزياد بن النضر وأشباههم، فدعوهم إلى نبذ القتال والتوجّه إلى الشام لمحاربة القاسطين، وكان من بين الذين أرسلهم الإمام إلى الخوارج صعصعة بن صوحان، فطال الجدال بينه وبين رؤساء الخوارج، وقد سعى الخوارج إلى كسب صعصعة إلى جانبهم، ولم يتورّعوا عن التجاسر على مقام أميرالمؤمنين عليه السلام وساحته المقدسة، لكن صعصعة لم يلتفت إلى كلامهم أبداً، وبقي ثابتاً على اعتقاداته وتأييده لعلي عليه السلام، حتى سأله أحدهم: أرأيتَ لو كان علي معنا في موضعنا، أتكون معه ؟ قال: نعم[1]، قالوا: فأنتَ إذاً مقلّد علياً دِينك، ارجع فلا دِين لك، فقال لهم صعصعة: ويلكم ! ألا أقلّد مَن قلّد اللهَ فأحسن التقليد، فاضطلع بأمر الله صدّيقاً، لم يزل ـ أو لم يكن ـ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا اشتدّت الحرب قدّمه في لهواتها، فيطؤ صِماخها بأخمصه، ويُخمد لهبها بحدّه، مكدوداً في ذات الله، عنه يعبر رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون، فأنى تصرفون؟ وأين تذهبون؟ وإلى من ترغبون، وعمن تصدفون؟ عن القمر الباهر، والسراج الزاهر، وصراط الله المستقيم، وحسان الأعد المقيم، قاتلكم الله أنى تؤفكون؟ أفي الصديق الأكبر والغرض الأقصى ترمون، طاشت عقولكم، وغارت حلومكم، وشاهت وجوهكم، لقد علوتم القلة من الجبل، وباعدتم العلة من النهل. أتستهدفون أميرالمؤمنين صلوات الله عليه ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ لقد سولت لكم أنفسكم خسراناً مبيناً. فبعداً وسحقاً للكفرة الظالمين، عدل بكم عن القصد الشيطان، وعمي لكم عن واضح المحجّة الحرمان، فقال له عبد الله بن

---

(١) جواب صعصعة ينطبق على مضمون قول النبي الكريم صلى الله عليه وآله (**علي مع الحقّ، والحقّ مع علي، يدور معه حيثما دار**).

وهب الراسبي: نطقتَ ـ يا ابن صوحان ـ بشقشقة بعير، وهدرت فأطنبت في الهدير، أبلغ صاحبك أنا مقاتلوه على حكم الله والتنزيل، فقال صعصعة: كأني أنظر إليك يا أخا راسب مترمّلاً بدمائك، يحجل الطير بأشلائك، لا تجاب لكم داعية، ولا تسمع لكم واعية ... ثم رجع صعصعة إلى علي صلوات الله عليه فأخبره بما جرى بينه وبينهم[١].

أجل، لم تستطع المواعظ الهادية من أميرالمؤمنين عليه السلام وصعصعة وسائر أصحاب علي عليه السلام أن توقظ تلك الطغمة الجاهلة وتردعها عن غيّها الذي سدرت فيه، فجرّد أفرادُها سيوفهم في خاتمة المطاف وأشعلوا نار حرب ضروس، وسرعان ما احترقوا عن آخرهم بنيران تلك الحرب التي أشعلوها وأجّجوا لظاها.

الودّ المتبادل بين الإمام عليه السلام وصعصعة:

لم يكن صعصعة محباً متيماً لأميرالمؤمنين عليه السلام فحسب، بل كان أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً يحبّ صعصعة ويعنى به. وقد عاد أميرالمؤمنين عليه السلام صعصعةَ ابن صوحان يوماً ووضع يده الشريفة على جبينه بقصد الشفاء، فلما رأى علياً عليه السلام خفّ له، فقال له علي عليه السلام: **لا تتخذنّ زيارتنا إيّاك فخراً على قومك**، قال: **لا، يا أميرالمؤمنين، ولكن ذُخراً وأجراً**[٢]، فقال له: **والله ما كنتَ إلا خفيفَ المؤونة، كثيرَ المعونة**، فقال صعصعة: وأنت والله يا أميرالمؤمنين، ما علمتُك إلا

---

(١) الإختصاص: ص١٢١.

(٢) جاءت عبارة الإمام عليه السلام في رجال الكشي بلفظ: (**يا صعصعة، لا تتّخذ عيادتي لكَ أُبّهة على قومك**)، فأجابه صعصعة (**بلى والله، أعدّها مِنّة من الله عليَّ وفضلاً**).

أنك بالله لَعليم، وإن الله في عينك لعظيم، وإنك في كتاب الله لعليٌّ حكيم، وإنك بالمؤمنين رؤوف رحيم[١].

أجل، إن الرجال المتألّهين يراقب أعمالهم وأقوالهم على الدوام، ويوظّفون أفعالهم وسيرتهم في طريق كمالهم، ولا يتركون مجالاً لغرور ولا أنانيّة، من أجل أن لا يغفلوا عن الله تعالى.

كلام صعصعة في آخر ساعات عمر الإمام عليه السلام:

منع الطبيب المعالج لأميرالمؤمنين عليه السلام في آخر لحظات عمره المبارك الناس من اللقاء به، وأراد أن يكون عليه السلام في راحة تامة، فتعذر على أصحابه عليه السلام ـ ومنهم صعصعة ـ أن يروا إمامهم ومقتداهم، لذا قال للآذن[٢]: قل له: **يرحمك الله يا أميرالمؤمنين حياً وميتاً، فوالله لقد كان الله في صدرك عظيماً، ولقد كنتَ بكلمات الله عليماً**، فأبلغه الآذن ذلك، فقال عليه السلام: قل له: **وأنت يرحمك الله، فلقد كنتَ خفيف المؤونة، كثير المعونة**[٣].

ثم أن الإمام عليه السلام لم يمكنه أن يدعو صعصعة للدخول، أو أن يرسل إليه كلاماً آخر، ووفقاً لهذا النقل، فقد تعذّر على صعصعة وباقي أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام أن يروا ذلك الإمام الهمام عليه السلام، فحرموا من فيض حضوره إلى الأبد.

---

(١) سفينة البحار ٢: ٣٠، مادة (صعب).

(٢) يحتمل أن يكون الآذن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١١٩؛ ومقاتل الطالبيين: ص٢٣.

خطبة صعصعة عند قبر الإمام عليه السلام:

لما فقد صعصعة إمامه ومقتداه أميرالمؤمنين عليه السلام، وشاهد جسده عليه السلام ممدوداً بلا روح، لم يستطع العودة إلى منزله، وعجز عن تحمّل ذلك المصاب، فبقي واقفاً بجوار بيت أميرالمؤمنين عليه السلام، فلما جُهّز بدن أميرالمؤمنين عليه السلام الطاهر للدفن، اشترك صعصعة مع أبناء أميرالمؤمنين عليه السلام وخواص أصحابه في تشييع جنازته، وخرجوا بها ليلاً إلى خارج الكوفة وحملوها إلى الغريين (النجف الأشرف)، فدفنوها في الموضع الذي أصبح فيما بعد مزاراً للشيعة، ولما أُلحد أميرالمؤمنين عليه السلام وقف صعصعة على القبر، ووضع إحدى يديه على فؤاده والأُخرى قد أخذ بها التراب ويضرب به رأسه، ثم قال: **بأبي أنت وأمي يا أميرالمؤمنين، ثم قال: هنيئاً لك يا أبا الحسن، فلقد طاب مولدُك، وقوي صبرُك، وعظم جهادُك، وظفرت برأيك، وربحت تجارتُك**، وقدمتَ على خالقِك، فتلقّاك الله ببشارته، وحفّتك ملائكتُه، واستقررت في جوار المصطفى، فأكرمك اللهُ بجواره، ولحقت بدرجة أخيكَ المصطفى، وشربت بكأسه الأوفى، فاسأل الله أن يمنّ علينا باقتفائنا أثرك، والعمل بسيرتك، والموالاة لأوليائك، والمعاداة لأعدائك، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك، فقد نلتَ ما لم ينله أحد، وأدركتَ ما لم يدركه أحد، وجاهدتَ في سبيل ربك بين يدَي أخيك المصطفى حق جهاده، وقمتَ بدين الله حق القيام، حتى أقمتَ السنن، وأبرت الفتن واستقام الاسلام، وانتظم الايمان، فعليك مني أفضل الصلاة والسلام ... واستمرّ صعصعة في تعديد مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام والدعاء له، ثم بكى بكاء شديداً وأبكى كل من كان معه، وعدلوا إلى الحسن والحسين ومحمد وجعفر والعباس ويحيى وعون وعبدالله عليهم السلام فعزّوهم في أبيهم صلوات الله عليه، وانصرف الناس، ورجع

أولاد أميرالمؤمنين عليه السلام وشيعتهم إلى الكوفة، ولم يشعر بهم أحد من الناس، لئلا يعلم المنافقون وخوارج النهروان بموضع دفن ذلك الإمام العادل عليه السلام [١].

وقد أنشأ صعصعة أشعاراً كثيرة في شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام، ومن أبياته قوله:

كفى حزناً بدفنك ثم إني نفضتُ تراب قبرك من يديّا [٢]

صمود صعصعة أمام طلب التجاسر على الإمام عليه السلام:

من الأساليب الدنيئة والقبيحة لبني أمية (وبالأخص معاوية) قيامهم بسبّ أميرالمؤمنين عليه السلام والتجاسر على مقامه والبراءة منه على جميع المنابر وخطب الجمعة [٣]، وقد استمر هذا النهج والسيرة إلى زمن حكومة عمر بن

---

(١) أنظر: بحار الأنوار ٤٢: ٢٩٥؛ وسفينة البحار ٢: ٣١، عنوان (صعب)، باختصار.

(٢) أنظر بحار الأنوار ٤٢: ٢٤٢.

(٣) أورقت من جديد شجرةُ بني أمية الخبيثة بمجيء معاوية على رأس الحكم، وتحوّلت بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام إلى قدرة لا منازع لها، وقد توسّل بنو أمية بمخطط مدروس من أجل تثبيت دعائم حكمهم من جانب، ومن أجل إضعاف العلويين وأهل البيت عليهم السلام من جانب آخر، وقد تمكنوا من خلال ذلك المخطط أن يحكموا الممالك الإسلامية مدة ألف شهر، وأن يقدّموا أنفسهم للناس على أنهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأنهم قادة الإسلام المحمديّ. وكان من جملة الأعمال التي توسلوا بها لتقوية حكمهم سبّ أميرالمؤمنين علي عليه السلام في السرّ والعلن، حتى نسيت بسبب ذلك سيرته العادلة وفضائله ومناقبه. وحتى لا يعترض أحد على جرائم بني أمية، ولا يقتدي بنهج علي وآل علي عليهم السلام، أمر معاوية أن يسبّ أميرالمؤمنين عليه السلام في جميع خطب الجمعة. والجدير بالذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد شاهد امرأة صائمة تسبّ جاريتها، فوضع أمامها طعاماً وقال: :كُلي! قالت: أنا صائمة يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: (كيف تكونين صائمة وقد سببتِ جاريتكِ؟) (بحار الأنوار ٩٧: ٣٥١). =

عبد العزيز، فأمر هذا الحاكم المنصف بالتوقف عن هذه السنّة الجائرة، فنزّه بدرايته وشهامته خُطب الجمعة وكلام الخطباء على المنابر من توجيه الإهانة إلى أمير المؤمنين عليه السلام .

وفي العصر الذي راج فيه لعن أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر بأمر معاوية، لم يكن عمال معاوية وأصحابه يكتفون بالتجاسر على الإمام عليه السلام بأنفسهم، بل كانوا يهددون أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه بفعل ذلك أيضاً، وولذلك نرى المغيرة بن شعبة عامل معاوية على الكوفة يأمر بإحضار صعصعة فأحضر، ثم أمر أن يقام على المصطبة ليلعن علياً عليه السلام، لكن صعصعة نفّذ الأمر بحيث

= فكيف ينهى الإسلام امرأة أن تسبّ جاريتها، ويُجيز لحكام بني أمية الذين يسمّون أنفسهم قادة للأمة الإسلامية أن يسبّوا أمير المؤمنين عليه السلام ويفتخرون بذلك، دون أن يعارضهم أو يُنكر عليهم أحد؟

وكان من خطط معاوية وأتباعه قمع وملاحقة أصحاب وأنصار أمير المؤمنين عليه السلام، حتى أعدموا حجر بن عديّ وأصحابه لأنهم اعترضوا على زياد بن أبيه في تجاسره على ساحة أمير المؤمنين عليه السلام المقدّسة، ولاحقوا أمثال عمرو بن الحمق الخزاعي واضطروهم إلى الاختفاء في الكهوف والمغارات. وقد أمر الحجاج بن يوسف الثقفي بقطع لسان كثير من الذين أُثر عنهم أن لهم مدح لأمير المؤمنين عليه السلام، كما أن معاوية قرّب إليه جماعة من محبّي أمير المؤمنين عليه السلام عن طريق التطميع بالمال والمقام، وأصدر أمره بنشر الرعب والخوف عن طريق الإغارة على أموال الناس وتخريب بيوتهم، فثبّت بالجور دعائم حكمه، وقد تمكّن بنو أمية أن يحكموا البلاد الإسلامية ألف شهر بهذه السياسة دون أن يكون لهم معارض ومنازع. حتى بلغ الأمر بمعاوية وعمّاله أن يأمروا المخلصين من أتباع أمير المؤمنين عليه السلام أن يسبوه على المنابر أمام الملأ العام، وكان من بين من طُلب منهم ذلك صعصعة بن صوحان. وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد أجاز لأصحابه أن يسبّوه إذا تعرّضوا للتهديد والضغط، لكن معظمهم كان يستخدم التورية فيسبّ الحاكم بدلاً من أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معاوية وأتباعه قد نجحوا في عملهم في خداع عوام الناس.

تصوّر المغيرة أنه قد سبّ علياً، لكنه كان في حقيقة الأمر يسبّ المغيرة بنفسه، فقد صعد المصطبة فقال: لعن الله من لعن الله ولعن علي بن أبي طالب، فأخبره بذلك فقال: أقسم بالله لتقيّدنه، فخرج فقال: إن هذا يأبى إلا علي بن أبي طالب، **فالعنوه لعنه الله**. فقال المغيرة: أخرجوه أخرج الله نفسه[١].

وكان صعصعة قد فعل هذا الأمر نفسه في الكوفة أمام معاوية بعد واقعة صلح الإمام الحسن عليه السلام المرّة، فصعد صعصعة المنبر وكنّى بكلامه، ففهم معاوية قصده، وأمره أن يرجع حتّى يسمّيه باسمه، لكن صعصعة لم يرضخ لأمر معاوية، فصعد المنبر ثانية فلعن لاعني أميرالمؤمنين عليه السلام، وأهان معاوية وبني أميّة أمام الملأ، على الرغم من أنه دفع ثمن ذلك غالياً، فلأنه لم يقبل أبداً بالتجاسر على مقام مولاه عليه السلام، فقد أمر معاوية بإخراجه من الكوفة فأخرج منها[٢].

وفاة صعصعة:

هناك قولان في التاريخ عن وفاة صعصعة: نقل عن السيد محسن الأمين أن صعصعة مات بالكوفة في خلافة معاوية ودفن فيها[٣]، ولكن المستفاد من تنقيح المنقال أنه كان حياً بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وأنه اشترك في حرب التوابين، واستشهد في تلك الحرب[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٢٥٧.

(٢) أنظر: رجال الكشي: ص٦٩، الرقم ١٢٣.

(٣) أعيان الشيعة ٧: ٣٨٨.

(٤) أنظر: تنقيح المقال ٢: ٦٣ .

وبناء على القول الثاني فإن التاريخ قد أغفل ذكر السبب الذي منع صعصعة من نيل توفيق نصرة الإمام الحسين عليه السلام .

٥٠٩ ـ الصفر بن عمرو بن محصن:

صفر بن عمرو بن محصن من الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وآله، كما أنه من فرسان جيش أمير المؤمنين عليه السلام الشجعان في صفّين، حيث استشهد في تلك الحرب على أيدي جيش الشام، ولما بلغ أهل الشام مقتله افتخروا بمقتله، ولما سمع أهل العراق بنبأ افتخار أهل الشام بمقتل صفر، قال أحدهم شعراً يقابلهم به فقال:

فإن تقتلوا الصفر بن عمر بن محصن ... فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا (١)

٥١٠ ـ صفوان بن حذيفة اليماني:

صفوان بن حذيفة بن اليمان وأخوه سعيد (سعد) من أنصار أمير المؤمنين عليه السلام ، وكان أبوهما حذيفة ـ الذي هو من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء ـ قد جمع أبناءه وأقاربه عند موته في المدائن، وكان فيها والياً من قبل أمير المؤمنين عليه السلام (٢)، فأوصاهم جملة من الوصايا(٣)، منها الوصية التي نقلها بلال بن يحيى:

---

(١) أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١: ٢٩٤، الرقم ٥٣٨ .

(٢) بقي حذيفة على قيد الحياة بعد بيعته لأمير المؤمنين عليه السلام ما يقرب من أربعين يوماً. أنظر ترجمة حذيفة بن اليمان في هذا الكتاب .

(٣) أنظر ترجمة حذيفة في هذا الكتاب .

أوصيكم بتقوى الله والطاعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام [١].

ونُقل أنه قال للناس: أيّها الناس، إن الناس قد بايعوا علياً، فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازروه، **فوالله إنه لَعلى الحق آخراً وأوّلاً، وإنه لخير مَن مَضى بعد نبيكم ومَن بقي إلى يوم القيامة**، ثم قال لابنيه صفوان وسعد: احملاني، وكونا معه (أي مع أمير المؤمنين عليه السلام) فسيكون له حروبٌ يهلك فيها خلق من الناس، فاجتهدا أن تشهدا (تستشهدا) معه، فإنه والله على الحق ومن خالفه على الباطل[٢]!

وطبقاً لهذه الوصية، فقد أصبح ابنا حذيفة صفوان وسعيد (سعد) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وحاربا معه في صفين واستشهدا بين يديه[٣].

٥١١ ـ صلد (صلة) بن زفر العبسي:

صلد (وقيل: صلة) بن زفر العبسي من كبار التابعين، ومن رواة الحديث، وهو رجل جليل القدر من الثقات. روى عن علي عليه السلام وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وابن عباس، وابن مسعود. قال عنه حذيفة بن اليمان: قلب صلة بن زفر من ذهب. يعني أنه منوّر كالذهب[٤]. عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. توفي سنة (٧٠هـ) في زمن خلافة مصعب بن الزبير[٥].

---

(١) مستدرك الحاكم ٣: ٤٢٨.

(٢) أعيان الشيعة ٧: ٣٥٩؛ وتنقيح المقال ٢: ٩٩.

(٣) أعيان الشيعة ٤: ٦٠٥.

(٤) تهذيب التهذيب ٤: ٦٤.

(٥) رجال الطوسي: ص٤٥، الرقم ٣.

٥١٢ ـ صهلب بن قرة الأسدي:

صهلب من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد روى الحديث عنه عليه السلام. قاتل في صفين جيشَ معاوية في ركاب أميرالمؤمنين عليه السلام [١].

٥١٣ ـ صيفي بن ربعي:

صيفي من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. يقول ابن الأثير: في صُحبته نظر، شهد صفّين مع علي عليه السلام [٢].

٥١٤ ـ صيفي بن فسيل الشيباني:

صيفي بن فسيل الشيباني من رواة الحديث، وهو من المؤمنين الشجعان. وله في أميرالمؤمنين عليه السلام اعتقاد راسخ، وكان من جملة خدام علي عليه السلام، وقد استشهد في نهاية أمره في سبيل ولاية ذلك الإمام الهمام على يد حرّاس معاوية مع حجر بن عدي وأصحابه[٣].

وكان صيفي قد صرّح في حرب النهروان بعقيدته بالنهج الذي اختطّه لنفسه في تأييد أميرالمؤمنين عليه السلام، حيث قام فقال: يا أميرالمؤمنين، نحن حِزبك وأنصارك، نُعادي مَن عاديتَ، ونُشايع مَن أناب إلى طاعتك، فسِرْ بنا إلى عدوّك مَن كانوا وأينما كانوا، فإنك إن شاء الله لن تُؤتى مِن قلّة عدد، ولا ضعف نيّة أتباع[٤].

---

(١) أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ١: ٢٩٦، الرقم ٥٦٤.

(٢) أسد الغابة ٣: ٣٤.

(٣) رجال البرقي: ص٥.

(٤) تاريخ الطبري ٥: ٨٠.

صيفي في قبضة زياد:

لما كان زياد بن أبيه في الكوفة والياً على الكوفة من قبل معاوية بعث إلى صيفي فأتي به، فقال له زياد: يا عدو الله، ما تقول في أبي تراب ؟ قال: أحسن قولٍ أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين، قال زياد: اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض، فضُرب حتى لزم الأرض، ثم قال: اقلعوا عنه، إيه ما قولك في علي؟ قال: والله لو شرّحتني بالمواسي والمدى ما قلتُ إلا ما سمعتَ مني. قال لتلعنّه أو لأضربنّ عنقك، قال: إذاً تضربها والله قبل ذلك، فإن أبيتَ إلا أن تضربها رضيتُ بالله وشقيتَ أنت، قال: ادفعوا في رقبته، ثم قال: أوقروه حديداً وألقوه في السجن[١].

شهادة صيفي مع حجر بن عديّ:

أرسل زياد بن أبيه، هذا الحاكم الظالم القسيّ القلب صيفي وحجر بن عدي وأصحابهما ـ وكانوا إثني عشر نفراً، ثم أُلحق بهما اثنان آخران، فصاروا أربعة عشر نفراً ـ إلى معاوية في الشام، وقبل وصول هؤلاء الرجال الصلحاء إلى الشام أمر معاوية بحبسهم في منطة مرج عذراء، ثم أصدر أمره بقتل سبعة منهم، من جملتهم صيفي بن فسيل وحجر بن عدي، وأطلق سراح السبعة الآخرين الذين تشفع فيهم أشراف الشام. وقد حصلت هذه الواقعة المحرقة للقلوب في سنة (٥١ هـ)[٢].

---

(١) تاريخ الطبري ٥: ٢٦٦؛ والأغاني ٧: ١٤٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٥: ٢٥٣ ـ ٢٧٧؛ وأنظر ترجمة حجر بن عدي في هذا الكتاب.

أجل، كان ذنب صيفي بن فسيل وحجر بن عدي وأصحابه أنهم آمنوا بولاية أميرالمؤمنين عليه السلام وأحقيّته اللتين أوصى بهما كتابُ الله وأكّد عليهما رسولُ الله صلى الله عليه وآله، ولم يقبلوا التنازل عن عقيدتهم والسماح لأنفسهم بسبّ ولعن أميرالمؤمنين عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته من بعده. أُعدم صيفي وأصحابه ولم يكُ ذنبهم إلا الطهارة والقداسة والطاعة لله ورسوله، أعدموا على يد زياد بن سميّة بأمر من معاوية بعد أن واجهوا أقسى صنوف التعذيب، فلاقوا ربّهم الحقّ ورقدوا في جواره مطمئنين.



٥١٥ ـ الضحاك بن قيس:

أورد نصر بن مزاحم اسم الضحّاك بن قيس ضمن الأفراد الذين كانوا في ركاب أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وأنه قاتل أهل الشام واستشهد في تلك الحرب. لكن نصر نفسه قد أورد في عدة مواضع من كتابه اسم الضحاك بن قيس الفهري من أصحاب معاوية وقادة جيشه في صفين، حتى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يلعن بعد صلاة المغرب معاوية وعمرو بن العاص وأبا الأعور السلمي والضحاك بن قيس[1].

ويبدو من هذه الإيضاحات أن نصر بن مزاحم قد أورد اسم الضحاك في شهداء جيش علي عليه السلام خطأ، أو أن الضحاك بن قيس الذي هو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام غير الضحاك بن قيس الفهري من أصحاب معاوية، والله العالم.

---

(١) وقعة صفين: ص٥٥٧ .

٥١٦ ـ ضِرار بن الصامت:

ضِرار بن الصامت من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنصار، وهو من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه[١]. بايع أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان على الموت في الدفاع عن ولايته وإمامته[٢].

٥١٧ ـ ضِرار بن ضمرة الضبابي الكناني:

ضِرار بن ضمرة (أو حمزة)[٣] من تابعي الأصحاب، ومن خُلّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، حسن الحال، فصيح المقال[٤].

لم يرد في المصادر التاريخية شيء عن ترجمته وسوابقه، كما يرد اسمه في الحروب التي حصلت في عصر ازدهار الإسلام، ولا في حروب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. وقد نقل لقاؤه مع معاوية الذي أثنى فيه ضرار على أمير المؤمنين عليه السلام وصدح بالحقّ في شأنه، ويحكي لقاؤه عن ارتباطه الحميم والمستمر مع أمير المؤمنين عليه السلام. ونكتفي لذلك في هذا المجال بنقل هذا اللقاء الذي لم تستطع فيه شوكة معاوية وقدرته أن تمنعا ضراراً من قول الحقّ في إمامه عليه السلام، كما أن ضرار بن ضمرة بشهامته العالية وشجاعته الكبيرة ذكر إمامه أمير المؤمنين عليه السلام على نحو لائق.

---

(١) رجال الطوسي: ص٤٥، الرقم ١.

(٢) الجمل: ص١٠٦.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٢٤.

(٤) تنقيح المقال ٢: ١٠٥.

أظهر ضرار في لقائه مع معاوية حبّه لمولاه ومقتداه أميرالمؤمنين عليه السلام بجرأة كبيرة وشهامة، وكان من جملة كلامه أمام معاوية قوله يصف أمير المؤمنين عليه السلام:

كان والله بعيدَ المدى، شديدَ القُوى، يقول فَصلاً، ويحكم عَدلاً، يتفجّرُ العِلمُ مِن جوانبه، وتنطقُ الحكمةُ من نَواحيه، يستوحش مِن الدنيا وزَهرتِها، ويأنس بالليل ووحشته، [وكان] غزير العَبرة، طويلَ الفِكرة، يُعجبه مِن اللباس ما قَصُر، ومِن الطعام ما خَشُن. كان فينا كأحدِنا، يُجيبنا إذا سألناه، ويُنبئنا إذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبه إيّانا وقُربه منّا لا نَكاد نُكلّمه هيبةً له. يُعظّم أهلَ الدِين، ويُقرّب المساكين، لا يَطمع القويُّ في باطله، ولا ييأس الضعيفُ مِن عدلِه، وأشهدُ لقد رأيتُه في بعض مواقِفِه وقد أرخى الليلُ سُدولَه، وغارتْ نُجومُه، قابِضاً على لحيته، يتململُ تململَ السَّليم، ويبكي بُكاء الحزين، ويقول: **يا دُنيا غُرّي غيري! أَبي تعرّضتِ، أَم إليّ تشوّقتِ ؟ هَيهاتَ هيهاتَ! قد بايتُكِ ثَلاثاً لا رجعةَ لي فيها، فعُمرُك قصير، وخطرُك حقير، آه مِن قِلّة الزاد وبُعد السَّفر ووحشةِ الطريق!**

فبكى معاوية وقال: **رحم الله أبا حسن، كان والله كذلك**، فكيف حُزنك عليه يا ضرار ؟ قال: **حُزنُ مَن ذُبح وَلدُها في حِجْرِها**[1].

أجل، استطاع هذا الصحابي الحقيقي لأميرالمؤمنين عليه السلام بكلماته الصلبة

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٢٥؛ أعيان الشيعة ٧: ٤٠٥. وقد نقل السيّد الرضيّ في نهج البلاغة (الحكمة ٧٥) قصة ملاقاة ضرار مع معاوية باختلاف يسير، أعرضنا عن نقلها لتشابهها في اللفظ والمضمون مع ما نقلناه.

الواقعيّة أمام معاوية أن يدخل الحزن على ذلك العدوّ القديم، وأن يقلب النقل التاريخي لصالح حقّانيّة عليّ عليه السلام، نسأل الله تعالى أن يجعل روحه وأرواح جميع الذين قدّموا أرواحهم فداء لمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام في الجنان، وأن يحشرهم معه عليه السلام.

***

فهرس الجزء الأول

مقدمة المؤلف ٩

توضيح الإصطلاحات الستة ١٤

حرف الألف

١ ـ إبراهيم (أبو رافع القبطي) ٣٩

٢ ـ إبراهيم بن إسماعيل اليشكري ٤١

٣ ـ إبراهيم بن عبد الله القاري ٤١

٤ ـ إبراهيم بن مالك الأشتر ٤٢

٥ ـ إبراهيم بن يزيد النخعي ٤٣

٦ ـ الأبرد بن طهرة الطُّهوي ٤٣

٧ ـ أبرهة بن زهير المذحجي ٤٤

٨ ـ ابن أخ عمرو بن العاص ٤٤

٩ ـ ابن رفاعة بن رافع ٤٥

١٠ ـ ابن سلامان الغسّاني ٤٥

١١ ـ ابن قيس ٤٥

١٢ ـ ابن محدوج البكري ٤٦

١٣ ـ ابن محرّش بن عبد عمرو الحنفي ... ٤٦

١٤ ـ ابن مضاهم الكلبي ٤٦

١٥ ـ أبو أبي الجوشاء ٤٧

١٦ ـ أبو أحنش الأزدي ٤٧

١٧ ـ أبو إسحاق الهمداني ٤٧

١٨ ـ أبو الأسود الدؤلي ٤٧

١٩ ـ أبو الجوشاء الكوفي الطائي ٥٤

٢٠ ـ أبو الزعلي ٥٥

٢١ ـ أبو القماص ٥٥

٢٢ ـ أبو الموالي المدني ٥٥

٢٣ ـ أبو المورع ٥٥

٢٤ ـ أبو الورد بن قيس بن فهر (فهد) ... ٥٦

٢٥ ـ أبو الوليد البجلي الكوفي ٥٦

٢٦ ـ أبو أمامة الباهلي ٥٦

٢٧ ـ أبو أيوب الأنصاري ٥٨

٢٨ ـ أبو أيوب بن أزهر السلمي ٦٦

٢٩ ـ أبو أيوب بن باكر الحكمي ٦٦

٣٠ ـ أبو أراكة البجلي الكوفيّ ٦٦

٣١ ـ أبو أغر التميمي أ٦٧

٣٢ ـ أبو بردة بن عوف الأزدي ٦٨

٣٣ ـ أبو بردة بن نيار الأنصاري ٦٩

٣٤ ـ أبو بشير أ٧٠

٣٥ ـ أبو بكر بن حزم الأنصاري ٧٠
٣٦ ـ أبو ثروان ٧١
٣٧ ـ أبو جحش المغربي ٧١
٣٨ ـ أبو جرو المازني ٧٢
٣٩ ـ أبو الجعد (مولى ابن عطية) ٧٢
٤٠ ـ أبو جعدة الأشجعي ٧٢
٤١ ـ أبو جعفر الخثعمي الأشناني ٧٢
٤٢ ـ أبو جلاس الكوفي ٧٣
٤٣ ـ أبو جند بن عمرو ٧٣
٤٤ ـ أبو جهل بن ظالم الرعيني ٧٣
٤٥ ـ أبو جهمة الأسدي ٧٣
٤٦ ـ أبو حنش الأزدي الشامي ٧٤
٤٧ ـ أبو خليفة الطائي البصري ٧٤
٤٨ ـ أبو خميصة ٧٤
٤٩ ـ أبو ذر الغفاري ٧٤
٥٠ ـ أبو العاص بن الربيع ٨٥
٥١ ـ أبو رملة الأنصاري ٨٨
٥٢ ـ أبو زبيد الطائي ٨٨
٥٣ ـ أبو زيد المخزومي ٨٨
٥٤ ـ أبو زينب بن عروة ٨٩
٥٥ ـ أبو زينب بن عوف ٨٩
٥٦ ـ أبو ساسان الحضين (الحصين) ٨٩
٥٧ ـ أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب ٩٢
٥٨ ـ أبو سفّاح البجلي ٩٤
٥٩ ـ أبو السفن (أبو السفر) ٩٤
٦٠ ـ أبو سلامة الدالاني ٩٤
٦١ ـ أبو سلمان المؤذن (همام) أ٩٤
٦٢ ـ أبو سليمان الحضري ٩٥
٦٣ ـ أبو سليمان المرعشي ٩٥
٦٤ ـ أبو سماك الأسدي ٩٦
٦٥ ـ أبو سمرة بن ذويب ٩٦
٦٦ ـ أبو شريح بن الحارث الكلاعي ٩٦
٦٧ ـ أبو صادق الأزدي الكوفي ٩٧
٦٨ ـ أبو عامر بن عامر ٩٧
٦٩ ـ أبو عبد الله البجلي الكوفي ٩٧
٧٠ ـ أبو عبيدة بن راشد ٩٧
٧١ ـ أبو عثمان بن سنّة الخزاعي ٩٨
٧٢ ـ أبو العمَرَّطة، قيس يزيد ٩٨
٧٣ ـ أبو عمرو الأنصاري ٩٩
٧٤ ـ أبو قتادة الأنصاري ٩٩
٧٥ ـ أبو قدامة الأنصاري ١٠١
٧٦ ـ أبو قرّة السلمي ١٠٢
٧٧ ـ أبو قرّة القاضي الكندي ١٠٢
٧٨ ـ أبو كثير الزبيدي الأنصاري ١٠٢
٧٩ ـ أبو كعب الخثعمي ١٠٣
٨٠ ـ أبو كنانة مولى ربيعة ١٠٥
٨١ ـ أبو ليلى بن حارثة ١٠٥
٨٢ ـ أبو ليلى بن عبد الله بن الجراح ١٠٥
٨٣ ـ أبو ليلى بن عمرو ١٠٥
٨٤ ـ أبو ماوية بن وهب بن الأجدع ١٠٦

٨٥ ـ أبو مسبّح بن عمرو الجهني ١٠٦
٨٦ ـ أبو معاذ النصري ١٠٦
٨٧ ـ أبو منح بن عمرو النهدي ١٠٧
٨٨ ـ أبو منذر الجهني ١٠٧
٨٩ ـ أبو موسى الأشعري ١٠٧
٩٠ ـ أبو موسى الهمداني ١١٦
٩١ ـ أبو المؤمن الواثلي ١١٦
٩٢ ـ أبو نصر بن عمرو السلمي ١١٦
٩٣ ـ أبو نوح الكلاعي الحميري ١١٧
٩٤ ـ أبو نيزر وابنه نصر بن أبي نيزر ١٢٠
٩٥ ـ أبيّ بن قيس بن عبد الله ١٢٢
٩٦ ـ أثال بن حجل المذحجيّ ١٢٣
٩٧ ـ الأحنف بن قيس التميمي ١٢٤
٩٨ ـ الأخنس بن شريق الثقفي ١٣٦
٩٩ ـ الأدهم بن محرز الباهلي ١٣٦
١٠٠ ـ الأرقم بن عبد الله الكندي ١٣٦
١٠١ ـ أسامة بن زيد بن حارثة ١٣٧
١٠٢ ـ أسلم بن يزيد الحارثي ١٤٧
١٠٣ ـ أسماء بن الحكم الفزاري ١٤٧
١٠٤ ـ الأسود بن برير ١٤٨
١٠٥ ـ الأسود بن بشر بن خوط ١٤٨
١٠٦ ـ الأسود بن حبيب بن جمانة ١٤٩
١٠٧ ـ الأسود بن عبس (ربيعة) ١٤٩
١٠٨ ـ الأسود بن عرفجة ١٥٠
١٠٩ ـ الأسود بن قطبة ١٥٠
١١٠ ـ الأسود بن قيس المرادي ١٥١
١١١ ـ الأسود بن يزيد بن قيس ١٥٢
١١٢ ـ أسيد بن ثعلبة الأنصاري ١٥٤
١١٣ ـ أسيد بن صفوان السلمي ١٥٤
١١٤ ـ الأشرس (حسّان) بن حسان ... ١٥٤
١١٥ ـ أشرف (بن حُكيم) ١٥٦
١١٦ ـ الأشعث بن جابر ١٥٧
١١٧ ـ الأشعث بن سوار الكندي ١٥٧
١١٨ ـ الأشعث بن قيس ١٥٧
١١٩ ـ الأصبغ بن نباتة المجاشعي ١٧٠
١٢٠ ـ الأعلم الأزدي ١٧٦
١٢١ ـ الأعين بن صُبيعة المجاشعي ١٧٦
١٢٢ ـ الأغرّ بن سليك ١٧٧
١٢٣ ـ أكيل بن جمعة الكنائي ١٧٨
١٢٤ ـ الأحمر ١٧٨
١٢٥ ـ أمينة الأنصاري ١٧٨
١٢٦ ـ أمية العبدي ١٧٩
١٢٧ ـ أمية بن سعد الطائي ١٧٩
١٢٨ ـ أنس بن الحارث نُبيه الكاهلي ١٨٠
١٢٩ ـ أنس بن مدرك الخثعمي ١٨١
١٣٠ ـ أويس التميمي ١٨١
١٣١ ـ أويس القرنيّ ١٨٢
١٣٢ ـ إياس بن عامر الغافقي ١٨٨
١٣٣ ـ إياس بن نذير الضبي الكوفي ١٨٨
١٣٤ ـ أيوب بن طهمان ١٨٨

١٣٥ ـ أيوب بن عبيد البدري..... ١٨٩

حرف الباء

١٣٦ ـ البارقي (عمرو بن سعيد)..... ١٩١
١٣٧ ـ بجير النخعي..... ١٩١
١٣٨ ـ البراء بن عازب (أبو عمارة)..... ١٩٢
١٣٩ ـ البراء بن مالك بن النضر..... ١٩٥
١٤٠ ـ بريدة الأسلمي..... ١٩٥
١٤١ ـ بريدة بن الحُصيب الأسلمي..... ١٩٦
١٤٢ ـ بربر بن خضير الهمداني..... ٢٠٠
١٤٣ ـ بُسر بن زهير الأزدي..... ٢٠٢
١٤٤ ـ بشر الأسلمي..... ٢٠٢
١٤٥ ـ بشر بن حسّان بن خوط..... ٢٠٢
١٤٦ ـ بشر بن زيد بن عمرو..... ٢٠٣
١٤٧ ـ بشر بن عسوس الطائي..... ٢٠٣
١٤٨ ـ بشر بن عمرو الهمداني..... ٢٠٤
١٤٩ ـ بشر بن غالب الأسدي..... ٢٠٤
١٥٠ ـ بشر بن كثير..... ٢٠٥
١٥١ ـ بشر بن مسعود..... ٢٠٥
١٥٢ ـ بشر بن منقذ العبدي..... ٢٠٦
١٥٣ ـ بشير بن أبي زيد بن ثابت..... ٢٠٧
١٥٤ ـ بشير بن عقبة (أبي مسعود)..... ٢٠٨
١٥٥ ـ بشير بن عمرو (أبو عمرة)..... ٢٠٨
١٥٦ ـ بشير بن معبد..... ٢١١
١٥٧ ـ بكر بن تغلب السدوسي..... ٢١٢
١٥٨ ـ بكر بن زيد الهمداني..... ٢١٢
١٥٩ ـ بكر بن العجلي..... ٢١٣
١٦٠ ـ بكر بن علقمة العجلي..... ٢١٣
١٦١ ـ بكر بن هوذة النخعي..... ٢١٣
١٦٢ ـ بكير بن وائل..... ٢١٤
١٦٣ ـ بواب بن زاهر..... ٢١٤

حرف التاء

١٦٤ ـ تمّام بن العباس..... ٢١٥
١٦٥ ـ تميم بن حاتم..... ٢١٦
١٦٦ ـ تميم بن حذيم الناجي..... ٢١٦
١٦٧ ـ تميم بن طرفة الطائي المسلي..... ٢١٨
١٦٨ ـ تميم بن عمرو (أبو حُبيش)..... ٢١٨

حرف الثاء

١٦٩ ـ ثابت بن الحجّاج الكلابي..... ٢٢١
١٧٠ ـ ثابت بن سعد الطائي..... ٢٢١
١٧١ ـ ثابت بن عبيد البناني..... ٢٢٢
١٧٢ ـ ثابت بن قيس بن الخطيم..... ٢٢٢
١٧٣ ـ ثابت بن قيس بن منقع..... ٢٢٣
١٧٤ ـ ثابت مولى أبي ذر..... ٢٢٣
١٧٥ ـ ثعلبة بن عمرو بن محصن..... ٢٢٤
١٧٦ ـ ثعلبة بن يزيد الحِمّاني..... ٢٢٤
١٧٧ ـ ثُمامة بن المثنّى..... ٢٢٥

حـرف الجيـم

١٧٨ ـ جابر (أبو خالد الكوفي) ٢٢٧
١٧٩ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري ٢٢٨
١٨٠ ـ جابر بن عمير الأنصاري ٢٣٨
١٨١ ـ جارية بن زيد ٢٣٩
١٨٢ ـ جارية (حارثة) بن قدامة ٢٤٠
١٨٣ ـ جارية بن المثنى ٢٤٤
١٨٤ ـ جبر بن أنس بن أبي زريق ٢٤٥
١٨٥ ـ جبلة بن أبي سفيان البصري ٢٤٦
١٨٦ ـ جبلة بن ثعلبة الأنصاري ٢٤٦
١٨٧ ـ جبلة بن عطية الذهلي ٢٤٦
١٨٨ ـ جبلة بن علي الشيباني ٢٤٧
١٨٩ ـ جبلة بن عمرو الساعدي ٢٤٨
١٩٠ ـ جبير بن الحباب بن منذر ٢٤٩
١٩١ ـ جبير بن هشام الأسدي ٢٤٩
١٩٢ ـ جرير بن سهم التميمي ٢٤٩
١٩٣ ـ جرير بن عبد الله البجلي ٢٥٠
١٩٤ ـ جرير بن كليب الكندي ٢٥٤
١٩٥ ـ جرير الضبي (أبو غزوان) ٢٥٤
١٩٦ ـ جريش السكوني ٢٥٤
١٩٧ ـ جعادة بن سعد الأنصاري ٢٥٥
١٩٨ ـ جعدة بن هبيرة المخزومي ٢٥٥
١٩٩ ـ جعيد (جعد) الهمداني ٢٥٨
٢٠٠ ـ جميل بن كعب الثعلبيّ ٢٥٨
٢٠١ ـ جندب بن حجر (حجير) ٢٥٩
٢٠٢ ـ جندب بن زهير الأزديّ ٢٦٠
٢٠٣ ـ جندب بن عبد الله الأزديّ ٢٦١
٢٠٤ ـ جندب بن عفيف الأزدي ٢٦٧
٢٠٥ ـ جندب بن كعب الأزدي ٢٦٨
٢٠٦ ـ جوهر بن جابر الخضر ٢٦٩
٢٠٧ ـ جويرية بن مسهر العبديّ ٢٧٠
٢٠٨ ـ جوين والد أبي هارون ٢٧١
٢٠٩ ـ جهم بن المعلى ٢٧١
٢١٠ ـ جهم الراسبي ٢٧١
٢١١ ـ جهمة بن هلال الكلبي ٢٧١
٢١٢ ـ جيش بن ربيعة ٢٧٢

حـرف الحـاء

٢١٣ ـ الحارث بن أبي الحارث ٢٧٣
٢١٤ ـ الحارث بن بشر الهمداني ٢٧٣
٢١٥ ـ الحارث بن جُلاح الحكميّ ٢٧٤
٢١٦ ـ الحارث بن جمهان (جهمان) ٢٧٥
٢١٧ ـ الحارث بن حبيش الأسدي ٢٧٦
٢١٨ ـ الحارث بن حاطب ٢٧٧
٢١٩ ـ الحارث بن حسّان بن خوط ٢٧٧
٢٢٠ ـ الحارث بن حصيرة الأزدي ٢٧٨
٢٢١ ـ الحارث بن حنظلة الكندي ٢٧٩
٢٢٢ ـ الحارث بن ربيع بن ناشب ٢٧٩
٢٢٣ ـ الحارث بن زهير الأزديّ ٢٧٩
٢٢٤ ـ الحارث بن سويد التميمي ٢٨٠

٢٢٥ ـ الحارث بن شهاب الطائي ٢٨٠
٢٢٦ ـ الحارث (الحُرّ) بن الصيّاح ٢٨١
٢٢٧ ـ الحارث بن عمرو الأنصاري ٢٨١
٢٢٨ ـ الحارث بن عمرو بن عبيد ٢٨١
٢٢٩ ـ الحارث بن عمرو (عوف) ٢٨٢
٢٣٠ ـ الحارث بن غزية ٢٨٢
٢٣١ ـ الحارث بن قيس ٢٨٣
٢٣٢ ـ الحارث بن قيس الجعفي ٢٨٣
٢٣٣ ـ الحارث بن قيس الجعفي ٢٨٤
٢٣٤ ـ الحارث ابن مرة العبدي ٢٨٥
٢٣٥ ـ الحارث بن منصور العبدي ٢٨٦
٢٣٦ ـ الحارث بن نصر الجُشميّ ٢٨٦
٢٣٧ ـ الحارث بن وداعة الحميري ٢٨٧
٢٣٨ ـ الحارث بن همام النخعيّ ٢٨٧
٢٣٩ ـ الحارث بن يزيد ٢٨٨
٢٤٠ ـ الحارث (حارثة) بن سراقة ٢٨٨
٢٤١ ـ الحارث الهمدانيّ ٢٨٩
٢٤٢ ـ حارثة بن بدر (ثور) الغداني ٢٩٣
٢٤٣ ـ حارثة بن سرافة (سراقة) ٢٩٤
٢٤٤ ـ حارثة بن نعمان الأنصاري ٢٩٤
٢٤٥ ـ حازم بن بن أبي حازم ٢٩٥
٢٤٦ ـ حِبّان بن الحارث الكوفي ٢٩٥
٢٤٧ ـ حُبشي بن جنادة السلولي ٢٩٦
٢٤٨ ـ حبة بن جوين (جوير) ٢٩٦
٢٤٩ ـ حبيب بن أبي ثابت الكوفي ٣٠٢
٢٥٠ ـ حبيب بن أسلم ٣٠٣
٢٥١ ـ حبيب بن بديل الخزاعي ٣٠٣
٢٥٢ ـ حبيب بن حمار (حماز) ٣٠٤
٢٥٣ ـ حبيب بن عاصم الأزدي ٣٠٥
٢٥٤ ـ حبيب بن عبد الله الأنصاري ٣٠٥
٢٥٥ ـ حبيب بن عمرو ٣٠٦
٢٥٦ ـ حبيب بن مظاهر (مُظهَّر) ٣٠٧
٢٥٧ ـ حبيب بن يساف الأنصاريّ ٣٢٠
٢٥٨ ـ حجاج بن علاط بن خالد ٣٢١
٢٥٩ ـ حجاج بن عمرو ابن غزية ٣٢١
٢٦٠ ـ حجاج بن مسروق الجعفي ٣٢٢
٢٦١ ـ حجارة بن سعد الأنصاري ٣٢٤
٢٦٢ ـ حجر بن عديّ الكنديّ ٣٢٤
٢٦٣ ـ حجر بن عنبس (قيس) ٣٤٩
٢٦٤ ـ حجر بن قحطان الوادعي ٣٥٠
٢٦٥ ـ حجر بن قيس الهمداني ٣٥٠
٢٦٦ ـ حجل بن عامر ٣٥١
٢٦٧ ـ حذيفة بن أسيد بن خالد ٣٥١
٢٦٨ ـ حذيفة بن محدوج ٣٥٢
٢٦٩ ـ حذيفة بن اليمان العبسي ٣٥٣
٢٧٠ ـ حرب بن شرحبيل الهمداني ٣٦٤
٢٧١ ـ الحرّ بن سهم الربعيّ ٣٦٥
٢٧٢ ـ حُريث بن جابر الحنفي ٣٦٦
٢٧٣ ـ حُريث بن سليم العدوي ٣٦٧
٢٧٤ ـ حزين القاري ٣٦٧

٢٧٥ ـ حسّان بن ثابت بن المنذر ٣٦٨
٢٧٦ ـ حسّان بن حريث ٣٧٣
٢٧٧ ـ حسّان بن خوط الذهلي ٣٧٤
٢٧٨ ـ حسّان بن شريح السعدي ٣٧٤
٢٧٩ ـ حسّان بن مخدوج ٣٧٤
٢٨٠ ـ حسّان بن مخزوم البكري ٣٧٥
٢٨١ ـ الحسن بن ركزوان الفارسي ٣٧٥
٢٨٢ ـ الحسن العرني ٣٧٦
٢٨٣ ـ الحسين بن سعيد الجرشي ٣٧٦
٢٨٤ ـ الحسين بن محدوج (مخدوج) ٣٧٦
٢٨٥ ـ الحسين بن نوف الواعظي ٣٧٧
٢٨٦ ـ حشّ (حنش) بن المغيرة ٣٧٧
٢٨٧ ـ الحصين بن تميم الحميري ٣٧٧
٢٨٨ ـ الحصين بن تميم الحميريان ٣٧٧
٢٨٩ ـ الحصين بن جندب ٣٧٨
٢٩٠ ـ الحصين بن الحارث ٣٧٨
٢٩١ ـ الحصين بن سعيد الجرشي ٣٧٩
٢٩٢ ـ الحصين بن عبد الرحمن ٣٧٩
٢٩٣ ـ الحكم بن أزهر الحميري ٣٧٩
٢٩٤ ـ الحكم بن حنظلة الكندي ٣٨٠
٢٩٥ ـ حُكيم ابن جَبَلة العبديّ ٣٨٠
٢٩٦ ـ حكيم بن سعيد الحنفي ٣٨٤
٢٩٧ ـ حكيم بن سلامة الحزامي ٣٨٤
٢٩٨ ـ حكيم بن مناف ٣٨٥
٢٩٩ ـ الحلاّس بن عمرو الراسبي ٣٨٦
٣٠٠ ـ الحمزة بن عتبة ٣٨٦
٣٠١ ـ حنش بن ربيعة ٣٨٧
٣٠٢ ـ حنش بن عبد الله ٣٨٨
٣٠٣ ـ حنظلة بن ربيع التميمي ٣٨٨
٣٠٤ ـ حنظلة بن سعد التميمي ٣٨٩
٣٠٥ ـ حنظلة بن نعمان بن عمرو ٣٨٩
٣٠٦ ـ حنين مولى العباس بن ٣٩٠
٣٠٧ ـ حوشب بن يزيد بن الحارث ٣٩٠
٣٠٨ ـ حُويرثة بن سميّ العبدي ٣٩٠
٣٠٩ ـ حيّان بن أبجر الكناني ٣٩١
٣١٠ ـ حيّان بن هوذة النخعيّ ٣٩١

حـرف الخـاء

٣١١ ـ خارجة بن مصعب ٣٩٣
٣١٢ ـ خالد بن أبي خالد الأنصاري ٣٩٣
٣١٣ ـ خالد بن أبي دجانة ٣٩٤
٣١٤ ـ خالد بن الحصين ٣٩٤
٣١٥ ـ خالد بن سعيد بن العاص ٣٩٥
٣١٦ ـ خالد بن معمر السدوسي ٣٩٧
٣١٧ ـ خالد بن ناجد الأزدي ٤٠٣
٣١٨ ـ خالد بن الوليد الأنصاري ٤٠٣
٣١٩ ـ خباب بن الأرت التميمي ٤٠٣
٣٢٠ ـ خداش العبدي ٤٠٧
٣٢١ ـ خرشة بن مالك ٤٠٧
٣٢٢ ـ الخريت بن راشد الناجي ٤٠٨

٣٢٣ ـ خزيمة بن ثابت ٤١٢
٣٢٤ ـ خزيمة بن الحر الحارثي ٤١٨
٣٢٥ ـ خشرم بن الحارث (حباب) ٤١٨
٣٢٦ ـ خُفاف بن عبد الله الطائي ٤١٩
٣٢٧ ـ خِلاس بن عمرو بن المنذر ٤٢٠
٣٢٨ ـ خُليد بن طريف ٤٢٠
٣٢٩ ـ خُليد بن عبد الله ٤٢١
٣٣٠ ـ خليفة بن عدي بن عمرو ٤٢٢
٣٣١ ـ خندف بن بكر البكري ٤٢٢
٣٣٢ ـ خويلد بن عمرو الأنصاري ٤٢٢
٣٣٣ ـ خيثمة التميمي ٤٢٣

حرف الدال

٣٣٤ ـ داود بن بلال (أبو ليلى) ٤٢٥
٣٣٥ ـ داود بن سليمان السنبلاني ٤٢٦
٣٣٦ ـ دينار الخصي الكوفي ٤٢٦
٣٣٧ ـ دينار عقيصا (أبو سعيد) ٤٢٦

حرف الذال

٣٣٨ ـ ذريح بن عباد البصري ٤٢٩
٣٣٩ ـ ذعلب اليماني ٤٢٩
٣٤٠ ـ ذؤيب بن شريح الهمداني ٤٣١

حرف الراء

٣٤١ ـ رافع بن زيد (يزيد) ٤٣٣
٣٤٢ ـ رافع بن سلمة البجلي الكوفي ٤٣٣
٣٤٣ ـ رباح بن الحارث بن بكر ٤٣٤
٣٤٤ ـ ربعي بن خراش العبسي ٤٣٤
٣٤٥ ـ ربعي بن عمرو الأنصاري ٤٣٤
٣٤٦ ـ ربعي بن كاس التميمي ٤٣٥
٣٤٧ ـ الربيع بن خثيم ٤٣٥
٣٤٨ ـ الربيع بن زياد الحارثي ٤٤٢
٣٤٩ ـ ربيع بن واصل الكلاعي ٤٤٨
٣٥٠ ـ ربيعة العقيلي ٤٤٨
٣٥١ ـ ربيعة بن الحارث ٤٤٩
٣٥٢ ـ ربيعة بن درّاج بن عنبس ٤٥٠
٣٥٣ ـ ربيعة بن سميع ٤٥٠
٣٥٤ ـ ربيعة بن شراحيل ٤٥١
٣٥٥ ـ ربيعة بن علي ٤٥١
٣٥٦ ـ ربيعة بن قيس العدواني ٤٥١
٣٥٧ ـ ربيعة بن مالك الخزاعي ٤٥١
٣٥٨ ـ ربيعة بن ناجد (ناجذ) ٤٥٢
٣٥٩ ـ رُشيد الهَجَري ٤٥٤
٣٦٠ ـ رعل بن جبلة العبدي ٤٥٩
٣٦١ ـ رفاعة بن أبي رفاعة الهمداني ٤٦٠
٣٦٢ ـ رفاعة بن رافع الأنصاري ٤٦٠
٣٦٣ ـ رفاعة بن شَدّاد البجلي ٤٦١
٣٦٤ ـ رفاعة بن طالب الجرهمي ٤٦٦
٣٦٥ ـ رفاعة بن ظالم الحميري ٤٦٦
٣٦٦ ـ رفاعة بن وايل الأرحبي ٤٦٦

٣٦٧ ـ رقيقة المحاربي ٤٦٧
٣٦٨ ـ ركان اللحّام ٤٦٧
٣٦٩ ـ رُميلة بن زغل ٤٦٧
٣٧٠ ـ روق بن الحارث الكلاعي ٤٦٨
٣٧١ ـ رويم بن شاكر الأحمري ٤٦٨
٣٧٢ ـ رياح (رباح) بن الحارث ٤٦٩
٣٧٣ ـ رياش بن عدي الطائي ٤٦٩
٣٧٤ ـ ريّان بن صبرة ٤٦٩
٣٧٥ ـ رؤبة بن وبر البجلي ٤٧٠

حرف الزاي

٣٧٦ ـ زائدة بن سمير بن عبدالله ٤٧١
٣٧٧ ـ زاذان (أبو عمرة الفارسي) ٤٧١
٣٧٨ ـ زاذان فروخ ٤٧٢
٣٧٩ ـ زامل بن طلحة الأسدي ٤٧٤
٣٨٠ ـ زاهر بن عمرو الكندي ٤٧٤
٣٨١ ـ زبيد بن عبد الخولاني ٤٧٦
٣٨٢ ـ زبيد بن مالك الطائي ٤٧٦
٣٨٣ ـ زحر (زجر) بن قيس ٤٧٧
٣٨٤ ـ زفر بن زيد بن حذيفة ٤٨٠
٣٨٥ ـ زُفَر بن قيس ٤٨٠
٣٨٦ ـ زياد بن أبي الجعد الأشجعي ٤٨٠
٣٨٧ ـ زياد بن أبيه (عبيد الثقفي) ٤٨١
٣٨٨ ـ زياد بن بياضة الأنصاري ٤٩٠
٣٨٩ ـ زياد بن جعفر الكندي ٤٩٠
٣٩٠ ـ زياد بن الحصين بن قيس ٤٩٠
٣٩١ ـ زياد بن حنظلة التميمي ٤٩٠
٣٩٢ ـ زياد بن خصفة التميميّ ٤٩١
٣٩٣ ـ زياد بن عبد الله النخعي ٤٩٩
٣٩٤ ـ زياد بن كعب بن مرحب ٥٠٠
٣٩٥ ـ زياد بن لبيد بن ثعلبة ٥٠٠
٣٩٦ ـ زياد بن النضر الحارثي ٥٠٢
٣٩٧ ـ زيد بن الأرقم بن زيد ٥٠٧
٣٩٨ ـ زيد بن جارية بن عامر ٥١٣
٣٩٩ ـ زيد بن جبلة البصري ٥١٤
٤٠٠ ـ زيد بن حُصين بن وبرة ٥١٤
٤٠١ ـ زيد بن خالد الجهني ٥١٥
٤٠٢ ـ زيد بن ربيعة (أبو معبد) ٥١٦
٤٠٣ ـ زيد بن رقبة ٥١٦
٤٠٤ ـ زيد بن صوحان العبدي ٥١٦
٤٠٥ ـ زيد بن المُلَفّق ٥٢٤
٤٠٦ ـ زيد بن وهب الجهني ٥٢٤
٤٠٧ ـ زيد بن هاشم المرّي ٥٢٦
٤٠٨ ـ زيد بن هاني السبيعي المرادي ٥٢٦

حرف السّين

٤٠٩ ـ السائب بن بشر الكلبي ٥٢٧
٤١٠ ـ سالم بن أبي الجَعد الأشجعي ٥٢٧
٤١١ ـ سالم بن أبي ربيعة العبسي ٥٢٨
٤١٢ ـ سالم بن سبرة الهمداني ٥٢٨

٤١٣ ـ سعد بن أياس الشيباني ٥٢٨
٤١٤ ـ سعد بن الحارث بن صمة ٥٢٩
٤١٥ ـ سعد بن الحارث الخزاعي ٥٣٠
٤١٦ ـ سعد بن حذيفة بن اليمان ٥٣١
٤١٧ ـ سعد بن حميد (أبو عمّار) ٥٣١
٤١٨ ـ سعد بن زياد بن وديعة ٥٣١
٤١٩ ـ سعد بن عمرو بن عبيد ٥٣٢
٤٢٠ ـ سعد (سعيد) بن فيروز ٥٣٣
٤٢١ ـ سعد بن مالك (الخدري) ٥٣٣
٤٢٢ ـ سعد بن مبشر ٥٣٦
٤٢٣ ـ سعد بن مسعود الأنصاري ٥٣٦
٤٢٤ ـ سعد بن معبد الهاشمي ٥٣٩
٤٢٥ ـ سعد بن وهب الهمداني ٥٤٠
٤٢٦ ـ سعيد بن ثور السروسي ٥٤٠
٤٢٧ ـ سعيد بن حذيفة ٥٤٠
٤٢٨ ـ سعيد بن ذي حُدّان الكوفي ٥٤٠
٤٢٩ ـ سعيد بن سارية الخزاعي ٥٤١
٤٣٠ ـ سعيد بن سرح ٥٤١
٤٣١ ـ سعيد بن سعد الأنصاري ٥٤٣
٤٣٢ ـ سعيد (سعد) بن عبدالله ٥٤٣
٤٣٣ ـ سعيد بن عبيد الطائي ٥٤٤
٤٣٤ ـ سعيد بن علاقة ٥٤٥
٤٣٥ ـ سعيد بن محمد المداني ٥٤٦
٤٣٦ ـ سعيد بن نمران الهمداني ٥٤٦
٤٣٧ ـ سعيد بن وهب الجهني ٥٤٧
٤٣٨ ـ سعيد بن يزيد الحميري ٥٤٨
٤٣٩ ـ سعيد (سعد) بن قيس ٥٤٩
٤٤٠ ـ سعير بن نعيم ٥٦١
٤٤١ ـ سفيان بن أبي ليلى الهمداني ٥٦٢
٤٤٢ ـ سفيان بن أكيل ٥٦٣
٤٤٣ ـ سفيان بن هانىء (أبو سالم) ٥٦٣
٤٤٤ ـ سفيان بن يزيد الهمداني ٥٦٣
٤٤٥ ـ سفيان بن ثور البصري ٥٦٤
٤٤٦ ـ سلامة الكندي ٥٦٤
٤٤٧ ـ سلامة الذري ٥٦٥
٤٤٨ ـ سلمان بن الحارث الجعفي ٥٦٥
٤٤٩ ـ سلمان الفارسيّ (أبو عبد الله) ... ٥٦٥
٤٥٠ ـ سلمة ابن الاكوع ٥٨٣
٤٥١ ـ سلمة بن تمام البصري ٥٨٤
٤٥٢ ـ سلمة ابن كُهيل بن حُصين ٥٨٤
٤٥٣ ـ سليمان بن ثمامة الحنفي ٥٨٤
٤٥٤ ـ سليمان بن خلف الخزاعي ٥٨٥
٤٥٥ ـ سليمان بن زياد بن ربيعة ٥٨٥
٤٥٦ ـ سليمان بن صرد الخزاعي ٥٨٥
٤٥٧ ـ سليمان بن المسهر ٥٩٠
٤٥٨ ـ سليم بن قيس الهلالي ٥٩١
٤٥٩ ـ سِماك بن خَرَشة الجعفي ٥٩٤
٤٦٠ ـ سِماك بن عبد عوف ٥٩٥
٤٦١ ـ سِماك بن مَخرمة الأسدي ٥٩٥
٤٦٢ ـ سمرة بن أبي سعيد ٥٩٦

٤٦٣ ـ سمرة بن ربيعة العدوي ٥٩٦
٤٦٤ ـ سمير بن الحارث العجلي ٥٩٦
٤٦٥ ـ سمير (شمر ـ شتير) الهمداني ... ٥٩٦
٤٦٦ ـ سنان بن مالك النخعي ٥٩٧
٤٦٧ ـ سنان بن يزيد الرهاوي ٥٩٨
٤٦٨ ـ سويد بن الحارث الأزدي ٥٩٩
٤٦٩ ـ سويد بن حاطب ٦٠٠
٤٧٠ ـ سويد بن غفلة الجعفي ٦٠٠
٤٧١ ـ سهل بن حنيف الأوسي ٦٠٢
٤٧٢ ـ سهل بن سعد الساعدي ٦٠٦
٤٧٣ ـ سهيل بن ذراع (أبو ذراع) ٦٠٨
٤٧٤ ـ سهيل بن عمرو الأنصاري ٦٠٩
٤٧٥ ـ سيحان بن صوحان العبدي ٦٠٩
٤٧٦ ـ سيد بن عبيد بن البختري ٦١٢

حـرف الشّين

٤٧٧ ـ شبث بن ربعي التميمي ٦١٣
٤٧٨ ـ شبرمة بن الطفيل ٦١٤
٤٧٩ ـ شبيب بن عامر (جد الكرماني) . ٦١٤
٤٨٠ ـ شُتَير بن شَكل العبسي ٦١٦
٤٨١ ـ شداد بن أزمع الهمداني ٦١٧
٤٨٢ ـ شداد بن شمر العبدي ٦١٧
٤٨٣ ـ شراحيل بن مُرّة الهمداني ٦١٨
٤٨٤ ـ شُرَحبيل بن أبرد الحضرمي ٦١٩
٤٨٥ ـ شُرَحبيل بن امرئ القيس ٦١٩
٤٨٦ ـ شُرَحبيل بن شريح الهمداني ٦١٩
٤٨٧ ـ شُرَحبيل بن طارق البكري ٦١٩
٤٨٨ ـ شُرَحبيل بن منصور ٦٢٠
٤٨٩ ـ شريح بن عطاء الحنظلي ٦٢٠
٤٩٠ ـ شريح بن قدامة السلمي ٦٢٠
٤٩١ ـ شريح بن مالك الخثعمي ٦٢٠
٤٩٢ ـ شريح بن النعمان الهمداني ٦٢١
٤٩٣ ـ شريح بن هانىء الحارثي ٦٢١
٤٩٤ ـ شريك بن أرطاة العامري ٦٢٨
٤٩٥ ـ شريك بن جدير التغلبي ٦٢٩
٤٩٦ ـ شريك بن الأعور (الحرث) ٦٢٩
٤٩٧ ـ شريك بن حنبل العبسي ٦٣٤
٤٩٨ ـ شريك بن شداد الحضرمي ٦٣٤
٤٩٩ ـ شريك بن نملة الكوفي ٦٣٤
٥٠٠ ـ شعيب بن نعيم النخعي ٦٣٥
٥٠١ ـ شقيق بن ثور السدوسي ٦٣٥
٥٠٢ ـ شقيق بن سلمة ٦٣٦
٥٠٣ ـ شمر بن أبرهة ٦٣٧
٥٠٤ ـ شمر بن ذي الجوشن ٦٣٨
٥٠٥ ـ شهر بن عبد الله بن حوشب ٦٤٠

حـرف الصاد

٥٠٦ ـ صادق بن الأشعث ٦٤٣
٥٠٧ ـ صبرة بن شيمان ٦٤٣
٥٠٨ ـ صعصعة بن صوحان العبدي ... ٦٤٣

٥٠٩ ـ الصفر بن عمرو بن محصن ٦٥٧
٥١٠ ـ صفوان بن حذيفة اليماني ٦٥٧
٥١١ ـ صلد (صلة) بن زفر العبسي ٦٥٨
٥١٢ ـ صهلب بن قرة الأسدي ٦٥٩
٥١٣ ـ صيفي بن ربعي ٦٥٩
٥١٤ ـ صيفي بن فسيل الشيباني ٦٥٩

حـرف الضـاد

٥١٥ ـ الضحاك بن قيس ٦٦٣
٥١٦ ـ ضِرار بن الصامت ٦٦٤
٥١٧ ـ ضِرار بن ضمرة الضبابي ٦٦٤
الفهرس ٦٦٧

***